مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الثامن

يناير 2016م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الـثامن : يناير 2016م

http://www.elbahithmagazine.com

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of DKI Jakarta - Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM 98279849. البريد الالكتروني: impsr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright ©مجلة الباحث2016

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الـثامن

يناير2016م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحيم

الرؤية والرسالة والأهداف

شعار المجلة : البحث من أجل التغيير .

رؤية المجلة : مجلّة علميّة عالمية، تعنى بنشر البحوث العلمية المتنوعة، في مجالاتها المتعددة، لخدمة و تطوير الإنسانية .

رسالة المجلة : إيصال العلوم بالنشر، والتبادل المعرفي في ضوء المعايير البحثية العالمية، لخدمة الباحثين والطلبة في سائر أنحاء العالم، بما تخدم المجتمع وتحافظ على القيم.

أهداف المجلة :

- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها .
- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة .

- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.

اهتمامات المجلة:

- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
- بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
- مراجعات الكتب والرسائل الجامعية وعرضها.

ضوابط النشر في المجلة

تصدر مجلة الباحث وفق الضوابط الآتية:

- مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.
- قوانين الإصدار والنشر .
- رؤية ورسالة وأهداف المجلة .
- أن تتماشى البحوث وأهداف المجلة وضوابطها.
- أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير بنسخة من البحث على نظام استمارة النشر في الموقع، ويجب أن يكون البحث مكتوبا بواسطة الحاسوب وذلك وفقاً لضوابط التحرير الآتية:

أ- إرسال نص البحث بوساطة برنامج.(Word)

ب- متن النص في اللغة العربية Traditional Arabic عادي (حجم 16).

ج- متن النص في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman عادي (حجم 12).

د- متن الهامش في اللغة العربية Traditional Arabic عادي (حجم 14).

هـ- متن الهامش في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman عادي (حجم 8).

و- العناوين الرئيسة في اللغة العربية Traditional Arabic أسود (حجم 18).

ز- العناوين الرئيسة في اللغة الإنجليزية Times New Romanأسود (حجم 14)

ح- العناوين الفرعية في اللغة العربية Traditional Arabic أسود (حجم 16).

ط- العناوين الفرعية في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman.عادي (حجم 10)

- أن تكون معلومات البحث موثقة توثيقا علميا رصينا.
- أن يكون البحث متصفا بالموضوعية والحيادية والأمانة، متسما بالعمق والأصالة خاليا من الأخطاء اللغوية والمطبعية.

● أن يتضمن البحث قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث مع ذكر المعلومات الضرورية لها.

● ترتيب المصادر حسب الحروف الأبجدية.

● الالتزام بالمنهج العلمي والموضوعي وقواعد النشر واتباع الأصول العلمية والقواعد المرعية في البحث العلمي.

● البحوث لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

● أن لا يكون البحث قد نُشِرَ، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.

● تخضع البحوث المقدّمة إلى المجلّة للتحكيم من قبل أعضاء لجنة تحكيم تعينها المجلة.

● يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.

● الإجراءات التي يجب على الباحث أن يتبعها لنشر بحثه في المجلة:

أن يقوم الباحث بإرسال نسخة إلكترونية إلى عنوان المجلة بصيغة ملف (Word) من بحثه وفق ضوابط النشر في المجلة.

أن يقوم الباحث بإرسال رسوم النشر والتحكيم المتفق عليها مع إدارة المجلة.

يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المقترحة من المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية للمجلة

رئيس التحرير : د. قاسم حسن القفة، جامعة الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : الأستاذ : داود لنتانج اليمين، جامعة جاتّرتا الحكومية.

سكرتيرة التحرير : الأستاذة : زهرة بنت عبد الله بوبكري ، تونس.

أعضاء الهيئة الاستشارية :

-- الأستاذ الدكتور أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

- الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي، جامعة تلمسان، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- الأستاذ الدكتور عبد العليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كليّة الآداب منّوبة، قسم العربيّة، تونس.

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله السيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-الأستاذ الدكتور عبد الخالق فضل رحمة الله علي، جامعة السودان المفتوحة.

- الأستاذ الدكتور كتزاي محمد فوزي، جامعة20 أوت1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وبعد...

تسعى مجلة الباحث في عامها الثالث بعددها (الثامن)؛ لأن تكون مركزا من مركز التأثير الأساسي في مشهد البحث العلمي الوطني والدولي، وتحاول أن تكون الفضاء الذي تستند إليه كل العلوم والمجالات التي تخدم الإنسان.

وانطلاقا من هذا التوجه فإن المجلة بإدارتها المركزية وفواعلها الأساسية من باحثين وعلماء رسم حدود إستراتيجية أساسية قوامها العمل الدائم للنهوض بتطوير هذه المجلة الفتية، التي تمتلك من القدرات، والطاقات العلمية، والإدارية مايؤهلها كي تصنع الحدث، وتصبح الفاعل الأساس والرئيس في منظومة البحث العلمي المتكاملة .

هذه الأهداف، وهذه الرؤية هي محددات عملنا، وهي مبادئنا الثابتة في العمل بهدف تدعيم الأداء الأنثروبولوجي والرفع من نوعية البحث العلمي وتوفير المناخ الإيجابي الذي يمكن الجميع من أداء واجباتهم على أكمل وجه .

هذا التحول الإيجابي الذي نريده في السنة الجديدة على جميع الأصعدة، مناخه الداخلي، والخارجي متوفر، ومشجع وهو يمثل مصدرا أساسيا؛ لاستشراق المستقبل، بأمل، وثقة، وصدق الشاعر عندما قال:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر أهل الكرام المكارم

رئيس التحرير

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
ريادة المسدّي في الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة	د. أحمد الهادي رشراش قسم اللغة العربية كلية اللغات- جامعةطرابلس ليبيا	01
تحول اللغة العربية الفصحى إلى اللهجات المحلية في لغة الشعر " دراسة تأريخية "	د .خليفة محمد رحومة الخويلدي جامعة الزاوية	09
التراث الديني عند القروي	الدكتورة : ربيعة أمحمد أحمد الجهمي جامعة الزاوية – ليبيا	34
الإلزام الخلقي في القرآن الكريم	د. ناصر صدقي الهنقاري أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك كلية الآداب – جامعة الزاوية	43
أشكال من الحضارة العربية الإسلامية بدولة مالي " من القرن الخامس إلى الثامن الهجريين"	الدكتور : عبد محمد الحولي جامعة الجبل الغربي	57
التمويل الإسلامي في المصارف الليبية (الأساليب والمعوقات) دراسة تطبيقية حول مصرف الجمهورية	د.سالم محمد عماره قسم المحاسبة / كلية الاقتصاد العجيلات – جامعة الزاوية د. عيسى عبدالله الغنودي قسم المحاسبة / كلية الاقتصاد العجيلات – جامعة الزاوية	69

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ببلاد المغرب الأقصى من خلال كتاب (مذاهب الحكام في نوازل الأحكام) للقاضي عياض وولده محمد	د. خالـــد عـــون املـــيك جامعة الزاوية كلية الآداب - قسم التاريخ	89
الحركة الوطنية السودانية 1900-1938م	الأستاذ: رمزي علي صقر كلية الآداب - الجميل جامعة الزاوية	106
مدى تأثير استخدام نموذج التعلم البنائي في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية وتنمية الميل نحو المادة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي.	د. مريم سعد النائلي كلية التربية جامعة الزاوية	114
مخرجات التعليم وضمان جودة المؤسسة التعليمية	د. وفاء أحمد القطلي جامعةطرابلس كلية التربية - جنزور	130
معلم المستقبل : قبوله، وإعداده بكليات التربية، وتأهيله أثناء الخدمة "رؤية استشرافية"	الأستاذة :سناء رجب عثمان قسم التربية وعلم النفس كلية التربية جامعة الزاوية	145
دور الفلى البرى في النمو والتطور الاقتصادي بمدينة الزاوية	د. مصطفى أحمد الفرجاني أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا جامعة الزاوية كلية الآداب زواره	162
الاستثمار الأجنبي المباشر والنمو الاقتصادي في البلدان النامية	د. حسين علي البوعيشي كلية الاقتصاد جامعة الزاوية	173

English Research Articles — بحوث باللغة الإنجليزية

Article Title	Authors	Page No.
EVALUATION OF HEALTH RELATED PHYSICAL FITNESS OF ELEMENTARY SCHOOL STUDENTS IN LIBYA	D. SHUKRI EMHMED NANIS Libya	01
Using Teaching Aids In Teaching Vocabulary in Zawia Schools	Eman Milad Ali Zaed Zawia university Libya	20
Effects of Cyclosporine A-Azithromycine interactions on some biochemical parameters in male Sprague-Dawley rats.	; Warda A., Khalifa Amany A.,Tohamy ; Manal F., El ; Khadragy Ibrahim. A.K.	35
Virtual Private Network Secure Tunnels Using Exterior Routing Protocols	Amany Khalifa Al arbish Department of electrical and electronic engineering zawia university, Faculty of Engineering, sabratha, Libya	51
الدوائر المنطقية المؤسسة لتصميم الحاسب الآلي	أ. المبروك أمحمد محمد قش قسم الحاسب الآلي كلية التربية – جامعة الزاوية	64

ريادة المسدّي* في الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة

د. أحمد الهادي رشراش
قسم اللغة العربية
كلية اللغات- جامعة طرابلس
ليبيا

مقدمة:

الأسلوبية Stylistics "علم ألسني يُعنى بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء قواعد الأسلوب"([1]) نشأ في مطلع القرن العشرين، واشتركت في إفرازه اللسانيات والبنيوية، يقول ميخائيل ريفاتير: "إنّ الألسنية كعلم من العلوم الإنسانية، والهيكلية كمنهج في البحث والدراسة، قد ولّدتا نزعة جديدة في دراسة الظواهر الإنسانية عموماً، وهي نزعة التيار العلماني Scientiste الذي شمل من بين ما شمله ميدان الدراسات الأدبية، لتقييم الأثر الفنّي تقييماً موضوعيّاً علميّاً؛ فظهر بذلك فرع جديد ضمن شجرة علوم اللسان، وهو الأسلوبية"([2]).

ويرجع الفضل في نشأة الأسلوبية إلى اللساني شارل بالي (1865-1947م) تلميذ اللساني السويسري فردينان دي سوسير(1857-1913م) رائد اللسانيات الحديثة Linguistics إذ تأثّر شارل بالي بتفريق أستاذه دي سوسير بين اللسان أو اللغة المعيّنة (Langue) والكلام أو الخطاب (Parole) ولكنّه اختلف عنه في النظر إلى اللغة، ففي حين رأى سوسير أنّ " نظام اللغة نسقٌ من الرموز الدالة تشدّها شبكة العلاقات لا اعتبار فيها للقيمة التعبيرية Valeur expressive أي أنّه تصوّر نظام اللغة بعيداً عن ملابسات إنجازها، منفصلة عن مستعملها"([3]) ذهب تلميذه شارل بالي إلى الاعتقاد بأنّ "اللغة حدث اجتماعي صرف يتحقّق بصفة كاملة واضحة في اللغة اليومية الدائرة في مخاطبات الناس ومعاملاتهم، وأنّ كلّ فعل لغوي فعل مركّب

---

* **عبد السلام المسدي**: لساني وناقد ومفكر تونسي معاصر، ولد بمدينة صفاقس بتونس سنة 1945م . تلقى تعليمه بمراحله المختلفة في مدن تونسية عديدة ، مثل: صفاقس، والمنستير، وتونس العاصمة، وحصل على شهادات عديدة إلى أن نال دكتوراه الدولة في فلسفة اللغة في الحضارة العربية. عمل أستاذاً للسانيات في الجامعة التونسية بكلية الآداب– تونس، منذ 1972م . حظي بعضوية مجامع علمية ولغوية عديدة، منها: المجمع العلمي العراقي منذ 1989م، والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون منذ 1999م، ومجمع اللغة العربية الليبي منذ 1999م، ومجمع اللغة العربية في دمشق منذ 2002م، تقلّد عدداً من المناصب السياسية والدبلوماسية، فكان وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي بتونس، ثمّ سفيراً لدى جامعة الدول العربية، فسفيراً لدى المملكة العربية السعودية. وله إنتاج علمي غزير؛ جعله يحظى بشهرة واسعة في العالم العربي، إذ ألّف وترجم ما يزيد عن ثلاثين كتاباً في مجالات مختلفة كاللسانيات، والأسلوبية، والنقد، والإبداع، والسياسة، فضلاً عن البحوث المنشورة في المجلات والدوريات المختلفة.

يُنظر: الأسلوبية والأسلوب: عبد السلام المسدّي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1977م. والأدب وخطاب النقد: عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، 2004م.

([1]) المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ : عبد السلام المسدي، حوليات الجامعة التونسية، ع10، 1973م، ص155.

([2]) محاولات في الأسلوبية الهيكلية: ميخائيل ريفاتير، ترجمة: عبد السلام المسدي، حوليات الجامعة التونسية، ع(10)، 1973، ص274.

([3]) الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة: حمادي صمود، دار شوقي، تونس، ط(2)، 1997 . ص80.

تمتزج فيه متطلّبات العقل بدواعي العاطفة"([1]).

عرّف شارل بالي الأسلوبية بأنها: " العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية"([2]) وعُرِفَتْ أسلوبيته بالأسلوبية التعبيرية.

ولكنّ الدرس الأسلوبي لم يقف عند ما جاء به شارل بالي، بل تطوّر بعده على أيدي طائفة من الباحثين، أمثال: ماروزو، وكريسو، وجاكبسون، وريفاتير، وآريفاي، وبيير غيرو، وفوسلر، وسبيتزر، وغيرهم؛ فظهرت اتجاهات عديدة في الدرس الأسلوبي الحديث، إلى جانب أسلوبية بالي التعبيرية أو اللغوية، أشهرها:

الأسلوبية البنيوية:

تقوم على تحليل بنية الخطاب الأدبي، فهي تقصر موضوع الأسلوبية على الخطاب الفنّي بعدما فرّقت بينه وبين أنواع الخطاب الأخرى، ولاسيما الخطاب العادي، ومن أبرز أعلامها رومان جاكبسون الذي عرّف الأسلوبية بأنّها: "البحث عمّا يتميّز به الكلام الفنّي من بقية مستويات الخطاب أولاً، ومن سائر الفنون الإنسانية ثانياً"([3]). وكذلك ميخائيل ريفاتير الذي انتهى إلى أنّ "الأسلوبية هي ألسنية تُعنى بتأثيرات الرسالة اللغوية، وبحصاد عملية الإبلاغ، كما تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معيّن، وإدراك مخصوص"([4]) .

- **الأسلوبية الفردية أو الأدبية:**

تهتم بدراسة الآثار الأدبية والتفرّد الأسلوبي، ومن أشهر روّادها كارل فوسلر الذي نادى بضرورة العناية باللغة في التاريخ الأدبي، والتركيز على التحليل اللساني، ومنحه الأهمية الكبرى، لذا تجده ينطلق من الملاحظات اللغوية في النص([5]) وكذلك ليو سبيتزر الذي تأثّر بعبارة بوفون (الأسلوب هو الرجل نفسه) فرأى أنّ روح الكاتب هي المرتكز الذي يقوم عليه نظام الأثر كلّه"([6]).

- **الأسلوبية الإحصائية:**

تحاول البحث عن خصائص الأسلوب وسماته اللغوية المميّزة عن طريق إظهار معدلات التكرار ونِسَبِهِ، ومن ثمّ الوصول إلى مميزّات الاستخدام اللغوي لدى المبدع([7]) وتقوم على "توسّل الواقع الإحصائي للنص، تمهيداً لبلورة معطيات تدل على صفات الخطاب الأدبي في أدواته البلاغية والجمالية"([8]).

وقد حظيت الأسلوبية بمكانة كبيرة في الدراسات المعاصرة، وجذبت انتباه الدارسين، ودخلت إلى العالم العربي، واهتم بها عدد من الباحثين يأتي في مقدمتهم الدكتور عبد السلام المسدي الذي

([1]) المرجع نفسه، وكذلك الصفحة.
([2]) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: صلاح فضل، مؤسسة المختار، القاهرة، 1992 . ص17.
([3]) الأسلوبية والأسلوب، ص33.
([4]) محاولات في الأسلوبية الهيكلية، ص278.
([5]) ينظر: الأسلوب والأسلوبية مدخل في حقول البحث ومناهجه: أحمد درويش، مجلة فصول مج(1) ع(1) أكتوبر 1980، ص67.
([6]) الأسلوبية الذاتية أو النشوئية: عبد الله صولة، مجلة فصول، مج(5)، ع(1) 1985، ص85.
([7]) ينظر: المرجع نفسه، 105/1 .
([8]) الأسلوبية وتحليل الخطاب: نور الدين السد، نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، 1997، 97/1.

أسهم في نقل الأسلوبية إلى اللغة العربية، ووضع أهم مصطلحاتها، واشتغل في حقلها بحثاً، وتأليفاً، وترجمة، وتدريساً، فكان من بين أبرز روّادها في العالم العربي المعاصر، الأمر الذي جعلنا نخصه بهذه الدراسة.

أولاً- جهود المسدي في حقل الأسلوبية :

يعدّ المسدّي من أوائل الباحثين العرب الذين اشتغلوا في حقل الأسلوبية تنظيراً وتطبيقاً؛ وكان له فضلٌ كبيرٌ في لفت انتباه كثير من الدارسين العرب إلى أهمية هذا الحقل المعرفي؛ فاقتحمت الأسلوبية الدرس اللساني العربي، وكذلك الأدبي، ولقيت اهتماماً كبيراً عند طائفة كبيرة من الباحثين، وكان للمسدي فضل على كثيرٍ من الدارسين العرب المحدثين المشتغلين بالأسلوبية.

أ- إسهام المسدّي في مجال التنظير الأسلوبي:

ذكرنا – فيما سبق- أنّ المسدّي يُعدّ من أوائل الدارسين العرب المهتمين بالأسلوبية الحديثة، ويُعدُّ كتابه **"الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب" الذي نشرته الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ،في سنة (1977م)** رائداً وسبّاقاً في هذا المجال، وقد استطاع المسدّي في هذا الكتاب وغيره من الكتب والبحوث، أن يسهم في نَقل هذا العلم إلى اللغة العربية، وأن يضع أهمّ مصطلحاته، وأن يربطه بالتراث العربي.

1- وضع المصطلحات:

وضع المسدي بعض مصطلحات الحقل الأسلوبي في اللسان العربي، وأشاعها بين الدارسين العرب المحدثين، ولعلّ من أهم تلك المصطلحات مصطلح العلم نفسه (الأسلوبية) ومصطلح (الانزياح) الذي يُعدّ أهم المصطلحات التي تعتمد عليها الأسلوبية تنظيراً وتطبيقاً.

1.1 مصطلح (الأسلوبية):- شاع مصطلح (الأسلوبية) في حقل الدراسات اللسانية والنقدية العربية الحديثة في مقابل المصطلح الإنجليزي (Stylistics) والمصطلح الفرنسي (Stylistique) ويُعدّ الدكتور عبد السلام المسدي أوّل من استعمله، وكان له الفضل في نشره وذيوعه بين الدارسين العرب، يقول نور الدين السد:" أمّا مصطلح الأسلوبية في العربية، فقد كان عبد السلام المسدي سبّاقاً إلى نقله وترويجه بين الباحثين"([1]) وكان استعماله له أول مرة في بحث له بعنوان: "محاولات في الأسلوبية الهيكلية" لريفاتير، نشر بحوليات الجامعة التونسية، سنة 1973م.

أوضح المسدّي أهمية تحديد المصطلح عند علماء الأسلوب، وأنّ ذلك يُعدّ من أهم المقوّمات التي تبرز المنطلقات المبدئية التي تمحور عليها التفكير الأصولي عندهم، ثم شرع في الحديث عن مصطلح أسلوب بقوله: "ويتّصل أول تلك المنطلقات بالمصطلح ذاته، إذ يتراءى حاملاً لثنائية أصولية، فسواء انطلقنا من الدال اللاتيني، وما تولّد عنه في مختلف اللغات الفرعية، أو انطلقنا من المصطلح الذي استقرّ ترجمة له في العربية، وقفنا على دال مركّب جذره " أسلوب Style " ولاحقته " ـيّة ique " وخصائص الأصل تقابل انطلاقاً أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، ومن ثم نسبي، واللاحقة تختص – فيما تختص به - بالبعد العلماني العقلي، ومن ثم الموضوعي. ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدّال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة: علم الأسلوب Science du style لذلك تُعَرَّفُ الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس

([1]) الأسلوبية وتحليل الخطاب،13/1.

الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"([1]) .

2.1 مصطلح (الانزياح): المصطلح الآخر الذي كان للمسدّي فضلٌ كبيرٌ في ذيوعه ونشره بين الدارسين هو مصطلح (الانزياح) وقد تنبّه بعض الدارسين إلى ذلك، يقول أحمد ويس: " **والحق أنّ كلمة** (ècart) هي مصطلح أسلوبي قد تجاذبتها في العربية عدة ترجمات، لم يكن حظُّها من الصحة والشيوع واحداً، ولعلّها قد ظهرت في تقديم المسدي لكتاب ريفاتير "محاولات في الأسلوبية الهيكلية" وكان قد ترجمها آنئذٍ بالتجاوز، ولكن المسدّي بعد ذلك يستبدل بالتجاوز الانزياح الذي استعمله في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" كما سبق القول، ثم في أطروحته **للدكتوراه**: "التفكير اللساني في الحضارة العربية" وقد بدا لي أنّه أول من استعمل الانزياح **ترجمة لـ** ècart"([2]). ويُضاف إلى ذلك أنّ **المسدّي** هو أوّل من لفت الأنظار كذلك إلى إمكانية إحياء لفظ عربي في هذا المقام، هو مصطلح (**العدول**) يقول في هذا الصدد: " وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة (ècart) على أنّ المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو أن نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدّد وهي عبارة (**العدول**) وعن طريق التوليد المعنوي، قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية"([3]). وذهب إلى تعذّر تصوّر الانزياح في ذاته "إذ هو من المدلولات الثنائية المقتضية لنقائضها بالضرورة، فكما لا نتصوّر الكبير إلا في طباقه مع الصغير، فكذلك لا نتصوّر انزياحاً إلا عن شيء ما"([4]) **ثم أشار إلى أنّ** هذا المعيار الذي يقع عنه الخروج والانزياح "هو في ذاته متصوّر نسبيّ تذبذب الفكر الألسني في تحديده وبلورة مصطلحه، فكلٌّ يسمّيه من ركن منظور خاص، وقد اصطلحنا عليه فيما مضى من بحثنا بالاستعمال النفعي للظاهرة الألسنية، مختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفته وغائيته الواعية"([5]). قسّم المسدي الانزياحَ إلى نوعين: انزياح متصل بالتوزيع أي بالعلاقات الركنية، ومثّل له بتقديم المفعول به على الفعل والفاعل في العربية، وانزياح يخصّ جدول الاختيار؛ أي العلاقات الاستبدالية، ومثّل له بالمجاز العقلي في العربية أيضاً، ورأى أنّ الخطاب يتّسم بالسّمة الأسلوبية بالتأليف بين جدولي اختيار متنافرين ابتداءً ائتلفا في سياق توزيعي ركني، وبذلك نجد مفهوم الانزياح يكسب الأسلوبية ثراء في التحليل، إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه؛ فتتكاثف السمات الأسلوبية([6]).

2- تأصيل الدراسة الأسلوبية في التراث العربي:

التفت المسدي إلى الصلة بين الأسلوبية والبلاغة العربية، ورأى أنّه من الممكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية العربية في ضوء مفهوم الانزياح، ومثّل لذلك بمثال من باب تضمين **الحروف، أي** استعمال بعضها مكان بعض([7]) واستشهد بقول ابن جني:" اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر؛ فإنّ العرب قد تتسع؛ فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله **-عز**

([1]) يحيل المسدّي في هذا الاقتباس إلى دلاس في مقدمته لكتاب ريفاتير: M. Riffatere : Essais de stylistique structural –p.12. ينظر: الأسلوبية والأسلوب، ص30.

([2]) الانزياح وتعدد المصطلح: أحمد محمد ويس، مجلة فصول، مج(25)،ع(3)، 1997، ص65.

([3])الأسلوبية والأسلوب، ص158،159.

([4])**المرجع** نفسه، ص94.

([5])المرجع نفسه، وكذلك الصفحة.

([6]) ينظر: المرجع نفسه، ص159، 160.

([7]) ينظر: المرجع نفسه، ص160.

اسمه-: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾([1]) وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بإلى كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بإلى مع الرفث؛ إيذاناً وإشعاراً أنّه بمعناه"([2]) ثمّ أكّد أنّ هذا الاتساع الذي يتحدّث عنه ابن جني، ليس إلا انزياحاً.([3])

وله محاولة جادة للربط بين الأسلوبية الحديثة والتراث العربي، والبحث عن أصول لها فيه، وهي بحثه: **"المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ "**([4]) **الذي توصّل من** خلاله إلى وجود مسائل أسلوبية حديثة في ثنايا هذا الكتاب، من أهمها إدراك الجاحظ مفهوم الأسلوب دون لفظه الاصطلاحي.

ب- إسهام المسدّي في مجال الأسلوبية التطبيقية:

لم تقف جهود المسدي في **الحقل الأسلوبي عند** الجانب التنظيري، ورغم أنّ انشغاله بالجانب التطبيقي لم يكن بقدر انشغاله بالجانب النظري، فإنّ له فيه بعض الأعمال القيّمة، لعلّ من أبرزها: **"التضافر الأسلوبي وإبداعية الشعر نموذج ولد الهدى"**([5]) إذ حاول في هذا العمل إرساء قواعد التطبيق الأسلوبي، ومن ثَمّ تطبيقها على قصيدة "ولد الهدى" للشاعر أحمد شوقي، وأوضح أنّ للأسلوبية سبيلين متوازيين: أحدهما سبيل الاستقراء الذي تألّفت منه مكونات الأسلوبية التطبيقية، والآخر سبيل الاستنباط الذي استقامت معه مكوّنات الأسلوبية النظرية، وأنّ هناك ترابطاً جدلياً بين هذين النوعين، ثم بيّن أنّ الأسلوبية النظرية توحّدت وجهات النظر في حقلها نسبياً، **وأمّا** الأسلوبية التطبيقية، فإنّ مجال العمل فيها قد تجاذبه مشارب عدة، لخصّها في منهجين كبيرين: الأول يتجه أصحابه إلى الوقوف على كل حدث تأثيري، يعرض إليهم في تتبعهم **النص الأدبي**؛ فيفصّلون القول في مقوماته، واصطلح عليه أسلوبية التحليل الأصغر، ثم سمّاه: **أسلوبية** السياق أو أسلوبية الوقائع، والآخر يتمثّل في الإقدام دفعة واحدة على الأثر الأدبي المتكامل؛ سعياً إلى استكناه خصائصه الأسلوبية، واصطلح عليه أسلوبية التحليل الأكبر، **ثم سمّاه: أ**سلوبية الأثر أو أسلوبية الظواهر، وبعد ذلك تصوَّرَ نمطاً جديداً يقع بين النمطين السابقين سمّاه: أسلوبية النص أو أسلوبية النماذج([6]).

ثانياً- تأثير المسدي في الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة:

إنّ المتتبع للدراسات الأسلوبية العربية الحديثة يجد تأثير المسدّي فيها واضحاً جليّاً، ويمكن إيضاح ذلك في النقاط الآتية:

1- **لا يكاد** يوجد كتابٌ من كتب الأسلوبية العربية الحديثة، ولا بحثاً في هذا الحقل المعرفي، إلاّ ويتخذ من كتب المسدّي وبحوثه في مجال الأسلوبية واللسانيات والنقد الأدبي مرجعاً رئيساً له، ولاسيما كتابه: **"الأسلوبية والأسلوب"** الذي يُعدّ المصدر **الأول** والرئيس لكل بحث أسلوبي عربي حديث، **ونذكر** من بين كتب الأسلوبية العربية **التي اعتمدت على أعمال المسدّي:**

([1]) سورة البقرة، الآية 186.
([2]) **الخصائص**: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط(3)، 1986، 308/2.
([3]) ينظر: الأسلوبية والأسلوب، **ص**161.
([4])المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ : المسدّي، حوليات الجامعة التونسية: ع(10)، 1973م.
([5]) "**التضافر الأسلوبي** وإبداعية الشعر. نموذج ولد الهدى": **عبد السلام المسدي، مجلة فصول، مج** (3)، ع(1)، 1982م.
([6]) ينظر: المرجع نفسه، **ص**107- 109.

- الأسلوب والإحصاء، المختار كريم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006م.
- الأسلوبية: جورج موليني، مقدمة المترجم: بسّام بركة، المؤسسة الجامعية، بيروت- لبنان، 1999م.
الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: فتح الله سليمان، الدار الفنية، مصر، 1990م.
- الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها: موسى ربابعة، دار الكندي، عمان- الأردن، 2003م.
- الأسلوبية والبيان العربي: محمد خفاجي وآخرون، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992م.
- الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، مسعود بودوخة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط(1)، 2011م.
- الأسلوبية والصوفية: أماني سليمان داود، دار مجد لاوي، عمان- الأردن، 2002م.
- البحث الأسلوبي معاصرة وتراث: رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م.
- البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، بيروت، 1994م.
- البنى الأسلوبية في " أنشودة المطر " للسياب: حسن ناظم، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 2002م.
- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث: مصطفى السعدني، منشأة المعرف، الإسكندرية(دت).
- التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، سامي عبابنة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،ط(1)، 2007م.
- السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، محمد بن يحي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط(1)، 2011م.
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: صلاح فضل، مؤسسة المختار، القاهرة، 1992م.
- علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات: محمد كريم الكواز، الزاوية- ليبيا، 1426.
- في البنية الصوتية والإيقاعية، رابح بن خوية، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن،ط(1)، 2013م.
- اللغة والأسلوب: عدنان بن ذريل، مجد لاوي، عمان- الأردن، 2006م.
- مدخل إلى الأسلوبية: أحمد الهادي رشراش، دار النخلة، تاجوراء:طرابلس- ليبيا، 2007م.
- مقالات في الأسلوبية، منذر عياشي، تحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990م.
- مقدمة في الأسلوبية، رابح بن خوية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،ط(1)، 2013م.

وأما البحوث التي اعتمدت على أعمال المسدي، فنذكر من بينها:

- الأسلوبية الحديثة محاولة تعريف: محمود عياد، مجلة فصول، مج(1)، ع(1) 1980م.
- الأسلوبية الذاتية أو النشوئية: عبد الله صولة، مجلة فصول، مج (5)، ع (1)، 1985م.

2- كان للدكتور عبد السلام المسدي دور كبير في شدّ انتباه الباحثين والدارسين العرب إلى أهم ظاهرة من الظواهر الأسلوبية الحديثة، ألا وهي ظاهرة الانزياح ، وربطها بظاهرة (العدول) في

التراث العربي، إذ انطلق كثير من الباحثين في تناولهم لهذه الظاهرة انطلاقاً من تناول المسدي لها، فظهرت عدة كتب وأبحاث تتناول هذه الظاهرة تنظيراً وتطبيقاً، نذكر منها على سبيل المثال:

- أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، عبدالله خضر محمد، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط(1)، 2013م.

- - العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر: مصطفى السعدني، منشأة المعرف، الإسكندرية(د.ت).

- الانزياح وتعدد المصطلح: أحمد محمد ويس، مجلة فصول، مج (25) ،ع (3) 1997م.

- ظواهر من الانحراف الأسلوبي في شعر مجنون ليلى: موسى ربابعة، مجلة أبحاث اليرموك، عماد– الأردن، مج (8)،ع(1)، 1990م.

- مظاهر من الانحراف الأسلوبي في مجموعة عبد الله البردوني " وجوه دخانية في مرايا الليل " مجلة دراسات، عمان– الأردن، مج(19- أ)، ع(1)، 1991م.

وأخيراً، أودّ الإشارة إلى وجود جهود أخرى بذلت في مجال الحقل الأسلوبي، من قبل باحثين عرب آخرين، أسهموا في نشأة هذا العلم وتطوّره في العالم العربي، من خلال كتبهم وأبحاثهم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد درويش، أحمد الشايب، أحمد ويس، جابر عصفور، جوزيف ميشال شريم، حسن ناظم، حمّادي صمود، رجاء عيد، سعد مصلوح، شكري عياد، صلاح فضل، عبد الله صولة، عبد المنعم خفاجي، عبده الراجحي، عز الدين إسماعيل، علي أبو ملحم، فتح الله سليمان، كمال أبو ديب، مازن الوعر، محمد عبد المطلب، محمد العمري، محمد الهادي الطرابلسي، مصطفى السعدني، منذر عياشي، موسى ربابعة، نور الدين السد. ولكن يظل المسدي رائداً لما اختص به من سبق وتميّز .

الخاتمة:

هدف البحث إلى إبراز جهود الباحث التونسي الدكتور عبدالسلام المسدي وريادته في مجال الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة، ويمكن إيجاز أبرز نتائج البحث في الآتي:

1- الأسلوبية علم غربي حديث أفرزته اللسانيات والبنيوية .

2- مؤسس الأسلوبية الحديثة هو شارل بالي تلميذ اللساني السويسري فرديناند دي سوسير .

3- عُرفت أسلوبية شارل بالي بالأسلوبية التعبيرية، ثم ظهرت بعدها اتجاهات أخرى كالأسلوبية البنيوية والأسلوبية الفردية والأسلوبية الإحصائية.

4- يُعدّ اللساني التونسي عبد السلام المسدي من أبرز رواد الأسلوبية في العالم العربي.

5- يُعدُّ كتاب المسدي "الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب" الذي نشرته الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، في سنة (1977م) رائداً وسبّاقاً في الأسلوبية العربية.

6- وضع المسدي أهم مصطلحات الأسلوبية العربية، وأشاعها بين الدارسين العرب المحدثين، ومن أهم تلك المصطلحات مصطلح العلم نفسه (الأسلوبية) ومصطلح (الانزياح).

7- تنبّه المسدي إلى الصلة الوثيقة بين الأسلوبية والبلاغة العربية، ولفت أنظار الباحثين إلى ذلك.

8- للمسدي جهود علمية في مجال الأسلوبية التطبيقية إلى جانب التنظير الأسلوبي.

9- اعتمدت الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة من كتب وأبحاث على المنجز الأسلوبي للمسدي؛ فكانت كتبه وأبحاثه مصادر ومراجع لأغلب تلك الدراسات.

10- إنّ ريادة المسدي في الأسلوبية العربية لا تقلل من قيمة جهود علماء عرب آخرين في هذا الحقل المعرفي.

المصادر والمراجع :

1- الأدب وخطاب النقد، عبد السلام المسدي: دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت– لبنان، 2004.

2- الأسلوب والأسلوبية مدخل في حقول البحث ومناهجه: أحمد درويش، مجلة فصول، مج(1) ع(1) أكتوبر 1980.

3- الأسلوبية الذاتية أو النشوئية: عبد الله صولة، مجلة فصول، مج(5)، ع(1) 1985 .

4- الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1977.

5- الأسلوبية وتحليل الخطاب: نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، 1997 .

6- الانزياح وتعدد المصطلح: أحمد محمد ويس، مجلة فصول، مج(25)،ع(3)، 1997.

7- التضافر الأسلوبية وإبداعية الشعر نموذج "ولد الهدى": عبد السلام المسدي، مجلة فصول، مج (3)، ع(1)، 1982.

8- الخصائص: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط(3)، 1986 .

9- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: صلاح فضل، مؤسسة المختار، القاهرة، 1992 .

10-محاولات في الأسلوبية الهيكلية: ريفاتير، ترجمة: المسدي، حوليات الجامعة التونسية، ع(10)، 1973 .

11-المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ: عبد السلام المسدي، حوليات الجامعة التونسية، ع(10)، 1973.

12-الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة: حمادي صمود، دار شوقي، تونس، ط(2)، 1997 .

تحول اللغة العربية الفصحى إلى اللهجات المحلية في لغة الشعر

" دراسة تأريخية "

د .خليفة محمد رحومة الخويلدي

جامعة الزاوية

إن دراسة اللّهجة الليبية العاميّة التي هي عماد الشعر البدوي الليبي، تطلب الرجوع إلى تاريخ اللّحن ولو نبذة سريعة، فاللّحن هو أصل مادّة اللّهجة الليبيّة، بل هو العاميّة الأولى . فالزّيغ عن الإعراب بدأ منذ زمن بعيد ؛ أي مع بداية قيام الدولة الإسلاميّة وانتشار الإسلام الواسع، فالبداية كانت على عهد النّبي عليه الصلاة والسلام، ابتداء من بلال بن رباح ولكنته الحبشيّة، وصهيب ولكنته الروميّة وسلمان ولكنته الفارسيّة، والعرب ليسُو على درجة واحدة من الفصاحة، فالتباين لابدّ أن يؤدّي إلى ظهور اللّحن بين المتعرّبين بعد الإسلام[1] .

وهناك من يعود باللّهجات العربيّة اليوم إلى ما قبل الإسلام لوجود اللّهجات العربيّة المختلفة والمتباينة ، ودرج اللّغويون العرب على[2] تسميّة كلّ لهجة من تلك اللّهجات العربيّة باسم القبيلة التي تلهجها ؛ مثلا لهجة هذيل والأزد وقيس والأمصار وتميم وغيرها من القبائل التي كانت لا تتكلّم لهجة واحدة ، فقد كان لأهل اليمن لغتهم الخاصّة . وبقيّة أهل الجزيرة العربيّة لغتهم ، حتى قال أبو عمرو بن العلا: " ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيّتهم بعربيتنا"[3] .

لأهل اليمن لغات تختلف عن اللّغة العربيّة، واختلاف اللّهجات لا يعني بالضرورة اختلافا في اللّغة ، حيث أنّ اللّهجات تختلف باللّفظ والتّغيير والإبانة . في حين أنّ اللّغة العربيّة هي لغة واحدة ، والاختلاف في مخارج الحروف وطريقة لفظها وتحريكها برفع أو فتح أو كسر أو إدغامها وتحريكها لا يجعل منها لغات متباينة، أمّا عند الكتابة فلا يمكن أن تكتب على أساس لفظها .

يتّضح أنّ اللّغة العربيّة تسير في اتجاهين؛ أوّلهما وجود اللّغة المشتركة التي نظّم بها الشعراء، والثانية وجود اللّهجات التي يتحدّث بها أبناء القبائل حديثهم اليومي .

فالعلاقة بين اللّغة واللّهجة هي علاقة الخاص بالعام، فاللغة تشمل عادة على عدّة لهجات لكلّ واحدة منها خصائص نابعة من ميراث البيئة، غير أنّ جميع هذه اللّهجات تشترك في مجموع من الصفات اللّغويّة والعادات الكلاميّة التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللّغات، وتيسر التفاهم بين أبناء هذه اللّهجات.

ومن وجود اللّهجات العربيّة المختلفة والمتباينة قبل الإسلام وبعده، يمكن أن نستنتج أنّ هناك أدب وشعر مؤلف بتلك اللّهجات لا نعرفه ولم يصل إلينا بسبب عدم تدوينه والتركيز على

---

[1] انظر : تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط / 4 ، 1974م ص / 234 .

[2] طبقات الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، دار الكتب ، بيروت ، 1980 ، ص / 29.

[3] البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار الصعب ، بيروت ، (ب .ت) ، ج / 2 ، ص / 319.

اللّغة العربيّة الفصحى الموحدة؛ لأنّها أبرز اللّهجات وبها يتفاهم جميع العرب من مشرقها إلى مغربها كما يحدث اليوم للشعر الذي كتب باللّهجات العربيّة العاميّة .

كثر اللّحن بعد الإسلام بسبب عوامل كثيرة ؛ منها الاختلاط بين العرب وغيرهم من الفرس والروم والنبط بعد أن دخلوا هؤلاء الإسلام .

وبعد الفتوحات التي شملت كلّ من الشام والعراق وفارس والهند وإفريقيا والأندلس، ثمّ يأتي دور المدن التي يكثر فيها الأعاجم وكثرة الجواري من أعجميات ومولّدات وتفشي الجهل بسبب ترك أهل المدن دراسة اللّغة والنحو، والجوازات في الشعر بدأ اضطرارا ثمّ تعمّ بطول القراءة والرواية .

لم تكن لغات سكان الأقطار المفتوحة هي التي تأثرت بالاختلاط، بل اللّغة العربيّة نفسها تأثرت بهذا الاختلاط وانحراف الألسنة بها وخروجها عن قواعدها وفساد بعض عاداتها الكلاميّة ، فكانت ظاهرة نشوء اللّحن. وأول مظاهر اللّحن الأصليّة على الألسنة العربيّة إسقاط حركات الإعراب وترك التصريف، لأنّ هذه الحركات تتطلب قدرا من التنبيه ومن الالتفات يكاد يستنفذ المتكلّم في إبانته عما يريد الإبانة عنه، فكان لا يجد في نفسه فضلا من الجهد يبذله في إقامة هذا التصرّف الإعرابي .

وهناك مظهر ثان من اللّحن في اللّغة العربيّة وهو استعمال الألفاظ العربيّة في غير ما وضعت له ، ومقصورة عليه ، كما يحدّثنا الجاحظ (تـ 255 هـ) أنّ عبيد الله بن زياد قال مرّة : " افتحوا سيوفكم " يريد : سلّوا سيوفكم . فاستخدم لفظة أخرى لم يكن من عادة العرب أن تضعها في هذا الوضع [1] .

واتسع نطاق اللّحن بعد أن كثرت الظّواهر التي ذكرنا رغم حرص بعض الخلفاء والصفوة وخاصة في القرون الأولى، ولكن حفظت لنا كتب الأدب بعض الظواهر في اللّحن نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر : كان الفرزدق (تـ 110 هـ) يلحن في أشعاره، وكان عبد الله بن يزيد الحضرميّ البصريّ يعترضة وينسبه إلى اللّحن الحضري ، حتّى هجاه بقوله[2] :

لو كان عبد الله مولى هجوته ولكنّ عبد الله مولى المواليا

فقال الحضرمي : لحنت ... ، ينبغي أن تقول : مولى موالٍ

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي (تـ 95 هـ) كثير اللّحن ، ويستدرك اللّحن بعد اللّحن ، أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان لحّانا[3] . وقالوا : " قال بشر بن مروان وعنده عمر بن عبد العزيز لغلام له : ادع لي صالحا ، فقال الغلام : يا صالحاً ، فقال له بشر : ألق منها ألف ، فقال عمر : وأنت فزد في ألفك ألفا ". ويقول المأمون : " أنا أتكلّم مع الناس كلّهم على سجيّتي إلاّ علي بن الهيثم ، فإني أتحفّظ إذا كلّمته لأنّه يعرف في الإعراب "[4] .

ولم يقتصر اللّحن على الطبقات العامة والطبقات الحاكمة وإنما يتعداها إلى الطبقات العالمة ، فالروايات تتحدث عن خطأ أبي حنيفة إذ سأله رجل : ما تقول في رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله، أتقيّده ؟ قال : لا، ولو ضرب رأسه بأبا قبيس، كما تتحدّث عن خطأ الحسن

[1] اللّهجات العربيّة في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربيّة للكتاب ، 1983م ، ص / 250 .
[2] تاريخ الأدب العربي ، د .عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط / 3 ، 1980م ، ص / 38 .
[3] البيان والتبيين ، الجاحظ ، (م .س) ، ج / 2 ، ص / 319.
[4] اللّهجات العربيّة في التراث ، أحمد الجندي ،(م .س) ، ص / 242.

البصري في قراءة الآية الكريمة ﴿ وَمَا تَنزلتْ بهِ الشَّيَاطِينُ ﴾[1]. **ووضع الجاحظ بابا للحن البلغاء**[2]، وقال من اللّحانين البلغاء خالد بن عبد الله القسري وخالد بن صفوان الأهتميّ وعيسى بن **المدوري**، ويقول الجاحظ في مكان آخر : " وكان مهدي بن مهلهل يقول : **حدثنا** هشام . **مجزومة** ، ثمّ يقول : **ابن** . ويجزمه ، ثم يقول : **حسان** . ويجزمه"[3].

إذا كان هذا الحال في النثر فلا بدّ من أن يكون في النظم أكثر ، ولكن لم يصلنا منه إلا القليل ، بسبب اعتناء المهتمين بالأدب الفصيح وترك الأدب والشعر العاميّ، فلم يجد من يعتني به لاستهجان **الصفوة من اللغويين** للهجة العاميّة منذ بداياتها، ولذلك لا نستطيع أن نتتبّع شعرنا باللهجة البدوية، ولا أن نتبيّن متى نشأ وظهر، وكيف تطور في تاريخه الطويل . **ولكن نحاول أن** نشير إلى بعض الظواهر ذات الصلة ببدايات اللهجة العامية .

فنجد بشار بن برد (ت 168 هـ / 784م) كتب بعض الأبيات باللغة العربيّة، ولكنها بألفاظ وعبارات لا ترتقي على عامة الناس ، كقوله [4] :

رباب ربة البيت تصبّ الخلّ في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

أو أبيات شعبية صرفة كقول إبراهيم الموصلي[5] (ت 188 هـ / 804م) ؛ المغنّي المشهور ، وهو يغنّي أبيات شعبية وهو ثمل[6] :

أنا جيت من طرق موصل أحمل قلل خمريا

من شارب الملـــــــوك فلا بد من سكرية

وهذا الخليفة المعتصم ، طلب من **أشناس التركي**[7] (ت 230 هـ) أن يحضر له كلب للصيد ، ، فبعث له واحد ، فوجده أعرجا ، فردّه . فكتب إليه أشناس [8]:

الكلب أخذ جيّد مكسور رجل جبت

ردُّ جيّد كما كلبٌ كنت أخذت

فأجاب المعتصم بالله :

---

[1] الشعراء، الآية 210.

[2] البيان والتبيين ، الجاحظ ، (م .س) ، ج / 2 ، ص / 322.

[3] البيان والتبيين ، الجاحظ ، (م .س) ، ج / 2 ، ص / 323.

[4] **بشار بن برد** ، الديوان ، جمعه وحققه : السيد بدر الدين العلوي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1981م ، ص 52.

[5] إبراهيم ميسون الموصلي وأمه من بنات الدهاقيق وأحد أشهر المغنين في العصر العباسي ، ولد بالكوفة سنة 125 هـ / 742 م ، توفي ابوه وعمره ثلاث سنوات ، ولقب بالموصلي لإقامته بمدينة **الموصل ، تربى عند بني** تميم والتحق بالكتاب فلم يتعلم شيئا بسبب شغفه وحبه للغناء ، ولهذا لاقى محاربة من أسرته ، فاشتهر أمره وتنقل بين الخلفاء إلى أن توفي في بغداد سنة 188 هـ / 804م ، **انظر** : كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، مجلد 5 ، دار الثقافة ، بيروت ، ص / 229 ، **قارن** : الموسوعة الموسيقية ، حسين مدوري ، وزارة الثقافة والإعلام ، 1987م ، ص / 88 .

[6] تاريخ آداب العرب ، الرافعي ، (م .س) ، ج / 1 ، ص / 237.

[7] **أشناس التركي : كان من القادة الشجعان ذوي البأس ، صحب المأمون في غزو الروم ، وصحب المعتصم في فتح عمورية** ، وبلى في المعركة بلاء حسنا ، ولاه المعتصم على مصر سنة 219 هـ ، وخلع عليه الواثق لقب السلطان ، وألبسه تاجا ووشاحين وأول من لقب بهذا اللقب ، وتوفي سنة 200 هـ .

[8] **الشعر الشعبي العربي** ، د . حسين نصار ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1982م ، ص / 154 .

الكلب كان يعرج يوم الذي به بعثت

لو كان جاء مجبّر أجبر رجل كلب أنت

وهذا عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج يكتب أبياتا ذات موضوع هابط ، وهو يطلب شعيرا لدابّته [1] :

كميتي اصهل فقال نعم بالسمع يا سيّدي وبالطاعة

نعم ولكن أين الشعير ترى ؟ فقلت هو ذا يجبهم الساعة

قل فمن ؟ فقلت من رجل قد صار في الجود حاتما باع

فلما بعث إليه المسؤول بالشعير قال :

كال لي ابن المعدّل بالقفيز المعدّل

من شعير بلا ترا ب نقي مغربل

ما رأى مثله فلا نا قضيما لدلدل

يتبّن إن مثل هذا الشعر الذي لا يترفع عن أيّ موضوع ، ولا يترفع عن أية عبارة ولا يأبى أي صورة ولا يهتمّ بالعبارة التي تعرفها الفصحى أو لا تعرفها، ولا يفرق بين موضوعات شعرية وأخرى غير شعريّة ،وما إن جاء العصر العباسي حتى فشت العجمة وجرى اللّحن على **كلّ الألسن** إلا القلة من أصحاب الفصاحة الذين أصبح يطلق عليهم بألقاب **النحوي أو اللسان العربي الفتح، وبعد مجيء القرن الرابع دخل اللّحن من أوسع** أبوابه إلى البادية العربيّة ، **ولم تسلم** منه إلا المناطق البعيدة إلى أن عمّ تدريجيّا على كلّ أصحاب لغة الضاد[2] .

هذه **العوامل التي أدّت إلى فشو اللّحن في كلّ الطبقات، ووصل خطره إلى القرآن، دفعت** المهتمين إلى أن يتّجهوا إلى ردع الصدع، فقادتهم إلى نشأت قواعد النحو على يد أبي الأسود **الدؤلي** .

ظهور الموشّحات :

في أواخر القرن الثالث الهجري ظهرت حاجة الجماهير إلى شعر يصلح للغناء ، فيه السهولة والبساطة ، وفيه البعد عن الأغراض التقليدية ، لذا ظهرت الموشّحات كلون من ألوان

[1] **الشعر الشعبي العربي** ، د . حسين نصار، ص / 156 .
[2] تاريخ آداب العرب ، الرافعي ، (م .س) ، ج / 1 ، ص ص / 241 ، 245.

للشعر الشعبي في الأندلس ،على يد مقدّم بن معافي القبري[1] وهو من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني، وجاء بعده عبادة القزاز[2] الذي برع فيه .

وفي القرن الرابع الهجري تبلورت الموشّحات ووضعت لها القواعد والأصول، ثم انتشرت من بلاد الأندلس إلى بلاد المشرق العربي (القاهرة / الفاطمية وبغداد / العباسية) وكثر الوشّاحون والدارسون لفن التوشيح ، ثم جاءت مرحلة أخرى سادت الموشّحات في كلّ البلدان ، مستخدمة اللّهجات المولّدة والدّارجة ، قاصدة بذلك السّهولة والبساطة واليسر .

وإذا رجعنا إلى الموشّحة لمعرفة بنائها الفني لرأينا إنّها تتكوّن من مقطوعات ، وكلّ مقطوعة تتكوّن من مجموعة أقفال أو غصون ، والخرجة والدور .

فالأقفال هي مجموعة من أبيات الشعر متتالية ليس لها عدد محدود، حيث تتراوح بين اثنتين إلى ثمانية أقفال، وربما زادت على ذلك، والأقفال عادة ما تكون متحدة القافية .

أمّا الخرجة فهي القفل الأخير في المقطوعة يتّحد في وزنه وقافيته مع جميع المقطوعات (الموشّح كلّه)، لكنّه مع باقي الأقفال قد يختلف في الوزن والقافيّة. بينما الدور فهو مجموعة الأقفال في المقطوعة عدا القفل الأخير الذي هو الخرجة.[3]

وعادة ما يبدأ الموشّح ببيت من الشعر يسمّى المطلع (المذهّب)، إلا أنّه لا يلزم تقفية مصراعي هذا المطلع، فإذا ما بدأ الموشّح بهذا المطلع، فإنه يسمّى الموشّح التام، وإذا ما بدأ الموشّح بدون هذا المطلع ، فإنّه في هذه الحال يسمّى الموشّح الأقرع .

وقد قال ابن خلدون " أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذّبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فناً سمّوه بالموشّح، ينظمونه أسماطاً أسماطاً، وأغصاناً أغصانا ... ، واستطرفه الناس جملة الخاصّة والكافّة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها في جزيرة الأندلس مقدّم بن معافى الفريري... وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد، ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر، وكسدت موشحاتهما، وكان أول من برع في هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية... "[4]

ومن موشّحة الوزير أبو عبد الله بن الخطيب[5]:

المطلع :

جادك الغيث إذا الغيث هما يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أم خلسة المختلس

---

[1] مقدم بن معافي القبري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواي ، وأخذ عنه ذلك ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد ، وهو مخترع الموشح ، وزعموا أنه لم يسبقه إليه أحد من معاصريه ، وقد أصاب اسمه تحريفا وتصحيفا في عدد من نسخ مقدمة ابن خلدون وطبعاتها ، فظهر على الشكل الآتي : مقدم بن معافي الفريري ويجب أن يقرأ القبري عوضا عن الفريري نسبة إلى قرية قبرة في الأندلس ، انظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري التلمساني ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988م ، مجلد 7 ، ص / 6 ، قارن : في الأدب الأندلسي ، جودت الركابي ، دار المعارف ، هامش ص / 287 .

[2] المقدمة ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، دار العودة ، بيروت ، (دون .ت)، ص 491.

[3] تاريخ الأدب العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط / 28 / 2008م ، ص / 130.

[4] المقدمة ، ابن خلدون ، (م .س) ، ص / 491.

[5] المقدمة ، ابن خلدون ، ص / 495.

الدور :

إذ يقول الدهر أسباب المنى تنقل الخطو على ما ترسم

زمرا بين فرادى وثنى مثل ما يدعو الوفود الموسم

والحيا قد جلل الروض سنا فسنا الأزهار فيه تبسم

الخرجة :

وروى النعمان عن ماء السماء كيف يروي مالك عن أنس

فكساه الحسن ثوبا معلّما يزهى منه بأبهى ملبس

تجد أنّ للمطلع قافيتين؛ واحدة بصدري البيتين وهي الميم، والثانية بعجزي البيتين وهي السين، أما الدور فهو يتكون من ثلاثة أبيات بقافية تختلف عن قافية المطلع بالصدر و**العجز**، فلصدر الأبيات الثلاثة قافية واحدة وهي النون، وفي عجز الأبيات الثلاثة قافية واحدة وهي الميم ، أما الخرجة فتعود قافيتها إلى قافية المطلع الميم والسّين .

وتكثر الأوزان والشّكل للموشّح وتتعدّد اعتباراً من القفل الذي يكوّن بيتاً واحداً من شطرين أو ثلاثة شطرات أو من بيتين أو أكثر وهذا الأدوار والخرجات

الزجل :

يرى ابن خلدون أن الزجل ولد من رحم الموشّح، فيقول "إنّه لما شاع فن التوشيح في أهل **الأندلس** وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه، وترصيع أجزاءه، فنسج العامة من أهل الأمصارعلى منواله، ونظموا في طريقته بلغتهم الحضريّة، بغيرأن يلتزموا فيها إعرابا، واستحدثوا فنّا أطلقوا عليه اسم الزجل، والتزموا النظم فيه على مناحيهم ، فجاءوا فيه بالغرائب، واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة، وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية هو أبو بكر بن قزمان، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس، ولكن لم يظهر خلالها في معانيه ورشاقته إلا على عهده [1].

إذا يعتبر الزّجل الامتداد لفن الموشّح وانتشر لسائر البلدان الأخرى كالعراق والشام ومصر ، ويعتبر كلّ ما أعرب موشحا وكل ما خلا من الإعراب زجلا[2] . ويقول صفي الدين الحلي في مكانة الزجل بين فنون الشعر الأخرى : " هو أرفعها رتبة، وأشرفها نسبة، وأكثرها أوزانا، وأرجحها ميزانا، ولم تزل إلى عصرنا هذا أوزانه متجدّدة ، وقوافيه متعدّدة ، ومخترعوه أهل **المغرب**، ثم تداوله الناس بعده ... وإنّما سمّي هذا الفن زجلاً لأنّه لا يُلتدّ به وتفهم مقاطع أوزانه، **ولزوم** قوافيها ، حتى يغنّى به ويصوّت، فيزول اللّبس بذلك "[3] .

[1] **المقدمة ، ابن خلدون ، (م .س) ، ص** / 497.

[2] العاطل الحالي والمرخص الغالي، صفي الدين الحلي، تحقيق : د . حسين نصار، الهيئة المصرية العامة **للكتاب،1981م ، ص** / 8.

[3] العاطل الحالي والمرخص الغالي ، صفي الدين الحلي ، ص / 5 - 6.

والزّجل لغة بالتّحريك ـ اللّعب والجلبة ورفع الصوت، وخصّ به التّطريب ... ، وقد زجل زجلاً، فهو زجل، وزاجل، وربما أوقع الزاجل على الغناء، قال وهو يُغنّيها غناء زاجلاً، والزجل رفع الصوت والطرب ... وأيضا هو الصوت، يقال ـ سحاب زجل : إذا كان فيه الرعد[1].

أمّا في الاصطلاح فهو ضرب من الشعر تتعدّد قوافيه وأوزانه تبعا لرغبة ناظمه كما أنّه يعتمد في هيكله على الخرجة بخلاف القصيدة العموديّة التي تعتمد على المطلع أوّلاً، ويقول السيد خميس في الشعر العاميّ في مصر " الزجل شعر يصاغ في فقرات تسمّى أبيات، وتبدأ مقطوعته ببيت يعرف (المركز) تليه (أغصان) ذات قافية واحدة وغصن واحد، يتكوّن الغصن منها من ثلاثة مصاريع أو أكثر، ثم يقفيها ببيت في نفس وزن المركز وقافيته يربط الأغصان بالمركز "[2].

وقد نسب بعض المؤرخين الزجل إلى ابن قزمان المتوفى 554 هـ ، وقيل بل مخترعه ابن غرلة استخرجه من الموشّح، وقيل بل يخلف بن راشد إمام الزجل قبل أبي يكر بن قزمان، وكان ينظم الزجل القوي من الكلام، فلما ظهر ابن قزمان ونظم السهل الرقيق، مال الناس إليه وصار هو إمام الزجل، وقيل بل مخترعه مدغليس .[3]

أول من نظموا الأزجال جعلوها قصائد على أبحر عروض العرب بقافية واحدة كالقريض ، لا يغايره بغير اللّحن، واللفظ العامي وسموها القصائد الزجلية، ولما كثرت واختلفت عدلوا عن الوزن الواحد العربي إلى تفريع الأوزان المتنوعة وتضعيف لزومات القوافي، ليكون ذلك فنا لهم بمفردهم، ولحنوا تلك القصائد بألحان طيّبة السماع، رائقة في الأسماع، متناسقة في الأنغام والإيقاع . وهذا يمنح ناظمه كثير من الحرية ولا يقيده بصورة محدودة، فأوزانه متعدّدة وقوافيه متعدّدة بخلاف بقيّة فنون الشعر الأخرى[4].

وتاريخ الزجل القديم وصلتنا تسميته وبعض نماذجه من العصور العباسيّة المتأخرة ، ولغته مزيجا بين الفصحى والعاميّة أي عاميّة تلك العصور، أما ألحانه فلا نعرف بالتحديد كيف كانت ، ولا ندري حدود ارتباط ألحانه عندنا اليوم بجذوره القديمة تلك، وأولعوا المشارقة بالزجل وأكثروا من أوزانه حتى قالوا: صاحب ألف وزن ليس بزجال، والمتأخرون من أهل هذا الفن يقولون إنه لم يتصل بهم أكثر من خمسين وزنا ، والزجل اليوم أحد أنواع الشعر العاميّ الباقيّة

ومن أمثلة الزجل يقول مدغليس[5] :

مطلع :

لاح الضياء والنجوم حيارى فقم بنا ننزع الكسل

شربت ممزوجا من قراع أحلى هي عندي من العسل

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، مادة : زجل ، ص / 302.

[2] الشعر العامي في مصر ، سيد خميس ، مطابع روز اليوسف ، ط / 1 ، 1998م ، ص / 30.

[3] انظر : العاطل الحالي ، صفي الدين الحلي ، ص / 13.

[4] (م .س) ، ص ص / 14ـ22.

[5] الأشعار والأغاني الشعبية ، د . حسين أبو عليوي ، ص / 21. ومدغليس :هو أحمد بن الحاج المعروف بمدغليس الزجال ، وكنيته أبو عبد الله بن الحاج ، وكان في دولة بني عبد المؤمن ، واسم مدغليس اسم مركب من كلمتين أصله مضغ الليس . والليس جمع ليسة ، وهي ليقة الدواة . وذلك أنه كان صغيرا بالمكتب فمضغ ليقة وهي خرقة توضع في الدواة ، فسمي بذلك . انظر : العاطل الحالي ، صفي الدين الحلي ، ص / 13 ، قارن : المغرب في حلي المغرب ، لابن سعيد المغربي ، تحقيق د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط / 3 ، ص / 214

الدور :

يا من يلمني كما تقلد قلدك الله بما تقول

يقول بأنّ الذنوب مولد وأنه يفد العقول

الأرض الحجاز يكون لك راشد اش ما ساقك لذي الفضول

الخرجة أو القفل :

مَرَأَنَبْ لِلحَـــجِّ وَالزِّيَـــــارَا وَدَعْنِي فِي الشُّرْبِ مِنْهَل

مَنْ لَيْسَ لَهُ قُدْرَه الاسْتِطَاعَا النِيَّـة أبْلَغْ مـــن العمـــــل

فالمطلع هو ركيزة القصيدة وهو قافيتها الثابتة في كلّ الخرجات ، أمّا الدور فهو يختلف من دور إلى آخر في قافيته ، وهذه قصيدة زجليّة لأبي الحسن علي بن محمّد الشاطبي في زجله الذي مطلعه [1] :

المَسَرَّاتْ كَثِيرَهْ والأفراحْ أهْنا نحتجْ نصرِّفْ الأمداح

ويقول في أقفال بيت منه :

جَنّا صارتْ بلادكْ الأندلوسْ

وجوه أهلها بحال الشموس

لسْ شيْ ما يشتكو ما عاشو بوسْ

قدْ عطاهمْ من الخطوبْ السراحْ

وعرف الليبيون خصوصاً وشمال إفريقيا عموماً على الأرجح القصيدة الزجلية قبل الزجل الأندلسي بكثير، وذلك عن طريق قبيلتي سليم وهلال ، اللتان انتشرتا على طول الشمال الإفريقي ، من برقة في ليبيا مروراً بتونس إلى الجزائر، وعرفوا الأزجال الأندلسيّة بعد سقوط الأندلس نهائياً ، وعودة عرب الأندلس إلى شمال إفريقيا واستيطانهم بها، وكلّ ما دوّنه ابن خلدون في مقدّمته من أزجال في شمال إفريقيا هي النوع الأوّل القصيدة الزجلية، هذه القصائد التي قيلت بألسنة ولهجات كلّ منطقة ، ووردت نصوص شعرية كثيرة في مدونات الكتب التاريخيّة العربيّة ، يقول ابن خلدون: (كان الشعر موجودا بالطبع في أهل كلّ لسان لآن الموازين على نسبة واحدة في أعداد المتحركات والسواكن، وتقابلها موجودات في طباع البشر، فلم يهجر الشعر بفقدان لغة واحدة ، وهي لغة مضر ، الذين كان فحوله وفرسان ميدانه حسب ما اشتهر بين أهل الخليقة ، بل كلّ جيل وأهل كلّ لغة من العرب المستعجمين والحضر أهل الأمصار يتعاطون منه ما يطاوعهم في انتحاله ... وأهل المشرق من العرب يسمّون هذا النوع من الشعر البدوي، وربما يلحّنون به ألحانا بسيطة لا على طريقة الصناعة الموسيقيّة، ثم يغنّونه ويسمّون الغناء به باسم الحوراني نسبة إلى حوران)[2] .

[1] تم ذكره.

[2] العطلل الحالي ،(م .س) ، ص / 52.

وأورد ابن خلدون شعراً لامرأة قتل زوجها من نواحي حوران بعثت إلى أحلافه من قيس تحثهم بطلب ثأره[1] :

تقول فتاة الحي أمّ سلامة بعين أراع الله من أرثى لها

تبيت بطول الليل ما تألف الكرى موجعة كأن الشقاء في مجالها

على ما جرى في دارها وأبو عيالها بلحظة عين البين غيَّرْ حالها

فقدنا شهاب الدين يا قيس كلّكم ونمت عن أخذ الثأر ماذا مقالها

أمّا شعر هلال وسليم لا يختلف في الواقع عن الشعر الفصيح، فلغته عربية اختلطت بشيء من اللهجة الدارجة في شيء من التحريف الجزئي للكلمة الفصيحة في النطق وفي الإعراب، أما موازين الشعر فبقيت هي نفسها الموازين المعروفة عند العرب، وهذه قصيدة نقلها لنا ابن خلدون في مقدّمته لخالد بن حمزة شيخ الكعوب، من أولاد أبي الليل من سليم من أبناء القرن الثامن للهجرة وهو يعاتب فيها أولاد مهلهل ويجيب شاعرهم شبل عن أبيات فخر عليهم فيها بقومه [2] :

يقول وذا قول المصاب الذي نشا قوارع قيعان يعاني صعابها

يريح بها حادي المصاب إذا انتقى فنون من إنشاد القوافي عرابها

محيرة مختارة من نشادنا تحدى بها تمام الوشا ما تهابها

مغربلة عن ناقد في غضونها محكّمة القيعان دابي ودابها

وهيض تذكاري لها يا ذوي الندى قوارع من شبل وهذي جوابها

ونلاحظ لفظة عاميّ أو عاميّة تطلق على هذا النوع من الشعر الذي يتحلل من قواعد الإعراب وبأسلوب اللّهجة السائدة في أيّ قطر، ولعلّ الشعر العاميّ في أغلب أقطار الوطن العربي هو الزجل لاقتران وجوده بالغناء والتطرب وخصوصا أنّ السامع لا يطربه موسيقى الوزن والقافية وإنّما من الحريّة التي أتاحت للشاعر عدم التقيّد بالأوزان وعدم التقيّد بطريقة محدودة في التفعيلة، فكلّ هذا أتاح للشاعر أن يعبّر عن حياة الناس العادية فكان أسرع وصولا إلى مشاعرهم ووجدانهم، فكلّ من المطلع والأغصان والأقفال أو البيت والدور والأحمال تنوعت وتركت للشاعر حريّة الحركة .

فالشعر باللّهجات المحليّة له بلاغته وجماله وقوته وطلاوته وقدرته على براعة التراكيب والتقديم والتأخير... إلخ، وعدم الإعراب لا يقف حجرة عثرة في طريق بلاغة الشعر بأيّ لهجة أو لغة كانت، ففي هذا الموضوع يقول ابن خلدون : " ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة ، وفيهم الفحول ... فالإعراب لا مدخل له في البلاغة ، إنّما البلاغة مطابقة الكلام للمقصود، ولمقتضى الحال من الوجود فيه سواء كان الرفع دالاً على الفاعل والنصب دالاً على المفعول أو بالعكس، وإنما يدل على ذلك قرائن الكلام كما هو لغتهم هذه، فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة فإذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر صحّت الدلالة، وإذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحّت البلاغة، ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك، وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه ما عدى حركات الإعراب في أواخر الكلمة، فإنّ غالب كلماتهم

[1] المقدمة ، ابن خلدون ، ص / 582.
[2] المقدمة ، ابن خلدون ، ص / 491.

موقوفة الآخر، ويتميّز عندهم الفاعل عن المفعول والمبتدأ عن الخبر **بقرائن الكلام لا بحركات الإعراب**[1].

بدايات الشعر البدوي اللّيبي باللهجة العاميّة :

إنّ ما وصل إلينا من الشعر البدوي اللّيبي والذي تطوّر وخاصّة الملزومة والمسدّس والطبيلة تشبه في هياكلها وتراكيبها الموشّحات والأزجال الأندلسيّة من حيث الطوالع والأدوار والمكبّات التي جلبها الأندلسيّون معهم إلى ليبيا في هجراتهم المتعددة .

والشعر البدوي اللّيبي تأثر بالموشّحات والأزجال الأندلسيّة من الناحيّة الهيكليّة والشكليّة فقط ، فهو لم يتأثر في معانيه وأغراضه وأصوله وفي ألفاظه بتلك الأجزال، بل اقتصر تأثيره على القوالب فقط ، فالشعر البدوي اللّيبي بقي بدوي في جملته لحمل القبائل العربيّة الليبيّة البدويّة إلى الصحاري والأوديّة والتلال تحمل حيواناتها وأمتعتها متنقلة من مكان إلى **آخر طلباً للكلأ وموارد** المياه، مثلما كانت أسلافهم بالجزيرة العربيّة قبل هجرتها إلى شمال إفريقيا حاملة معها أشعارها ومعانيها وعاداتها وتقاليدها الظاهرة في أشعارها القويّة الرصينة ، ولذلك يشاهد المطّلع والباحث في الشعر البدويّ اللّيبيّ الصورة الجميلة التي لا تختلف كثيرا عن الصورة في **الشعر العربي** القديم وألفاظه جلّها عربيّة فصيحة ـ اللّهم الزيغ في الإعراب ـ

تبلور الشعر البدوي اللّيبي منذ قدوم بنو سليم وبنو هلال والهجرة العكسيّة من الأندلس إلى ليبيا ، وأخذ في التفاعل وامتزجت اللّهجات وظهر الشعر البدوي اللّيبي المعروف بمظهره الذي نشاهده اليوم .

ولكن ضاعت أغلب النصوص القديمة لهذا الشعر لعدم الاهتمام به وإهماله لأنهم يرونه فاقد كلّ المزايا في نظر الرواة والأدباء والنقاد القدماء ، فلم يجدوا من يعتني به ، لذلك لا نستطيع أن نتتبع نشأة وتطور شعرنا البدوي اللّيبي والأحداث التي مرّت عبر تاريخه الطويل .

ولم تصل إلينا قصائد مطوّلة أثناء الحكم العثماني الأول أو قبله، وكلّ ما وصل إلينا إمّا أن يكون في فترة الحكم القره مالي أو العصر العثماني الثاني .

وأقدم ما وصل إلينا أبيات عن طريق محاورة دارت بين كلّ من القرّي وحبيب في **شكل شفرة سنة** 1670 م في تجريدةٌ حبيب، حيث نبَّهَ حبيب فيها القرّي إلى الاحتياطات الآمنة له ولأهله أثناء المعركة ، فيقول[2] :

يا شِيخْ ما كُنِتْ ذهّابْ وْلا فيكْ شيْ مِ اليَاشَهْ

خُذْها على زِينَهْ الدِّابْ وْخلّي النْسا عِ الدّباشَهْ

رَوّدْلها ديرْ وَرْكابْ وْحَلاَّبْتهْ في هَشَاشَهْ

خلّي حَشُوْهَا فِيه سيَّاب بعيدْ عنْ كْشِيشْ الحَنَاشَهْ

فردّ عليه القرّي بأبيات يلفت فيه انتباهه إلى الأماكن والطرق الآمنة التي يجب أن يسلكها عند تنظيم صفوفه للقتال محددا له ساعة الهجوم ، يقول :

جِيبْهَا مَعَ رُقْبهْ الدَّمْ نجْع العَدُو غاشْيَاتَهْ

[1] المقدمة ، ابن خلدون ، ص / 486.
[2] المقدمة ، ابن خلدون ، ص / 483.

رِيتْ النَّلْمْ وِينْ ما هَدَمْ هُو مَقْحَزَهْ هُو مْباتَهْ

وْجاءْ للمْخِيلِي ورسَمْ وْجَنْ يَلِعْبَنْ رايْداتَهْ

في اللِيلْ وَقْتْ ما الفجِرْ علَّمْ في نومْ العدوْ هاجْمَاتَهْ

ووصلتنا أبياتا للشاعر علي بن **عبد الله الطالب** (مواليد 1690م، **بالرجبان** ،قرية البراهمة ، **منطقة الشرشارة**، توفي بمدينة مرزق حوالي (**سنة** 1745م) وحيث أخذه الحنين إلى عائلته وأولاده ، فيقول[1]:

فزان علْ وطني بعيد جْباها والله لولا الخوف ما نهْواها

* * *

لو كان ماني خايـــــــــف ما نَقْطَعهْ رمْلاً يْدير حفايـــــــفْ

ما يقْطَعهْ كانْ النعامْ زرايفْ رْقابهْ صواري شُقُفْ علْ مرساها

وْعلْ عيلتِي حسَّ الدليلْ مْرايفْ ما تِنْعصَمْ عيلْهْ بلاَ بابـــــــــاها

ووصلتنا أبيات من منطقة الجنوب اللّيبي من الشاعر أحمد قنانه من قرية زيغن بالجنوب، عاصر يوسف باشا القره ماللي وكان من ندمائه لعدّة سنوات، وتربطه به صداقة، وله **عدد من القصائد التي تتسم بالحكمة**، وهاهو ذا يطلب من يوسف القاره ماللي أن يخفف الضرائب على فزان عاصمة الجنوب اللّيبي، قائلا[2] :

فزان سيدي رُدْ بالكْ منها

بلا موتْ يا سيدي تبي تدفنها

وهذا الشيخ غومه بن خليفة المحمودي (ت 1858م)، **حامل لواء الثورة ضد الحكم العثماني** ما يزيد عن ربع قرن، وله العديد من القصائد **التي تحث على القتال**، وقد قال عندما أسرته القوات التركية وهو مكبلا في الباخرة محمولا إلى الآستانة في قصيدة زجلية على وزن بورجيلة[3] :

جزْنَاهْ خَطْ بْخَطْ زَيْ النيلْهْ اوْفِتْنَاهْ بَرْ الْعِزْ ومْراحِيلِهْ

* * *

جِزْنَاهْ في الشرَّاقَه قِطعْنَاهْ خَطْ بخَطْ قَلْبي تَاقَه

دمُوعِي عَلَى رُوسْ اللّحِي دَقَّاقَهْ أشَابِيبْ مِنْ بَعْضَ السّحَايبْ سِيلَهْ

* * *

جِزْنَاهْ مَالَهْ جُرَّهْ والكَافْ يبْعِدْ والْبَحَرْ يتْعَرَّى

[1] التسلسل التاريخي للموروث من التراث والشعر الشعبي اللّيبي، أ . **مفتاح رجب صبره، مكتبة** الإسكندرية للنشر والتوزيع، ط / 1 ، 2008م ، ص ص / 32 ـ 33.

[2] تغاريد في الغربة، أبو بكر مصباح صقر، النادي الثقافي بالحوامد ، ط / 1 ، 2006 ، ص / 10.

[3] صدى الجهاد اللّيبي في الأدب الشعبي ، محمد سعيد القشّاط ، دار لبنان للطباعة والنشر ، ط / 1 ، 1964م ، ص / 46.

غَابُوا الدَّبَايِرْ كَامِلَهْ فِي مَرَّهْ والصَّقَرْ دِيمَا اتْحَصَّلَهْ الحِبِّيلَهْ

مسميات الشعر البدوي اللّيبي:

يطلق الناس في ليبيا على هذا النوع من الشعر عدّة مسميات لا تختلف كثيراً من مكان إلى آخر، ومن بين هذه المسمّيات :

1 ـ **الشعر**: يطلق الليبيون على منظوم القول شعراً ، يقولون فلان شاعر وله شعر جميل ، يقول أحد الشعراء اللّيبيّين في المهجر بمنطقة الفيّوم[1] :

يا بَاشَهْ الفَيُّومْ مَانِي شَاعِرْ انْوَاطِي النَّظَرْ عَارِفْ زَمَانِي وَاعِرْ

وهنا يتبيّن أنّ المصطلح الشعر يطلق على الشعر البدوي اللّيبي كما يطلق على الشعر العربي الفصيح.

2 ـ القصيدة : يطلق على الواحدة المتكاملة مثلها مثل القول العربي الفصيح تماما .

3 ـ **النظم** : مثل هذه اللّفظة لا تجدها الآن إلاّ بين المثقفين الذين يطلقونها على الشعر البدويّ اللّيبيّ كما يطلقونها على الشعر الفصيح ، ولكن كان أجدادنا يطلقونها على القصيدة البدوية الليبية كقول الشاعر أحمد بن دلّة [2] :

لِيَا حَكِيتْ لَكْ بالشّعِرْ كَرَّهْ كَرَّهْ ايْدُوخْ فِيهْ شَرَحْ خَلِيلْ والبُوخَارِي

لِيَا جَاكْ نَظْمِي ما ثْبِيحْ ابْسِرَّهْ ويَّاكْ نُعْرَضْ نِسْمتَهْ لِلـــــــوَارِي

يقول إذا قمت وشرحت لك بالشعر خطوة خطوة وفكرة فكرة يكون صعبا على علماء التفاسير والأحاديث، وهذا النظم الذي بعثت به إليك شعراً، فإنّه به أسرار خطيرة فلا تُفشي بها . وفي الشطر الأخيرة يرسم صورة جميلة، فشبّه هذا الشعر بالعطور، ويحذّره من أن تعرض للرياح فتفسد قيمتها، والشاهد في قول الشاعر (نظمي) يعني به الشعر .

4 ـ **الغناء** : ينطق الليبيون هذه الكلمة بشيء من الإمالة يقولون (أَغْنِي) بمعنى غناء الذي قوامه اللّحن والطرب ، تقول امرأة في أغنية (غناوةْ) الرحى[3] :

مَانِيشْ بالِي في لُغْنِي وانْغَنِّي غَلْبَهْ رَحَى يا خَالْقِي عاونِّي

ابتدأت الشاعرة بيتها بقولها " مانيش " أي لا أرغب ولا أحبّ ولا نيّة عندي في الغناء ، ولكن ما يصدر عنّي من غناء الآن ما هو إلا نتيجة القهر والغلبة من (الرحى)[4] وهي آلة

---

[1] صدى الجهاد اللّيبي، (م .س) ، ص / 43.

[2] القصائد العشر الأوائل لمهرجان الفاتح للشعر الشعبي، اللجنة العليا للمهرجان، سرت، 2002م، ص / 13 .

[3] صدى الجهاد ، القشاط ، (م .س) ، ص / 210.

[4] أغاني الرحى هي أبيات شعرية مشهورة في الشمال الإفريقي لا يعرف لها قائل، وهي من شعر النساء، ومن عادة البدو أن لا يفصحون بأسماء النساء الشاعرات، لهذا كانت كلّ شعر (الرحى) مجهولة القائل. وهذه الأشعار تتغنى بها المرأة ليلا أثناء طحن الحبوب، وهي عملية خاصَّة بالنساء، ترسل من غلال هذه الأغاني رموز ورسائل إلى أهلها وعشيرتها وحبيبها وتبثّ من خلالها شوقها وأحزانها التي تصل إلى أهلها وعشيرتها عبر الركبان .

مصنوعة من الحجارة تقوم بطحن الحب، وقد طلبت العون من الله أن يعينها على القيام بمهمّتها الشاقة .

ويقول الشاعر عبد الله الزناتي[1]:

وهَاهُوْ الشاعِرْ مَا بَقَى لَهْ شَانْ ايْجِي قَاصْدَكْ تُنْزُرْ عَلِيهْ يخَافْ

ايْرَوَحْ كسِيدْ بْعَبرْتَهْ مَلْيانْ ويْجِيبْ مَا يرْمِي عَلِيكْ القَافْ

وتْقُولَهْ يغَنِّي عَلِيكْ افْلَانْ ايْحُكْ قُفِدْتَهْ ويْقولَكْ خُرَّافْ[2]

يقول الشاعر : الشاعر اليوم لم تبق له قيمة ، يأتي (يّجي) ويجْعلك مقصدا له (قاصدك) فتعامله بجفوة وترفع صوتك في وجهه (تنزر عليه) ، فيخافك ويخشاك . ويعود (يروِّح) كسير الخطر (كسيد) ، والعبرة تملأ مقلتيه ، ويأتي (يجيب) بكلّ ما تحمله القافية (القاف) من هجاء . ويقال له : يهجوك (يغني) فلان ، فيحكّ رقبته من الخلف ، ويقول هذا هذيان كناية على عدم الاكتراث والبلادة ، والشاهد في هذه الأبيات قوله يغني (يهجو) .

يقول ابن سيّده " عندي أنّ الغزل والمدح والهجاء إنما يقال في كلّ واحدة منها : غنّيت وتغنّيت ، بعد أن يلحّن فيتغنّى به "[3] ، يقول حسان بن ثابت:

تغنى بالشعر ما دمت قائله إنّ الغناء بهذا الشعر مضمار

ومن قول جرير في غسان السليطي بن كليب عندما قالوا له بعض من بني كليب هذا غسان السليطي يتغنى بنا أي يهجونا ، فقال :

عضَّيْتُم علينا أم تغنّيتم بنا أن أخضر من بطن التلاع غميرها

5 ـ الكلام : يقول الليبيون للشعر البدوي الليبي (كلام) بمعنى الشعر ، كأن يقول أحدهم فلان " كلام " أي شاعر أو له كلام جميل أو كلامه كثير، يعني بذلك الشعر، يقول الشاعر،عبد الله الزناتي[4]:

كلام الزّناتِيْ الفَنَانْ لِيْهْ شايْدَهْ في بْلاَدَهْ

مْرَتَّبْ موزونْ ميزانْ لا ناقصَهْ لا زْيَادَهْ

يقول مفتخرا بشعره بأنّه صاحب فنّ ، وله (ليهْ) مكانة مرموقة (شايده) في بلاده ، ثمّ يمتدح شعره بأنّه شعر موزون ومقفّى ومرتّب حسب قوانين الشعر لا توجد به زيادة ولا نقصان ، والشاهد في قوله : " كلام الزناتي " بمعنى شعر الزناتي .

[1] هو عبد الله محمد محمد سالم الزناتي ، من قبيلة الزناته من غرب ليبيا ، ولد في مدينة العسَّة سنة : 1900م ، وتوفي بمدينة رقدالين سنة 1972 م ، وهو شاعر مجيد ، ولكن لم تجمع أشعاره في ديوان ، ومازالت تتناقله الرواة ، وقد أخذت ترجمته من قريبه الأستاذ أبو بكر الزناتي.

[2] قصائد العشر الأوائل (م .س) ، ص / 14.

[3] لسان العرب ، ابن منظور ، مادّة : غنا ، ص / 140.

[4] قصائد العشر الأوائل ، (م .س) ، ص / 15.

يقول ابن منظور في اللسان في مادّة (**كلم**) **الكلمة** : تقع على قصيدة بكاملها ... يقال : قال الشاعر في كلمته، أي في قصيدته ، قال الجوهري : الكلمة القصيدة بطولها [1] .

6 ـ **القول** : يقول الليبيون للشعر: **القول، وللشاعر** (**قوّال**)، وعنده قول كثير، **وفلان عنده** (**راس قول**) ، يقول الشاعر الغنّايْ غنيّة[2]:

قُولِي عَلَى لَجْوَادْ وَأَهْلَ اللُّومَهْ والناسْ تفْرِقْ كُلْ حَدْ ورْسُومَهْ[3]

يبدأ الشاعر بقوله :**شعري** (**قولي**) **على أصحاب الجود والعطاء** (**لجواد**) ، الذين يقدّرون اللوم وملامة الأصحاب ، والناس تعرف وتفرّق بين الرجال ، وتعرف مكانة كلّ واحد (**حَدْ**) وقيمته وبماذا يقدّر بين أقرانه (رسومه)، **والعرب تقول** : قوَّالْ وقَوَّالة من قوم قوالين ، من كثرة **القول ، والقَوَلة** :الكثير الكلام ، البليغ في حاجته[4].

7 ـ التقذير: تقال هذه اللّفظة بمناطق شرق ليبيا يقصد بها قرض الشعر، فيقال : تقذير، وفلان يقذّر، أي يقول الشعر ويقرضه، وهذه اللفظة بهذا الجذر لا تحمل معنى الشعر ولا شيء له علاقة بالشعر، ولكن بعد تتبّع هذه الظاهرة وجدت أنّ هذه الكلمة حدث بها شيء من التغيير مثل الكثير من الكلمات المحرّفة على الأصل وعن اللّغة الأم، فحدث بها إبدال وقلب في آن واحد، وهذه الظاهرة معروفة عند العرب، وخاصّة الحروف قريبة المخارج .

فالإبدال: يحدث إذا تجاور حرفان لهما علاقة مخرجيّة ووصفيّة، وتتناسب **أصوات الحروف** في لهجة قبيلة من قبائل العرب يحدث فيها إبدال، ومن هذه الحروف مثلا : (**ق ـ خ ـ ذ ـظ ـ ض ـ ح ـ ع**) ، **كقول العرب في** : (وقته ـ وكته) **و** (**أخنّ ـ أغن**) **و**(**تلعثم ـ تلعثم**) **والإبدال عند** العرب كثير .

أمّا ما حدث في لفظة (يقذّر) **من إبدال** هو إبدال حرف الذال بدلا من الضاد قريبة المخرج منها .

ثمّ حدث أمر آخر ، وهو القلب ، الذي هو معروف أيضا عند العرب ، وهو تقديم وتأخير في بعض حروف الكلمة الواحدة ، فتنطق على صورتين بمعنى واحد ، كقول العرب : (**جذب وجبذ**) **و**(ما أطيبه وما أيطبه) **و** (جرف هارٍ وهاير) **و** (**صاعقة وصاقعة**)[5] .

وكلمة (**قذر**) التي اتّفقنا على ما حدث فيها من إبدال ؛ الضاد بدل الذال ، حدث أيضا فيها القلب ، الضاد بدل الراء وتأخر حرف الراء ، من هنا كان أصل الكلمة (**قرض**) وهو المعنى الحقيقي لقرض الشعر ، وبالتالي فكلمة يقذر هي مقلوبة عن كلمة يقرض ، وما حدث في هذه اللفظة له ما يماثله في اللّغة الأم و اللّهجات العربيّة الأخرى بما في ذلك اللهجة الليبية .

حجم المدوّنة : إن المتتبع لمسيرة الشعر البدوي الليبي، والشعر باللّهجات العربيّة الأخرى على امتداد الوطن العربي يعدّونه اللغويون العرب ذا مرتبة متدنيّة، بحيث لقي أعراض وإهمال ومحاربة من قبل شعراء الفصحى، وأمثالهم من النقّاد والدارسين والباحثين، فلم يعن أحد بجمع مثل هذا التراث الضخم الذي برز فيه شعراء أجادوا وأبدعوا، ولو أنّ هذا التراث الذي تآكل

---

[1] **اللسان ، مادّة كلم** ، ص / 524.

[2] هو علي بن خليفة غنيّة ، وقد اشتهر بلقب الغنايّ منذ حداثته ، ولد في بني وليد (ورفله)**سنة** 1889**م** ، وتوفي بها سنة 1978 م ، وهو شاعر من الطبقة الأولى.

[3] **قصائد العشر الأوائل**،ص16.

[4] **اللسان ، مادة :قول** ، ص / 573..

[5] **انظر** : اللّهجات العربيّة في التراث ، أحمد الجندي.

وضاع بقى واستمرّ إلى يومنا هذا على ما هو عليه لأعطانا صورا عن كونه موسوعة تساعد على دراسة أوضاع وأحوال أسلافنا وأجدادنا، ولما تعرض إلى كثير من الاندثار والضياع والتغيير والزيادة والتبديل والتحوير لما بقي منه، فعدم إمكانية الطباعة، وعدم اهتمام الحكّام والمسؤولين بالشعر البدوي المكتوب باللهجة المحليّة لأنّه يمثل حالة الشعب ولا يمثّل الحاكم، على عكس الشعر الفصيح الذي يمثّل الحاكم .

ومن هنا نقول أنّ الاستفادة من الأدب الشعبي عامة والشعر خاصة في ليبيا تعدّ مسألة غاية في الأهميّة لدراسة ومعرفة أحداث تاريخيّة واجتماعيّة تعكس جزءا من سلوكية أجدادنا، لأن الشاعر البدوي اللّيبي أقل تكلّف من نظيره المتخصص في الشعر الفصيح، الذي غالبا ما يخاطب في أعماله وآدابه طبقة معيّنة من الناس، بينما نرى الأول لا يخاطب إلا الطبقات البسيطة ، وهذا ما يجعله أكثر صدقا من غيره في التعبير عن أوضاع الجماهير ومعاناتها . والشعر البدوي اللّيبي خاصة له محبّوه ومريدوه ومتذوّقوه يمثّلون مساحة واسعة لأن عناصر الثقافة الشعبية منتشرة ومهيمنة على حياة الناس اليومية، وهي تمنح كلّ جماعة خصوصيتها الثقافية . وتضفي على كلّ منطقة طابعها المحلي المميز لها.

والقصد من تدوين هذا النوع من الأدب بصورة عامّة ، هو أن نذيعه بين عشّاقه ومحبّيه ، فضلاً عن كونه يصلح اليوم ومستقبلاً ليكون مادّة لعلماء الاجتماع والتاريخ ، وهذا النوع من الأدب يحلّ أحيانا محلّ التاريخ في تسجيل أحداث الماضي وسماته، لأنّه يعكس واقع الحياة اليومية وما يحدث فيها من تفصيلات دقيقة فضلاً عن كونه يحمل قيماً اجتماعيّة . والشعر البدوي في ليبيا يعدّ مصدراً رئيسياً من مصادر توثيق حركة الجهاد اللّيبي، وأنّه يشكّل قيمة تاريخيّة كبيرة حيث نجده سجلاً لأغلب ملاحم الجهاد والمعارك التي خاضها أجدادنا مع العدو الإيطالي تحمل تفاصيل دقيقة على كلّ معركة تقريباً، وتحمل أسماء القادة، وأسماء الشهداء وعددهم ، والمكان والزمان لكلّ معركة ، ولمن كانت الغلبة ، وعدد المجاهدين، والأعداء، والآلات ، وأدوات الحرب ، والخسائر، والأسرى، وتصوير حالة المجاهدين ، والمصاعب التي واجهتهم ، والمراسلات بينهم ، وحالة من بقي تحت الحكم الإيطالي، وفضح من تعاون مع العدو، ووضع المنفيين إلى الجزر الإيطالية .

وحفظ لنا الشعر البدوي اللّيبي كثيرا من المعارك الداخلية بين القبائل داخل الحدود وخارجها بسبب المياه والمراعي، وسلب الإبل، وحرث الأراضي الزراعية عند هطول الأمطار الموسميّة.

والمتتبع للشّعر البدوي اللّيبي نجده يوضح الحالة الثقافية للمجتمع، والحالة الأخلاقية التي تظهر بوضوح في كثير من القصائد تدعو إلى الخير ومساعدة المحتاج ، ورفع المظالم، وتدعو إلى مكارم الأخلاق، والإقدام والفروسيّة ومدح البطولات الجماعية والفردية وما تحمله من قصص بطوليّة ومن حكم وأمثال .

وذكر لنا الشعر أنواع الملابس للرجال والنساء في قصائد المدح والغزل فلم يترك أمر من الملابس إلاّ وذكرها الشاعر، اعتبارا من الإبرة إلى السلك إلى النسج من عباءة وأزياء المحبوبات وغيرها .

ومن خلال الشعر ندرس الحالة النفسيّة للمجتمع ، ومعتقداتهم ، وماذا يحبّون وماذا يكرهون .

ونعرف من خلال الشعر أيضاً البيئة الجامدة والمتحرّكة وما تحمله من أودية وجبال وصحاري وأشجار وحيوانات وطيور ورحلات أجدادنا إلى الجنوب لجلب التمر، ورحلات الصيد ، ووصف الرحلة .

ويحمل هذا النوع من الشعر الكثير من الجماليات من خلال أغراضه ودراسة صوره وبيانه وبديعه وما تحمله من تجديد وتقليد ، ودراسة البنية اللّغويّة وتركيب الجمل وما تحمله من تقديم وتأخير ، وإيجاز وقصر ، وطريقة إعرابه وصرفه ، ودراسة الأصوات ومخارج الحروف ، ودراسة الإيقاعات الموسيقيّة ، وقوافيه وعروضه وأوزانه وعيوبه ومميزاته .

ودراسة شعراء هذا اللّون من الشعر الذين لهم دور في التاريخ ، سواء كانت هذه الشخصيات دينيّة أو قياديّة .

وخلاصة القول إنّ هذه المدونة حجمها كبير وتحتاج إلى جهد مضاعف من الباحثين والدارسين لجمع وتحقيق هذا النوع من الشعر .

مظاهر العلاقة بين الشعر البدوي اللّيبي والشعر العربي القديم :

تتكلّم البادية في ليبيا اللهجة الليبية بشيء من الطلاقة أكثر منها في المدن والتي هي بدورها لا تختلف كثيرا عن اللهجة البدويّة ، لأن معظم الشعب اللّيبي وسكان المدن من أصل قبائل بدوية ، ولازالت تربطهم علاقة وثيقة بقبائلهم في البادية .

واللهجة الليبية هي مادة الشعر البدوي في ليبيا ، ووسيلة التعبير لدى الشاعر ، ومبلغ استمتاع **السامع** .

فمن خلال دراستي إلى هذه اللهجة اتضح لي أنّ العاميّة المستعملة في غالبيتها عربية فصيحة **، مع شيء من التغيرات** التي طرأت عليها ، أمّا بسبب تغيير اللكنة أو الطريقة التي تلفظ بها ، ونلمس التفاعل بين اللهجة واللغة الأم ، فالألفاظ مشتركة ، والمعاني متقاربة ، وخاصة بعد العودة إلى أصل هذه المفردات ، والعودة إلى المعاجم كما سنقوم بدراسة هذه الظاهرة لاحقا ، يقول الأديب محمد المرزوقي عن اللهجة في الجنوب التونسي ، وهي نفس اللهجة بمنطقة غرب ليبيا : " أغلبها عربي باق على أصله ، ولو أنّه غير معرب "[1].

ويقول مفتاح رجب صبرا : " اللّهجات التي اصطلحنا على تسميتها بالعاميّة ليست إلا لغة فصحى متطورة مسايرة لبيئة ثقافية ، ومسايرة للعصر الذي يتعامل فيه الناس باللسان "[2]

والشعر البدوي في ليبيا ينتهج هذه اللّهجة التي هي ذات جذور عربيّة الأصل والمنبت والولادة ، وإن ما حدث لهذه الكلمات من تحريف وتغيير هو بفعل الزمن ، والدارس للشعر البدوي اللّيبي يجد أنه وليد الشعر العربي القديم ،حيث أخذ منه الألفاظ والتراكيب والبناء والمعاني والصور ، ويشاطر الشاعر البدوي اللّيبي الشاعر العربي القديم في كثير من المناحي ، فالبيئة متشابهة ، والحيوانات تكاد تكون نفسها ، والنظام القبلي متطابق ، والحروب على موارد المياه والمراعي ، وافتخار القبيلة بشعرائها والاعتماد على رواية الشعر والأميّة السائدة .....**إلخ** أما الاختلاف بين الشعرين يظهر في المستوى النحوي والصرفي ، حيث تخلّصت اللهجة العامية في ليبيا من الإعراب وهو مصدر صعوبة في اللّغة ، واختزلت من الضمائر وأسماء الموصول ، إذ أسقطت ضمائر اللواتي باسم موصول واحد هو (**اللي**) وطابقت بين الفعل والفاعل ، كما أغرقت اللهجة في المستوى الصوتي إغراقا بيّنا ، **فابتدأت بالساكن في بعض الكلمات**، وهناك ظاهرة أخرى لابد من التطرق إليها في هذا المجل، وهي ارتباط اللهجة البدوية العامية في ليبيا باللّهجات العربيّة القديمة ـ أي لهجات القبائل العربيّة قبل الإسلام ـ ارتباطا قويا، **لوجود بعض** الظواهر في اللهجة الليبية التي لا يمكن تفسيرها إلا في ضو اللّهجات العربيّة القديمة ، لانتقالها

[1] الأدب الشعبي في تونس ، محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، ط / 1 ، 1967م ، ص / 57.
[2] التسلسل التاريخي للموروث من التراث ، مفتاح صبرا (م ،س) ، ص / 20.

على ألسنة الناس في الأجيال الذاهبة حتى وصلت لنا ، وهي ظاهرة في شعرنا وأحاديثنا وأمثالنا ، حيث نجد اللهجة العاميّة في ليبيا تسير من الصعب إلى السهل ومن الخشن إلى **الناعم ، ومن** المعقّد إلى الميسّر، ومن المزخرف إلى البسيط . وهذا ناتج عن حاجة الناس إلى التعبير عن أفكارهم بسهولة وبساطة ووضوح ، ونزوع البدو إلى الاقتصاد في الكلام ، ومرجعه إلى قرب مخارج الحروف وإلى لهجات القبائل العربيّة القديمة ، فالكثير من الألفاظ العاميّة ، بل أغلبها أصيلة في لهجة قريش أو غيرها من القبائل القيسيّة والأسديّة والتميميّة والهذليّة والطائيّة واليمنيّة ... وغيرها ، وذلك لأنّ القبائل العربيّة التي هاجرت من الجزيرة العربيّة إلى آفاق الأرض الواسعة كانت من أصول مختلفة ، لذلك اختلفت اللّهجات العامية العربيّة في تلك الأصقاع تبعا لأصلها ، وأذكر هنا قول الدكتور أحمد علم الدين في كتابه اللّهجات العربيّة في التراث:"**أنّ** العاميّة الحديثة أقدم من الفصحى على الزمن "[1].

فإذا كانت العلاقة بين اللهجة البدوية في ليبيا والعربيّة الفصحى كبير، فالأمر مع اللّهجات العربيّة القديمة أكثر اتصالا وأقوى رابطة ، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها :

1 ـ **النبر: المراد** بالنبر هو تحقيق الهمز من عدمه، و اللّهجات العربيّة القديمة مختلفة في تحقيق الهمز ، فبعضها تحقق الهمز ، وبعضها يسهلها ؛ كقريش مثلا تهرب من النبر ، وتتحاشاه لأجل التسهيل ، روي أنّ رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم " يا نبيء الله " بالهمز ، فقال له : " **لا تنبر باسمي** " أي لا تهمز[2]. وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قوله : " **نزل القرآن** بلسان قريش ، وليسوا أصحاب نبر "[3] .

والقبائل التي تتحاشى النبر يقولون في : (**الرشأ ـ رشا**) و(**إسادة ـ وسادة**) و(جبرائيل - جبريل) و(**بئر** - بير) و (**رأس ـ راس**)[4].

ومن القبائل التي تحقق الهمز مثل : تميم وعكل وأسد وعقيل وقيس بن سلامة ، ومن القبائل التي تميل عن البعد عن الهمز هي : الحجاز وغابرة وهذيل وأهل المدينة والأنصار وقريش **وكنانة وسعد بن بكر**[5].

واللهجة الليبية تنفر من النبر إلى حرف ليّن يناسب النبر، أو زيادة في المدّ، **أو** تغيير اللفظ بلفظ يخلو من النبر، بحيث أن يحمل نفس المعنى . والأمثلة في الشعر البدوي الليبي كثيرة ، تقول امرأة في أغنية الرحى :

خَطْروا عَلَيَّ مَخاطيرْ والرَّاسْ فوقْ الوسادَهْ

نَزَلْ دَمِعْ عينِي بَعاثِيرْ مِنِّي بـــلا غيــرْ رادهْ

نجد كلّا من كلمتي (الرأس والإسادة) في الشطر الثاني من البيت الأول وردتا بدون همز ، وهكذا يتمّ الهروب من النبر في اللّهجة الليبية . ويقول الشاعر ضو عبد الناصر الميلوسي[6] :

---

[1] اللّهجات العربيّة في التراث ، د . **أحمد الجندي ، (م .س) ، ص** / 132.
[2] اللّهجات العربيّة في التراث ، د. **أحمد الجندي ، ص** / 317.
[3] **(م .ن) ، ص** / 128 ، 325.
[4] معجم الألفاظ العامية ، د. عبد المنعم سيّد عبد العال ، ط / 1 ، **مكتبة الخانجي** ، القاهرة ، ج / 1 ، **ص** / 27 .
[5] اللّهجات العربيّة في التراث ، د . **أحمد الجندي ، ص** / 336.
[6] هو ضو عبد الناصر الميلوسي من مواليد منطقة تيجي ، سنة 1944م ، ينتسب إلى قبيلة الصيعان بغرب ليبيا ، حاز على عدّة ترتيبات وجوائز في الداخل والخارج ، انظر : **الدورة** التثقيفية الأولى للشعراء المتميزين ، اللجنة العليا لمهرجان الفاتح للشعر الشعبي ، 2008م ،**طرابلس ، ص** / 6

يُوْمْ فيهْ جَبْهاتْ القتالْ شْطانْ مَقاماتْ بيرْ مْقَطَّعاتْ رَشَا[1]

فكلمة (شطان) المهموزة في الشطر الأول وردت بدون همز، **وكذلك (البئر والرشأ)** المهموزتان ؛ وردتا بدون همز .

2 ـ **الإبدال** : يكثر في الأصوات المتجانسة عند العرب ، كقولهم : **(الصرط والسرط) و (صقر ـ سقر ـ زقر) و (شحّت ـ شحّاد)** ومثل هذا يكثر في الشعر العربي القديم والأدب **بصورة عامّة** [2] .

وهذه الظاهرة منتشرة في اللهجة الليبية عامّة ، والشعر خاصة ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر ضو الميلوسي [3] :

وْمازالْ سيفِي بُوشْفارْ هْنُودْ وْمازالْ سَرْزِي فوق مِ الغَبْرَا

حيث نجد ورود كلمة **(سرزي)** بالزاي بدل الجيم لوجود إبدال بالكلمة التي أصلها السرج .

وقول الشاعر محمد سعيد القشاط[4] :

ثْبانْ التمايمْ والحَلَقْ لمَّاعهْ وْدبْلِجْ ذْراعَه بانْ يشعِلْ ضَيَّهْ[5]

حيث حدث إبدال في كلمة (**دملج**) العربيّة بالباء بدل الميم، **فكلّ من التمائم والحلق** والدملج هي أنواع من الحلي والزينة للنساء، فهي ظهرت تلمع عند شاعر، مزينة للرأس والصدر والذراع وكأنها ضياء تلمع .

ويقول المهاجي الليبي[6] :

ياريتْ خُوتِي ثلاثينْ ووْلادْ عمّـــي بزايدْ

لاناكْلُوا خبزْ بالدينْ وْلا نلِبْسُوا جردْ بايدْ[7]

ورد إبدال بالكلمة التي استهلّت بها الأبيات، **فكلمة** (يا ليت) **الدالة على التمني جاءت على** غير المعهود ، فأبدلت اللهجة الليبية الياء إلى راء، فيقولون في يا ليت (يا ريت) .

3 ـ **الإمالة: تتحول** بالألف نحو الياء والفتح نحو الكسر، فالفتح لأهل الحجاز ونجد، **وتنسب** الإمالة إلى القبائل التي عاشت وسط الجزيرة وشرقها منهم :

---

[1] هجاوي الرحى؛ **دراسة ونصوص، عبد السلام محمدشلوف، مكتبة** الفضيل للنشر والتوزيع، **بنغازي** ، 2010 م ، ص / 29 .

[2] **قصائد العشر الأوائل** ، ص / 44 .

[3] اللهجات العربيّة في التراث ، ص / 128

[4] هو محمد بن سعيد القشاط ، من مواليد الجوش سنة 1942 م ، وهو أديب وشاعر معروف ، من قبيلة الصيعان غرب ليبيا ، انظر : معجم الأدب الشعبي في ليبيا ، عبد الله سالم مليطان ، دار مدار للطباعة والنشر والتوزيع ، **طرابلس** ،ط / 1 ، 2005م ،

[5] ينظر **قصائد العشر الأوائل**.

[6] المهاجاة : أبيات حماسية مجهولة القائل ، تقال ملحونة من متخصصين في قوة الصوت وجماله في ساحات القتال عند الحروب تدفع بالمقاتلين إلى الأمام وتبث فيهم الحماس للقتال.

[7] الأدب الشعبي في ليبيا ، د .عبد الله مليطان ، ص / 131.

تميم وأسد وطي وبكر بن وائل وعبد قيس وتغلب[1].

وترجع أسباب الإمالة للتناسب بين أصوات الكلمة والانسجام بين أصوات اللّغة ليستقيم بها الكلام في بيئة ما .

توجد الإمالة أيضاً في اللّهجة الليبيّة مع تفاوت، فهناك قبائل تبالغ في الإمالة تقول في ماء (**مِي**) بكسر الميم وسكون الياء، وهناك من يخفّف الإمالة ، فينطق الماء (**مِي**) بتخفيف **الياء** ، بحيث تنطق بين الألف والياء، شبيهة بحرف (E) الفرنسية ، وهناك قبائل تنطقها كما هي دون إمالة مع تخفيف الهمز في المهموز، **فتقول مثلا في ماء (ما) وسماء (سما)**[2] **والأمثلة على من يُميل** كقول الشاعر محمد عبد الرحمن **الحامدي**[3] :

وْكانْ الغني يغني بديثْ خْواجْهْ منينْ العُْني ما جابْ حتَّى حاجهْ[4]

يبيّن الشاعر في هذه الأبيات بقوله : **لو كان (وكان) مع اختصار حذف اللام ، الغناء (الغني)** التي حدثت فيه الإمالة ، يؤدِّي إلى الثراء لأصبحت غنيا، ولكن الشعر لم يأت بشيء .

4 ـ **التقارب في مخارج الحروف** : يوجد في بعض القبائل خلط بين الحروف قريبة المخرج **كالتاء والثاء** ، والدال والذال، والسين والصاد، والزاي والسين ، والظاء والضاد .... وغيرها من **الحروف ، فالعرب تقول في (المبعوث المبعوت) ، و**(التذبيح التدبيح) **و**(**لْسد أزد**) **و** (خمدت النار همدت النار) **و** (**صرطا سرطا**) **و** (**السدغ الصدغ**) **و** (عظّته الحرب عضّته **الحرب**)[5] .

وما حدث في اللّهجات العربيّة القديمة، يحدث نفسه في اللهجة الليبية، فهناك قبائل ومناطق **تنطق الذال (دال) والثاء** (تاء)، وثمة قبائل تعطي لكلّ حرف حقّه ، وإن كانت هذه القبائل قريبة من بعضها إلى درجة الاختلاط ، فمثلا المدن الساحليّة **تسهل الذال إلى دال والثاء إلى تاء، وكذلك الأمر في المدن التي تقع على الجبل الغربي**، أمّا القبائل التي تقع بقدم الجبل وسهل الجفارة ؛ أي بين الساحل والجبل تعطي لكلّ حرف حقّه، لأنها قبائل بدويّة رحّل . **فالشاعر مسعود الحجّلم** (1944 ـ 2009م) ، من مدينة الرياينة، على سفوح الجبل الغربي ، يقول[6]:

وْفيهْ القُنْفُذْ والتعْبانْ وْفيهْ دِيبْ يْهُوهِي ما باثْ

فيقول في القنفذْ بالذال المعجمة (**قنفذْ**) بالدال ، ويقول في الثعبان بالثاء المثلثة (**تعبانْ**) بالتاء ، ويقول في الذئب بالذال المعجمة (ديب) بالدال ، مع تخفيف الهمز ، وهي ظاهرة شبه عامة في أغلب مناطق ليبيا .

---

[1] هجاوي الرحى ، عبد السلام شلّوف ، ص / 76.

[2] **انظر** : معجم الألفاظ العامية ، د . عبد المنعم سيد ، ج / 2 ، ص / 89.

[3] هو محمد عبد الرحمن الحامدي، عاش في آخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، لم يعرف تاريخ ميلاده ، وهو من شعراء الطبقة الأولى ، هاجر إلى تونس إبّان الاستعمار الإيطالي وعاش في مدينة دوز بالجنوب التونسي ، وهي موطن قبيلة المرازيق وموطن العلامة المفكر النحوي الأديب الشاعر المشهور عبد الله بلحاج حفظه الله ، حيث كانت تربطه بهم علاقة وطيدة ، وأثناء عودته إلى أرض الوطن قبض عليه ، واستشهد على يد أعوان الإيطاليين سنة 1917م . **انظر** : مقدمة ديوان الشاعر محمد عبد الرحمن الحامدي ، تحقيق : ضو ربيع ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط / 1 ، 2000م .

[4] ديوان الشاعر محمد عبد الرحمن الحامدي ، ص / 153 .

[5] **انظر** : معجم الألفاظ العامية ، د . **عبد المنعم عبد العال** ، ص / 51ـ57.

[6] الدورة التثقيفية الأولى للشعراء المتميزين ، ص / 115.

والشاعر رحومه الخويلدي[1] في أبيات من قصيدة أرسلها إلى المجاهد محمد افكيني وهو مهاجر إلى مدينة صفاقس التونسية ، يقول :

فرْسَانْ كانْ صارْ النگدْ تدَّرْبهْ يسَّابقوا ما يعِرْفوا ردَّانِ

يْظلْ دَكْ بالمشْرَبْ وْراسْ الحَرْبهْ تَعْدي ثوالث رايْحَهْ وثواني

وْكُلْ من تحَكْ يقْلعوا لهْ جَرْبهْ يطْلوه بالعرعارْ والقطرانِ[2]

والشاعر يصف مجموعة من الفرسان تحت قيادة المجاهد محمد افكيني ، وهم أشداء لا يرتدون على أعقابهم (**رداني**) إلى إن تصبح المعركة بالسلاح الأبيض والحراب ، حتّى تأخذ **الموت** (**تغدي**) من الطرفين اثنان اثنان وثلاثة ثلاثة ، ويصور أصحابه في صورة جميلة ، كمن يطلي النوق الجرب التي يشير بها على الأعداء ، والبدو يطلون النوق الجرباء ب**مستخلص نبتة العرعر ومادة القطران**، والطالي يقسوا عادة على الناقة الجرباء حتى يدمي جلدها ، وهي لا تتحمل هذا العلاج لدرجة أنها لا تعود ثانية إلى المكان الذي طليت فيه ، كما يقول المثل الشعبي : " الجرباء ما ترجع لمطْلاها " . وهذه الصورة التي رسمها الشاعر لأصحابه من قدرة وتحكم وقوّة ، وجرب ومعانات لأعدائه .

وبعودتنا إلى الشاهد في هذه الأبيات وفي كلمتي الثوالث والثواني وذلك لورود **حرف الثاء** المثلث في كلّ من اللفظتين .

5 ـ **الاختصار والنحت** : يوجد الاختصار عند كثير من القبائل العربيّة ، فمنهم من يقطع آخر **الكلمة**، ومنهم من يختصر حرفا أو أكثر في منتصف الكلمة بالخطف والحذف، فهذه قبيلة بلحرث **بن كعب؛ تحذف نون** التثنية من (**اللذان واللتان**)، بل نجدها تحذف في صورة أخرى اللام **والألف من** (**على**) الجارة، إذا وليها ساكن، فيقولون : " **ركبت علفرس** " **في على الفرس** ، وهكذا على هذا المنوال، وعمان يقولون : " **مشا الله كان** " **بدلا من** " **ماشاء الله كان** "[3] ، وهذه الظاهرة موجودة في اللهجة الليبية ، وهذا الشاعر الرويعي موسى صالح يقول[4]:

دُلولات من دوسْ الضيوفْ كلابهْ وكْلِنْ امَّاسَهْ م المسنْ إيكـــــالْ[5]

الشاهد في قوله (**م المسن**) **وقد حذف حرف النون من كلمة** (**من**) للاختصار التي أصلها من المسن الذي تشحذ و تسن به السكاكين، كناية عن الكرم المفرط ، لأن السكاكين **تستعمل للذبح والنحر**، كما توجد كناية ثانية في الشطر الأول تعني الكرم لتعود الكلاب على إستقبال الناس فأصابهم الجبن كقول العرب : " **فلان جبان الكلب** " بل زاد على ذلك بقوله (**داس**) لن يحرّك لها ساكناً .

---

[1] هو رحومه محمد امحمد الملقب بالخويلدي بن رحومه بن علي بن عون ، (**الجد الأول للباحث**) ، من مواليد منطقة قصر الحاج بقدم الجبل ، وهو من قبيلة السِّبْعة ، أحد فبائل المحاميد السليميّة ، حيث يعود نسبه إلى بني سليم ، لا يعرف تاريخ ولادته ، وقد توفي سنة 1954 م ، كان شاعرا من الطبقة الأولى ، ومجاهدا ، حضر أغلب معارك الجهاد ، وله شعر كثير فيه.

[2] تغاريد في الغربة ، أبو بكر صقر ، ص / 28.

[3] اللهجات العربيّة في التراث ، د. **أحمد الجندي ، ص** / 702.

[4] هو الرويعي موسى صالح الفاخري من مواليد الجبل الأخضر شرق ليبيا سنة 1963 م ، وهو أحد الشعراء المتميّزين في مهرجانات الشعر الشعبي ، انظر : الدورة التثقيفية الأولى ، ص / 12.

[5] **قصائد العشر الأوائل ، ص** / 54.

وقوله أيضا في القصيدة نفسها :

شِبابهْ يْتَبِّعْ في خطا شِيَّابهْ ثِقِيلْ حِمِلهُمْ عَالغيرْ ما ينْشالْ

الشاهد في قوله (ع الغير) **بدلا من** (على الغير) ، **فحذفت اللام والألف اختصارا في الكلام** .

وتستعمل أحيانا الهاء بدلا من اسم الإشارة هذا وهذه ، يقال (ها الرجل) بدلا من هذا الرجل ، يقول الشاعر أحمد كريميد و من كبار شعراء قبيلة الصيعان وذلك سنة 1915**م عندماسمع** بعودة الأتراك إلى ليبيا لتحريك عجلة الجهاد ضد الغزاة الطليان[1]:

زَعْمهْ ها القولْ اللي جانِي يَثْبتْ باذْن الله

كرْسينَا يَرْجَعْ عثمـــــانيْ والطلياْنْ خْطاهْ

والشاهد في قوله : (ها القول) بدل هذا القول ؛ اختصارا ، والشاعر يقول في هذه الأبيات : هل ترى (زعمه) هذا القول الذي أتانا (**جاني**) أريده أن يكون **صحيحا** (**ثابتا**) حتى يعود الأتراك إلى كرسي الحكم الذي كانوا يشغلونه ويتم طرد الإيطاليين منه .

وتختصر اللهجة البدوية في ليبيا كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة ، لميل البدو إلى الاختصار ، كقولهم (منين) **بدلا من** (من أين ؟) ، وقولهم (**علاش**) **بدلا من** (**على أيشيء ؟**) ، وقولهم (لين أو لن) **بدلا من** (**إلى أن**) ، حيث تقول أغنية الرحى[2]:

اللي كارْهَكْ ويشْ بيْديرْ واللي حابَّكْ ويشْ دايرْ

اللي مْصوْرَهْ الله بيْصيرْ سوى ربَحْ والا خسايرْ

الشاهد في الأبيات قولها (ويش) **بدلا من** (**أيّشيء**) .

ويقول الشاعر ضو الميلوسي[3]:

ومازالْ صامدْ في المكانْ صمودْ لينْ بينا يحكم الله قضَى

الشاهد في قوله (لين) **بدلا من** (**إلى أن**) ، أي إلى أن يقضي الله بيننا .

6 ـ **إسقاط حركات الإعراب** : توجد هذه الظاهرة المعروفة باللّهجات العربيّة القديمة التي تسقط حركات الإعراب كقبيلة تميم مثلا ومن جاورها كبكر بن وائل وتغلب ، فإنها تعمل على حذف حركات الإعراب ، يقول الدكتور أحمد علم الدين الجندي : " إنّ ظاهرة حذف الحركات تتلاءم وتميم البدوية ، حيث أنهم يميلون إلى السرعة في النطق الذي ينتهي إلى الاقتصاد في الجهد **العضلي** ، ولا شك أن حذف الحركات فيه تيسير واقتصاد ، وهو ما يهدف إليه البدوي بعكس الحجاز المتحضرة التي تهدف إلى إعطاء كلّ صوت حقّه من الوضوح والبيان"[4].

---

[1] صدى الجهاد الليبي ، القشاط ، ص / 160.
[2] هجاوي الرحى ، عبد السلام شلوف ، ص / 29.
[3] **قصائد العشر الأوائل** ، ص / 38.
[4] اللّهجات العربيّة في التراث ، د . **أحمد الجندي ، ص** / 246.

والشعر البدوي اللّيبي هو أيضا بدوره يسقط حركات الإعراب تسهيلا واقتصادا في الكلام ، **بقصد أو بدون قصد** . فيسكن آخر كلّ الكلمات ، ويعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات الإعراب ، كأغنية الرحى[1]:

زينْ النخَلْ في العراجيـــنْ وْزينْ المَرَا في السُّوالِـــــفْ

وْزينْ الذهَبْ في الموازينْ انْ كان طاحْ في ايدين **عارفْ**

بْنادِمْ بلا مـــــالْ مسْكيـــنْ كـــلْ ما يْديــرَهْ مْخالِـــــفْ

فجمال النخيل في كبر شماريخه (عراجينه) وجمال المرأة في طول ضفائرها (**السوالف**) ، وتزيد أفضلية الذهب في زيادة وزنه (الموازين) شريطة بأن يكون بيد من يقدّره ويعرف قيمته (**عارف**) ، **وبني آدم** (**بنادم**) يكون مسكينا بدون مال ، وكلّ ما يقوم به من عمل ويديره (يديره) يكون مخالفا في نظر الآخرين لا لشيء إلا لأنه فقير (**مخالف**)، والشاهد في هذه الأبيات نلاحظ أنّها جميعها تنتهي بساكن على طريقة تميم ومن جاورها .

7 ـ **لفظ** (**اللي**) : كاسم موصول يدل على الواحد والواحدة والاثنين والاثنتين وجماعة الذكور وجماعة الإناث وتتفق على استعمالها معظم اللّهجات العربيّة الحديثة، وهذا لا **يأتي بدون مقدّمات في اللّغة الأم، فلابد من** أن يكون له جذور وأصول في الفصحى، ووجود هذا اللّفظ في لهجاتنا معتمدا على ما يأتي :

أ ـ أما أن يكون أصلها (الذي وما يتفرع منها) وقطعت الذال وما بعدها وبقيت (**الـ**) ترخيما ، والقطع ليس غريبا على اللّغة العربيّة الأصل ، فطيّ تقطع اللفظ قبل تمامه ، فيقولون : (يا أبا **الحكا**) يريدون (يا أبا الحكم) . وربيعة يقطعون نون (اللذين واللتين) ، يقولون (**اللذا واللتا**) ، ثم أحيلت فتحة (**الـ**) **المشددة المفتوحة إلى كسرة مشدّدة مشبعة فصارت** (**اللي**) .

ب ـ وإما أن يكون أصل (**اللي**) (**الـ**) **ثمّ ضعّفت مع إشباع ، والعرب تعتبر (الـ) لسم موصول كقول الفرزدق**[2]:

ما أنْتَ بالحكمِ التّرْضى حكومته والأصيلُ ولا ذي الرأيْ والجدلْ

أي بالحكم الذي ترضى به حكومته .

ج ـ أو أصلها من (**اللّاء**) وعمل فيها التخفيف بالهمز ، وقياسها على بعض القراءات تجعل بين بين كما يقول الكميت[3]:

كانت من اللأ لا يعيرها ابنها إذا ما الغلام الأحمق الأم عيّر

إنّ تخفيف الهمزة من (**اللاء**) ونطقها (**اللأ**) بغير همز تسهيلا ، مما ساعد اللّهجات الحديثة على إمالة اللام وإشــباعها فصارت (**اللي**) واستعملناها اسما موصولا يدل على المفرد

[1] هجاوي الرحى ، عبد السلام شلوف ، ص / 43.

[2] شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقلي الهمداني، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ج / 1 ، ص / 157 .

[3] شعر الكميت بن زيد الأسدي، تقديم داوود سلوم ، عالم الكتب ، ط / 2 ، 1997م ، ص /186.

والمثنى والجمع[1].

من خلال ما تطرقنا إليه نلاحظ أنّ مظاهر العلاقة بين الشعر البدوي الليبي والشعر العربي القديم كبيرة إلى حد بعيد ، وإن كانت هنالك ظواهر مختلفة عن الفصيح إلاّ أن أغلبها له جذور في العربيّة ، هذا من الناحية الشكلية ، والدلالية ، أما العلاقة الأكبر فهي في الأغراض الشعرية والبناء والتراكيب والصور والأخيلة ، وسوف نتطرق إلى هذه الظواهر في ما سيأتي من فصول ومباحث .

ولا بد أن نذكر بعض الاختلافات بين الشعرين حتّى يتسنّى للقاري التعامل مع هذه النصوص ، والطريقة التي يتم بها قراءة الشعر البدوي في ليبيا ، فأحيانا يزاد حرف أو أكثر في الكلمة على الأصل ، فمثلا يزاد حرف على (لفظ رجل) يقال (راجل) بزيادة ألف تسهيلا وتمشيا مع حركه الراء ، وقد يكون خوف الاختلاط بينها وبين (الرجل) بمعنى القدم ، لعدم اعتماد العامة على الحركات ، وقد تكون بمعنى (الراجل) الذي يرتجل على أقدامه ضد الراكب ، فالصفة أصبحت تطلق على كلّ جنس الذكور من البالغين .

وتقول اللهجة الليبية في لفظة (معي) تصبح (مْعايْ) بزيادة ألف ، ويزاد حرف الياء في لهم ، فتصبح (ليهم) .

وتقول اللهجة الليبية في لفظة (أوّل) المجرورة بالباء (بأوّل) فتنطق (بولْ) بتضعيف الواو ، وقد يكون هروبا من النبر كما هو في لفظة أين تلفظ (وين) ولفظة (إلْفْ) تلفظ (ولْفْ) وقولهم (أمَّيَّهْ) في (ماء) وهذا يسري على أغلب الكلمات التي يوجد بها همز بأول الكلمة أو وسطها أو آخرها كما أسلفنا .

وتقول اللهجة البدويّة (احنا ـ حِنا) في (نحن) ، والحروف المضعفة غالبا ما يقلب ثانيها إلى ياء ، مثل : (شددت ومددت وعددت وقرّرت) تلفظها اللهجة : (شدّيت ، مدّيت ، عدّيت ، قرّيت) ، وذلك من أجل الهروب من ثقل تكرار حرف واحد مرّتين لصعوبته على عضلات مخارج الحروف .

وتستبدل ميم الجماعة في الفعل الماضي إلى واو ، يقولون في (ذهبتم ، وكتبتم ، وقرأتم) (ذهبتو ، كتبتو ، وقرأتو) ... وهكذا في كلّ ميم تلحق هذه الأفعال .

وغالبا ما تعامل اللهجة الليبية المثنى معاملة الجماعة ، وتستعمل (الهاء) بدل (هذا) و(هذه) ، يقال : (ها الرجل) بدلا من (هذا الرجل) ، وليس معنى هذا إن اللهجة لا تستعمل (هذا وهذه) بل نادرا ما تستغني عليهم (بالهاء)

وتستعمل أحيانا في بعض المناطق اسم الإشارة (هذي) بدلا من (هذه) ، وأيضا (هاكهْ) و(هذيك) بدلا من ذاك وتلك ، وأيضا تستعمل بعض القبائل لفظة (هذوك) و (هذين) في قبائل أخرى ، بدلا من هؤلاء ، وتستعمل أحيانا (هوينهْ) و (هوّينهم) بدلا من (ذاك) .

وكلّ هذا نسبي ويختلف فيه من منطقة إلى أخرى ، فالقبائل في شرق ليبيا تختلف عن تلك التي في أقصى الغرب والجنوب .

[1] انظر : معجم الألفاظ العاميّة ، د. عبد المنعم سيد ، ص / 92 . قارن : اللّهجات العربيّة في التراث ، ج / 2 ، ص / 692.

مع وجود ظاهرة أخرى غريبة ، لا يوجد لها شبيه في اللغة الأم ، وهي تسكين أوّل بعض الكلمات ، تزيد الظاهرة في المدن عنها في البادية ، وهذه الظاهرة لا تكون في الكلمات التي ثانيها ساكن ، ويسري على الأفعال كما هو يوجد بالأسماء ، ومرجع ذلك إلى ميل اللهجة الليبية إلى الإكثار من السواكن والهروب من كثر المتحركات المتتالية ، إلى زيادة في موسيقى الكلمة ، حتى أنه يلتقي الساكنان في لفظة واحدة ، وخصوصا في أخر الكلمات لوقوف العامة على الساكن في أخر كلّ لفظة ، فأغلب الكلمات تتكون من أسباب خفيفة ، وقليل من الأوتاد ، والفواصل شبه معدومة في اللهجة الليبية ، لذلك نجد أنّ بحور الشعر البدوي الليبي يتركز على البحور كثيرة الإيقاعات والموسيقى ؛ كالرجز والمتقارب والمستدرك ، لأنها ذات إيقاعات قريبة ، ولأن الشعر البدوي الليبي شعر غنائي ، يتغنى به ويلحن ، ومن مثل الكلمات التي تبدأ بساكن قول اللهجة في الفعل (يغني) (يْغني) وفي الأسماء مثلا ، يقال في سليمان (سْليمان) .

ورغم هذه الاختلافات في الشكل، فالعلاقة بين الشعر البدوي الليبي والشعر العربي القديم كبيرة في أصل الكلمات المعجميّة ومظاهر الطبيعة ومسمياتها، والحيوانات وفوائدها ومسمياتها ،والحاجة لها، والإبل خصوصا، وكذلك الطيور ومسمياتها، والتشابه في شح المياه والمراعي ؛ هذا من الناحية الشكلية ، أما الصورة ، فتكاد أن تكون قريبة إلى حدّ بعيد ، وخاصة في التشبيهات والاستعارات لأنها من مصدر واحد ، فالتشبيهات في الشعرالليبي تشبه الشعر العربي القديم ؛ لأن كلّ من الشاعرالليبي والشاعر العربي القديم متشابهان في البداوة والأميّة والاعتماد على الرواية ، وحياة الصحراء وقسوتها ، وطقوسها وحيواناتها وشح موارد المياه ، وقلة المراعي ، وكثر الحروب بسبب الماء وطلب الكلأ وتشابه النظام القبلي ، فكلّ هذا وغيره له الأثر في الصورة الشعرية القريبة من الشعر العربي القديم، وسنذكر هذا بشيء من التفصيل في بحوث اللاحقة، بعون الله وتوفيقه .

المصادر والمراجع:

. الأدب الشعبي في تونس ، محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ،ط1، 1967م .

.الأدب الشعبي في ليبيا ، محمد سعيد القشاط ، ط1 ،1968م .

. الأشعار والأغاني الشعبية ، د- حسن أبوعليوي ، مؤسسةبحسون للنشر والتوزيع ، ط1 بيروت،1996م .

. الأغاني ، تأليف أبي فرج الأصفهاني ، تحقيق واشراف لجنة من الأدباء ، دار الثقافة بيروت لبنان ،ط5 ،1981م .

. ديوان شعر بشار بن برد ، جمعه وحققه السيدبدر الدين العلوي ، دار الثقافة بيروت لبنان ، 1981م

. البيان والتبيين للجاحظ ، حققه المحامي فوزي عطوي ، دار صعب بيروت 1996م .

. تاريخ الأدب العربي ، د- شوقي ضيف ، دار المعارف مصر 2008م .

. تاريخ الأدب العربي ، د- عمر فروح ، دار العلم للملايين بيروت ، ط3، 1980م .

. تاريخ الأدب العربي ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط4 ،1974م .

. التسلسل التاريخي للموروث من التراث والشعر الشعبي الليبي ، أ – مفتاح رجب صبرة ، دار الوطنية بنغازي ، ط1 ، 2008م .

. تغاريد في الغربة ، أبوبكر مصباح صقر ، طبع بنادي الحوامد **القافي بالحوامد ،ط1 ، 2008م**

. شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقلي الهمداني المصري ، تحقيق محي الدين [بدون تاريخ] .

. الشعر العامي في مصر ، السيد خميس ، مطابع روز اليوسف ،ط1 ،1998م .

. **الشعر الشعبي العربي ، د-** حسين نصار ، دار الرائد العبي بيروت ، 1982م .

. شعر الكميت بن زيد الأسدي ، تقديم دار سلوم ، عالم الكتب ، ط2 ، 1997م .

. صدى الجهاد الليبي في الأدب الشعبي ، محمد سعيد القشاط ، مطابع دار لبنان للطباعة والنشر ،ط1 ، 1970م .

. طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1980م .

. العاطل الحالي والمرخص الغالي ، للشيخ والإمام العالم العلامة صفي الدين الحلي ، تحقيق د- حسين نصار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1981م .

. القصائد العشرة الأوائل ، سلسلة مهرجانات الشعر الشعبي ، المركز الجماهيري لتوثيق الشعر الشعبي والتراث ، مطابع اديتار إيطاليا ، ط1 2000م .

. لسان العرب ، للإمام العلامة ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي **المصري ، دار صادر للطباعة والنشر** – ودار بيروت للطباعة والنسر بيروت [**بدون** تاريخ] .

. اللهجات العربية في التراث ، احمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، طبعة جديدة ، 1983م .

. معجم الألفاظ العامية ، د- عبد المنعم سيد عبد العال ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط2 ، [**بدون** تاريخ] .

. **مقدمة ابن خلدون ، للعلامة عبدالرحمن محمد بن خلدون الحضري المغربي ، دار العودة** بيروت ، [بدون تاريخ] .

. الموسوعة الموسيقية ، حسين مدوري ،وزارة الثقافة والإعلام 1987م .

. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، حققه إحسان عباس دار صادر بيروت 1988م .

. هجاوي الرحى **درلسة ونصوص**، جمع وتحقيق عبد السلام محمد شلوف ، دار ومكتب الفضيل ،ط1 ، 2009م .

التراث الديني عند القروي

الدكتورة : ربيعة أحمد الجهمي

جامعة الزاوية – ليبيا

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه إلى يوم الدين .

جاءت هذه الدراسة في ضوء ما بذله الشاعر من فكر وجهد في سبيل الإنسانية بعامة والأمة العربية بخاصة ، فتناولت في أشعاره الأحداث التي مرت به وكيف كان لها الأثر في تكوينه الشعري ، وكذلك الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ومكانته في شعره وتأثره بالمعاني الإسلامية ، واستدلاله ببعض الآيات القرآنية.

قسمت البحث إلي مقدمة ، توطئة ، وثلاثة مطالب وخاتمة تناولت في المطلب الأول ،أثار التوظيف الديني في شعر القروي، وخصصت المطلب الثاني الصورة الشعرية عند الشاعر وفقاً للموروث الديني وكان المطلب الثالث تأثير الشاعر بالمعاني الإسلامية ثم الخاتمة ثم مجموعة من المصادر والمراجع .

أهمية موضوع البحث :

الموضوع ذو أهمية من حيث محتواه ، فهو يتناول ظاهرة التوظيف الديني في شعر القروي الذي عاش عصراً متقلباً من الظروف التي أحاطت به وكان لها أثرها البالغ في شاعرية الشاعر .

الهدف من أختيار الموضوع :

إن الهدف من اختيار الموضوع هو جمع وتصنيف وتحليل المعلومات الخاصة بالتراث الديني في شعر القروي من خلال واقعة البيئي .

حدود البحث :

تناولت الباحثة ظاهرة معينة لشعر الشاعر وهي التوظيف الديني في شعره ، وذلك بتوضيح مؤثرات تجربته الذاتية من خلال تعايشه في وسط مجتمعه العربي والهجري سياسياً واجتماعيا وثقافياً في عمل الأدبي .

توطئة :

لكل عصر من العصور مظاهره الخاصة التي تميزه عن العصور الأخرى حيث يختلف أدب كل بيئة وأمة عن غيره من الآداب العربية وهذا يعود إلى تغير الأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها من الأسباب التي يمر بها الإنسان في حياته خلال هذه الأحداث ، وانتشرت اتجاهات الأدب العربي شعراً ونثراً في العصر الحديث ، حيث مهدت حركة الأحياء سبل الاحتكاك بالآداب الأخرى واستلهام التراث والعكوف عليه نتيجة الارتكازها على التيار الثقافي الوافد والاتصال بالحضارة الغربية فظهرت مدارس أدبية كبري هي مدرسة الديوان ، وشعراء أبولو ، ومدرسة شعراء المهجر ، ومدرسة الشعر الجديد (1) .

حث على التجديد في الشعر العربي الحديث تأثراً باتجاهات الشعر الأوربي ، وخاصة الأدب الانجليزي والفرنسي من آجل التقدم والتطور الفني الذي حدث للأدب في العصر الحاصر ونجد أشعار كثيرة في شعر المهجر تخص الحنين إلي الوطن ومرارة الغربة نتيجة لظروف البلاد في ذلك الوقت فكان شعرهم نابع من مشاعرهم ووجدانهم فكانوا ينظمون فيه القصائد الكاملة التي تميز إنتاجهم "في الأغراض الأخرى روعة وقوة أداء ووفرة " (2) .

وألم الغربة هوة الذي جعلهم يبدعون في شعرهم تجاه الوطن في أبدع الصور الفنية وأجملها لفظاً ومعني ، وقد كان للشاعر القروي مكاناً بارزاً في عدة موضوعات تتصل بظواهر الحياة والمبادئ الخلقية الجميلة في إنتاجه الشعري ، وقد أشار في قصائده إلي مبادئ الإسلام من محّبة وكرم وعدل وسماحة ودعوات إلى المساواة بين جميع البشر قال – الرسول صلي الله عليه وسلم " الناس سواء كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعبادة ولا تصحبن أحد لا يري لك من الفضل مثل ما تري له " (3) .

والشاعر القروي ، في عطائه وإبداعه الشعري ارتبط بالمجتمع والأحداث التي تمر به فتأثر بها وأثرت فيه ولا يفوتني إلا أن أنهي هذا الحديث الذي يصور لنا أسمى المعاني الجميلة والقيم الإنسانية العالية التي تربط بينه وبين أبناء مجتمعه بقول لجبران خليل جبران ، يبين فيه نظرة المهجريين إلي الوجود فيقول "قد بلغوا إلى قلب الحياة فوجودا الجمال في كل شيء حتى في العيون المتعامية عن الجمال " (4)

وقد كان الشاعر على دراية واضحة بالمبادئ الإسلامية التي استقاها من القرآن الكريم والسنة النبوية فنري أن الشاعر يحث الناس على فعل الخير والبر والإحسان والمغفرة يقول في ذلك

ولم يصيكم ربي بأن تتشدقوا ولكنه أوصي بأن تتصدقوا

فالبر والإحسان صلوا وسلمُوا عليه وبالغفران والرحمة أتقوا

ويا ليت كل القول يحشو جيوبكم ويا ليت بعض المال لله ينفق

ويا ليت أرزاق اللئام لُمحسنٍ فقد قل من يهوي العطاءَ ويرزق (5)

المطلب الأول :- أثار التوظيف الديني في شعر القروي .

فالشعر تراث إنساني ينمو ويتطور عبد الزمن ومن خلال العصور الأدبية المختلفة من الجاهلي إلي المخضرم إلى الإسلامي إلي العباسي الأول ثم العباسي الثاني ، ثم الأندلس ... وغيره إلى أن نصل إلى الأدب الحديث الذي نحن بصدد دراسة لشاعر من شعرائه وقد كان " التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري ، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية " (6) .

وقد صاغ الشاعر القروي بعض صوره الشعرية الرائعة متأثراً بتعاليم الإسلام السمحاء ومن ذلك هذه اللوحة الشعرية التي استقاها من أية من آيات القرآن الكريم يقول الشاعر:

من حبة القمح اتخذ مثل الندي يا من قضيت عن الندي يُمناكا

هي حبة أعطتك عشر سنابلٍ لتجود أنتَ بحبة لسواكا

وكأنما الشق الذي في وسطها لك قائل نصفي يخصُّ اخاكا (7)

فالشاعر تأثر بالآية الكريمة ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(8).

أراد الشاعر بذلك الحث على الإنفاق ويدعو الإنسان إلي التفكير في غيره كما يفكر في نفسه وفي التسامح والصبر الذي حثنا عليه ديننا الإسلامي و ذكر في عدة آيات قرآنية قوله :

دخلتُ على قومٍ فحيوا ورحبـــوا وقالوا لقد كنا بذكرك نلهجُ

وطالعتُ في ألحاظهم غير زعمهم فلم يحف سيماء الوجوه التيرجُ

إذ ذَبحَ الوُدَّ الصديق يدُلِنـــي على ذَمة خد الصديق المضرج

وإني لغفارُ العثار لصاحـــب أسيرُ على ضوء النَّهَار ويُدلجُ (9)

وواضح أنه استعار بعض ألفاظه من الآية الكريمة ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾(10) وهكذا كان شاعرنا القروي في البعد عن الوطن يحن إلى وطنه وأهله معتمداً على الله سبحانه وتعالى ، يقول :

" أنا في غربةٍ عن الأهل لكن عنك يارب يستحيل أغترابُ

لبنان والبرازيل إلا طـــرفا ذرة وأنت السَّحابُ

أنا الطفل وأنت تحرس مهدي فلتكشر عن النيوب الذئاب (11)

ويقول الشاعر في حنينه لوطنه ولقائه به بعد طول الغياب :

يا مَن نصيبك كان المعادَ نصيبك والله أشهى نصيبْ

أهنيئا وإن كنت لست غنياً فحسبك أنك لست غريبْ

وإن كنت لستَ تلاقي الحبيب ألست تلاقي ترابَ الحبيب؟! (12)

" وقد ورث القروى الشعر عن أبيه كان له في النثر والنظم بعض الإجادة ، وورث من قرينه رخامة الصوت التي تميز أهلها جميعاً ، ومن هنا كان الشاعر ينشد أشعاره على أوتار العود الذي كان يحتضنه ، كما كان يفعل شعراء الغناء في العصر العباسي " (13) ولا نرجح ذكائه وفطنته إلي عامل الوراثة فقط وإنما كان له دور بثقافته وعلمه الذي كان للبيئة دوراً مهماً فيه ونما شاعريته بالإطلاع على دواوين الشعراء القدامي ...الخ . وقد تأثر كثير بالقرآن الكريم إذ يقول " إن الكتاب الذي أثرّ في حياتي هو القرآن الكريم لقد كان له أكبر الأثر في تغيير مجري حياتي " .(14)

المطلب الثاني :- الصورة الشعرية عند الشاعر وفقا للموروث الديني:

ويضم هذا المطلب أهم المصادر الإسلامية التي استقي منها الشاعر معاينة الشعرية الرائعة ، المتمثلة في الشرائع السماوية بصفة عامة والتراث الإسلامي بكل معانيه قال الشاعر :

قُلْ لمن يُؤتني زكاةً ليس يرضي الله بالدُّونْ

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تُحبونْ

فالبيت الثاني مقتبس من الآية القرآنية ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِر حَتى تُنفِقُواْ مِما تُحِبونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾(16) وقال في قصيدة اخري يتحدث عن النفاق :

آيات ربك ليس يعرف قدرها من ليس يفرق في الحجري عن غيره

لا تقعدوا معهم – إذا هزؤوا بها " حتي يخُوضُوا في حديثِ غيره"(17)

واستمد الشاعر صورته من الموروث الديني في سورة النساء وهو قوله تعالي ﴿ وَقَدْ نَزلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (18) كما استعان الشاعر بشخصيات الأنبياء عليهم السلام مثله مثل غير من الشعراء كأبن الرومي مثلاً بقصة يوسف عليه السلام في بناء صورة الشعرية فنجد بعض الإشارات الدينية في قصيدته عوت الشاعر يقول :

ختام تحسبها أضغاث أحلام سبح لربك وأنحر أنت في الشلم

لم يأذن الله يا بوق العُروبة أنْ تقضي الحياة غريباً بين أعجام (19)

يشير إلى الآية القرآنية ﴿ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾ (20)

فيقول لم يعد لقاء الوطن عنده أضغاث أحلام وهو في عقر داره ، لم يعد أن أذن الله له بالرجوع ، فشكر الله وحمده على ذلك ومن أفضل النماذج الشعرية وتأثره بمعاني القرآن السامية في حق الدفاع عن الوطن أمر مقدس قوله:

أرهب عدوك بالرباط تُعدُّهُ والخيل رخ جَاثم وسُنُونُو

لو لم يكن حق الدفاع مقدساً ما كان للحَمْل الوَديع قروُنُ (21)

فقد استمد صورته الشعرية من الآية الكريمة﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (22)" فالعمل الصالح مقترن بالإيمان إذ لا فائدة من إيمان دون عمل "(23) وكثيراً ما استعمل القروي المصطلحات الدينية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر يقول في السجود :

يمشي معي العز أني مشيت جنبا لجنب

لا أعرْف الذل إلا عند السجود لربي

وَأنت يا مصر ماذا يا خير أرضٍ وشعبِ (24)

وقال في الصوم من الكامل :

تقضي حياتك باحثاً عن ضائع سل عن حياتك فهي أثمنُ ضائع

شهر الصيام لدي الفقير وليمة إذا لا يمُيزُ صائـم من جَائع (25)

وقال في القدر المحتوم :

فأصبر على حكم القضاء فإنما كأسُ القضاء على الجميع تدُروُ

شاء القديرُ وحُتم المـقدُرو يا باشقُ أحكم وأرض يا عصوُرُ (26)

أراد الشاعر توضيح الصبر على حكم القضاء يدور على الجميع في البيت الأول واستمده الشاعر من قوله تعالى﴿ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(27).

والصورة الشعرية " جوهر الشعر وأدائه القادرة على الخلق والابتكار، والتحوير والتعديل لأجزاء الواقع ، بل اللغة القادرة على استكناه جوهر التّجربة الشعرية وتشكيل موقف الشاعر من الواقع ، وفق إدراكه الجمالي الخاص " (28) .

لقد أستغاث الشاعر بالله سبحانه وتعالى أن يساعده في أموره ويفرج عنه متاعب الحياة وآن يحنن قلبه لأهله ووطنه ويعجل بقائه بهم قريب ومن ذلك قوله :

يَا من عَلَى يَده جماعُ الخير خُذْ بيَدِ الغريب ولاَ تضع أتعابهُ

وَأثر عواطفه وحنن قلبــه كىْ لا يُطيل عَن الرُّبُوع غيابهُ

حتى يُقبل كُلُّ مَنْ هَجَر الحِمىَ قَبْلَ الرُّجُوع إلى التَّراب تُرابهُ

ومن أجمل الصور التي استمدها من القرآن الكريم هذه الصورة التي يوضح فيها رحمة الله تعالى بعباده ، قائلاً من الطويل :

أرى الله لفظاً بالمكارم ينطقُ ودِيناً بمحمود الفَعَال يُصَدَّقُ

كَفَاكُمْ كَلاماً أن تلوثُمْ كلامهُ وما زاد عَنْهُ فالذي زاد أحمقُ (30)

فهذه الصورة جاءت باستدعاء التراث الديني الذي هو بحر زاخر تطفو أمواجه دائما على السطح وقد بشر الله تعالى الكرماء بالفلاح في قوله تعالى:﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (31) .

المطلب الثالث :- تأثير الشاعر بالمباني الإسلامية :

يظهر ذلك من خلال ارتباط الشاعر بالوسط الاجتماعي للبيئة المحيطة به ،فتأثر الشاعر بالمبادئ الإسلامية الرائعة التي تحث الناس على حب بعضهم البعض حتى تقوي روح المحبة والارتباط بينهم وترك الظلم يقول الشاعر :

يا كل من فوق سطح الأرض قاطبةً لولا كم لم يكن في أرضكم باسُ

لا تظلموا لتسعْدوا فالظلم تجربة يدعو إليها عَدوُ الناس خناسُ

إن السعادة لو سويتها بشراً فالحب والعدل منْهَا القلبُ والرأسُ

تشريعه الحب في الدنيا توحدكم مهما تعدد أديان وأجناسُ

ليت الأعادي تبلوني فتعرفُنني حتى يطير من الأذهان وسواس (32) .

لقد استعمل الشاعر أسلوب النداء الجميع العباد أن يتركوا الظلم ويدعوهم إلي الحب بينهم أختلفت الأديان والشعوب ففي البيت الثاني والخامس تأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾(33) وقد لستقي لا تظلمُوا " في البيت الثاني وقد نهانا الله عن الظلم من قوله تعالي :﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(34) حيث داعاهم إلى الحب يوحد جميع

البشر بإختلاف أعراقهم ومعتقداتهم وثقافاتهم كأنه تأثر بقوله تعالي : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (35) وتعرض الشاعر لذكر التسبيح في قصيدته – تنزيل قال (36) .

قمتُ مع العُصور قبل الضُّحَى أُسَبِّحُ الله كَمَاسبحَا

ومنظر الحقل أزاح الرّي عن قروي كادَ أنْ يَرْزَحَا

ومن صفات المعاني الإسلامية التي تأثر بها القروي تجاه الآخرين وخاصة أصحابه وخصومة هي الحب والتسامح والتبسم عن ملاقاته الناس يقول :

ويا صاحبي إن التجهم يقتضي من الجهد مالا يقتضيه التبسم (38)

أخذ هذا من السنة –تبسمك في وجه أخيك صدقه فيقول له إن التجهم يأخذ منك مجهود أكثر من التبسم وقد تعرض الشاعر كذلك لذكر أسماء الله الحسنى ومن ذلك قوله :

أنا راضٍ بنعمة الله في خلقي مُديعِ فضلِ الغني الحميد

وسواء عندي أكنت سعيداً في حياتي أم كنت غير سعيد

أقليل أتي وُجِدت وأنى وأنا الطينُ شاعر بوجودي

تستحق الحياةُ أكثر مما تتقاضي الأحياءُ من تنكيد

بالإضافة إلى ذكر بعض من أسماء الله الحسني في هذه الأبيات ، فهو إنسان قنوع بنعمة الله التي أنعمها عليه وعلي جميع العباد ، والتي يجب أن يحمد عليها كل البشر فيقول الشاعر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا خَابَ الرَّجَاءُ بِهِمْ زَالَ الشرافُ وَطَابَ القَرسُ والتَمَرُ

والحمد للظالِم عَلَّمَهُمْ أنَّ العروبة فيهَا العِزُّ و الظُّفَرُ (41)

والتأثير الشاعر بالمعاني الإسلامية أثره الواضح في الصبر والإيمان الذي يعد الدعامة القوية للدين وأساس الحياة الصالحة وكان من الطبيعي للقروي وغيره من الشاميين الذين أتيحت لهم فرصة الخروج إلى عالم أخر أن يبحث عن مصادر الحياة الشريفة ، وكان لابد للمهاجر أن يتحلي بالصبر ورحابة الصدر لكل ما يلاقيه في البيئة الجديدة ، ويتكيف مع جميع مظاهر حياة تلك البيئة خلال تفاعله المستمر معها (42) يقول الشاعر :

يا لَحَزْمِ والصَّبْرِ وَ الإيمان وّ حدتنا مَا فَازَ بالخُلْدِ من لجوا ومن كفرُوا

لابُدَّ مِنْ شَفْعِنَا بثانيةٍ لن يمنع القدر المحتوم مُقْتَدِرُ (43)

وقد كانت لحياة القروي أثار سياسية واجتماعية واقتصادية وأدبية انعكست على إنتاجية الشعري وكان ذلك واضحاً من خلال إشعاره ، ويبدو ذلك واضحاً جلياً في أشعاره يقول الشاعر :

إن في " الظهران "شَمْشُوفَ الأذى وَ عَدوَّ الدِّين والدُّنْيَا اللَّدُودَا

أَمِنَ الإسلامِ أن تَبْقى لهُ ذَلكَ الصاحِبَ والخِل الوَدُودَا

وتظُنُّ الله يرضى عَنْكَ إنْ مُنْتَ خوف النَّقْد نُعطِينا نُقُودَا (44)

ففي هذه الأدبيات بخاطب ملك السعودية فيصل ويحذره من العدو ولا يمكن أن يكون هذا العدو خل ودود وإنما هو طامع ومستفيد من خيرات الأمة العربية ، فقد استوحي هذه الآبيات من قوله تعالي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الْحَقِّ ﴾(45) وحين يستخدم الشاعر في صورته الشعرية عبارة تلخص تجربة ومشاعر قديمة يكون بذلك قد استغل المأثور الفني حيث وجد فيه الشاعر الامتلاء والتذكير اللذين ينشدهما (46) ومثل هذه الصور كثيرة في شعر القروي ، لغزارة إنتاجه الشعري التي تنطق يحي الشاعر من خلال الأحداث التي مدت به في حياته فكانت الكلمة الشاعرة سلاحه في ميدان الشعر ونختم هذا المطلب بأجمل الأبيات الشعرية للشاعر متأثراً بالمعاني الإسلامية وإن الهداية تأتي من الله تعالي :

يهديك نُور العِلم يا أعمي ولا يهديك غَيَرُ الله يا مُنَعَامِي

حب السّلام إذا تجاوز حَدهُ أفضي إلَى مَوْتٍ بغَيرْ سَلاَم(47)

وكان " التراث الديني في كل العصور وتدي كل الأمم مصدراً سخباً من مصادر الإلهام الشعري ، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية ، أو موضوع ديني ، أو التي تأثرت بشكل أو بأخر بالتراث الديني " (48) .

الخاتمة :

حاولت في هذا البحث توضيح التوظيف الديني في شعر القروي وذكر العوامل التي كونت محصوله الثقافي الذي جعله بنحو في شعره ذلك المنحي الفني ، ووجدت انه يسلك نهجاً خاصاً في إيداعه الشعري ، وكان ذلك نتيجة لثقافته المتنوعة ومعارف عامة استقاها من الأحداث العامة التي كانت في عصره وتوصلت إلي النتائج الآتية :

1. أن شعر القروي بالتزامه واتصاله بقضايا الإنسان أشبه بمنهج تعليمي من أجل الإصلاح والتطوير من خلال الواقع الاجتماعي .
2. كان في شعر أثر كبير في بناء النص الشعري مثله مثل غيره من الشعراء .
3. كانت لصورة الشعرية مكاناً بارزاً في عملية البناء الفني للنص الشعري لشعراء المهجر.
4. كان للتوظيف الديني أثاره الواضحة في شعر الشاعر من خلال الصورة الشعرية .
5. كان لتأثير الشاعر أثره الواضح في تأثيره بالمعاني الإسلامية وذلك من خلال أشعاره فأستمد صورة الشعرية بعناصر من الشريعة السمحاء .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

لسان العرب ابن منظور ، تعليق علي بشري ، دار أحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ،ط 2 ، 1992م .

1- ينظر الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث محمد الكناني ، دار الثقافة الدارة البيضاء – المغرب ط1 ، 1982م ، جـ 1 : 406.

2- تطور القصيدة الغنائية د.حسين أحمد الكبير ، دار الفكر العربي – مصدر (دت) من 1881 -1938م ص: 282 .

3- كتاب كنز العمال ، الحديث : 22 248 .

4- أدب المهجر ، عيسي الناعوري ، مكتبة الدراسات الأدبية ط3 ، 1977م دار المعارف بمصدر :92.
5- الأعمال الكاملة للقروي " الشعر " مكتبة التدقيق اللغوي ، منشورات جرّوس يرس / طرابلس – لبنان ط7 ، 1992 : 565 .
6- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، علي عشري زايد جـ ، 1978 م الشرعة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ليبيا :95 .
7- الأعمال الكاملة للقروي " الشعر " : 331 .
8- سور ة البقرة الآية :261 .
9- الأعمال الكاملة للقروي ، مصدرسابق :123 .
10- سورة الشورى الآية : 40.
11- الأعمال الكاملة للقروي " الشعر " مصدرسابق : 73 .
12- المصدر السابق : 98 .
13- الشعر العربي في المهجر ، محمد عبد الغني حسن ، دار القلم ، كويت 1976م: 278
14- ينظر الأعمال الكاملة للقروي " النثر " الجمع والتقديم د. محمد أحمد قاسم ، منشورات جروس برس ،طرابلس ، لبنان ط1، 1996م :603.
15- الأعمال الكاملة للقروي والشعر ، مصدرسابق : 425 .
16- سورة آل عمران الآية : 92 .
17- الأعمال الكاملة للقروي " الشعر " مصدرسابق : 242
18- سورة النساء ، الآية :140
19- الأعمال الكاملة للقروي " الشعر " مصدرسابق :376
20- سورة يوسف الآية :44
21- الأعمال الكاملة للقروي " الشعر ": 439 والسنونو ، نوع من الطيور الصغيرة .
22- سورة الأنفال الآية 60 .
23- الأعمال الكاملة للقروي ، النثر ، مصدرسابق : 384 .
24- الأعمال الكاملة للقروي " الشعر ":100.
25- المصدر السابق : 292 .
26- المصدر السابق : 232-233
27- سورة غافر الآية : 68 – أنظر سورة ياسين الآية : 82 .
28- الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، مدحت سعد محمد اليحات الذر العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتابة ط: 1984م :ص6 .
29- الأعمال الكاملة للقروي ، 89 ، مصدرسابق .
30- المصدر السابق : 564
31- سورة التغابن الآية : 16 .
32- الأعمال الكاملة للقروي " الشعر " 261 مصدرسابق
33- سورة الناس الآية : 4
34- سورة البقرة الآية : 279
35- سورة الحجرات الآية : 13
36- التنديل : مصعب ريقي جميل في الأرجنتين ، نقلا عن الأعمال الكاملة للقروي " الشعر : 245 .
37- المصدر السابق : 547
38- المصدر السابق : 563
39- الأعمال الكاملة للقروية " الشعر : 142

40- **السراف جمع السرفة** : وهي دويبة غبراء تأكل **ورق الشجر** –**لسان العرب مادةسرف**
41- **الأعمال الكاملة للقروي " الشعر** " : 192
42- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث أنيس المقدس : 278 -280 – **دار العلم** للملايين ، ط7 ، 1982م .
43- **الأعمال الكاملة للقروي** : 193
44- **المصر السابق** :146 .
45- سورة الممتحنة الآية : 1
46- التفسير النفسي للأدب ، عز الدين إسماعيل ، دار العودة : 120
47- **الأعمال الكاملة للقروي** ، 404
48- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، على عشري زايد ، ط1 / 1978 ، **للشرعة العامة** للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ليبيا : 95 .

الإلزام الخلقي في القرآن الكريم

د. ناصر صدقي الهنقاري

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك

كلية الآداب – جامعة الزاوية

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وبعد

إن المتتبع القرآن الكريم وما نطقت به آياته البينات يتضح له أن القرآن لم يقتصر على مناقشة الآراء السارية في المجتمع والعقائد المتوارثة فيه فقط ولكنه بعد هذه المناقشة يبتديء في التأسيس الإيجابي لإقامة صرح الموضوع الذي يريد إقامته ... **وفي الإلزام الخلقي نجد القرآن** الكريم يترقى بالإنسان شيئا فشيئا حتى يكون في النهاية أمام تنظير كامل متناسق البنيان قادرا **على البقاء والاستمرار** .

وحين نتتبع هذه الايات نجده يثير فينا الحماس تجاه القوة العاقلة لدينا ، والتمسك بها كأهم قوة من قوى النفس بها يتميز الإ نسان بين هذه المخلوقات ، ويطلب القرآن منا كذلك الرجوع إلى هذه **القوة** والانصياع لأوامرها حيث إن النفس البشرية قد تلقت في تكوينها الأول الإحساس بالخير **والشر قال تعالى**﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ ([1]) .

وكما وهب الإنسان ملكة اللغة والحواس الظاهرة فإنه زوده ببصيرة أخلاقية ، ﴿ **بل الإنسان** على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ ([2]) ، وقد هدى الإنسان طريقي الفضيلة والرذيلة ، فقال **تعالى** : ﴿ ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ﴾ ([3]) .

فالواقع: إن النفس لأمارة بالسوء ، ولكن الإنسان قادر على ضبطها والتحكم في هواه ،قال **تعالى** : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ ([4]) . **وإذا لم** يكن كل الناس يمارسون هذا التأثير على أنفسهم فإن منهم من يفعله بتوفيق الله له .

والقرآن الكريم لم يشأ أن يأخذ الإنسان بالتركيز على عقله فقط ،حيث إن الإنسان لم يعتمد في **كل تصرفاته** على القوة العاقلة فما هي إلا شريكة أو قسيمة لقوى أخرى تشترك جميعها وتتضافر في تكوين الجزء غير المرئي من الإنسان ،غير أنه من الحقيقي هنا أن نؤكد أن القرآن الكريم حين يتجه بنا إلى القوى الأخرى التي تندرج تحت النفس الإنسانية فغنما يتوجه بها إلينا تحت رعاية من العقل الذي يوجهها نحو الخير الأسمى .

ومن هذا المنطلق نجد القرآن الكريم يثير فينا الاتجاه نحو أنبل العواطف وأسماها ، وهي عاطفة الأخوة التي على أساسها يتم الارتباط بين أفراد المجتمع بالمعنى الواسع لهذه الكلمة .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا **خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**﴾([5]) ،**وقال تعالى** : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ ([6]) ، وقال جل جلاله : ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ ([7]) .

وقد بلغ من احترام عاطفة الأخوة في الإسلام الحد الذي جعل القرآن يستهجن أي اعتداء على هذا المبدأ ويثير ضده عاطفة الاشمئزاز الجماعي والتقزز الشخصي ، وليس من حقنا كأفراد أن نعتدي على حرمات إخواننا في الإنسانية بأن نغتابهم أو ننتهك أعراضهم ،لأن من يغتاب أخاه يصوره القرآن بصورة بشعة تورث كراهية المجتمع ضده **قال تعالى** ﴿ ولايغتب بعضكم بعضا ،أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾ ([8]) .

ولايقف بنا الإسلام عند هذا الحد السلبي لمعطيات عاطفة الأخوة ، أعني أن القرآن الكريم لم يقف بنا عند حدود معينة بحيث نجحت شرورنا عن الآخرين فحسب ، بل إننا مسئولون مسئولية مباشرة عما يجب أن نقدمه لأخواننا بصورة إيجابية استجابة لهذه العاطفة النبيلة تحت رعاية **العقل** .

فنحن مسئولون عنهم ماديا برفع الحرج والإعانة على الشدائد والنكبات ومفاجآت الدهر كما **أ**ننا مسئولون عنهم عاطفيا برفع آلامهم النفسية التي تسبب المرض أو المشكلات الاجتماعية فنعودهم ونتحسس أخبارهم ونذلل مشاكلهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . بل إننا مطالبون بنصرتهم وأخذ الحق منهم إذا ظلموا ولهم إذا ظُلِموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**انصر أخاك ظالما أو مظلوما** "**قالوا** ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟؟قال تمنعه عن ظلمه"([9]).

وليست عاطفة الأخوة فقط هي التي يلفت القرآن الكريم الأنظار إليها كمؤثر يجب أن نخضع إليه تحت رعاية العقل وإنما هناك عواطف أضيق حدودا من عاطفة الأخوة الإنسانية كعاطفة الشعور بالواجب الذي يجب أن نؤديه تجاه الوالدين أو الأبناء أو الأصدقاء ...

ومما تقدم يتبين بجلاء أن القرآن لم يتوجه إلى القوة العاقلة بأسلوب صارم لايمكن الفكاك منه وإنما هناك مؤثرات أخرى غير القوى المفكرة تعمل عملها وهو عمل مشروع بشرط هذه **الض**مانة وهي رعاية العقل وحمايته . وهناك بعض الاتجاهات لدى المفكرين الإسلاميين ترى أن **ماذكره الإسلام من الت**وجه إلى العاطفة أحيانا وإلى العقل أحيانا أخرى إنما كان الهدف منه تصنيف الناس صنفين ، صنف يستطيع أن يتعقل وصنف آخر يمتاز بقوة العاطفة ...

وهذا لون من التحكم الذي لا دليل عليه من القرآن أو السنة ،ولاشاهد له من الواقع المحسوس ، **لأن العقل والعاطفة قوتان في** النفس البشرية عالمها وجاهلها عامها وخاصها والقرآن يخاطب أصحاب العقول الراجحة والقلوب الواعية دون استثناء ...

بمعنى أن القرآن يعول على القوة العاقلة لدى الإنسان وهي التي تميز بينه وبين بقية الموجودات غير المسؤلة فهي خاصية النوع البشري لتوجه سلوكه نحو **الرشاد** ...، والأهم من ذلك كله هل يعتبر تركيز الإسلام على العقل وتوجيه الاهتمام اليه **لفتا للأنظار إلى أن الإنسان** يمكن أن يكتفي ذاتيا بالعقل باعتباره هو القوة المشرّعة والملزمة ؟!

إن اهتمام القرآن الكريم بالعقل إلى هذا المستوى الرفيع قد يوحي إلينا بهذا **الاكتفاء الذاتي ولاستغناء** الفرد بعقله ووجدانه عما سواهما ، غير أن استشعار هذه الكفاية دونها عقبات أخلاقية كثيرة ..لأن التشريع وتقنين السلوك لايخلو في جميع مستوياته من مشكلات تستعصي على العقل البشري ولايقدر على تذليلها بمفرده . فإذا كان السلوك الأخلاقي يعبر عن الصلة بين العبد وربه وهو مايسمى اصطلاحا "**بالعبادة** " فمن الذي يستطيع أن يحدد طبيعة الصلة بينه وبين ربه .

فهل من الإمكان أن يقوم الفرد بوضع مشروع قانون ينظم طريقة عبادة العبد لخالقه؟

إن العقل الإنساني أمام هذه المسألة إما أن يقف مكتوف الأيدي لايحرك ساكنا ولايقترح شيئا ، أو يضرب في الخيال والأوهام إلى أبعد مدى . وقد رأيت أن أكتب في هذا الموضوع ، وقسمت الدراسة إلى إلى خمسة مطالب تسبقهم مقدمة وتعقبهم خاتمة على النحو التالي :

المقدمة

المطلب الأول / مفهوم الخير والشر بين العقل والدين.

المطلب الثاني /حرية الإنسان في فعل الخير أو الشر.

المطلب الثالث / قدرة العقل الإنساني لوضع قانون الخير والشر .

المطلب الرابع / مصادر الإلزام العقلي من خلال القرآن الكريم .

المطلب الخامس / التوافق والتعارض بين التشريع الإلهي والعقل الإنساني.

الخاتمة

المطلب الأول :

مفهوم الخير والشر بين العقل والدين:

يبين القرآن الكريم أن الإنسان يستطيع أن يدرك من تلقاء نفسه الخير والشر وأن يميز بينهما ، وهذا هو دور العقل البشري .فالعقل ليس قوة مهيأة للتلقي السلبي فحسب ، بل قوة من شأنها أن تميز بين الصالح والطالح ، ومايتبغي فعله ومالاينبغي .**والمفكرون** المسلون لم يتفقوا فيما بينهم على هذه النقطة بالتحديد ، فالمعتزلة ([10]) يذهبون إلى أن الحسن والقبح أمران يرجعان إلى **قضاء العقل البشري، فما** قضى العقل بصلاحه فهو صالح ، وما قضي بضرره فهو ضار .فهم يذهبون إلى أن قضية التحريم والتحليل ترجع إلى طبيعة العقل البشري ،فالقتل حرام لأن العقل يقضي بذلك ويستهجنه ،فحرم الله القتل ،وكذلك السرقة وكل ماهو محرم شرعا .

لقد عرف المعتزلة العدل بأنه مايقتضيه العقل من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة ، يقول القاضي عبد الجبار :" **إن الله عادل** والمراد بذلك أن أفعاله كلها حسنة ،وأنه لايفعل القبيح ولايخل بما هو واجب عليه "([11]) .فترتب على ذلك ان نفوا أن يفعل الله الشر أة يقدّر له .

ومايهمنا هنا هو أن المعتزلة برأيهم السابق انتهوا إلى القول بأن قدرة الله وإرادته لاتؤثر على قدرة العبد وإرادته وذلك بناء على ماذهبوا إليه من امتناع وجود مؤثرين لأثر واحد وقدرتين **لمقدور واحد** ([12]).

فترتب على ذلك نفيهم أن يفعل الله الشر أو يقدّر له ، وما يهمنا هنا هو أن المعتزلة قد انتهوا إلى القول بأن قدرة الله وإرادته لاتؤثر على قدرة العبد وإرادته بناء على ماذهبوا إليه من امتناع وجود مؤثرين لأثر واحد وقدرتين لمقدور واحد ([13]) .كما ذهبوا إلى أن الشيء المراد تحقيقه يوجد إذا وجدت دواعيه ،وينتفي إذا انتفت دواعيه ،أي يبقى معدوما .

يمكن أن نتساءل هنا ما الذي دفع المعتزلة إلى مثل هذا الرأي الذي يبدو أنه بعيد عن الروح **الإسلامية ؟!**

وفي رأي الباحث أن المعتزلة ذهبوا هذا المذهب إيمانا منهم بالتنزيه الإلهي من جهة ، وبإيمانهم بالكرامة الإنسانية من جهة ثانية .ومن ثم بإيمانهم بالعقل وثقتهم فيه على فهم المسائل المتصلة بالعلاقة بين الله والإنسان من جهة ثالثة .

فعند المعتزلة نجد أن العقل هو الذي يحسّن ويقبّح ، فهو الذي يميز بين الخير والشر ، وهذا يرجع إلى رأيهم الخاص الذي يؤكدون من خلاله أن الخير والشر من الصفات الذاتية التي تختص يها الأفعال ، ولاعلاقة لهذه الصفات الذاتية بالسلطة الدينية أو غيرها من السلطات الأخرى !

بمعنى أن الله – سبحانه وتعالى – إذا كان قد تحدث عن الخير والشر ، وإذا كان يتحدث عن حسن بعض الأفعال وعن شر البعض الآخر ،فذلك راجع إلى أن الخير خير في ذاته وأن الشر شر في ذاته وأن الله قد نهى عن الشر لأن الفعل في حد ذاته قبيح وأنه سبحانه وتعالى أمر بالخير لأن الفعل في حد ذاته خير .

يقول القاضي عبد الجبار :" إن الأفعال التي يمكن أن توصف بالحسن والقبح إنما تحسّن وتقبّح لوجوه عائدة إليها ... فالفعل القبيح إنما يقبّح لوقوعه على وجوه نحو كونه كذبا أو ظلما أو أمرا بقبيح أو جهلا أو إرادة لقبيح، وكذلك الفعل الحسن إنما يحسّن لوجه معقول يحصل عليه من حيث تنتفي وجوه القبح عنه كالأمانة، وردّ الوديعة وغيرهما من أفعال تحسّن لأنها كذلك ... كما أن الظلم يقبّح لأنه ظلم من حيث هو ضرر لانفع فيه يوفى عليه، ولادفع مضرة زائدة عليه ولامستحق ولايظن فيه بعض هذه الوجوه ...فمتى كان هذا حاله فهو الظلم بعينه ،ومن ثم علم قبحه، كذلك الخير متى علم أنه صدق وعلم انتفاء وجوه القبح عنه علم حسنه " ([14]) .

ولاشك ان هذه النظرة من المعتزلة تبين أن الأحكام الأخلاقية ينبغي أن تكون أحكاما موضوعية ، لأن الخير والشر يردان الى طبيعة الأشياء وبما أن العقل ينطق بحكمة بناء على هذه الطبيعة ،فإن أحكامه من ثم ينبغي أن تكون كلية ضرورية .فالفعل إذن عند المعتزلة – على صفة نفسية – من الحسن والقبح وهذه الصفة النفسية لادخل للنقل فيها .

ولئن فال أبو الهذيل العلاف :" إن الفعل - خيرا أوشرا - في حد ذاته فإن الجبائي سعى إلى تعديل رأي ابي الهذيل العلاّف وذهب إلى ضرورة مراعاة الظروف الخارجية التي من خلالها نحكم على الفعل ن بمعنى أنه يرى أن هناك "صفة ما" لأجلها نحكم على الفعل بأنه خير أو شر ، فإذا كان العلاف ، مثلا يرى أن "القتل " في حد ذاته شر ، فإن الجبائي يرى أن القتل يمكن أن يكون شرا ويمكن أن يكون خيرا !!،فقتل المجرم لتخليص المجتمع من سطوه وبطشه وسفكه دماء الناس عمل خير ومشروع

أما إذا قتل شخص آخر بدون وجه حق فإن هذا العمل يعتبر شريرا .

والصدق عند العلاّف حسن في ذاته ، أما عند الجبائي فيمكن أن يكون شرا وذلك إذا تحدث الأسير إلى أعدائه بصدق عن أسرار بلاده . والظلم في حد ذاته قبيح وكذلك القتل والسرقة والكفر بالنعم ...لكن إذا اقتضت المصلحة العامة أن تأخذ الحكومة من بعض الأغنياء جزءا من أموالهم فلايكون ذلك ظلما ...,كذلك إذا اقتضت العدالة قتل أحد المدنيين فليس هذا ظلما .

إن الكلام في حد ذاته ليس خيرا وليس شرا لكنه يمكن أن يكون قبيحا إذا كان صادرا عن ثرثار أو واش بقصد الوقيعة بين الناس ، وهذا الكلام بعينه إذا كان صادرا عن رجل يريد أن يرشد العدالة عن قاتل أو يريد أن يعترف بالحقيقة أو كان يقصد به أمرا بمعروف ونهيا عن منكر أو دفع ضرر عن أحد فإنه يكون كاملا خيرا .ولهذا قال الجبائي :" ليس حسن الأفعال

وقبحها لصفات حقيقية فيها ، بل لوجوه واعتبارات وأوصاف إضافية تختلف بحسب الاعتبارات " ([15]) .

معنى هذا أن المعتزلة تذهب إلى أنه ينبغي لنا أن نبحث عن " **الباعث**" الحقيقي على هذا الفعل أو ذاك ، فإذا كان الباعث خيرا صار الفعل كذلك ، أما إذا كان الباعث لاأخلاقيا صار الفعل شريرا .

وهنا نادت المعتزلة بما يمكن أن نسميه ب"التكليف العقلي " هذا التكليف العقلي رأت أنه يتضمن المسائل الخاصة بمعرفة الله وصفاته ومايختص به من العدل ومايترتب على ذلك من استحقاق للثواب والعقاب ونحو ذلك مما يدخل العلم به جملة في نطاق العلم الضروري والعلم به تفصيلا ضمن العلم المكتسب ([16]) .

ليس هذا فحسب بل ان **ا**لمعتزلة ايمانا منهم بقدرة العقل واحتراما له ن ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك ، فلقد أوجبوا تدخل العقل في المسائل الدينية الكبرى كمعرفة الله وعبادته وتوحيده وتنزيهه ،**فذهب** العلاف ([17]) **إلى القول** : " إن العقل الإنساني إذا بلغ رشده وقوته وجب عليه أن يشكر هذا الإله على النعم الكثيرة التي أنعم بها على عباده حتى من قبل أن يأتي الوحي أو غيره من إرشادات وتنبيهات إلهية . والإنسان إذا قصر في ذلك ينبغي أن يحاسبه الله وأن يعاقبه على تقصيره هذا .وهنا ينبغي التنبيه إلى المغزى الأخلاقي الكبير الذي يترتب على وجوب معرفة الله **بالعقل** .

اقد ذهب المعتزلة إلى أن أول واجب على المرء هو معرفة الله وشكره على نعمه ، ومعرفة الله –كما هو معروف- تتضمن معرفة الذات والصفات ، فهي تتضمن معرفة الخير والشر ومايتبغي على المرء القيام به ومالاينبغي له فعله .

وعلى ضوء ذلك انتهى المعتزلة إلى القول بأن الأخلاق ينبغي أن تؤسس تأسسا عقلانيا إذا لم تبلغ لنا من خلال وحي إلهي ، فهم بحسب الرأي السابق يعتبرون أن الإنسان ملزم بحكم عقله ،**وأن مجرد وجود** العقل يكفي للإلزام والمسؤلية وهذا ما عبّر عنه البعض بالقول إن المعتزلة كانوا يقولون إن الناس محجورون بعقولهم ، أي إن الحجة لله قائمة على البشر بحكم أنه خلقهم عقلاء قادرين على التفكير والمعرفة وقد عرف ذلك كله عند المعتزلة تحت اسم " **الواجبات** العقلية ".

ولابد ان نشير هنا الى أن الواجبات والتكاليف العقلية التي فرضها العقل عند المعتزلة على نفسه لم يكن لها شأن يذكر عند أهل السنة و**الأشاعرة** ([18]) . لأنهم ذكروا أن الخير والشر بقضاء الله ويرجعان لإطلاقه سبحانه وتعالى ، وليس ثمة خير في ذاته أو شر في ذاته ،فالحسن حسن لأن الشرع أمر به ، والقبيح قبيح لأن الشرع نهي عنه .وكما يمكن للشرع أن يعكس القضية فيحسن القبيح ويقبح الحسن ، كذلك فإن أهل **السنة والأشاعرة** تنكر أن فكرة الواجبات العقلية التي نادى بها المعتزلة .

فعندهما نجد أن محاسبة الناس قبل ورود الشرع غير جائزة لأن الواجبات لاتر**جع إلى قضاء العقل بل الى السمع**، وليس من سلطة العقل أن يحسّن شيئا أو يقبحه، ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾([19]) .

المطلب الثاني :

حرية الإنسان وصلاحيته في فعل الخير والشر :

إن قضية التكليف الإلهي يكمن جوهرها في الحرية الإنسانية ، وما يمكن أن يكون لها من معنى ومغزى دون حرية الإنسان ! فكيف يخاطب الله الإنسان بقوله "افعل" أو "لاتفعل " دون أن يملك ويشعر بالقدرة على الفعل ؟!

صحيح إن الله خالق كل شيء عند المسلمين ، لكنه سبحانه وتعالى خلق الإنسان وتركه في هذا العالم يفعل مايشاء لأنه بعد هذا سيحاسبه على مافعل ([20]) . ولقد أخطأ الذين ذهبوا إلى أن القرآن الكريم قد عطّل البحث الأخلاقي ، وأنه وضع قيودا صارمة على العقل البشري ، وأنه زهّد الناس في الدنيا بحديثه عن هول النار ونعيم الجنة ، بحيث دأب المسلمون على طاعة الله طاعة عمياء ، خوفا من النار وطمعا في الجنة . ومثل هذه في حاجة إلى نوع من الانضباط العقلي –إن صح التعبير- ذلك أن العدل الإلهي صفة من أهم الصفات التي يتصف بها الله –سبحانه وتعالى- .

والعدل الإلهي يقتضي أن يعطي الله كل ذي حق حقه ، وما كان الله لينفذ هذا القانون لو أنه سبحانه وتعالى أجبر الناس على أفعالهم وقام بما يقومون به . فالإنسان يشارك الحيوانات الأخرى في قسمي النفس، النامية والحساسة ،لكنه يمتاز عنها بنفسه الناطقة التي هي مناط التكليف الإلهي .

فالله خلق الإنسان باعتباره كائنا ناميا حساسا عاقلا ، وهذه الصفة الأخيرة أخص خصائص الإنسان ، ولعل هذه الميزة هي التي فضّل الله بها الإنسان عما عداه حين قال : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممكن خلقنا تفضيلا ﴾ ([21]) وجعل الملائكة تسجد له حين قال ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ﴾ ([22]) وحين قال : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ﴾ ([23]) .

ويطالعنا القرآن الكريم بما يفيد أن الله قد خلق الإنسان ووهبه الاستعداد لعمل الشر ، فالإنسان مكون من عقل وجسم ،من جزء معنوي وجزء مادي ، فيستطيع أن يفعل الخير ويستطيع أن يفعل الشر يستطيع أن يسير بناء على العقل ،ويستطيع أن يسير بناء على الرغبة والميل ولقد وهب الله الإنسان القدرة على ذلك وتركه وشأنه ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ ([24]) ويقول جل جلاله :﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾([25]) ، وقال : ﴿ ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ﴾ ([26]) وقال تعالى : ﴿ فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ ([27]).

فالإنسان إذن ليس مجبرا على فعل الخير كما أنه ليس مجبرا على فعل الشر، إنه مهيأ لهذا وذاك ، بوسعه أن يقترف الشر ويطرح الخير جانبا . صحيح أن هناك توفيقا يتبع بلاشك قاعدة إلهية ، ذلك أن الناس كأسنان المشط ، لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى واتباع العقل ، وهذا الواعظ النفسي الداخلي إنما هو سلطان العقل ([28]) .

والقرآن الكريم في مجادلته أعداءه وأصدقاءه ، إنما يخاطبهم بالعقل وهو لم ينزل إلا لمخاطبة العقلاء ، بل إن المسؤلية والجزاء في الإسلام لايقعان إلا على العاقلين . كثيرا مايختم القرآن الكريم آياته بقوله تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ([29]) .و ﴿لعلهم يتذكرون ﴾ ([30]) و ﴿لأولي الألباب ﴾ ([31]) ... فكل خطاب القرآن إنما هو موجه في الحقيقة لهذه السلطة الداخلية الباطنية ، سلطة العقل الذي ينبغي أن يحكم ويسود مملكة الإنسان .

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم ،والقرآن الكريم بهذا إنما يبين أن الطبيعة الإنسانية تميل بفطرتها إلى الخير لا إلى الشر ، وتميل إلى حب الآخرين لا إلى كراهيتهم ،أي إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ، ولاشك أن كل إنسان يشعر بالفرح والسعادة حينما يؤدي واجبه نحو نفسه ونحو الآخرين ، كما يشعر بالندم والحسرة إن هو قصر في حق نفسه وفي حق الآخرين ، وهذا دليل على خيرية الطبيعة البشرية في حالتها الأولى، فاللص حينما يخلو بنفسه يدرك أن ما يقوم به خطأ وجريمة بأي مقياس، فهو يدرك أن أفعاله لا تتفق والكرامة الإنسانية وإنه يشعر بالأسف والندم على أفعاله ، لكنه سرعان ما يطرح عن نفسه هذه المراقبة الداخلية بالانشغال بمشاكل الحياة اليومية والاستغراق فيها والسعي إلى تبرير محاولاته،رغم أنه أول من يعلم أنها مبررات واهية .

وهنا يذكر القرآن الكريم أنه : ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ([32]) فبيد الإنسان أن يوجه طاقته نحو الخير ويستطيع أن يهوي في قاع الرذيلة وهذه عظمة الإسلام !

لم يقر **القرآن** بوجود فطرة إنسانية سيئة، بل آمن بأن المرء إن هيئ للخير فعل الخير، وإن هيئ للشر فعل الشر، ولقد خلق الله الإنسان ومعه هاتان القوتان: إحداهما تنزع إلى الخير ، **والأخرى إلى الشر** ،وترك للإنسان حرية الاختيار ، فالعقل إذن من واقع النصوص الدينية له دور رئيسي في قضية التكليف الإلهي وفي محاسبة الله للإنسان ،وهو نقطة الارتكاز التي يعتمد عليها الدين في مخاطبته لكل منا ،غير أن الكائن البشري ليس مكونا من عقل فحسب ، بل هناك إلى جانبه العواطف والرغبات .

والقرآن لم يغفل في الحقيقة عن أي حس من الحواس أو عاطفة من العواطف بل إنه طالب بضبط الفردي منها وسعى إلى تقوية الرغبات الاجتماعية لأن هذه إنما تقوي العقل وتمد له يد العون وتساعده على إنجاز الخير وتحقيق العدالة الاجتماعية . وهنا نجد أن القرآن الكريم يبين أن النشأة الإنسانية واحدة ، لأنها ترجع إلى أصل واحد ﴿ يا أيها الناس إنا **خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ ([33]) وقوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ﴾([34]) .

ليس هذا فحسب بل إن القرآن الكريم حافظ على مشاعر الآخرين وأوجب على المرء أن يحترم هذه المشاعر **فمنعنا من أن نتجسس على أحد أو نتحدث عن أحد بسوء فقال تعالى** : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا ﴾ ([35]) .

فالقرآن يرى أن الإنسان مكون من حس وعاطفة وعقل ، وينبغي على المرء في سلوكه أن يراعي هذه الأبعاد الثلاثة : البعد الحسي والبعد العقلي والبعد العاطفي ، ولا ينبغي أن يسير تبعا لرغبة واحد منها. صحيح أن الإسلام قد طالب المرء بأن يسير بناء على "عقله" إلا أنه في عين الوقت طالبه أن يراعي الجانبين الآخرين –**الحسي والعاطفي**- إنه لم يطلب من المرء أن يضحي بميوله ورغباته كلية،لأنه إن فعل ذلك أصيب بأمراض نفسية لا مفر منها ([36]).

المطلب الثالث :

صلاحية ومقدرة العقل الإنساني لوضع قانون للخير والشر :

لقد غالى العقليون من المسلمين في بيان أهمية سلطة العقل البشري وقدرته على التشريع من جهة ، ومن جهة أخرى لم يكن أهل السنة أقل غلوا في بيان تهافت عجز العقل البشري ، وعدم

قدرته على التمييز بين الخير والشر دون مساعدة إلهية . فهؤلاء حطوا من شأن العقل وأولئك جعلوه قاب قوسين أو أدنى من الشرع الإلهي .

ونحن من جانبنا نرى أنه من الضروري ومن الأفضل أن نأخذ من العقليين الإسلاميين بطرف ، وأن نأخذ من النقليين بطرف آخر ، فلا نجعل العقل السلطة المطلقة الحاكمة على الإنسان ، كما لا ننسى ألبتة ، وفي نفس الوقت أن ما يميز الكائن الناطق عن غيره هو " **العقل**" تلك المنحة الإلهية .

إنه من الصعوبة بمكان أن نضع علاقتنا بالله موضع النظر العقلي الخالص ، فلقد توصل العقل اليوناني إلى القول بالوحدانية ، لكن هذه الوحدانية تختلف كل الاختلاف عن الوحدانية التي تقول بها الديانات الثلاث –اليهودية والنصرانية والإسلام- وبوجه خاص الإسلام ، فإفلاطون يرى أن الله ليس إلا مثالا يتصدر قائمة المثل ، ومهما كان شأنه فإن دوره قاصر على مساعدة المادة الأولى على أن تتشكل على غرار الصورة الموجودة في العالم المعقول ، والتي لادخل له فيها ، كذلك فإن إله أرسطو ليس إلا عقلا خالصا لا يدرك العالم ، وليس من شأنه إدراكه ، وهذا العقل الخالص يتصدر قائمة العقول الخاصة .

ومهما ذكر أنه المحرك الأول الذي لا يتحرك ، فإن تحريكه العالم أمر عارض بالنسبة له ، لأن العلاقة بين الله والعالم علاقة من جانب واحد فقط . **فإذا ما تركنا علاقة الله بالعالم وانتقلنا إلى** علاقة الإنسان نفسه بالعالم ، لوجدنا أنه من الصعوبة أيضا أن يعتمد المرء في تحديده لهذه العلاقة على عقله الخالص .

فلو عبدنا الله ، كل منا على مفردا لما اتفق كل منا في عبادته للإله مع رفاقه ، وحتى بالنسبة إلى جميع المجالات الأخرى يجب أن نعترف بأن هذا النور الفطري (**العقل**) الذي يغلفه الهوى وتفسده العادات ، ينبغي أن يتعرض لنوع من الكبح ، وأن يظفر بجملة من التوجيهات تختلف باختلاف الزمان والمكان والأمزجة وإلا فإن اليقين الأخلاقي سوف يخلي مكانه تدريجيا للأوهام **وضروب للشك وصنوف الضلال** ([37]) .

فالعقل إذن نظرا لارتباطه بالبدن وانشغاله بسياسته ، ونظرا للمطالب التي لا حصر لها ، سواء تلك الخاصة بإشباع الغرائز الفطرية والاجتماعية وغيرها لا يستطيع أن يكون موضوعيا بصفة دائمة في أحكامه التي يصدرها ، ثم إن العقل باتصاله بالبدن إنما تتأثر أحكامه بهذا **الاتصل** .

لقد كان من نتيجة اعتماد بعضنا كلية على نفسه في تصريف شئونه أن انصرف هذا البعض إلى اللذات الحسية بحسبانها اللذات القصوى ، بينما سعى البعض إلى وأد هذه اللذات الشهوانية وإماتتها ،وقد يتخذ فريق ثالث موقف اللامبالاة من كل ما يدور حوله ...الخ تلك التيارات التي أتينا على الإشارة إليها في صدر هذا البحث .فالفطرة الإنسانية إذن لا تصلح صلاحية مطلقة لأن تضع تشريعا أخلاقيا كليا شاملا .

فهي إن اتجهت إلى ناحية أهملت ناحية أخرى ، فقد ترفع من شأن العقل على حساب الحس **وقد ترفع من شأن العواطف** على حساب العقل ، وقد تعلي من شأن الذات على حساب الآخرين ، وقد تسعى من جهة رابعة إلى إمحاء الذات من أجل رضى الآخرين وسوف تصطدم الرغبات والميول والعقول ساعتئذ .

ومعنى هذا أننا لا نستطيع أن نحسم القضية الأخلاقية بناء على الحس أو العقل أو الضمير ، تلك السلطة الباطنية ، فالعقل البشري قد **تكوّن** وسط ظروف اجتماعية معينة ، ونشأ في بدن له

ماله من صحة أو سقم ، وقل مثل ذلك فيما يتعلق بالضمير والحواس ، وبإيجاز فإن الإنسان ابن بدنه وابن بيئته ، ولا نستطيع أن نعزل الضمير أو العقل أو أية سلطة أخرى عن الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يمر بها الإنسان ، ومن أجل هذا ينبغي أن لا نعتمد كلية على هذه السلطات ، بل من الواجب أن نلجأ إلى سلطة أخرى تقف منا جميعا موقف المساواة التامة .

سلطة لا يشك أحد في قداستها أو حياديتها ، سلطة لا ينفعها أداء الواجب ولا يضرها التكاسل و عدم القيام به ، هذه السلطة تتمثل في الله رب العالمين ، الذي خلق الإنسان وعلم ماتوسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، فلقد خلق الإنسان من نفس وبدن وعلم مطالب كل منهما ، وعلم أن المرء سوف يعيش حياته في صراع بين الخير والشر ، وهذا هو جوهر الحياة ، ومهمة الإنسان أن يميز بين هذا وذاك مسترشدا بخالقه .

وقد ذكر القرآن الكريم أننا كثيرا ما نكره شيئا رغم أن خيرنا يكون كامنا فيه ، وأننا كثيرا ما نحب شيئا مع أنه يمكن أن يجلب لنا الضرر ، وذلك راجع إلى جهلنا وقصر معرفتنا قال تعالى : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون﴾([38]) .

المطلب الرابع :

نقد القرآن الكريم لبعض مصادر الإلزام الخلقي :

بعد هذه الصعوبات التي اشرنا إليها نتحدث عن موقف القرآن الكريم من الإنسان باعتباره كائنا عاقلا ، وباعتباره موجودا ينبغي احترامه وإعلاء شأنه عن غيره من الموجودات . والقرآن الكريم في هذا الصدد ينبه إلى أنه من الخطأ البالغ أن تفرض الأخلاق على الإنسان ، فلا ينبغي أن يلزم الفرد بسلوكه ، بل ينبغي أن يكون ملتزما به ، كذلك ينبغي أن لا يعتمد الإنسان في سلوكه على الهوى أو العاطفة ، لأن هذه لا تؤسس قانونا كليا شاملا ، كذلك لا ينبغي أن يقلد الفرد الآخرين تقليدا أعمى في سلوكه.

إن الدين يرفض أن يسلك الفرد بناء على قانون أو ظاهرة دون أن يكون له دور او موقف من هذا القانون أو هذه الظاهرة ، فالقرآن الكريم يرفض أن يكون الدين نفسه من حيث هو مصدرا للشعور وللإلزام الخلقيين ، فالدين يرى أن للفرد دوره سواء فيما يتعلق بالمجتمع وفيما يتعلق بالدين وهما القطبان الرئيسيان اللذان يقتسمان الفرد ، فلا ينبغي للفرد أن يطيع هذا أو ذاك طاعة عمياء، وصحيح أن للمجتمع سلطته على الفرد ،وكذلك الدين ،لكن هذه السلطة أو تلك، إذا سلبت الفرد قدرته على الفعل ، ومن ثم حريته ،فلن يكون سلوكه بناء على ذلك سلوكا أخلاقيا .

إن الإسلام يرفض أن يكون الفرد بمثابة شيء في يد السلطة الدينية أو السلطة الاجتماعية ، ذلك الفرد الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، حيث خلقه على صورته .

إن المثل الأعلى المتمثل في سلطة المجتمع أو المتمثل في سلطة الدين ينبغي أن ينال رضى الفرد ، وأن يكون موضع ثقته واحترامه ، وينبغي أن يعمل تأثيره على الفرد ، بحيث يسلك بناء عليه وطبقا لحريته وإرادته واختياره ، فبدون هذا الاحترام والتقدير المتبادل بين الفرد و السلطة المحيطة به ، فلن يكون ثمة اختيار ،وبالتالي فلن تكون هناك حرية ،وعلى هذا فإن القرآن الكريم – واحتراما منه للفرد - طلب منه أن تكون أحكامه واعتقاداته قائمة على العقل وبعيدة عن الهوى ،فلقد أكد في غير موضع أن يسلك الإنسان بعيدا عن قواه وغرائزه من جهة ، وأن لايؤمن بالدين إيمانا تقليديا بحيث يتابع في ذلك أبائه وأجداده ،فالقرآن في هذا الصدد ينص في أكثر من موضع

من آياته على محاربة الهوى أو إن شئت النفس الأمارة بالسوء حيث قال : ﴿ ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ ([39]) ، **وقال عز وجل** : ﴿ فلاتتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾ ([40]) ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ ([41]) ، وقال ايضا : ﴿ **وما** ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ([42]) **كما قال تعالى** : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ ([43]) ، وكذلك يقول سبحانه وتعالى ﴿**ولو اتبع الحق** أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ ([44]) ، **وقال عز وجل** : ﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ﴾ ([45]) .

أما بشأن محاربة التقليد واتباع معتقدات الآخرين واتباع سلوكهم وقيمهم دون روية وتفكير أو أعمال الذهن من جهة الفرد ،فقد نص القرآن الكريم على ذلك أيضا : ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة** وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ ([46]) وقال جل شأنه : ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ ([47]) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ﴾ ([48]) ، **وقال عز وجل** :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ ([49]) ، **وقال عز من قائل** : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها** آباءنا ﴾ ([50]) ، وهكذا نجد آيات كثيرة تذم اتباع الهوى وتذم اتباع الهوى وتذم التقليد الأعمى .

فمثل هذه الآيات السابقة توضح أن القرآن يشير إلى أن ثمة أكثر من باعث على السلوك الإنساني ؛فهناك أولا الرغبات والأهواء والميول الشخصية وهناك ثانيا تقليد الآباء أو مايمكن أن نسميه السلطة الاجتماعية ، حيث يكون المرء حينئذ في سلوكه مقلدا ومرددا أفعال وأقوال الآخرين ، وهناك محرك آخر لسلوك الإنسان ، وهو العقل البشري ، حيث يعتبر السلطة السلطة الوحيدة المعتدلة في الإنسان ، والتي جادلها القرآن الكريم وناقشها ووجه حديثه إليها ، والتي طلب من الإنسان أن يجعلها الفيصل بينه وبين غيره من كائنات ، طلب القرآن الكريم من الإنسان أن يجعلها الفيصل بينه وبين غيره من كائنات .

لقد طلب من الإنسان أن يسير بناء على العقل الذي هو ميزة الإنسان الوحيدة التي امتاز بها عن غيره من كائنات، والقرآن الكريم يوضح ويؤكد أن الحديث عن الأخلاق لايمكن أن يتم إلا **في حضور العقل** ([51]) ، فإذا كان العقل حاضرا فإن المرء حينئذ يكون حرا في سلوكه ، وقد اشرنا منذ قليل إلى أنه حيثما توجد الحرية نستطيع أن نتحدث عن سلوك أخلاقي وغير أخلاقي .

أما إذا لم يكن الإنسان حرا في سلوكه فإنه من ثم يكون بعيدا عن دائرة الأخلاق ، والقرآن الكريم بهذا يسبق كل الفلاسفة الأخلاقيين في العصر الحديث في هذا الصدد .

المطلب الخامس :

التوافق والتعارض بين التشريع الإلهي والعقل الإنساني :

قد يفهم مما سبق أن العقل الإنساني لا يتفق والتشريع الإلهي، أو أن التشريع الإلهي تقابله القوانين الوضعية الإنسانية ، وهذا فهم خاطيء ينبغي أن يصحح.ذلك أن القرآن الكريم ينص على أنه نزل لقوم يعقلون ويفقهون ويعلمون ويتفكرون وأولي الأباب .

فنرى القرآن الكريم يخاطب أولا وقبل كل شيء (**العقل**) ، وهو بمخاطبته العقل الإنساني إنما يبين ضرورة التخلي عن التقليد الأعمى وعن اتباع الهوى كما أشرنا ، ومعنى أن يخاطب القرآن الكريم العقل أنه يرى صلاحية هذا العقل لأن يكون مشرعا وحكما لدى الإنسان ، يحكم ويميز من خلاله بين الخير والشر .

لقد اتضح توافق العقل الإنساني مع العقل الإلهي في قوله تعالى ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾ ([52]) فالسمع هنا المقصود به النقل الذي هو النص الديني، وهو مساو في الآية الكريمة للتعقل ، أي إدراك الشيء وفهمه من خلال العقل فحسب ، وميزة القرآن الكريم أنه منتبه تماما إلى أن العقل البشري ، وهو داخل الإنسان ، يصعب عليه أن ينفرد بنفسه ،إن صح التعبير ([53]).

فلما كان الإنسان مكونا من عقل وجسم ، وهما أمران متلازمان ،فإن العقل بالتأكيد سوف ينشغل بمطالب البدن ، كما أن البدن بدوره سوف يعتمد في شئونه إلى حد كبير على العقل ، فالحسيون يقولون بدور العقل ، العقليون يقولون بدور الحس .

لكن الحسيين يجعلون الأولوية للحس، بينما يجعل العقليون الأولوية للعقل، وقد أدرك القرآن الكريم إن الفطرة الإنسانية فطرة تغطيها مطالب الحياة العامة والخاصة ، والتي تتمثل بوجه خاص في الرغبة والعواطف والمحافظة على الذات .

هذه الفطرة لو استطاع الإنسان الرجوع إليها وتخليصها من مطالب الحس ومن هموم الحياة لباتت صالحة لأن تسن للمرء قوانينه الخلقية .

وبناء على ذلك فإن معظم الصوفية قد ذهبوا إلى ضرورة محاربة الهوى واتباع الميل ، وسعى الإنسان إلى الرجوع إلى حالة الفطرة الأولى التي فطر الله الناس عليها ، فإذا عاد الإنسان إلى هذه الحالة ، حالة الفطرة وحالة العقل الخالص فإنه يصبح إنسانا نورانيا ، " وحينئذ يكون معنى أن يستنصح المرء عقله أن يقرأ في كتاب فطرته النقية والإنسانية بصفة نوعية ماسبق أن فطرها الله عليه .

وبعبارة أخرى عندما يرجع أشد الناس إلحادا إلى سلطة العقل ، فإنه لايفعل في الواقع سوى الإنصات إلى ذلكم الصوت الإلهي الذي يتكلم في داخل كل منا دون أن يذكر اسمه ، وهو ينطق به صراحة عندما يتحدث إلى المؤمن " ([54]) .

ومعنى ذلك فإن السلطة التشريعية، هي سلطة واحدة وليس هناك مصدران للإلزام الخلقي فإن كان العقل نورا فإنه يستمد نوره من النور الأعظم وليس بين النورين تناقض فقوانين العقل تنبع من مصدر واحد وهو التشريع الإلهي الذي يبين لنا الخير من الشر، وهو الذي يوضح لنا مايجب علينا إتيانه ومايجب علينا البعد عنه .

ويبين القرآن الكريم أن الله متصف بصفات الكمال من سمع وبصر وقدرة وعلم وإرادة وغيرها ، كما يبين لنا أنه سبحانه وتعالى يحيط بعلمنا ولا نحيط بعلمه ، وأنه سبحانه وتعالى يعلم ماتخفي صدورنا ولانعلم عنه سبحانه وتعالى إلا القليل ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى أننا ينبغي في النهاية أن نحكم الله فيما بيننا ،فنتخلق بأخلاق الشريعة الدينية فقد جاء فيه قول الله تعالى :﴿إن الحكم إلا لله ﴾ ([55]) وقال في موضع آخر : ﴿ ألا له الحكم ﴾ ([56]) وقال عز وجل : ﴿ لامعقب لحكمه ﴾ ([57]) .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الكائنات ، وبعد فهذه مجموعة من النتائج تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة :

1- إن العقل ليس قوة مهيأة للتلقي السلبي فحسب ، بل قوة من شأنها أن تميز بين الصالح والطالح ، ومايتبغي فعله ومالاينبغي .

2- إن القرآن الكريم في مجادلته أعداءه وأتباعه، إنما يخاطبهم بالعقل وهو لم ينزل إلا لمخاطبة العقلاء ، بل إن المسؤلية والجزاء في الإسلام لايقعان إلا على العاقلين .

3- إن العقل إذن من واقع النصوص الدينية له دور رئيسي في قضية التكليف الإلهي وفي محاسبة الله للإنسان ،وهو نقطة الارتكاز التي يعتمد عليها الدين في مخاطبته لكل منا ،غير أن الكائن البشري ليس مكونا من عقل فحسب ، بل هناك إلى جانبه العواطف والرغبات .

4- إن الدين يرفض أن يسلك الفرد بناء على قانون أو ظاهرة دون أن يكون له دور او موقف من هذا القانون أو هذه الظاهرة ، فالقرآن الكريم يرفض أن يكون الدين نفسه من حيث هو مصدرا للشعور وللإلزام الخلقيين ، فالدين يرى أن للفرد دوره سواء فيما يتعلق بالمجتمع وفيما يتعلق بالدين وهما القطبان الرئيسيان اللذان يقتسمان الفرد ، فلا ينبغي للفرد أن يطيع هذا أو ذاك طاعة عمياء .

5- توافق العقل الإنساني مع العقل الإلهي في قوله تعالى ﴿ **وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في** أصحاب السعير ﴾ ، فالسمع هنا المقصود به النقل الذي هو النص الديني ،وهو مساو في الآية الكريمة للتعقل ، أي إدراك الشيء وفهمه من خلال العقل فحسب ، وميزة القرآن الكريم أنه منتبه تماما إلى أن العقل البشري ، وهو داخل **الإنسان**، يصعب عليه أن ينفرد بنفسه -إن صح التعبير -

والحمد لله في بدء وفي ختم .

الهوامش والمراجع :

[1] - **سورة** : الشمس ، الآية :7-8.
[2] -**سورة** : القيامة ،الآية :14-15..
[3] - **سورة** : البلد ،الآية: 8-10.
[4] - النازعات ،الآية: 40 .
[5] -**سورة** : الحجرات ،الآية: 13 .
[6] -**سورة** : النساء ، الآية : 1 .
[7] -**سورة الأعراف** 189.
[8] -**سورة** : الحجرات ، الآية : 12.
[9] - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني دار الريان 235/4، ح2312.
[10] -**شرح الأصول الخمسة ،القاضي عبد الجبار** 493**ومابعدها** ، المعتزلة ،زهدي جار الله ، الأهلية للنشر والتوزيع ص: 99.
[11] -**شرح الأصول الخمسة** :332 .
[12] - الفصل في الملل والأهواء والنحل ،المطبعة الأدبية بالقاهرة سنة 1320هـ 192/5.
[13] - **الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ، دار الشلم للتراث** . الطبعة الثانية، 364/16.
[14] - المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار المعتزلي الطبعة الأولى ،القاهرة ، 225/6.

[15] ـ علم الكلام ومدارسه ،د.فيصل عون ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة 2010م ، 222-232، المجموع من المحيط بالتكليف ،القاضي عبد الجبار 112.

[16] ـ المواقف ، عضد الدين الأيجي ،استانبول 1292هـ 350.

[17] ـ المصدر نفسه 350.

[18] ـ المجموع من المحيط بالتكليف 209. المواقف ، عضد الدين الأيجي ،استانبول 1292هـ 350.

[19] -سورة الإسراء ،الآية 15.

[20] ـ الظاهرة القرآنية "مالك بن نبي " ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط:3 ، 1968 ص248.

[21] -سورة : الإسراء، الآية 70.،سورة : البقرة ، الآية:34 .

[22] -سورة : البقرة ،الآية:34.

[23] -سورة : الأعراف ، الآية:11.

[24] - سورة : الشمس ،الآية :7.

[25] - سورة :القيامة ،الآية : 14.

[26] -سورة: البلد ،الآية: 9.

[27] -سورة : النازعات ،الآية :40 .

[28] - دستور الأخلاق في القرآن ،د.محمد عبد الله دراز ، تحقيق: عبد الصبور شاهين الناشر: مؤسسة الرسالة ص. 34.

[29] -سورة : البقرة ، الآية : 164،سورة : الرعد، الآية: 4،سورة : النحل ،الآية : 12، سورة:النمل،الآية: 67.

[30] -سورة : البقرة ، الآية : 221سورة : ابراهيم ،الآية : 25.

[31] -سورة : البقرة ، ، الآية: 197، 269 –سورة : آل عمران ، الآية :7 ،190.

[32] -سورة : الشمس ، الآية : 9.

[33] - سورة : الحجرات ، الآية : 13.

[34] - سورة : النساء ، الآية :1.

[35] -سورة : الحجرات ، الآية 12.

[36] ـ الظاهرة القرآنية ص:247-248.

[37] - دستور الأخلاق في القرآن د.دراز 31.

[38] - البقرة 216، يراجع شرح الأصول الخمسة 493

[39] -سورة : ص، الآية : 26.

[40] -سورة : النساء ، الآية : 135.

[41] -سورة : القصص، الآية : 50.

[42] -سورة :النجم ،الآية : 3

[43] -سورة : النازعات ،الآية : 40 .

[44] -سورة: المؤمنون ،الآية : 71.

[45] -سورة : القصص، الآية :50.

[46] -سورة : الزخرف، الآية: 22.

[47] -سورة: آل عمران ، الآية:28.

[48] -سورة : المائدة الآية :51.

[49] -سورة : الأعراف ، الآية : 28.

[50] - دستور الأخلاق في القرآن ،د. دراز 31.

[51] - مكنزي ص79.

[52] -سورة : تبارك ،الآية :

[53] دستور الأخلاق في القرآن 38.

[54] - نفسه 36 .

[55] -سورة : الانعام ،الآية: 57.

[56] -سورة : الأنعام ،الآية :62.

[57] -سورة: الرعد ،الآية : 41 .

أشكال من الحضارة العربية الإسلامية بدولة مالي
" من القرن الخامس إلى الثامن الهجريين "

الدكتور : عبد محمد الحولي
جامعة الجبل الغربي

تمهيد :

لقد سمت الحضارة العربية الإسلامية ، حتى تأثر بها وتطبع وتقمص رجالها كل من دخلت بلاده ، لقد كانت حضارة العالم وثقافته أينما حلت ، فنجد من قلد العرب في لباسهم ومنهم من قلدهم في عمارتهم ، وتخطيط مدنهم ، وشغف الكثير بها حتى أتقنوا اللغة العربية ، وأهالي مالي في تأثرهم قلدوا العرب في كل شيء حتى في ركوبهم الحصان ، بل انتسبوا إلي القبائل العربية اليمنية ، ومنهم من ادعى النسب إلى البيت العلوي، و قدم سلاطين مالي الطاعة للخلفاء العباسيين دون أن يطلب منهم ذلك .

بنوا المساجد والمدارس على غرار البلدان العربية وحفظوا القرآن ودرسوا كتب الفقه والحديث وعلوم العربية حتى تكلمها سلاطينهم .سنحاول في هذا البحث رغم شح المصادر ان نفصل الحديث عن تأثير العرب وثقافتهم في دولة مالي من خلال:

- نبذة عن تأسيس دولة مالي .
- رواج الثقافة العربية الإسلامية في مالي .
- تشجيع السلاطين للعلماء والفقهاء والمهندسين والأطباء ...الخ.
- بناء المساجد .
- بناء المدارس .
- الكتب التي تدرس .

دولة مالي :

يلاحظ المتتبع أن مصطلح بلاد السودان هو المنطقة الممتدة من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي ، ومن الصحراء الكبرى إلى الغابات الاستوائية كلها تسمى ببلاد السودان وهي تنقسم فيما بينها إلى ثلاثة أقسام ، السودان الشرقي ويشمل ، الحوض الأعلى والأوسط لوادي النيل ، ثم السودان الأوسط ، ويشمل حوض بحيرة تشاد والنيجر وما يليهما والذي يهمنا هنا هو السودان الغربي ، الواقع بين المحيط الأطلسي غربا وحوض بحيرة تشاد شرقا والصحراء الكبرى والمناطق شبه الصحراوية شمالا ، وجنوبا تحده منطقة الغابات الاستوائية وهو ما اصطلح على تسميته بالسودان الغربي ، والدي تقع دولة مالي في ربوعه .

وتذكر المصادر التاريخية أن أصل سكان دولة مالي يرجع إلى كوش بن حام بن نوح عليه السلام (1) بذلك هم حاميون ، ولم يفرق الحسن الوزان بين الأفارقة السود والبيض ، فهو يرى بأنه إذا كان الأفارقة البيض قد قدموا من فلسطين فإن الفلسطينيين أنفسهم من نسل كوش بن حام بن نوح عليه السلام(2) .

وعن عباداتهم قبل ولوج الإسلام إليهم فقد كانوا على ما كان عليه سائر السودان ، من عبادة الأوثان والدكاكير (الأصنام)(3) .

وقد اختلفت المصادر في رسم اسم ثابت بينها لمالي، فقد ذكرها ابن بطوطة الذي زارها باسم ((مالي))(4) ، في حين أطلق عليها غيره اسم (ملل)(5)، وسماها العمري والوزان((مالي))(6). كما ذكرها السعدي باسم (ملي) (7).

ومن الملاحظ من التسميات سالفة الذكر أنها لم تفترق كثيرا فلفظ السعدي وهو الذي ولد بتنبكتو أي إفريقي الأصل هو نفسه عند ابن بطوطة الذي لاتختلف المصادر في زيارته إلى دولة مالي ، والعمري والوزان الزياتي ، والفارق هو سرعة اللفظ عند السعدي مع فتح الميم وشد اللام مما اسقط الألف في حين اعتمدت المصادر الأخرى على الألف ، أما البكري الذي لم يبتعد لفظه كثيرا نلتمس له العذر فهو ليس من أبناء تلك البلاد كما تشكك بعض المصادر في زيارته إلى دولة مالي .

ظهرت دولة مالي بعدد تفكك وسقوط دولة غانا على يد المرابطين ، وبعد انسحاب المرابطين *[1]من غانا ، واستيلاء قبائل الصوصو الوثنية على بعض ولاياتها ، ظهر القائد (سندياتا) المعروف بماري جاطة ،الذي أسس جيشا كبيرا ضد قبائل الصوصو ، وبعد حروب كثيرة تمكن من هزيمتهم ودحرهم وقتل ملكهم .

وعقب هذه الأحداث قدر لدولة مالي أن تظهر على الساحة كقوة سياسية وعسكرية كبيرة في السودان الغربي ، اثر انتصارها الساحق على قبائل الصوصو ، بعد اجتياح ماري جاطة لمعقلهم (كانياجا). يقول الشيخ احمد بابا التنبكتي: بأنها دخلت الإسلام في القرن الخامس الهجري ،الحادي عشر الميلادي(8).

ويقول البكري : عرف ملك مالي بالمسلمانى لأن بلاده أجدبت فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها، وكان عندهم ضيف من المسلمين يقرئ القرآن ويعلم الحديث ، فشكا إليه الملك ما دهمهم من ذلك فطلب منه أن يؤمن بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم لتعم الرحمة أهل بلده، فأسلم الملك وتعلم الفرائض والسنن ، وصلى مع الداعي المسلم صلاة الاستسقاء ، فانهمر المطر، فأمر الملك بكسر الأصنام وأخرج السحرة من بلاده،(9).

وإذا ان البكري لا يذكر اسم الملك الذي أسلم فإن ما أورده يبين أن الدعاة المسلمين كانوا في مالي يعلمون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وأن الإسلام كان معروفاً في مالي عندما أسلم هذا الملك ، وإذا كان النص لا يشير إلا لداعية واحد، فإننا نعتقد أن عددهم كان كبيراً، وإن الداعية الذي سأله هو شيخهم .

وبعد أن عم الرخاء دولة مالي وكثرت فتوحاتها حيث ضمت إليها العديد من الأقاليم المجاورة ، حتى كثرت أسواقها وتجاراتها وهذا راجع إلى اتساع رقعة البلاد فقد ذكر القلقشندي ما نصه ((إن هذه المملكة مربعة ، طولها أربعة أشهر أو تزيد وعرضها مثل ذلك ، وجميعها مسكونة إلا ما قل ، وهذه المملكة هي أعظم ممالك السودان المسلمين))(10).

---

[1] اشتكى أمير صنهاجة يحيى الكدالي عند عودته من رحلة الحج إلى الشيخ أبي عمران الفاسي بالقيروان لمخالفات قومه للشريعة ورغبة بعضهم في التفقه في الدين ،قائلا ((... وفينا اقوام يحرصون على تعلم القرآن ويرغبون في الفقه والدين ، لو وجدوا الى ذلك سبيلا ... فلو رغبت في الثواب من الله تعالى لبعثت معي بعض طلبتك يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين)) فبعثه إلى الشيخ وجاج اللمطي بفاس الذي اختار له افضل تلاميذه في معرفة السياسة والدين وهو عبد الله بن يس الجزولي وأرسله معه إلى الصحراء، حيث أنكر على أهالي الصحراء كل أفعالهم فطردوه وارتحل عنهم وكان معه يحيى الكدالي وبدأ في استقطاب الناس حتى كثر أنصارهم من القبائل وسمي مكانهم بالرباط ومنه بدأو الجهاد ضد القبائل حتى أذعن لهم الجميع وعرفت في التاريخ بدولة المرابطين ، التي اسقطت مملكة غانا وخرجت منها.البكري ،المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، المتوفي 487ه، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص165.

ضمت دولة مالي أهم مدن جنوب الصحراء وأقاليمها مثل ،إقليم مالي الذي يتوسط أقاليم المملكة ، وإقليم صوصو الذي يقع إلى الجنوب من مالي ، وإقليم غانا الواقع شمالي مالي ، وإقليم كوكو الواقع شرقا ، بالإضافة إلى إقليم التكرور الواقع غربي مالي حول نهر السنغال(11).

بهذا التوسع الجغرافي استقرت مالي وتلقب جاطة بلقب منسا أي السلطان ،حيث شجع على التجارة ورحب بتجارة الشمال التي غدت الشريان الرئيسي لنهضة البلاد اقتصاديا وثقافيا ، وأكرم التجار وأحسن وفادتهم حتى أحسوا بالأمان وجابوا أسواق دولة مالي مما أنعش الحياة الاقتصادية في الدولة الحديثة ، إلى أن تولى ابنه منسا علي الذي سار على نهج أبيه ، ثم توالي على سدة الحكم سلاطين من نفس العائلة ، إلى أن آل الحكم إلي السلطان منسا موسى ، الذي يعد المؤسس الحقيقي للحياة الثقافية للدولة ويعد أعظم سلاطين مالي قاطبة ((رجل صالح عادل لم يكن فيهم مثله في الصلاح والعدل))(12) حيث كان كريما شهما شجاعا ، خضعت له كل مدن نهر النيجر ، كما خضعت له تنبكتو*[2] حيث دخلها ظافرا فاتحا وبنى فيها دارا له ومسجدا، وضمت مملكته أربعة عشر إقليما ، حتى ضمت مناجم النحاس بتكدا شرقا ، والى المحيط الأطلسي غربا (13).

ثم تولى الحكم أخيه وخليفته السلطان منسا سليمان وهو ((أعظم ملوك السودان المسلمين ، وأوسعهم بلادا ،وأكثرهم عسكرا ، وأشدهم بأسا ، وأعظمهم مالا ، وأحسنهم حالا ، واقهرهم للأعداء ، وأقدرهم على إفاضة النعماء ،)) (14) .

رواج الثقافة العربية الإسلامية :

وبانتعاش التجارة القادمة من الشمال الإفريقي ، انتعشت العلوم في تنبكتو وخاصة العلوم الدينية ، التي سرعان ما أصبحت أهم الأسواق في غرب افريقيا، خصوصا بعد انتقال سوق الذهب إليها ، فقصدها أهل غدامس ودرعه وسوس وسجلماسة وفزان ونفوسة زمن السلطان منسا موسى وخلفائه من بعده.

وهنا لابد أن نشير إلى أنَ التعليم و الثقافة العربية لم توجد مع دولة مالي بل كانت مند دولة غانا ، فعاصمة غانا المعروفة ((كومبي صالح)) كانت قد انقسمت إلى قسمين الأول خاص للمسلمين فيه سوق كبير و مساجد كثيرة بها الأئمة والعلماء والطلاب والفقهاء ،والقسم الثاني للملك والحاشية حيث يوجد أيضا مسجد كبير في قسم الملك والحاشية،يصلي فيه من يفد إلى القسم الخاص بالملك من المسلمين، ولكن الملك كان وثنيا وبسقوط دولة غانا ظهرت دولة مالي وتحولت إلى الإسلام .

---

[2] تأسست على أيدي الطوارق من العرب المغاربة، ، أواخر القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، فنزلوا فيها راتعين في وقت الصيف، وفي الخريف يرتحلون شم اختاروا موقع هذه البلدة الطاهرة الزكية ، واشتهرت كمركز تجاري في الصحراء الأفريقية . السعدي ، تاريخ السودان ، وقف على طبعه السيد هوداس وتلميذه بنوه ، 1981م ،ص 20.

وتقع المدينة على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى ، بالقرب من نهر النيجر ، وكانت ملتقى طرق القوافل البرية والنهرية . ومرجع تسميتها ، أن المكان الذي أنشأت عليه كان مخزناً للتجار ، تقوم بحراسته امرأة تدعى " تنبكتو" وتعنى " العجرة " في لغة الطوارق – أي العجوز – ومع مرور الزمن أطلق الاسم على المكان فأصبح علماً للمدينة . أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، القاهرة ، 2000م، ط6، ج6 ، ص 195.
وزارها ابن بطوطة . ووصفها " بأن بينها وبين النيل أربعة أميال – ويقصد نهر النيجر- تحفة النظّار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ،المطبعة الخيرية القاهرة ، ج2 ، ص247.

وباستقرار دولة مالي وازدهارها ظهرت العديد من العوامل المشجعة للحركة العلمية ، والتي ذكرنا منها النشاط الاقتصادي لتجار الشمال ، فالرخاء الاقتصادي كان في ذروة هذه العوامل خصوصا بعد فتح سوق تنبكتو وسوق ولاته كأسواق عالمية يفد إليها التجار ببضائع الشمال حيث كانت الكتب والمخطوطات ضمن هذه البضائع ،بالإضافة إلى الملح والجلود والصوف والنحاس وغيرهم ويبادلونهم بالتبر في أسواق دولة مالي الإسلامية (15). حتى قال الحسن الوزان فيهم ((الناس أغنياء بسبب تجاراتهم))(16).

وهذا الرخاء كما ذكرنا انعكس إيجابا على الناحية العلمية والثقافية ، ومن اهم الكتب الرائجة تجاريا موطأ الإمام مالك ، وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، والشفاء للقاضي عياض ، والمدونة لسحنون ، والمختصر[3] ...الخ .

ومن الأسباب التي كانت وراء دفع الحركة الثقافية في دولة مالي، مااشتهر من عدل لدى سلاطين الدولة ،حيث انتهج هذه السياسة معظم سلاطينها أمثال منسا موسى ((انه كان رجلا صالحا وملكا عظيما له أخبار في العدل تؤثر عنه))(17)، كما عرف عن السلطان منسا سليمان أنه كان يفصل في الشكاوى والمظالم بنفسه غالبا ، (18) يقول عنهم من زارهم انهم ابعد الناس عن الظلم ،وشمول الامن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق او مغتصب فالسلطان لا يسامح أحدا اخذ شيئا من المواطنين أو الغرباء بدون وجه حق ،وكذلك من مات من البيض وليس له وريث وعنده مال كثير ، كان هذا المال يحفظ عند ذويه من البيضان حتى يأخذه مستحقه (19) يقول السلطان منسا سليمان مخاطبا القاضي والامراء اني بريء من الظلم ومن ظلم منكم عاقبته ومن علم بظالم ولم يعلمني به فذنوب ذلك الظالم في عنقه والله حسيبه وسائله ، فقد هرع اليه احد الطلاب شاكيا فأستقبله الحرس قائلين ((من آذاك ؟ من اخذ لك شيئا ؟ فقال الطالب : حاكم مدينة ولاتن فما كان من هذا السلطان الا ان امر فورا برد المال الى ذلك الطالب ،وعزل حاكم ولاتن عن عمله جزاء ظلمه لطالب علم (20).

لقد تأثر سلاطين دولة مالي بنظرائهم العرب وبالتعاليم الاسلامية ، وسعوا الى تقليدهم فنجد عددا غير قليل من الوزراء وغيرهم من رجالات الدولة كانو من العرب مغاربة ومشارقة ، او من الماليين الذين تشبعوا بالثقافة العربية الاسلامية ، وقد اصبح الملوك يطمئنون الى ان يعهدوا بشؤون بلادهم السياسية والاقتصادية للعرب والمسلمين (21).

تشجيع العلماء :

لم يكن سلاطين دولة مالي ليشجعوا ويدعموا العلم والعلماء والثقافة في بلادهم الا بعد تعمقهم فيها ورغبتهم ان يقتدي اهاليهم بشمال افريقية ومصر والجزيرة العربية خصوصا بعد رحلات الحج التي خرجت قوافلها من مالي .

حتى تطرف بعض السلاطين وادعى النسب الشريف الى آل بيت الرسول ﷺ (22). في حين ادعى آخرون الاصول اليمنية (23) مما شجعهم على تقديم الولاء والطاعة للخلفاء العباسيين و زاد من انصباغ اهل مالي بالجزيرة العربية وشمال افريقية،وعن السلطان منسا موسى ذكرت المصادر ((انه كان متدينا محافظا على الصلوات والقراءة والذكر))(24) وانه ((عالم صالح لم يكن مثله في الصلاح والعدل)) (25) ،ولقد بهرته الديار المقدسة حتى أنه عزم على ترك الملك لابنه ((ويعود إلى مكة المعظمة ويقيم بها مجاوراً بها)) (26)، حيث أثر هذا المنهج في خلفائه من بعده، فكان السلطان منسا سليمان يصحب قومه إلى المصلى وعليهم الثياب البيض الحسان خصوصا في صلاة العيدين (27).

[3] سنذكر معلومات كافية عن أهم الكتب ومؤلفيها في غرب افريقية لاحقا تحت عنوان الكتب التي تدرس.

ومن حفاوة السلاطين للعلماء أن السلطان منسا سليمان لم يكن يصافح أحدا إلا القاضي والعلماء . يذكر ابن بطوطة عن استقبال منسا سليمان لعلماء الشمال أنه صرف له فور وصوله بدار ينزل بها ونفقة تجري عليه وذكر أيضا مانصه ((أن هذا السلطان فرق على القاضي والخطيب والفقهاء مالا ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان يسمونه الزكاة وأعطاني معهم ثلاثة وثلاثين مثقالا من الذهب ، وأحسن إليَ عند سفري بمائة مثقال من الذهب الخالص ... وودعه قائلا: أشكر الله ، الحمد لله ، والشكر على كل حال))(28).

بتدين السلاطين وقربهم من العلماء واحتكاكهم بهم واستشارتهم في امورهم كلها وإجادة بعضهم للعربية امثال منسا موسى ، زاد من نزوح العلماء والدعاة الى دولة مالي ، فقد امتدح الذهبي السلطان منسا موسى قائلا ((هو شاب عاقل حسن الشكل راغب في العلم))(29) ، كذلك تشير معظم المصادر الى ان السلطان منسا موسى في رحلته الى الحج وعند دخوله الى مصر طلب منه السجود لسلطان مصر فرفض ذلك قائلا : ((انا مالكي المذهب لااسجد لغير الله تعالى)) (30) فأكرمه السلطان واحسن وفادته.
وذكر السعدي ان سلطان جني امر بجمع العلماء في بلاده فبلغ عددهم اربعة الاف عالم حيث اسلم على ايديهم ، وهدم قصره وبنى مسجدا مكانه ليكون مقرا للعبادة والتعليم والثقافة)) (31).

واحترام السلاطين للعلماء لا يعني أن يتجاوزوا عن أخطائهم فقد أحسن السلطان منسا موسى ضيافة احد القضاة وأعطاه أربعة آلاف مثقال ، فأدعى هذا القاضي أنها سرقت منه ، ((ولا سارق يكون بتلك البلاد)) ولما اشتد البحث وتم تهديد خدامه اعترفت احد الجواري بأنه ((ما ضاع له شيء ، وإنما دفنها بيده في ذلك الموضع ، وأشارت إليه)) وتم إخراج المبلغ وعلم السلطان بالخبر ((فغضب على القاضي ونفاه إلى بلاد الكفار[4] الذين يأكلون بني ادم فأقام عندهم أربع سنوات ثم رده إلى بلده ، ويتابع قائلا إنما لم يأكله الكفار لبياضه لأنهم يقولون أن أكل الأبيض مضر ، فهو لم ينضج بعد والأسود هو النضج بزعمهم (32).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن دولة مالي لم تقتصر على علوم القرآن والشريعة فقط بل سعت الى الاستفادة من كافة العلوم في البلاد العربية ، فقد استغل منسا موسى حجته وعند العودة جلب معه المهندس المعماري الشهير أبي إسحاق الساحلي الذي بنى مسجدا وقصرا على النظام المعماري الإسلامي الحديث في ذلك الوقت يقول عنه ابن خلدون ((محكم البناء ، وأضفى عليه من الكلس ، ووالى عليه بالأصباغ المشبعة ، وهو أتقن المباني)) ووقع من السلطان منسا موسى الإعجاب والاستغراب وكافأه باثني عشر ألف من مثاقيل الذهب (33) .

كما اشرف المهندس نفسه على عمارة مساجد جاو وتنبكتو وادخل البناء بالطوب المحروق ،كما بنى قاعة الاجتماعات بقصر منسا موسى من الحجر والجبس وزخرفها بالخشب المطعم بالذهب والفضة ، وادخل إلى دولة مالي نضام السقوف المسطحة للمنازل والمآذن الهرمية الشكل ، (34) ولم يكن جلب منسا موسى لهذا المهندس الأندلسي الأصل إلا بعد أن رأى العمارة في البلاد العربية ، وسعى إلى أن تكون دولة مالي مثل البلدان العربية في قصورها ومساجدها وكل مبانيها فلقد حاول رجال الدولة والجند والأمراء السودانيين الأفارقة تقليد ألوان حضارة بلدان المغرب العربي في البناء (35) .

[4] بلاد الكفار . لم تحدد المصادر موقعها والذي تبين لنا انها تقع جنوب مالي ، وذلك لمعرفتنا بجهات مملكة مالي الثلاث فشمالها بلاد عربية وغربها المحيط الاطلسي وشرقها ممالك وسط افريقيا وهي اسلامية.

بالإضافة إلى وصول الطب العربي إلى دولة مالي فقد ذكر صاحب الرحلة عند رحلته الى دولة مالي انه أصيب بمرض في معدته نتيجة أكله (العصيدة) مصنوعة من شيء يشبه القلقاس وهي عندهم مفضلة على سائر الطعام ، وغشي عليه في صلاة الصبح فلم يسعفه سوى طبيب مصري كان يقيم في تلك المدينة وقدم له دواء سهلا يسمى بيدارو هو عروق نبات وخلطه بالانيسون والسكر وماء . (36) .كما ذكرت المصادر وصول طبيب ليبي من فزان إلى دولة مالي كان اسمه عبد الحميد الفزاني ،(37) وربما لم تدم إقامته كثيرا .

كما تقمص أهالي مالي من بلدان العرب اللباس والأكل والأمور اليومية الحياتية ، فلباسهم ((شبيه بزي المغاربة ، ودراريع بلا تفريج))(38) . ويضيف القلقشندي ((إنهم يرتدون عمائم بحنك مثل المغرب ... وهم في ركوبهم كأنهم العرب))(39) .

بذلك تأثر المجتمع الإسلامي في دولة مالي بهذه الروح المشجعة للعلماء فحتى النساء خرجن محجبات، وتطبع المجتمع المالي ببلاد المغرب ومصر والجزيرة العربية، فظهرت أجيال من العلماء الذين قدموا كل ما يستطيعون من جهد للثقافة في دولة مالي ، كما تتلمذ العديد من الطلاب الماليين الذين ما إن تحصلوا على إجازاتهم حتى انسلوا في قرى مالي يحفَظون القرآن وينشرون اللغة العربية بين سكان القرى والصحاري والغابات .

وكان المعلمون خصوصا المستقرون في دولة مالي يحظون بعناية الدولة ورعايتها فكانوا يتحصلون على مرتبات جزيلة من السلاطين والامراء ، ولم تكن هذه المرتبات شهرية بل كانت عطاءات في المناسبات الدينية وبعض المناسبات الخاصة بالسلاطين، وكانت أموال السلاطين التي تعطى كثيرة حتى صار العلماء والفقهاء والأئمة ينفقون منها في بناء او ترميم المساجد او اضافة الغرف ومساعدة المحتاجين والمعوزين ، بل وصلت العطايا من السلاطين الى طلبة القرآن حيث كان القاضي هو من يتولى النظر في شؤون طلاب العلم فينفق على المحتاجين من اموال السلطان المخصصة لهم (40)، وذكر القاضي كعت نفسه أن السلطان بلمع منح للقراء مائة ألف ودعة عند وفاة أخيه كنفار صالح.

وفي بعض الأحايين ومع كثرة المدارس والمعلمين كان هناك من يأخذ أجره من طلابه ،فيذكر كعت انه شاهد معلما يعطونه طلابه بعد صلاة العصر خمس ودعات (41) ومنهم من أعطاه عشر ودعات حتى جمع المعلم في يوم واحد ألف وسبعمائة وخمس وعشرين ودعة [5] ومن هنا يتبين لنا كثرة الطلاب ، فلو أجرينا عملية حسابية بسيطة واعتبرنا أن كل طالب دفع الحد الأقصى وهو عشر ودعات لكان عدد طلاب هذا المعلم أكثر من مائة وسبعين طالبا ، ولم يكن ليدرسهم في وقت واحد بل يقسمهم بين فترات صباحية ومسائية وفي الليل .

بناء المساجد :

في دولة مالي ما أن يدخل السلطان في الإسلام ويعلن اسلامه حتى يهرع الى بناء المساجد ، بل منهم من هدم قصره وحوله الى مسجد يعبد فيه الله وحده .

فالسلطان منسا موسى كان شديد الحرص على بناء المساجد فاشتهر عنه انه كان يبني مسجدا في كل مدينة تدركه فيها صلاة الجمعة ، عند غزواته للوثنيين ، كما امر ببناء الجامع الكبير بتنبكتو (42) الذي تحول فيما بعد الى جامعة عظيمة ،كان لها دورا بارزا تدريس طلاب البلاد بالعلوم العربية الاسلامية .

[5] عملة متداولة أصلها من الصين ويجلبها التجار من الأندلس إلى شمال إفريقيا ، ومثقال الذهب يساوي ثلاث ألاف ودعة وقيمة الودعة الواحد عشر تمرات .

كما اهتم خلفائه من بعده ببناء المساجد فالسلطان منسا سليمان مثلا كان مولعا ببناء بيوت الله ، و وحرص كثيرا على الصلاة يوم الجمعة وإقامة الاذان لها فتذكر المصادر انه ((بنى المساجد والمنارات وأقام الجمع والجمعات والآذان ، وجلب الى بلاده الفقهاء من المتعمقين في مذهب الإمام مالك)) (43).

كما تشجع العديد من السكان خصوصا الاثرياء وبنوا المساجد ، ومنهم من حول داره إلى مسجد أو بنى مسجدا بجانب داره ،خصوصا التجار المغاربة الذين يطول بهم الاستقرار في مدن دولة مالي ،امثال ((الشيخ عيسى بشارة)) الذي بنى مسجد ((كتراج)) كذلك ابن حبيب وهو من تجار الكارمية [6] بل ومن روؤسائهم (44).
كما بنت سيدة ثرية من مالي مسجد سنكري المعروف وبعد موتها سمي بأسمها تكريما لها (45) الذي تحول فيما بعد الى جامعة نافست جامعات الشمال الافريقي .

وكانت القراءة للمبتدئين بالكتابة على الالواح المصنوعة من الخشب ((لقد رأيت الواح الصبيان في عرض دار المعلم وعددت منه مائة وثلاثة وعشرون لوحة)) (46) بالاضافة الحفظ والسماع فيقرأ المعلم ويقلده طلابه ، كما هو التلقين في البلاد العربية .
فالمسجد هو النواة الاولى لنشر الثقافة العربية ، ففي بداية الامر لم تكن هناك مدارس يلتحق بها الطلاب ، فقط جوامع كبيرة وكثيرة ((ولديهم جوامع وائمة واساتذة يعلمون في الجوامع لعدم وجود مدارس)) (47) .
وكانت لمعظم هذه المساجد اوقاف ، والتي منها تعطى للأئمة والشيوخ وترميم المساجد وربما لاضافة فصل وغرفة لاقامة الطلاب .وعلى ذلك فقد كان المسجد مكانا للعبادة والتدريس والتحصيل فقد شهدت الدراسة بالمساجد في دولة مالي نشاطا علميا ضخما واتخذت هذه المساجد خصوصا الكبرى منها فيما بعد صورة الجامعات العلمية العربية لاسيما جامع سنكري .

المدارس :

بدأت دولة مالي في الاهتمام ببناء المدارس التي كانت في البداية عبارة عن غرفة او غرفتين فقط بجانب المسجد ،وربما كانت هذه الغرف مخصصة لاقامة الطلاب ، مثل مدرسة (زاغة) التي زارها ابن بطوطة وقال عن اهلها ((انهم قدماء في الاسلام ، ولهم ديانة وطلب علم)) (48).

كما ظهرت الكتاتيب وهي تشبه الى حد كبير المدارس الابتدائية ، يتعلم فيها الاطفال ، القرآن الكريم ومباديء القراءة والكتابة، وهي ايضا غرفة بجانب المسجد أو بالقرب من دار المعلم أو الشيخ مفروشة بالحصر، وكان الاطفال يردون عليها كثيرا (49) حيث كان الاهالي يهتمون كثيرا بتحفيظ اولادهم القرآن الكريم بهذه الكتاتيب ، التي كان التحفيظ فيها اجباريا ، أو عارا لمن لم يحفظ اولاده القرآن كاملا، فلقد شاهد ابن بطوطة يوم العيد صبية مقيدين بالسلاسل من ارجلهم فقال لابيهم الا تسرحهم ؟ فقال : لا حتى يحفظوا القرآن كاملا (50) . ولايقبل الطفل في هذه الكتاتيب الا إذا كان حافظا لمباديء الحساب والارقام من الواحد الى العشرة (51).

[6] لفظ الكارمية أو الكارم لايمت للكرم بأي صلة واصله من كهرمان الذي يستخدم في المسابح والعقود ، والراجح أن أصل اللفظ هندي ويتكون من كار وتعني حرفة ويم وتعني البحر أو الماء.

ولم تكن تظهر طريقة تدريس في البلدان العربية خصوصا بلدان المغرب الكبير الا انتقلت الى دولة مالي مباشرة ، فنلاحظ مثلا ظهور الزوايا في دولة مالي تماشيا مع البلدان العربية ، حيث اصبح بجانب كل زاوية مدرسة لتعليم الاطفال وحديثي العهد بالاسلام (52). ولانستبعد ان دخلت هذا الزوايا الى مالي عن طريق تأثير الطرق الصوفية هناك .

وشيئا فشيئا كبرت المدارس وكثر طلابها الذين صاروا يحفظون القرآن في سن مبكرة ، فقد بلغ عدد المدارس في تنبكتو قرابة المائتين مدرسة (53) وفي مدينة جني كان عدد المدارس اكثر من مائة وخمس عشرة مدرسة (54) وبدأوا يتعمقون في كتب الفقه والحديث وبدأت المدارس تعج بطلابها وتتحول تدريجيا الى جامعات ذلك هو الحال في البلاد العربية فظهرت الجامعات الكبيرة مثل جامعة سنكري وجامعة جانكوبر وغيرهم .

ومع كثرة الطلاب والمدارس كانت هناك الحاجة الى الجداول والنظام التعليمي وتخصيص الحلقات لمناهج معينة ، فكان اهل الفضل والصلاح يديرون هذه المدارس التي تشع بنور الثقافة العربية الإسلامية .

وعن اوقات التدريس كانت تراعى الظروف المناخية خصوصا ارتفاع درجات الحرارة في دولة مالي ، فكان الدرس ربما يبدأ من منتصف الليل الى صلاة الصبح ، ويستمر ثانية من بعد الصلاة الى الزوال ، ليأخذوا فترة للاستراحة ثم يعودوا للدرس ثانية . وإذا ما تحصل الطالب على اجازة من شيخة فسرعان ما تقام لها الولائم ويعمل لها حفل كبير يدعو فيه الطالب جميع اقرانه واولياء امورهم وشيخه وكل الشيوخ المقربين .

كما نجد ان اهل غدامس قد احتفظوا لانفسهم بمكانة في المدن التي يحلون بها كتجار ودعاة وفقهاء ، فقد كان للجالية الغدامسية حي خاص بها بمدينة تنبكتو وبه مسجدا والعديد من المدارس لتحفيظ القرآن والحديث وعلوم الدين (55) خصوصا التاجر الشيخ عيسى بن حميد الغدامسي الذي يعد من اثرياء تنبكتو وله العديد من الاموال والقوافل التجارية (56) .

والمدارس في دولة مالي كادت ان تكون مغاربية بحتة ، فيشعر المتعلم وكأنه بمدارس طرابلس او القيروان او فاس او جبل نفوسة ، فتجد الاسلوب نفسه ، والحياة نفسها والطريقة نفسها في التعامل حتى طريقة الكتابة كانت مغاربية ((كتاباتهم بالخط العربي على الطريقة المغاربية)) (57).

وهذا يعكس كثرة المدرسين من بلدان المغرب بالاضافة إلى كثرة الطلاب الماليين الذين درسوا بالمدارس والجامعات العربية ، وتأثرهم بها ونقلهم ماتعلموه الى بلادهم .

الكتب التي تدرس :

كان اهتمام اهالي دولة مالي منصبا في البداية على القران الكريم ،وتحفيظه للكبار والصغار وكان الغالب على روايتي ورش وقالون ، كانت الكتب تحمل من جميع انحاء البلاد العربية والاسلامية الى دولة مالي ، ثم تباع في الاسواق مثل تنبكتو وجاو ، حيث تلقى اقبالا منقطع النظير من الطلاب والمهتمين بالعلم بالاضافة الى السلاطين والامراء ،فقد انتهز السلطان منسا موسى عند حجته فرصة وجوده في البلاد العربية فأبتاع مجموعة من الكتب في الفقه المالكي ليوفر لاهالي مالي المزيد من مناهل الثقافة العربية الاسلامية ، ومن اشهر الكتب التي كانت رائجة في اسواق مالي ، والتي كان لزاما على الطلاب حفظها ، موطأ الامام مالك ، (والجامع المسند الصحيح المختصر من امور الرسول ﷺ وسننه وايامه) المعروف بصحيح البخاري ،

وكذلك صحيح مسلم ، والشفاء للقاضي عياض ، والمدونة والمختصر ، وغيرها من كتب اللغة العربية مثل الفية العراقي والخزرجية في العروض ، وشرح الشريف السبتي ،بالاضافة الى كتب التاريخ ...الخ .

وأشهرها هو كتب الشفاء للقاضي عياض بن عمر بن موسى بن عياض الذي كان يدرَس في كل مدارس وجامعات مالي ، وكانت له كتب أخرى مثل طبقات المالكية ، وشرح مسلم ، والمشارقة والغريب ، وشرح حديث أم زرع ، ...الخ (58) .

واهتمام السلاطين والعلماء والطلاب والعامة في دولة مالي بشراء الكتب لمكتباتهم الخاصة ،وللمكتبات العامة زاد من سعرها مما اضطرهم إلى نسخ جميع الكتب القادمة من الشمال ومع ذلك لم تنزل أسعارها كثيرا .

ولا يدخل كتاب إلى دولة مالي بل إلى غرب افريقية إلا من يكون متوافقا مع مذهب الإمام مالك ، فلا يدخل أي كتاب مخالفا لهذا المذهب ذلك لأنهم لم يعرفوا غيره منذ البداية ، وحتى العلماء الجدد الذين هم من سكان البلاد الأصليين زاد تمسكهم بمذهبهم ، ولم تؤثر في دولة مالي أي مذاهب أخرى أو تيارات إسلامية .

كانت جميع المعارف تدرس في مالي باللغة العربية ، وتستعمل اللهجات احيانا لتدريس العامة وتثقيفهم في الدين ، وليس أدل من ذلك ظهور علماء ماليين تركوا لنا العديد من الكتب باللغة العربية ، هذا بالإضافة إلى أن جميع المخطوطات الموجود ألان في مكتبة احمد بابا بتنبكتو وغيرها مازالت مكتوبة باللغة العربية ، كما تسمى انهالي مالي بأسماء عربية ، وسموا أولادهم وبناتهم بذلك.

كما نجد العديد من اسماء المدن العربية قد اطلقت على مدن جنوب الصحراء الإفريقية مثل تادمكة وتعني هيئة مكة والكيروان (القيروان) والطائف _تايفا) ...الخ (59)، وخير دليل على انتشار اللغة العربية في جنوب الصحراء ما وجد من مشاهد القبور التي نقش عليها باللغة العربية مثل (اللهم ارحم فاطمة الطاهرة بنت سيدنا محمد بن سيد موسى)(60)، ناهيك عن كون العربية هي ايضا لغة التخاطب في الاسواق التجارية فقد استعمل الماليون الارقام والمعاملات والمقاييس والاوزان العربية ، حيث استمر هذا الحال الى ان بدأت الحركات التبشيرية ودخول الاستعمار الفرنسي الذي قلب الموازين وبقيت الى يوم الناس هذا المئات من الكلمات العربية تستخدم في لغة دولة مالي الحديثة .

وفي الختام يمكن القول ان اختراق قوافل بلدان المغرب الكبير للصحراء الكبرى ، لم يكن تجاريا فقط بل حمل العرب مشارقة ومغاربة معهم حضارتهم السمحة التي اثروا بها في تلك المجتمعات ، التي قلدتها في شتى النواحي .

وكان الافريقي الذي يتمكن من زيارة البلد الحرام في موسم الحج ، وما يراه من الفة المسلمين وادائهم المنسق في شعائر الحج ، وتأثره بالبلدان العربية التي التي ينزل بها في طريقه ، عند عودته يتلقونه الذين لم يتمكنوا من الحج ذلك العام لظروفهم الخاصة وطلاب العلم ، سائليه ما الذي جئت به من علوم وحضارة العرب ؟ وماذا رأيت هناك ؟ وكان يجلس الحاج الافريقي زمنا في حلقات يحدث الناس عن العرب وحضارتهم وتطورهم في مدنهم وتخطيطها وشوارعها وازقتها وما تعلمه من اللغة العربية منشعر وادب ...الخ . فكل من كان جالسا يأخذه الشوق الى ان يرى حضارة العرب وينهل من علومهم ، ونظرا لبعد المسافة والظروف التي تحول دون تمكنهم من الحج ، لم يكن يطفيء شوقهم الي البلاد العربية سوى الاحتكاك بالعرب المقيمين عندهم في

غرب افريقية من علماء ومقرئين وتجار ، فتقمصوا شخصياتهم ، وجلسوا ينهلون من علمهم ويحفظون عنهم القرآن والحديث وعلو العربية .

كما جلب الافارقة لمهندسين العرب لتخطيط المدن وانشاء قصور الملوك وبناء المساجد، فكانت كلها على الطراز العربي الحديث.

ونذكر بمقولة احد المستشرقين مانصها ((بلغت اللغة العربية في جنوب الصحراء وهي اللغة التي تكتب بها الكتب الاسلامية حدا يفوق كل وصف من الغنى والجمال واذا ما تعلموا هذه اللغة اصبحت لغة التخاطب ، فهي لغة شريعة وقانون مكتوب ، حلت محل نزوات شيخ القبيلة الاستبدادية ، وهذا تغيرا هائلا في الحضارة))(61).

هوامش البحث :

1- انظر ،الحسن الوزان الزياتي ، تاريخ وصف افريقيا ، جامعة الامام محمد بن سعود ن السعودية ، 1396هـ، 1979م، ص43. كذلك المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، ط2، 1973م ، ص42.

2- المصدر نفسه ، والصفحة .

3- مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيقي سعد زغلول عبد الحميد ، جامعة الاسكندرية ، 1958م ، ص 217 .

4- محمد بن عبدا الله بن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الإسفار، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، 1323هـ ، ج2، 231.

5- ابي عبد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، المتوفي 487هـ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ص 178.

6- الحسن الوزان الزياتي ، مصدر سابق ، القسم الثاني ، ص164. ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق وتعليق ، مصطفى ابو الضيف ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، 1988م، الباب العاشر ، ص60.

7- عبد الرحمن بن عبد الله السعدي ، تاريخ السودان ، وقف على طبعه السيد هوداس وتلميذه بنوه ،باريس ، 1981م، ص3.

8- معراج الصعود ، اجوبة احمد بابا حول الاسترقاق ، الرباط ، منشورات معهد الدراسات الافريقية ، تحقيق فاطمة الحراق وجون هونيك ، 2000م ، ص7.

9- البكري ، مصدر سابق ، ص178.

10- القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، 1928م ، ج5 ، ص282.

11- المصدر نفسه ، والصفحة ومابعدها .

12- السعدي ، مصدرسابق ، ص7 ومابعدها.

13- القلقشندي ، مصدر سابق ، ج5 ، ص286.

14- العمري ، مسالك الابصار ، مخطوط ، ج4 ، ورقة 34.

15- الحميري ،الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ،مصر ،1975م، ص134.

16- وصف افريقيا ، ص539.

17- القلقشندي ،مصدر سابق ،ح5 ، ص294.

18- العمري ، مسالك الابصار ، مخطوط ، ج4 ، ورقة 38 .

19- ابن بطوطة ، نفس المصدر ، ج2، ص244.

20- المصدر نفسه ، ص 242.
21- نعيم قداح ، افريقيا الغربية في ظل الاسلام ، دمشق ، 1960م، ص41 ومابعدها .
22- الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،مكتبة الثقافة ، القاهرة ،1908م ،ج1، ص23.
23- السعدي ، مصدر سابق ، ص 4-5.
24- مسالك الأبصار ، مخطوط ،ج4، ورقة 42.
25- تاريخ السودان ، ص7.
26- العمري ،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق مصطفى أبو ضيف ،الدار البيضاء،1983م ، ص69.
27- ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ج2، ص244.
28- المصدر نفسه ، ج2 ، ص238.
29- العبر في خبر من غبر ، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1405 هـ ، 1985م ، ج4 ، ص 69.
30- المقريزي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الشيال ، القاهرة ، 1955م، ص142 وما بعده .
- ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982 م، ج1 ، ص 457 .
31- السعدي ، مصدر سابق ، ص 12-13.
32- ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ج2، ص 246.
33- عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،مصر ، 1284هـ ،ج7 ، ص 201.
34- إبراهيم طرخان ، دولة مالي الإسلامية ، ص154- 155.
35- محمد المغربي ، بدية الحكم المغربي لبلاد السودان الغربي، 1982 ، بغداد ،ص624.
36- ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ج2، 237.
37- الحرير، إدريس صالح ،1983م ، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الخامسة ، العدد الأول ، منشورات جامعة الفاتح ،
38- العمري ، مصدر سابق ، ص 65.
39- الاعشى ، ج5 ، ص281
40- كعت ، مصدر سابق ، ص 144-
41- مصدر سابق ، ص 106.
42- السعدي ، مصدر سابق ، ص 7-8.
43- القلقشندي ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 297.
44- ابن حجر العسقلاني ، ج4 ، ص406.
45- السعدي ، مصدر سابق ، ص 57-63 .
46- كعت المصدر السابق .
47- الحسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 538.
48- ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ج2، 236.

49- كعت ، مصدر سابق ، ص 180.
50- ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ص673.
51- نعيم قداح ، حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقيا الغربية ، الجزائر ،ط2، 1975م، ص 59.
52- المرجع نفسه ،ص 180.
53- نعيم قداح ، مرجع سابق ، ص 180.
54- المرجع نفسه ، ص 159-160.
55- السعدي ، مصدر سابق ،
56- مخطوط، مكتبة احمد بابا بتنبكتو، ورقة 118، وورقة 142.بحوزة الباحث.
57- كعت ، مصدر سابق ، ص 180-181.
58- السيوطي ،طبقات الحفاظ ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، 1393هـ 1973م، ص 468-469.
59- Gouilly, Alphonse : L'islam dons L'afrique occidentole Frono Paris 1952 P202-220.
60- براهيم طرخان الاسلام واللغة ص78-81.
61- توماس ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن واخرون ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 1947م ، ط2 ، ص398.

التمويل الإسلامي في المصارف الليبية (الأساليب والمعوقات) دراسة تطبيقية حول مصرف الجمهورية

د.سالم محمد عماره
قسم المحاسبة / كلية الاقتصاد العجيلات – جامعة الزاوية

د. عيسى عبد الغنودي
قسم المحاسبة / كلية الاقتصاد العجيلات – جامعة الزاوية

ملخص: تزايد بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة اهتمام الدول والحكومات في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء بموضوع تمويل المشروعات وذلك بسبب ارتباطها الوثيق بعملية التنمية بمختلف مجالاتها. وقد كان ذلك عن طريق إصدار القوانين والتشريعات اللازمة لها، وإنشاء المؤسسات والهيئات المتخصصة في التمويل. إضافة إلى أن موضوع التمويل أصبح تخصصا يدرس في الجامعات والمعاهد المتخصصة وتقام لأجله الندوات والمؤتمرات العلمية من أجل دعمه وتطويره. وبالنظر إلى موضوع التمويل في الإسلام نجد أنه يستمد مكانته من مبادئ ورسالة الإسلام الحنيف التي أمرت بالاهتمام بالفرد المسلم كركيزة أساسية في عملية التنمية، حيث أنشئت المؤسسات المالية الإسلامية (مؤسسة الزكاة، مؤسسة الأوقاف، مؤسسة تنمية أموال الأيتام، البنك الإسلامي). إن فكرة إنشاء المصارف الاسلامية كان هدفها الرئيس هو تحرير الأمة الاسلامية من تبعاتها الاقتصادية وتركيزها على الفرد كمحور للتنمية. وإيماناً منا بالدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه المصارف الإسلامية في خدمة المجتمع جاءت هذه الدراسة كمحاولة للتعرف على أساليب و معوقات التمويل الاسلامي المتبعة في مصرف الجمهورية. تم استخدام المنهج الوصفي ل تحليلي في إجراء الدراسة يناسب الظاهرة موضوع الدراسة، حيث تم الاعتماد على الكتب والمجلات العلمية والدوريات المتخصصة كمصادر ثانوية لهذه الدراسة، أما المصادر الأولية فتمثلت في المقابلات الشخصية التي أجراها الباحثان مع عينة من الموظفين المختصين بموضوع التمويل الإسلامي بمصارف الجمهورية في المنطقة الغربية من ليبيا، وتم استخدام برنامج يسمى NVivo في تحليل هذه المقابلات. أخيراً إنتهت الدراسة بالتوصل إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بأساليب التمويل الاسلامي والعوائق التي تواجهها، والتي على ضوءها تم إبداء التوصيات المقترحة .

الكلمات الدالة: المصارف الاسلامية ، التمويل الاسلامي المصرفي ، معوقات التمويل الاسلامي .

Islamic Finance in The Libyan Banks (methods and obstacles) an Empirical Study on The Bank of Jamhuria

ABSTRACT: The attention of States and Governments, in developed and developing countries, on financing projects has increased significantly in recent decades. This represented in the issuance of laws and legislations, and the establishment of institutions and specialized bodies in finance. In addition, finance has become a discipline in universities and specialized institutes. Furthermore, scientific conferences and workshops were hold in order to support and develop the topic of finance. Given that financing projects in Islam, we find that it derives its position from the principles and the message of Islam religion, which ordered the attention to the individual as a cornerstone in the process of development, and thus led into establishment of Islamic financial institutions (Institution of Zakat, Awqaf Foundation, orphans Fund Developmen Foundationt, and the Islamic Bank). The objective of the establishment of Islamic banks was to liberate the Islamic nation from the economic consequences and focus on the individual as a hub for development. Due to the significant role that can be played by Islamic banks in the service of the community came this study to

identify methods and obstacles of Islamic finance in the Bank of Jamhuria. Descriptive analytical approach was used in conducting this study. Books, scientific journals and specialized periodicals were secondary sources of the study, while personal interviews with a sample of Jamhuria bank bankers in the Western Region from Libya were primary sources. NVivo program was used in the analysis of these interviews. Finally, a set of results related to methods and obstcales of Islamic finance were deduced, and recommendations were suggested.

Keywords: Islamic banks, Islamic finance banking, Islamic finance obstcales.

أ- مقدمة

إن التطور السريع والنجاح الباهر الذي حققته المصارف الإسلامية على مدى العقود الأخيرة يبين لنا أهية الدور الذي تحققه المصارف الإسلامية في النهوض بالأمة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ودينياً، ولم يعد العمل المصرفي الإسلامي يقتصرعلى المصارف الإسلامية فحسب، بل اتجه عدد من المصارف التقليدية إلى تقديم المنتجات المصرفية الإسلامية بأشكال وأساليب متعددة، إذ أخذت هذه العملية في الانتشارعلى مستوى الدول العربية والإسلامية، ومن ثم انتقلت إلى الدول الغربية، فلقد أصبحت المصارف الإسلامية قوة اقتصادية تفرض نفسها على الواقع الاقتصادي حيث تنامت أعدادها بشكل ملفت للنظر (إرشيد، 2001، ص56). كما تقدم العمل المصرفي الإسلامي خلال الربع الأخير من القرن العشرين بشكل ملحوظ، حيث يشير تقرير الاتحاد الدولي للمصارف الإسلامية إلى أنه بلغ مجموع ودائع و أصول المؤسسات المالية الإسلامية 1.72 تريليون دولار بنهاية عام 2013، مقارنة بـ1.54 تريليون دولارفي عام 2012 (مجلة الشرق الأوسط، 2014، ص10). إن المصارف الإسلامية تمتازعن غيرها من المصارف الربوية من حيث الأساليب والأدوات التي تستخدمها في تمويل العمليات الاستثمارية، فهي تستمد أساليبها وصيغ تمويلها من الإسلام الحنيف تلك الصيغ التي تحقق نموذجاً رائعاً وفريداً من التوازن بين الجوانب المادية للتمويل. ويرى الباحثان أن هذا الموضوع ذا أهمية ومن الممكن أن يتم الاستفادة منه على مستوى البيئة الليبية، فالمصارف الليبية معنية بمواكبة أحدث الممارسات في مجال التمويل الإسلامي والاستفادة من تجارب الآخرين، مع التسليم بواقع المصارف العاملة في ليبيا، والتي تعاني من ضعف تطبيق أسس التمويل الإسلامي. وإيماناً منا بالدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه المصارف الإسلامية في خدمة المجتمع جاءت فكرة هذه الدراسة بعنوان: التمويل الإسلامي في المصارف الليبية (الأساليب والمعوقات) وذلك كمحاولة من الباحثين للتعرف على أساليب التمويل الإسلامي المتبعة في مصارف الجمهورية العاملة في ليبيا، والمعوقات التي تواجه هذه المصارف في منح هذا النوع من التمويل. ويتكون البحث من ثلاث أجزاء رئيسية، حيث يتضمن الجزء الأول التمويل الإسلامي من حيث التعريف والأهمية والأساليب المستخدمة، أما الجزء الثاني فيتعرض للمعوقات والعقبات التي تواجه المصارف التقليدية عند تحولها للعمل المصرفي الإسلامي، وأخيراً الجزء الثالث خصص للجانب العملي لهذه الدراسة .

ب- مشكلة البحث

تسعى المصارف إلى تقديم أفضل الخدمات لعملائها، كما تسعى في الوقت ذاته إلى توسيع مجال نشاطها وذلك من خلال مواكبة التطورات الحديثة في الصناعة المصرفية على المستويين المحلي والعالمي، ويعد مجال التمويل الإسلامي من المجالات الحديثة نسبياً في الصناعة المصرفية بالنسبة للمصارف التقليدية، وبالتالي فإن إدخال التمويل الإسلامي في المصارف التقليدية يترتب عليه وجود بعض العقبات أو التحديات التي ستواجه المصارف التقليدية عند تحولها للصيرفة الإسلامية، ويُعد مصرف الجمهورية في ليبيا من المصارف التقليدية والتي بدأت منذسنة 2009 في الاتجاه نحو ممارسة العمليات المصرفية بما يتفق مع الشريعة الإسلامية، ونظراً لأهمية هذا التوجه بالمصرف فإن هذه

الدراسة هي دراسة استكشافية للتعرف على أساليب التمويل الإسلامي التي يتعامل بها المصرف وأهم العقبات والتحديات التي تواجه المصرف في التحول نحو العمل المصرفي الإسلامي.

ج - أسئلة البحث :

مما سبق يمكن صياغة أسئلة البحث على النحو التالي:

- ما هي أساليب التمويل الإسلامي التي يتعامل بها المصرف ؟
- ما هي العقبات أو التحديات التي تواجه المصرف في التحول نحو العمل المصرفي الإسلامي؟

د - أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث من خلال ما يمثله موضوع التمويل الإسلامي من أولوية من قبل المؤسسات المصرفية المهتمة بالصناعة المصرفية خاصة في الدول العربية والإسلامية، وذلك لما له من دور في النهوض بالدول خاصة من الناحية الاقتصادية، وأيضاً لتزايد الطلب عليه من قبل الجمهور بسبب إتباعه لنصوص الشريعة الإسلامية. كذلك تنبع أهميته من الدور الذي يمثله في الرفع من مستوى الأداء بمصرف الجمهورية من خلال تبني أساليب التمويل الإسلامي، بما يؤدي إلى تحقيق ميزة تنافسية له على المستوى المحلي والدولي. أخيراً تتمثل أهميته في تعريف المهتمين بالشأن الاسلامي بأساليب التمويل الإسلامي المصرفي والعقبات التي تواجه المصارف التقليدية عند التحول للصيرفة الإسلامية.

هـ - أهداف البحث :

تتمثل أهداف البحث في الآتي:

1- التعرف على أساليب التمويل الإسلامي التي يطبقها مصرف الجمهورية.
2- تحديد المعوقات أو التحديات التي يواجهها المصرف عند منح التمويل الإسلامي.
3- تقديم بعض التوصيات أو المقترحات التي من شأنها أن تساعد المصرف في التحول الكامل نحو الصيرفة الإسلامية.

و - الدراسات السابقة :

من خلال مراجعة الأدب المحاسبي المتعلق بالتمويل الإسلامي تبين أن عدد قليل من الدراسات تطرقت إلى هذا الموضوع في البيئة الليبية، نذكر منها ما يلي:

1. دراسة الرقيبي (2010) حول حوكمة العلاقة بين أطراف التعاقد في الصيغ الإسلامية (المرابحة والمضاربة)، خلصت الدراسة إلى أن علاقة المستثمرين مع الملاك هي علاقة مشاركة وليست مضاربة . كما أن عقود المرابحة يجب أن يمارس فيها المصرف الشروط المرتبطة بالبائع وأن يتحمل المخاطر التي يتحملها البائع ولا يكون وسيط عملية ظاهرها بيع وباطنها ربا وذلك حتى تتحقق شروط العدالة ولا يبغى طرف على أخر. كذلك توصلت الدراسة إلى أن لستخدام علاقة المشاركة بين المستثمرين والمساهمين بدلا من علاقة المضاربة وإعادة النظر في عقود المرابحة يبعد الشكوك ويسكت المنتقدين لصناعة التمويل الإسلامي ويساهم في تطوير هذه الصناعة وبما لا يخالف القيم النبيلة التي بنيت عليها.
2. دراسة العطيات والحكيم (2010) حول أثر التحول للمصرفية الإسلامية في تطوير آليات وأدوات استقطاب الموارد المالية وتوظيفها. توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية :
تحول المصارف التقليدية للمصرفية الإسلامية أمر واجب شرعاً، وأسلوب التدرج يعتبرمن أنجح الأساليب المتبعة في تنفيذ التحول – هناك رغبة من قبل القائمين على المصارف التقليدية في الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية لكن ذلك لا يؤثر في التحول للمصرفية الإسلامية – أهم متطلبات التحول للمصرفية الإسلامية هي توفر الموارد البشرية المؤهلة – إن تشريع القوانين والأنظمة المصرفية التي تنظم وتوضح عملية التحول ستؤثر بشكل كبير في عملية التحول

للمصرفية الإسلامية – التحول للمصرفية الإسلامية يساهم بشكل فعّال في تطوير أساليب استقطاب الأموال وتشغيلها – إن إمكانية تحول المصارف التقليدية في ليبيا للمصرفية الإسلامية متاحة بكافة أشكالها وصورها التي تتلاءم وطبيعة المجتمع الليبي.

3. دراسة امحمد (2010) حول تجربة مصرف الجمهورية في بيع المرابحة للأمر بالشراء، حيث كان الغرض من الدراسة تقويم تجربة مصرف الجمهورية في تطبيق صيغة المرابحة للأمر بالشراء من خلال فتحه لشبابيك للصيرفة الإسلامية في مختلف فروع المصرف، وقد توصل الباحث لمجموعة من النتائج بعد إجرائه لعدد من المقابلات الشخصية مع العاملين بالصيرفة الإسلامية بمصرف الجمهورية والتي كان من أهمها أن هناك قصور في اعتماد اللوائح والأدلة الخاصة بالصيغة، وعدم وجود آلية واضحة لإنسياب تقارير الرقابة الشرعية والمعالجة المحاسبية، وغياب بعض البيانات والأرقام الهامة لاستخراج المؤشرات التي تساعد تقييم التجربة ومتابعتها.
4. دراسة أبوحميرة واسويسي (2010) حول تحول المصارف التقليدية في ليبيا نحو الصيرفة الإسلامية (دراسة تطبيقية على مصرف الجمهورية ومصرف التجارة والتنمية). كانت الأهداف الرئيسة لهذه الدراسة هي التعرف على اتجاهات المجتمع حول الصيرفة الإسلامية ، ودراسة متطلبات التحول للصيرفة الإسلامية ، وكذلك إبراز الدور الإيجابي والسلبي للتحول نحو الصيرفة الإسلامية . اعتمدت الدراسة في تجميع البيانات على صحيفة الاستبيان التي تم توزيعها على عينة عشوائية من العاملين والزبائن بفروع مصرفي الجمهورية والتجارة والتنمية بمدينة طرابلس والتي بلغ عددها 384 مشارك. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها أن بعض العاملين والزبائن على دراية بعمل وأنشطة المصارف الإسلامية والبعض الأخر ليس له دراية وذلك بنسب متقاربة لكلهما، هناك اتفاق على تحول جميع المصارف التقليدية إلى العمل بنظام الصيرفة الإسلامية على شرط عدم السماح للمصارف العربية أو الأجنبية للعمل في ليبيا قبل إتمام عملية التحول، كذلك بينت النتائج توفر المقومات الأساسية للقيام بعملية التحول وأن الرغبة في التحول ناتجة بالدرجة الأولى عن الخوف من الله عز وجل من التعامل بالربا.

من خلال استطلاعنا للدراسات السابقة في البيئة الليبية نجد أنها قد تطرقت لبعض صيغ التمويل الإسلامي المصرفي وكذلك أثر وآلية التحول نحو الصيرفة الإسلامية في ليبيا، بالتالي جاءت هذه الدراسة للتعرف على صيغ التمويل الإسلامي المتبعة في مصرف الجمهورية والعقبات التي تواجه المصرف في العمل بهذه الصيغ.

أولاً: التمويل الإسلامي :

قبل الخوض في صيغ التمويل الإسلامي والتي تعتبر المحور الرئيسي لهذه الدراسة، فإنه من الأهمية بمكان التعريف بالتمويل الإسلامي وأهميته، والفرق بينه وبين التمويل الربوي، ثم نتطرق لأساليب التمويل الإسلامي بشيء مفصل على النحو التالي:

1- تعريف التمويل الإسلامي :

لقد تعددت التعاريف لمفهوم التمويل الإسلامي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: عرّفه فؤاد السرطاوي بأنه: "أن يقوم الشخص بتقديم شئ ذو قيمة مالية لشخص أخر إما على سبيل التفرغ أو على سبيل التعاون بين الطرفين من أجل استثماره بقصد الحصول على أرباح تقسم بينهما على نسبة يتم الاتفاق عليها مسبقاً وفق طبيعة عمل كل منهما ومدى مساهمته في رأس المال واتخاذ القرار الإداري والاستثماري" (السرطاوي، 1999، ص97)، كما عرفه منذر قحف بأنه: "تقديم ثروة عينية أو نقدية بقصد الاسترباح من مالكها إلى شخص أخر يديرها ويتصرف فيها لقاء عائد تبيحه الأحكام الشرعية" (قحف، 1991، ص 12). نلاحظ من التعريفين السابقين أن الأول حصر التمويل فقط بين الأشخاص دون

أن يشير إلى دور الدولة أو المؤسسات المالية والمصرفية في منح التمويل الإسلامي، أما الثاني فقد اقتصر على التمويل الاستثماري دون أن يشير إلى التمويل التطوعي كالهبة والتبرع كوسائل وعقود تمويل في الإسلام، كما أنه لم يشتمل كذلك على صيغة القرض الحسن. **بناءً** عليه يقدم الباحثان التعريف التالي الأكثر شمولية لمفهوم التمويل الإسلامي، حيث عرّفاه بأنه عقد بين طرفين (**أشخاص أو مؤسسات**) يلتزم بموجبه **أحد** الأطراف بتقديم ثروة نقدية أوعينية للطرف الأخرعلى سبيل اللزوم أو التبرع مقابل الانتفاع لكلا الطرفين وذلك وفق ما تبيحه الشريعة الإسلامية.

2 - أهمية التمويل الإسلامي :

إن أهمية التمويل الإسلامي تنبع من خصائصه المستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء كمنهج متكامل للحياة وللدور الرائد المتكامل الذي تحققة مصادر التمويل الإسلامي في تلبية حاجات الفرد المسلم بما يكفل تحقيق التنمية الحقيقية للفرد والمجتمع. فالتمويل الإسلامي بصفته نابعاً من المبادئ السمحاء للإسلام ولا يقتصر على تلبية حاجات الفرد المادية فقط، بل إنه يوازن وبشكل دقيق بين الحاجات المادية والحاجات المعنوية، فهو بقدر ما يكون قادراً على تلبية الحاجات المادية فإنه وبمصادره المختلفة يربي في الفرد المسلم صفات الأمانة والثقة بالنفس والإخلاص والإتقان في العمل ، ويربي فيه صفة الرقابة الذاتية والخوف من الله عز وجل أولاً وأخيراً. كما أن التمويل الإسلامي أسلوب مثالي في الموازنة بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع فهو يركز على الفرد من منظور مصلحة المجتمع حيث أنه ينمي في الفرد المسلم شعوره بانتمائه لدينه ووطنه ومجتمعه، وبالتالي فإن التمويل الإسلامي بمصادره المختلفة يوجه سلوك الفرد وأهدافه نحو تحقيق النفع له ولمجتمعه باعتباره جزء لا يتجزأ من المجتمع (**فرحان،2004، ص** 33). من ناحية أخرى نجد أن التمويل المصرفي الإسلامي يمكن أن يلعب دوراً هاماً في التنمية الاقتصادية خاصة أن غالبية أفراد المجتمع يفضلون التعامل في الأموال بالحلال، وحيث أن المصارف الإسلامية تعمل وفقاً لأسس الشريعة الإسلامية فقد أدى ذلك إلى توجيه نسبة من روؤس الأموال في **المعاملات** المالية والتجارية من خلال هذه المصارف. **وبالنظر إلى القطاع المصرفي الإسلامي نجده** يتفوق على القطاع المصرفي التقليدي نتيجة للنجاح الباهر الذي حققه خلال تجربته القصيرة، حيث وصل **معدل النمو في القطاع المصرفي الإسلامي** 15% سنوياً، فضلاً عن ذلك ارتفع معدل العائد **على** الاستثمار وأيضاً انخفضت تكاليف الاستثمار في المصارف الإسلامية عنه في المصارف التقليدية ، وبالتالي أصبح للمصارف الإسلامية أهمية كبيرة حيث أن هناك أكثر من 75 **دولة تقع في الشرق الأوسط** وجنوب شرق آسيا عملت على تحويل المصارف المركزية إلى العمل بالنظام الإسلامي وأيضاً هناك تواجد ملحوظ للمؤسسات المالية الإسلامية في أوربا وأمريكا وما يدل على ذلك بلوغ إجمالي أصول هذه المؤسسات إلى ما يزيد على 700 مليار دولار أمريكي (**النوري، 2009، ص**22).

3 - الفرق بين التمويل الإسلامي والتمويل الربوي :

هناك فروقاً جوهرية تميز التمويل الإسلامي الاستثماري عن التمويل الربوي أهمها:

أ- يستمر ملك رأس المال في التمويل الإسلامي للمالك، بينما تنتقل الملكية لرأس المال للطرف الأخر في التمويل الربوي (**السرطاوي، 1999، ص**100).

ب- يشترك الطرفان في الربح قل أو كثر حسب اتفاقهما في التمويل الإسلامي، بينما لا ترتبط الزيادة التي يحصل عليها الممول في التمويل الربوي بنتيجة ربحية المشروع ولا بحصة المستفيد من التمويل.

ج- الخسارة تقع على رب المال في التمويل الإسلامي، بينما لا يتحمل الممول في التمويل الربوي أي **خسارة**. بمعنى أخر إن المستفيد في التمويل الإسلامي لا يضمن الخسارة إلا في حال التعدي أو التقصير لأن يده يد أمان، بينما في التمويل الربوي تعتبر يده يد ضمان.

د - الربح في التمويل الإسلامي ربح حقيقي لأنه ناتج عن زيادة في عناصر الإنتاج، بينما في التمويل الربوي ربح وهمي (**ناصر، 1996، ص**286).

هـ - ينحصر التمويل الإسلامي بالإعمال الاستثمارية المتوقع ربحها بينما يمكن تمويل أي نوع من الأعمال الاستثمارية في التمويل الربوي (قحف، 1991، ص52).
و- يقتصر التمويل الإسلامي على الأعمال الموافقة للشرع بينما يمكن تمويل أي نوع من الأعمال الاستثمارية في التمويل الربوي حتى لو كانت محرمة.
ز- يشترط في التمويل الإسلامي التركيز على المشاريع التي تمتزج فيها عناصر الإنتاج، بينما لا يشترط ذلك في التمويل الربوي، فمثلاً قد يستخدم المستفيد المال في إقراضه بالربا.
ح- يتم التمويل الإسلامي عن طريق النقود أو عن طريق الأصول الثابتة، بينما في التمويل الربوي يكون التمويل عن طريق النقد فقط (السرطاوي، 1999، ص100).

4- أساليب التمويل الإسلامي المصرفي :

يقدم الاقتصاد الإسلامي بدائل تمويلية جديدة تشمل التمويل النقدي وغير النقدي عكس المصارف الربوية في القانون الوضعي التي لا تملك سوى وسيلة واحدة للعمل تتمثل في القرض بفائدة وإن اختلفت أشكاله وتعددت. هذه البدائل هي مختلف صيغ وأساليب التمويل المستمدة من عقود الفقة الإسلامي. وتتمثل أساليب التمويل الإسلامي في الآتي:

أ- التمويل عن طريق المرابحة :

المرابحة هي إحدى صور البيوع، وهي صورة تقوم على أحد أساليب تحديد ثمن البيع الثلاثة (المزايدة والمساومة والمرابحة) حيث يتم في المرابحة تحيد ثمن بيع السلعة بتكلفة شراء البائع لها (الثمن مضافاً إليه مصاريف الشراء) إضافة إلى ربح معلوم يتفق عليه، ولذا تعرف المرابحة شرعاً بأنها بيع السلعة بثمن شرائها زائداً ربحاً معلوماً يتفق عليه. ويظهر الجانب التمويلي إذا بيعت السلعة مرابحة لأجل أو على أقساط، وبالتالي تتضمن العملية بجانب البيع إئتماناً تجارياً يمنحه البائع للمشتري الذي يسدد الثمن فيما بعد من إيراداته إما مرة واحدة بعد أجل معين أو على أقساط، ومن المقرر شرعاً أنه تجوز الزيادة في ثمن البيع الأجل عن الثمن النقدي للسلعة لأنه كما يقول الفقهاء: "للأجل حظ في الثمن" (الجويفل، 2013، ص33). ودليل مشروعية المرابحة يتضح من قوله تعالى "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم" (سورة البقرة، الآية 198) ذلك أن المرابحة تمثل ابتغاء للفضل أي الزيادة لأنها تدخل في عموم عقود البيع المشروع بقوله تعالى "وأحل الله البيع وحرم الربا" (سورة البقرة، الآية 275)، وكذلك من دليل مشروعيتها إجماع الأمة على جواز المرابحة، وأيضا فتوى مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني الذي أجازها شرعاً (الدماغ، 2006، ص19). ويمكن أن تستخدم صيغة المرابحة لتمويل شراء المواد الخام والآلات والمعدات والسلع المعمرة، ويمكن تمويل المرابحات في شكل صكوك ذات استحقاقات متتالية، بحيث تخدم هدف السيولة لدى مشتريها، وعلى الرغم من عدم إمكانية تداول هذه الصكوك لأنها تدخل عندئذ في مسألة بيع الديون، إلا ان الجهة المصدرة لها يمكن أن تستردها شريطة ألا يتوسط في العملية طرف ثالث وذلك حسب فتوى مجمع الفقه الإسلامي بقراره رقم 7/2/66 في دورته السابعة في جدة (الشركة الأولى للإستثمار، 1999، ص16). فضلا عن ذلك يعتبر عقد المرابحة من أكثر العقود التي تتعامل بها المصارف الإسلامية وذلك لعدة أسباب أهمها ظروف الأمان التي يتمتع بها هذا العقد إضافة إلى أن المرابحة لا تكلف المصارف الإسلامية الكثير من الجهود في تقديم الدراسات والاشراف والمنافسة التجارية (فتيحة، 2003، ص10). وهي تصلح للقيام بالتمويل الجزئي لأنشطة العملاء الصناعية أو التجارية أو غيرها، وتمكنهم من الحصول على السلع المنتجة أو المواد الخام أو الالآت والمعدات من داخل الدولة أو خارجها (الأسرج، 2009، ص9).

ب - التمويل عن طريق المشاركة :

التمويل عن طريق المشاركة المصرفية هو قيام المصارف بتمويل عملائه في المجالات التجارية والصناعية والزراعية، وذلك بتقديم مبلغ من المال دفعة واحدة أو على دفعات، ويمثل هذا المبلغ مساهمة

المصرف في المشاركة، كما يقوم العميل بتقديم مبلغ من المال يمثل مساهمته في المشاركة، ويقوم هذا الشكل من التمويل أساساً على القاعدة الفقهية "الغنم بالغرم" (بورقبة، 2011، ص28). ودليل مشروعية المشاركة يتضح في قوله تعالى: "فهم شركاء في الثلث" (سورة النساء، الآية 12)، وأيضاً قوله تعالى: "وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصلحات وقليل ما هم" (سورة ص، الآية 24). ومن دليل مشروعيتها ما ورد في السنة النبوية في الحديث القدسي عن أبي هريره رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله علية وسلم: يقول الله تعالى: " أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهم" رواه أبو داود والحاكم (الخن، 2007، ص219). ومن دليل مشروعيتها أيضاً ما أجمع عليه المسلمون من جواز المشاركة عموما وإن إختلفوا في بعض أنواعها (الدماغ، 2006، ص23). والتمويل بالمشاركة ينقسم حسب طبيعة الشئ الممول إلى قسمين هما: المشاركة الدائمة وهي المشاركة التي يرتبط أجلها بأجل المشروع الممول نفسه، فالمشاركة قائمة طالما بقي المشروع قائماً، و لا يمنع هذا بطبيعة الحال أياً من الشركاء من بيع حصته أو التصرف فيها بشكل ينهي مشاركته في المشروع، كما يمكن للمصرف المشاركة مع أحد العملاء في صفقة معينة كعملية استيراد أو تصدير كمية من السلع، ويقتسم المصرف مع شريكه في الصفقة الأرباح والخسائر حسب النسب المتفق عليها وتنتهي المشاركة بمجرد انتهاء الصفقة (لعمارة، بدون تاريخ). أما القسم الثاني فهو المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك وفي هذا النوع من المشاركة يحق للعميل أن يحل محل المصرف في ملكية المشروع، حيث يتنازل المصرف عن حصته إما دفعة واحدة إو على دفعات وذلك حسب الشروط المتفق عليها بين الطرفين وطبيعة العملية التمويلية، وبموجب عقد المشاركة تتناقص حصة المصرف في الشراكة بصورة تدريجية كلما قام العميل بتسديد حصص متزايدة من أصل مبلغ التمويل، وفي نهاية الأمر يصبح طالب التمويل أو الشريك ممتلكاً للمشروع بصورة كاملة (صولن، 2001،ص146). والمشاركة المتناقصة يمكن تحقيقها لتمويل المشروعات الصناعية والمزارع والمستشفيات فهي تصلح لأي مشروع يمكن أن ينتج دخلا منتظماً (فتيحة، 2003، ص8).

ج ـ التمويل عن طريق المضاربة :

المضاربة هي عقد شراكة في الربح بين طرفين يقدم أحدهما مالاً ويسمى رب المال إلى الطرف الذي يقوم بالعمل ويسمى المضارب. وتستخدم المصارف الإسلامية هذه الصيغة لتمويل مختلف القطاعات التجارية والصناعية والزراعية وبصفة خاصة الشركات والمؤسسات الكبيرة التي تتميز بالخبرة والسمعة الجيدة، إلا أن الصيغة تبدو قليلة الاستعمال نظراً لخطورتها وعدم وجود الثقة الكبيرة في العملاء (بوجلال، 1990، ص35). ويتوقف نجاح المضاربة على تحلي عامل المضاربة بالأمانة والنزاهة لأن له مطلق التصرف بالمال خلال مدة المضاربة فلا يجوز لرب المال التدخل في عمله. ولهذا أحجمت كثير من المصارف الإسلامية عن العمل بالمضاربة لتدني مستوى الأمانة عند الناس ولصعوبة المراقبة للعملاء من قبل المصرف وهو نوع من المخاطرة يعرف بالمخاطرة الأخلاقية (فضل، 2012، ص51). ودليل مشروعية المضاربة يتضح في قوله تعالى: "وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله" (سورة المزمل، الآية 20). كما ثبت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه سافر قبل النبوة إلى الشام مضارباً بمال خديجة رضي الله عنها، وقد حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعد البعثة مقرراً له. كما أجمعت الأمة من بعدهم جيلاً بعد جيل على جواز المضاربة في مختلف العصور. إضافة إلى ذلك أكدت الندوات الفقهية المتخصصة بعمل المصارف الإسلامية بمبادئ وشروط وضوابط عقود المضاربة بأشكالها وتفصيلاتها (الدماغ، 2006، ص26). والمضاربة نوعان وهما: المضاربة المطلقة وهي أن تدفع المال مضاربة من غير تعيين العمل والمكان والزمان وصفة العمل، فالمضاربة المطلقة يكون للمضارب فيها حرية التصرف كيف شاء دون الرجوع لرب المال إلا عند نهاية المضاربة. أما النوع الأخر من المضاربة فهو المضاربة المقيدة وهي التي يشترط فيها رب المال على المضارب بعض الشروط لضمان ماله. وهذا النوع من المضاربة جائز وقد قال الإمام أبوحنيفة وأحمد أن المضاربة كما تصح مطلقة فإنها تجوز كذلك مقيدة، حيث تكون محددة بمدة معينة حسب عمر المشروع (قحف، 1989،

ص62). وهي الأكثر استعمالاً من طرف المصارف الإسلامية نظراً لإمكانية متابعة سير أموالها بالوجه الأفضل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن صكوك المضاربة هي أداة مالية إسلامية تم تطويرها في الواقع العملي حيث أقرها مجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي في مؤتمريه بتاريخ 8/30 - 9/2 /1987 وبتاريخ 6-1998/2/11 وأصدر قراراً في هذا الشأن يجيز هذا النوع من الأدوات (الشركة الأولى للإستثمار، 1999، ص11).

د - التمويل بالإجارة :

تستخدم المصارف الإسلامية الإجارة كأسلوب من أساليب عمليات التمويل الهامةالتي تقدمها لعملائها، فهي تقتني الممتلكات والأصول من أجل وضعها تحت تصرفهم لاستيفاء منافعها بمقابل، ويكون محل هذه العمليات بيع المنفعة لا العين أو الأصل، وبذلك تختلف الإجارة عن البيع في كونها بيع لمنافع الأصول وليس للأصول ذاتها (بورقبة، 2011، ص25). ويمكن تعريف الإجارة إصطلاحاً بأنها عقد على منفعة مقصودة مباحة معلومة بعوض معلوم يدفع شيئاً فشيئاً، أو أنها اتفاق تعاقدي بين طرفين يمنح بمقتضاها المستأجر الحق في استخدام أصل مملوك للمؤجر، وذلك خلال فترة زمنية معينة مقابل أجرة معلومة تدفع حسب الاتفاق (بورقبة، 2005، ص32). ودليل مشروعية الإجارة يتمثل في قوله تعالى:" فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن" (سورة الطلاق، الآية 6). ومن دليل مشروعيتها في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه" أخرجه ابن ماجه (الدماغ، 2006، ص22). وقد أجمعت الأمة على جواز الإجارة منذ عصر الصحابة والى الآن لأن الناس يحتاجون إلى المنافع كحاجتهم إلى الأعيان، فقد أجمع الصحابة والفقهاء من بعدهم على جواز عقد الإجارة، حيث أن الإجارة والكراء لفظان مترادفان لمعنى واحد، وأيضاً أكدتها العديد من قرارات وتوصيات المؤتمرات والندوات الفقهية الخاصة بعمل المصارف الإسلامية (بورقبة، 2011، ص26). وينقسم التمويل بالإجارة إلى نوعين هما: إجارة حسب مآل الأصل عند انتهاء العقد، حيث يبقى الأصل فيها ملكاً للمؤجر وتسمى إجارة تشغيلية، وإجارة يؤول فيها ملك الأصل للمستأجر وتسمى إجارة منتهية بالتمليك (بورقبة، 2011، ص26). وفي أسلوب الإجارة التشغيلية يقوم المصرف الإسلامي باقتناء موجودات وأصول مختلفة تستجيب لحاجات جمهور متعدد من المستخدمين، ويتولى المصرف إجارة هذه الأصول لأي جهة ترغب فيها بهدف تشغيلها واستيفاء منافعها خلال مدة محددة يتفق عليها، وبانتهاء تلك المدة تعود الأصول إلى حيازة المصرف ليبحث من جديد عن مستأجر آخر. ويتحمل المؤجر (المصرف الإسلامي) كافة أعمال الصيانة والإصلاحات، ووفقاً لهذا الأسلوب يحق للمستأجر فسخ العقد وإلغاؤه قبل نهاية عقد التأجير (زيد، 1996، ص28)، إلا أنه ليس للمستأجر وفقاً لهذا الأسلوب فرصة لتملك الأصل في نهاية مدة العقد (خطاطبة، 1992، ص121).أما في أسلوب الإجارة المنتهية بالتمليك والتي تعرف أيضاً بالتأجير التمويلي، يتفق المصرف مع عميله على أن يشتري المصرف أصلاً رأسمالياً بهدف تأجيره للعميل وتكون مدة التأجير في الغالب تساوي عمر الأصل على أن يتحمل المستأجر أو العميل كافة أعمال الصيانة والإصلاحات للأصل (زيد، 1996، ص29)، وليس للمستأجر الحق في إلغاء عقد التأجير قبل نهاية الفترة المحددة بالعقد، لأنها إجارة قد تنتهي بالبيع بثمن رمزي أو بالتمليك أو هبة. ووفقاً لهذا الأسلوب فإن العائد من تأجير الأصل يكفي لاسترداد تكلفة الأصل وتحقيق ربح (الحكيم، 2003، ص39). وتجدر الإشارة إلى أن هناك حالة خاصة من الإجارة تسمى المغارسة. والمغارسة تعني قيام شخص أو عامل بغرلسة أرض بأشجار لحساب صاحبها، حتى إذا أصبح ذلك الشجر منتجاً أخذ العامل جزء من الشجر كأجر له على عمله، لذلك هي نوع من الإجارة، ويمكن للمصرف الإسلامي تطبيق هذه الصيغة بحيث يقوم بشراء أراضي ثم يمنحها لمن يعمل فيها على سبيل المغارسة، أو أن يقوم المصرف بدور العامل، حيث يقوم بالعمل على أراضي الغير على سبيل المغارسة وذلك باستخدام أجراء يكونون تحت مسؤولية المصرف الإسلامي (ناصر، 2002، ص 118).

هـ - التمويل بالسّلم :

هو صيغة من صيغ التمويل يتم بموجبها التمويل بالشراء المسبق، لتمكين البائع من الحصول على التمويل اللازم، فهو بيع آجل بعاجل؛ فالآجل هو السلعة المباعة التي يتعهد البائع بتسليمها بعد أجل محدد، والعاجل هو الثمن الذي يدفعه المشتري (**صالحي و غربي، 2009، ص7**). ويظهر الجانب التمويلي في السَلم بشكل واضح في حالة عدم كفاية الموارد المالية **لرب العمل** للقيام بأعماله فيحتاج إلى مبالغ مالية لتسيير نشاطه فيتعاقد مع الغير على بيع كمية من إنتاجه آجلاً ويستلم منه الثمن حالاً **للإنفاق على الإنتاج** (الجويفل، 2013، **ص35**). ودليل مشروعية التمويل بالسَلم يظهر في **قوله تعالى:** ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى آجل مسمى فاكتبوه ﴾ **(سورة** البقرة، الآية 282). ومن المشروعية ما **روي عن ابن** عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث، **فقال** "من أسلف في شئ فليسلف في كيل معلوم، ووزن معلوم إلى أجل معلوم" (**الدماغ، 2009، ص20**). **ومن الإجماع قال ابن المنذر** "أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على **أن السلم جائز**" (هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية والإسلامية، 1999، **ص271**). ويمكن للمصرف الإسلامي أن يقوم بتمويل السّلم من خلال تمويله لعمليات زراعية مختلفة، حيث يتعامل المصرف الإسلامي مع المزارعين الذين يتوقع أن توجد لديهم السلعة في الموسم من محاصيلهم أو محاصيل غيرهم التي يمكن أن يشتروها أو يسلموها إذا أخفقوا في التسليم من محاصيلهم، فيقدم لهم بهذا التمويل نفعاً بالغاً ويدفع عنهم **مشقة العجز المالي عن** تحقيق إنتاجهم. كما يمكن للمصرف استخدام عقد السلم في تمويل النشاط الزراعي والصناعي، ولا سيما تمويل المراحل السابقة لإنتاج وتصدير السلع والمنتجات الرائجة، وذلك بشرائها سلماً وإعادة تسويقها بأسعار مجزية. أيضاً يمكن تطبيق عقد السلم في تمويل الحرفيين وصغار المنتجين الزراعيين والصناعيين عن طريق إمدادهم بمستلزمات الإنتاج في صورة معدات وآلات أو مواد أولية **كرأس** مال سلم مقابل الحصول على بعض منتجاتهم وإعادة تسويقها (السواس، بدون تاريخ، **ص8**). **ومن** ناحية أخرى يوجد في المصارف الإسلامية نوعان من التمويل بالسّلم هما: السلم العادي والذي بموجبه يقوم المصرف بتمويل عاجل وحصوله على سلعة في وقت آجل، السّلم الموازي والذي يقوم بموجبه المصرف بشراء سلعة يتحصل عليها مستقبلاً ويبيع سلعة مستحقة في نفس الأجل و**مماثلة لتلك التي** اشتراها بموجب العقد الأول، وعند حلول الأجل يقوم المصرف بتسليم نفس السلعة المشتراة بموجب العقد الأول إلى المشتري بشرط أن يكون الالتزام في عقدين منفصلين تمام الانفصال، فعجز البائع في العقد الأول من التسليم ينبغي أن لا يترتب عليه عجز البائع في العقد الثاني عند التسليم (**المرطان، 1997، ص56**). ويعتبر السلم أداة تمويل ذات كفاءة عالية في الاقتصاد الإسلامي وذلك بسبب مرونتها واستجابتها لحاجات التمويل المختلفة، كما أن التمويل بالسّلم يدفع للإنتاج وترشيد التكاليف لأنه لكي يحقق المسّلم إليه ربحاً مناسباً فليس أمامه بديل سوى زيادة الإنتاج وترشيد التكاليف بما ينطوي عليه من **حسن لاستخدام** الموارد وتخفيض التكاليف (**عمر، 2004، ص73**).

و - التمويل بالإستصناع :

يمثل عقد الاستصناع اتفاقاً بين طرفين حيث يقوم الطرف الأول بالتعاقد مع الطرف الثاني لتصنيع منتجات محددة، أو بناء مشاريع عمرانية، أو مد الجسور أو الطرق، **أو إنشاء محطات** الطاقة الكهربائية وتحلية المياه وغيرها، وبحيث يسدد الطرف الأول المبلغ المحدد في العقد **فور إنتاج السلع أو إنجاز المشروع، أو** في تاريخ لاحق يتم الاتفاق عليه، وعادة ما يقوم الطرف الثاني بالتعاقد من جانبه مع المصانع أو شركات المقاولات المختصة لتنفيذ المشروع حسب المواصفات **المحددة من قبل الطرف الأول**. وفي حالة الاتفاق على سداد قيمة المشروع في تاريخ لاحق أو على أقساط، فإن قيمة العقد تكون أعلى بالنظر إلى تأجيل عملية السداد (**الشركة الأولى للإستثمار، 1999، ص17**). وبالنسبة للمصارف الإسلامية يتم أسلوب الاستصناع عن طريق قيام المصرف بتمويل مشروع معين تمويلاً كاملاً بواسطة التعاقد مع المستصنع (طالب الصنعة) على تسليمه المشروع كاملاً بمبلغ محدد ومواصفات محددة وفي تاريخ معين. ومن ثم يقوم المصرف بالتعاقد مع مقاول أو أكثر لتنفيذ المشروع حسب مواصفات

المحددة، ويمثل الفرق بين ما يدفعه المصرف وما يسجله على حساب المستصنع الربح الذي يؤول للمصرف (فتيحة، 2003، ص12). ويستدل على مشروعية الاستصناع بما رواه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "استصنع منبراً، وصنعه له بخار اسمه ميمون" (إلهيتي، 1998، ص49). تعد صيغة الاستصناع من أهم الصيغ التي يستخدمها المصرف الإسلامي في تلبية طلبات عملائه من السلع والخدمات، وهذه الصيغة تعتبر من أهم الصيغ التنموية التي تنفرد بها المصارف الإسلامية (الخياط والعيادي، بدون تاريخ، ص15). وللتمويل بالإستصناع صيغتين هما: الاستصناع العادي، حيث يقوم المصرف في هذه الحالة بصناعة السلع محل العقد بنفسه، والاستصناع الموازي حيث يعقد المصرف الإسلامي بخصوص السلعة الواحدة عقدين: أحدهما مع العميل طالب السلعة يكون المصرف فيه في دور الصابع والآخر مع القادر على الصناعة، كالمقاول مثلاً، ليقوم بإنتاج سلعة مطابقة للمواصفات والتصاميم والشروط المذكورة في العقد الأول ويكون المصرف هنا في دور المستصنع، ثم إذا تسلم المصرف السلعة من المنتج ودخلت في حيازته يقوم بتسليمها إلى المستصنع ولا مانع أن يعقد العقدان في وقت واحد أو يتقدم أي منهما بشرط أن يكون العقدان منفصلان عن بعضهما فتكون مسؤولية المصرف ثابتة قبل المستصنع (بورقبة، 2011، ص24).

ثانياً: المعوقات والعقبات التي تواجه المصارف التقليدية عند تحولها للصيرفة الإسلامية :

توجد مجموعة من المعوقات والعقبات والتي تمثل التحدي الأكبر الذي تواجهه المصارف التقليدية إذا ما رغبت في ممارسة العمل المصرفي الإسلامي، والذي أصبح من سمات تطور العمل المصرفي الذي تسعى كافة المصارف للعمل به، وقد بذلت جهود كبيرة لتذليل هذه العقبات، وأنشئت مؤسسات على المستوى المحلي والإقليمي بل وعلى المستوى الدولي لدعم مسيرة الصيرفة الإسلامية. وتتمثل هذه المعوقات في الآتي (مصطفى، 2006، ص 120-123):

1- معوقات إدارية :

تتركز المعوقات الإدارية في معوقات التغيير، حيث في كل المجتمعات توجد مقاومة للتغيير كما يساهم تلكؤ وتباطؤ الهيكل الإداري العام في إعاقة التحول نحو نظام الصيرفة الإسلامية كما في الحالة الليبية الذي يملك القطاع المصرفي بنسبة تفوق 80% ، كما إن عدم وضوح الرؤيا على مستوى المصرف ككل وعدم الإعلان عن خطط الإدارة العليا فيما يتعلق بإقدامها على التحول نحو العمل المصرفي الإسلامي قد يؤدى إلى غياب أو محدودية مشاركة الإدارات الأخرى في صياغة هذا التوجه، الأمر الذي يؤدى بدوره إلى بروز عدة سلبيات منها، ضعف القناعات الشخصية عند بعض المسئولين بسلامة هذا التوجه المزدوج للمصرف، كذلك ظهور إحتكاكات عملية تمتد لتشمل التنافس غير البناء بين القائمين على إدارة الفروع بشقيها الإسلامي والتقليدي.

2- معوقات ذات صلة بالكوادر البشرية :

الكوادر البشرية المتخصصة لها دور بارز ومهم في التحول من النظام المصرفي التقليدي إلى النظام المصرفي الإسلامي، والإشكالية التي تواجه المصارف هي نقص الكوادر البشرية المتخصصة في النظام المصرفي الإسلامي ، ومحدودية الموارد المالية التي يتم تخصيصها لتدريب العاملين فى المصرف على طبيعة وأدوات العمل المصرفي الإسلامي .

3- معوقات ذات صلة بالنظم والسياسات :

تشير التجربة إلى أن الكثير من المصارف التقليدية التي رغبت في تقديم الصيرفة الإسلامية فيها جنباً إلى جنب مع الصيرفة التقليدية لا تعطي انتباهاً كافياً لأمرين هامين:

- عدم ملائمة النظام المحاسبي المعمول به والقائم على أسس تقليدية مع متطلبات العمل المصرفي الإسلامي.

- التباطؤ أحياناً في تلبية احتياجات التطبيق المصرفي الإسلامي من نظم وإجراءات فنية، الأمر الذي ينعكس على العمل نفسه في صورة إطالة وتعقيد في الإجراءات والضعف النسبي لمستوى خدمة العملاء.

4- معوقات ذات صلة بتطوير المنتجات المصرفية :(الغامدي، 1424، ص30)

كانت محدودية المنتجات المصرفية الإسلامية من الأمور التي كثر الحديث عنها خلال هذه المرحلة الأوّلية، وبالرغم من أن للسوق المصرفي الإسلامي قد شهد قفزات نوعية فيما يتعلق بتطوير المنتجات المصرفية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية مقارنة بالبدايات الأولى للصيرفة الإسلامية، إلا أن المنتجات المصرفية الإسلامية كماً ونوعاً لا تزال في بداية الطريق. ورغم محدودية المنتجات نجد أن الصيرفة الإسلامية تتبع أدوات الصيرفة التقليدية من حيث أن كثيراً من المنتجات الإسلامية، ما هي إلا منتجات تقليدية معدلة لتتوافق مع الضوابط الشرعية. وما لم تصل الصيرفة الإسلامية إلى مرحلة الإبداع والتحديث عن طريق ابتكار منتجات تحمل طابع الاستقلالية عن المنتجات التقليدية القائمة فإنها ستظل قاصرة وغير قادرة على المنافسة، وهذا الأمر يتطلب اتخاذ خطوات إيجابية في هذا الاتجاه مثل :

- إيجاد مراكز بحوث متخصصة وتوفير الدعم المادي والبشري لها، لإجراء بعض الدراسات والبحوث التطبيقية، وتطوير منتجات مصرفية إسلامية منافسة للمنتجات التقليدية القائمة في السوق.
- عدم اقتصار دور الهيئات الشرعية في المصارف الإسلامية على الرقابة، و إنما يرى كثيرون فيها أملاً في أن تقود عمليات الإبداع والتطوير في المنتجات والآليات المصرفية لدى المصارف الإسلامية.

ثالثاً: الدراسة الميدانية :

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام أسلوب المقابلات الشخصية وذلك للتعرف على صيغ التمويل الإسلامي المستخدمة من قبل فروع مصرف الجمهورية والمعوقات التي تواجه تطبيق هذه الصيغ. إن أسلوب المقابلات الشخصية يعتبر أحد أهم الطرق المستخدمة في البحوث الوصفية للحصول على البيانات (Punch, 1998). إن استخدام المقابلات الشخصية في البحوث الوصفية يعتبر من الطرق المفيدة جدا للحصول على معلومات تتعلق بمدى فهم الناس وشعورهم وإيمانهم بالظاهرة محل البحث (Mark, 2000). كذلك تعتبر المقابلات الشخصية طريقة موضوعية في طبيعتها، فهي تعكس أرآء الناس وانطباعاتهم حول الظاهرة موضوع الدراسة وبالتالي تعطي فهم أوضح للأنشطة الإجتماعية (Hussey and Hussey, 1997). تم إجراء تسع مقابلات شخصية[1] مع مدراء إدارة الصيرفة الإسلامية في فروع مصرف الجمهورية بالمنطقة الغربية في ليبيا منهم مقابلتان في مقر الإدارة العامة لمصرف الجمهورية (إدارة الصيرفة الإسلامية)، والجدول رقم 1 يبين برنامج المقابلات الشخصية من حيث وظيفة الشخص الذي أجريت معه المقابلة ومكان عمله وتاريخ المقابلة. وقد استخدم برنامج يسمى NVivo لتحليل هذه المقابلات. إن استخدام هذا البرنامج في البحوث الوصفية يساعد الباحثين على تنظيم البيانات وترتيب الأفكار ورسم المخططات البيانية ثم التقرير من هذه البيانات Bazeley (2007). إن المقابلات الشخصية تم ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية بعد أن وثّقت باللغة العربية وذلك لأن البرنامج المستخدم لا يقبل اللغة العربية. كل مقابلة حفظت في ملف خاص بها، ثم أدخلت إلى البرنامج. يقوم البرنامج بقراءة البيانات المدخلة سطر بسطر، ثم يتم وضع كود رئيسي للكلمات الدالة في كل سطر. تخزن هذه الكودات في قاعدة بيانات البرنامج في شكل "free nodes" لكي يتم إعادة ترتيبها في شكل عناوين أو مجموعات رئيسية. العناوين المرتبطة ببعضها يتم تجميعها في مواضيع محددة تسمى "tree nodes". ثم تقلص هذه المواضيع إلى مواضيع رئيسية تخدم أهداف الدراسة. في دراستنا هذه تجمع لدينا في نهاية التحليل موضوعين رئيسين هما: أساليب التمويل الإسلامي المستخدمة ومعوقات

[1] تم الاكتفاء بتسع مقابلات لأنها شملت فروع المصرف في مدن متعددة من المنطقة الغربية، ولأن الباحثان تبين لهما أن الإجابات بدأت تتكرر وليس هناك معلومات إضافية خلاف التي ذكرت يمكن الحصول عليها.

استخدام هذه الأساليب. كل موضوع عرض في شكل مصفوفة، كل مصفوفة تبين المواضيع الفرعية المتعلقة بالموضوع الرئيسي وكذلك عدد الأشخاص الذين تناولوا الموضوع الفرعي بالشرح.

جدول 1: برنامج المقابلات الشخصية

ت	مكان العمل	الوظيفة	تاريخ المقابلة
1	مصرف الجمهورية الإدارة العامة	مدير إدراة العمليات المصرفية والعلاقات	2014/4/30
2	مصرف الجمهورية الإدارة العامة	موظف بإدارة الصيرفة الإسلامية	2014/4/30
3	مصرف الجمهورية فرع الجميل	مدير قسم المرابحة الإسلامية	2014/5/4
4	مصرف الجمهورية فرع رقدالين	مدير قسم المرابحة الإسلامية	2014/5/4
5	مصرف الجمهورية فرع العجيلات	مدير قسم المرابحة الإسلامية	2014/5/7
6	مصرف الجمهورية فرع زوارة	مدير قسم المرابحة الإسلامية	2014/5/7
7	مصرف الجمهورية فرع صبراته	مدير قسم المرابحة الإسلامية	2014/5/8
8	مصرف الجمهورية فرع صرمان	مدير قسم المرابحة الإسلامية	2014/5/8
9	مصرف الجمهورية فرع الزاوية	مدير قسم المرابحة الإسلامية	2014/5/11

أولاً: تحليل المقابلات الشخصية :

إن نتائج المقابلات الشخصية قد أختزلت في موضوعين رئيسين مرطبتين بمشكلة وأهداف الدراسة وذلك وفقا لآلية عمل البرنامج المستخدم في تحليل المقابلات الشخصية (NVivo) المشار إليها أعلاه. وهذان الموضعان هما:

1- أساليب التمويل الإسلامي المستخدمة من قبل مصرف الجمهورية :

وفقاً لما تم تناوله في الجانب النظري من هذا البحث لأساليب (صيغ) التمويل الإسلامي المشار لها في الأدب المحاسبي، فإن المشاركين الذين أجريت معهم المقابلات الشخصية تم سؤالهم عن أساليب التمويل الإسلامي المتبعة في المصارف العاملين بها من خلال توجية السؤال الريئسي التالي: **ما هي أساليب التمويل الإسلامي التي يتعامل بها المصرف مع طالبي التمويل ؟**. بناءً عليه فإن المشاركين في المقابلات الشخصية ذكروا بالتفصيل صيغ التمويل الإسلامي المتبعة في المصارف العاملين بها، والشكل البياني رقم 1 يبين هذه الصيغ. كذلك الجدول رقم 2 يوضح هذه الصيغ وعدد الأشخاص الذين أشاروا لكل صيغة من صيغ التمويل الإسلامي المتبعة. والفقرات التالية تناقش كل صيغة من صيغ التمويل المذكورة في الجدول بناءً على ما ورد في المقابلات الشخصية.

جدول 2: صيغ التمويل الإسلامي المتبعة في مصرف الجمهورية

ت	الموضوع	العدد
1	المرابحة	9
2	المشاركة	4
3	المضاربة	1
4	الإجارة	2
5	السّلم	1
6	الاستصناع	2

أ- المرابحة :

جميع المشاركين أشاروا إلى أن أسلوب المرابحة متبع في المصارف العاملين بها. بل أن الأغلبية أشاروا إلى أن هذا الأسلوب هو الوحيد المتبع لديهم. كذلك بيّنوا أن التمويل بالمرابحة يتم من خلال

المرابحة المحلية وهي التي تعتمد على توفير السلعة من داخل ليبيا، وكذلك المرابحة الإستيرادية التي تتم من خلال إستيراد السلعة من الخارج وذلك بناء على طلب الزبون. إلا أن البعض أكد بأن العمل بالمرابحة الإستيرادية قد توقف مع نهاية سنة 2013 في فروع المصرف ولا يزال العمل جاري به في الإدارة العامة لمصرف الجمهورية.

وعلى سبيل المثال أحد مدراء قسم المرابحة بأحد الفروع قال: "إن إسلوب المرابحة الإسلامية هو الأسلوب الوحيد المتبع لدينا، وقد توقف العمل بالمرابحة الإستيرادية مع نهاية سنة 2013". في حين قال أحد المدراء بالإدارة العامة: "أننا نعمل بأسلوب المرابحة المحلية وكذلك المرابحة الإستيرادية، وأننا نقوم بتوفير جميع السلع التي يطلبها الزبون، وأن أكثر سلعة تعاملنا بها هي السيارات حيث يوجد لدينا مستودع خاص بالسيارات التي يشتريها المصرف ثم يقوم بالمرابحة فيها. إلا أن بعض الزبائن يفضلون اللجؤ إلى أحد معارض السيارات ويختارون السيارة التي تناسبهم فنقوم نحن بشرائها لهم وفقاً لشروط المرابحة الإسلامية".

ب- المشاركة :

أربعة من المشاركين فقط تحدثوا عن هذا الأسلوب. إثنين منهم وهما من العاملين بالإدارة العامة للمصرف أشاروا إلى أن المصرف يستخدم هذا الأسلوب في التمويل. حيث بينوا أن المصرف يشارك بنسبة 70% من التمويل نقداً في حين تقوم الجهة الأخرى بتقديم 30% من رأس مال المشروع في شكل أصول نقدية وعينية وغالباً ما ينتهي المشروع بالتمليك لطالب التمويل وذلك بعد سداد حصة المصرف. وقد أشاروا أيضاً إلى أن أغلب المشاريع التي تمت المشاركة فيها هي إنشاء محطات الوقود وكذلك إنشاء المصانع ، حيث يقوم طالب التمويل بالدخول في المشروع بقطعة أرض بالإضافة إلى مبلغ نقدي محدد. أما الإثنين الآخرين وهما يتبعان لفروع المصرف فقد أكدوا عدم استخدام هذا الأسلوب، في حين أن المشاركين الخمس الآخرين لم يشيروا مطلقاً لهذا الأسلوب.

على سبيل المثال قال أحد مدراء الإدارة العامة: "تقوم بإتباع أسلوب المشاركة وبنسبة 70% ويقوم الطرف الأخر بتقديم 30% من قيمة المشروع في صورة أصول نقدية وعينية وغالباً ما ينتهي المشروع بالتمليك للطرف الأخر". في حين قال أحد مدارء المرابحة في أحد الفروع: " بالنسبة لأسلوب المشاركة فلم نتبعة حتى الآن ... ".

ج- المضاربة :

مدير إدارة العمليات المصرفية بالإدارة العامة هو الوحيد الذي تحدث عن هذا الأسوب وأشار إلى أن المضاربة بالطريقة المتعارف عليها غير متبعة لحد الآن. ولكن أشار إلى أن المصرف يقوم بدور المضاربة العكسية، حيث تقوم بعض الشركات (شركة المدار مثلاً) باستثمار أموالها لدى المصرف الذي يقوم بدوره بتشغيل هذه الأموال مقابل عائد متفق عليه، فيقوم المصرف بدور المضارب وليس بصفة مانح التمويل.

هذا المدير قال: " أسلوب المضاربة لم نتبعه بعد ولكن نقوم بدور المضاربة العكسية ...".

د- الإجارة :

إثنين من المشاركين فقط وهما العاملين بالإدارة العامة تحدثوا عن التمويل بالإجارة، وقد بيّنوا أن المصرف إتبع هذا الأسلوب ولكن في حالات محدودة جداً، وقد كان ذلك بتأجير المصرف لمبان يملكها للغير من خلال وسيط تولى القيام بهذا النشاط بعد أن توفرت فيه شروط هذا النوع من التمويل. أما المشاركين الآخرين لم يشيروا إلى التمويل بالإجارة.

فقد قال أحد المديرين: " لقد قمنا بمنح التمويل بالإجارة لإحد المستثمرين الذي توفرت فيه شروط منح التمويل وذلك بالتعاقد معه لتأجير إحدى المباني التي يملكها المصرف في مدينة طرابلس ... ".

هـ - السّلم :

أحد المشاركين وهو من الإدارة العامة تحدث عن التمويل بالسّلم وبيّن أن المصرف لديه لائحة بالضوابط الشرعية للتمويل بالسّلم، ولكن لم يقم المصرف لحد الآن بمنح هذا النوع من التمويل.

هذا المشارك قال: "إن التمويل بالسّلم غالباً يتم من خلال تمويل الأنشطة الزراعية ولدينا الضوابط و الإجراءات التي تنظمه ولكن لم نقم بمنحه لحد الآن".

و- الإستصناع :

المشاركين من الإدارة العامة هما الوحيدان الذيّن تحدثا عن أسلوب التمويل بالاستصناع. **لقد أشارا** إلى أن مصرف الجمهورية تعامل بهذا الأسلوب في حالتين فقط وهما بناء مستشفي في بنغازي وبناء **مصحة الصولجان في طرابلس**. وقد بيّنا أن هذا التمويل تم بصيغة الاستصناع الموازي، حيث تعاقد المصرف مع شركات إنشائية للقيام بعملية البناء.

فقد قال أحدهما: " **لقد قمنا بالتمويل** بصيغة الاستصناع في حالتين فقط هما بناء مستشفى في بنغازي ومصحة الصولجان في طرابلس، ونحن على استعداد للقيام بهذا النوع من التمويل لو وجدنا الطالب له".

بناءً على ما تم عرضه أعلاه من تحليل ومناقشة لأساليب التمويل الإسلامي المصرفي المتبع في مصرف الجمهورية، نستطيع القول بأن أسلوب التمويل بالمرابحة هو السائد لدى مصرف الجمهورية خاصة لدى الفروع التابعة له، في حين أن الأساليب الأخرى من التمويل الإسلامي ليست **متبعة لدى الفروع**. أما الإدارة العامة لمصرف الجمهورية فهي تتبع بعض صيغ التمويل الأخرى مثل التمويل **بالمشاركة والإجارة والاستصناع ولكن بصفة محدودة**. أما بالنسبة للتمويل بالسّلم والمضاربة لم يتم العمل بها بعد.

2- معوقات منح التمويل الإسلامي المصرفي بصيغه المختلفة المتبعة في مصرف الجمهورية :

وفقاً لما تم ذكره في الجانب النظري لمعوقات منح التمويل الإسلامي **المصرفي** المشار لها في الأدب المحاسبي، فإن المشاركين الذين أجريت معهم المقابلات الشخصية تم سؤالهم عن **معوقات منح** التمويل الإسلامي في المصارف العاملين بها من خلال توجية السؤال الريئسي التالي: **ما هي معوقات منح التمويل الإسلامي بصيغه المختلفة التي يتعامل بها المصرف مع طالبي التمويل ؟**. بناءً عليه فإن المشاركين في المقابلات الشخصية ذكروا بالتفصيل **معوقات منح** التمويل الإسلامي التي تواجهم للقيام بالتمويل، والشكل البياني رقم 2 يبين هذه **المعوقات**. **كذلك الجدول رقم** 3 يوضح هذه **المعوقات وعدد** الأشخاص الذين أشاروا لكل **معوّق**. والفقرات التالية تناقش كل **معوّق من المعوقات المذكورة في الجدول** بناءً على ما ورد في المقابلات الشخصية.

جدول 3: معوقات منح التمويل الإسلامي في مصرف الجمهورية

ت	الموضوع	العدد
1	وعي المواطن	7
2	الكوادر البشرية	9
3	اللوائح والتشريعات	5
4	العلاقة مع المصرف المركزي	2
5	النظام السياسي	4
6	ارتفاع سعر الفائدة	3
7	الضمانات	6

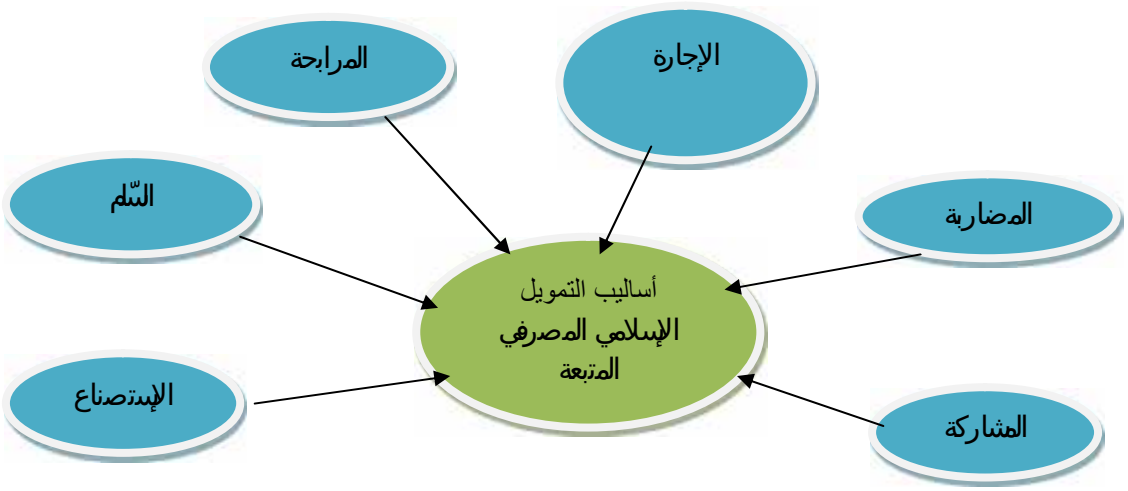

شكل رقم 1: نموذج أساليب التمويل الإسلامي المصرفي المتبعة في مصرف الجمهورية

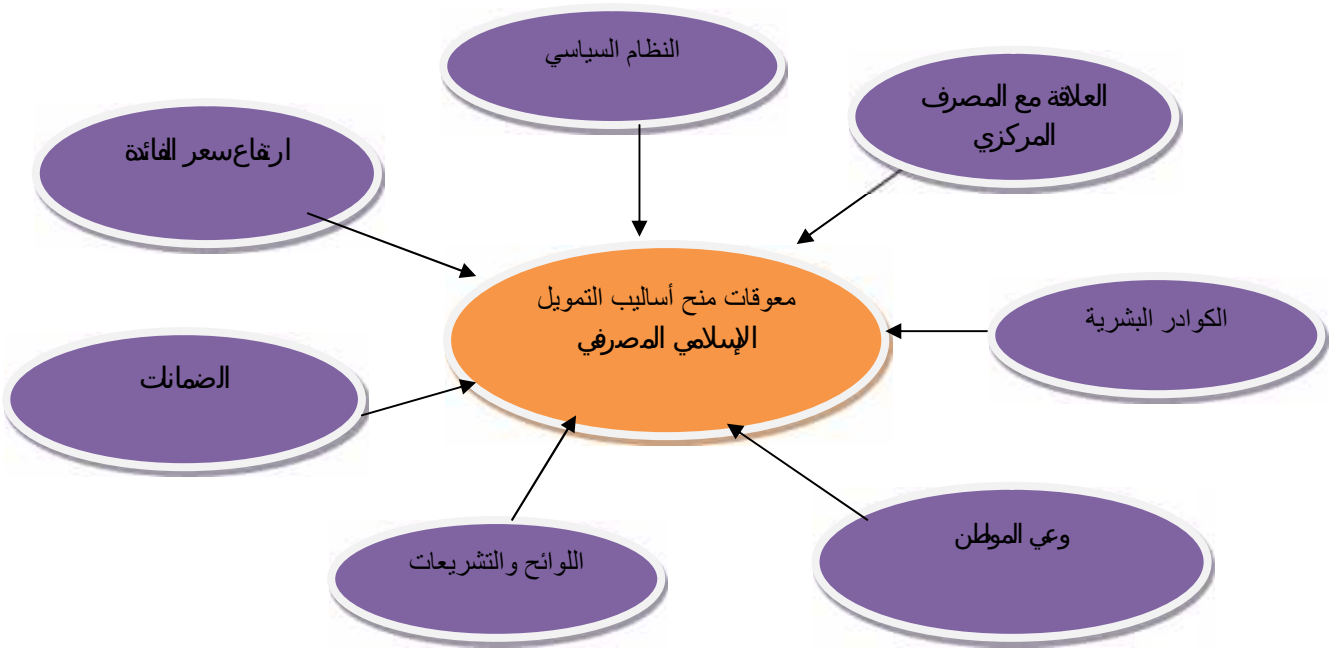

شكل رقم 2: نموذج معوقات منح التمويل الإسلامي المصرفي بصيغه المختلفة المتبعة في مصرف الجمهوري

أ- وعي المواطن :

سبعة من المشاركين تحدثوا عن وعي المواطن ودوره في إنتشار التعامل بصيغ التمويل الإسلامي. فقد وضحوا أن قلة وعي المواطنين بأهمية التمويل الإسلامي يحد من التعامل بصيغ التمويل الإسلامي ودوره في تنمية البلاد. إن المشاركين أشاروا إلى إن المواطن يلجأ إلى التمويل الإسلامي وخاصة بصيغة **المرابحة لأجل الحصول على المال**. فالمواطن الليبي يقوم بالحصول على السلعة من خلال المرابحة الإسلامية (خاصة السيارات) ثم يقوم ببيعها لنفس المصدر وبسعر أقل لكي يحصل على المال الفوري، حيث يستخدم هذا المال لغرض **لستكمل بناء منزل أو لغرض الزواج أو للعلاج**.

على سبيل المثال قال أحد المشاركين: "إن المواطن يلجأ للحصول على التمويل الإسلامي لغرض كسب المال وليس بهدف التنمية الاقتصادية للدولة...".

ب- الكوادر البشرية :

جميع المشاركين الذين أجريت معهم المقابلات تحدثوا عن الكوادر البشرية ودورها في التوسع في منح التمويل الإسلامي بصيغه المختلفة. أشار بعض المشاركين إلى إقامة دورات تدريبية في مجال الصيرفة الإسلامية لموظفي المصرف، وإلى وجود معاهد متخصصة في الصيرفة الإسلامية خاصة في بعض الدول العربية (البحرين مثلاً). أما البعض الأخر يرون أن قلة الكوادر البشرية المتخصصة في مجال الصيرفة الإسلامية هي من أهم العوائق التي تؤخر انتشار التمويل الإسلامي بصورة أسرع.

على سبيل المثال ذكر أحدهم: " لدينا دراية على التعامل بأسلوب المرابحة الإسلامية ولكن لم نتدرب **على التعامل مع** الأساليب الآخرى لصيغ التمويل الإسلامي". في حين قال أخر: "لدي ماجستير مهني في الصيرفة الإسلامية، ويوجد معهد مهني يمنح دبلوم مهني في الصيرفة الإسلامية بعد دراسة ثمانية مواد خلال سبعة وأربعون يوماً ...".

ج- اللوائح والتشريعات :

خمسة من المشاركين أشاروا إلى اللوائح والتشريعات وبيّنوا مدى أهميتها في تسهيل إجراءات منح التمويل الإسلامي المصرفي. وقد أشاروا إلى أنه لا توجد لوائح محددة وتفصيلية لإجراءات منح التمويل الإسلامي بصيغه المختلفة، ولكن عندما يكون المصرف بصدد منح التمويل خاصة بصيغة لم يتم التعامل بها من قبل فإنه يرجع إلى هئية الرقابة الشرعية لأخذ الفتوى والإجراءات الضبطية لذلك.

على سبيل المثال قال أحدهم: "إننا نرجع لهيئة الرقابة الشرعية بالمصرف عند منح التمويل الإسلامي وذلك للوقوف على الضوابط الشرعية وإجراءات منح التمويل...".

د- العلاقة مع المصرف المركزي :

إثنان من المشاركين وهما من الإدارة العامة تحدثوا عن دور المصرف المركزي في التوجه نحو الصيرفة الإسلامية. **لقد أكدا بأن المصرف المركزي شكل سبع لجان تقوم بدراسة للمصارف العاملة في** ليبيا من حيث آلية التحو الكامل لنظام الصيرفة الإسلامية، ودراسة تطوير المنتجات المصرفية، وتطوير النظم المالية المعمول بها.

لقد قال أحدهما: "المصرف المركزي يعمل على تحويل نظام عمل المصارف إلى الصيرفة الإسلامية وقد شكل سبع لجان لذلك ...".

هـ - النظام السياسي :

أربعة من المشاركين تحدثوا عن النظام السياسي في ليبيا ودوره في المساعدة على سرعة التحول للعلم بنظام الصيرفة الإسلامية. فقد أشاروا إلى أن المؤتمر الوطني العام قد أصدر قانون يمنع فيه **المصارف التعامل بالربى (الفوائد)**، على أن يبدأ تنفيذ هذا القرار مع بداية سنة 2015 **وذلك لتفادي** الخسائر التي قد تلحق بالمصارف نتيجة التطبيق الفوري للقرار.

إن أحد الأربعة (على سبيل المثال) **قال**: "إن السلطة التشريعية في الدولة وهي المؤتمر الوطني العام قد أصدر قانون يقضي بإيقاف تعامل المصارف بالربى على أن يبدأ التنفيذ في 2015/1/1 ، **وفعلاً** قد أوقف التعامل بالسلف الربوية... ".

و- إرتفاع سعر الفائدة :

ثلاثة من المشاركين وهم من الفروع أشاروا إلى إن ارتفاع سعر الفائدة المحسوب على سلعة **المرابحة** (هامش الربح المعلوم) يقلل من إقبال الزبائن على التعامل بالتمويل الإسلامي وخاصة في فترة سريان التعامل بالسلف الربوية . حيث أن سعر الفائدة يرتفع كلما زادت فترة سداد **الأقساط**.

فقد قال أحدهم: "إن ارتفاع سعر الفائدة في التمويل بصيغة المرابحة الذي يصل إلى 18% يؤدي إلى لجؤ الزبون للحصول على السلف الربوية التي لا يتعدى سعر الفائدة فيها 7% خاصة وإن هدف الزبون هو الحصول على المال وليس السلعة ".

ز- الضمانات :

ستة فقط من المشاركين ذكروا بأن الضمانات والتي يشترط أن تكون بنسبة 100% من قيمة التمويل، هي من العوائق التي تحد من التعامل بالتمويل الإسلامي المصرفي وذلك بخلاف صيغة المرابحة بالسيارات التي لا تتطلب مبالغ كبيرة. وقد ذكروا أيضاً بأن الضمانات خاصة في التمويل بالمضاربة **التي** يدخل المضارب فيها بجهده وعمله قد يصعب توفيرها، وذلك لأن المضاربة تتطلب الشخص القوي الأمين الذي تتوفر فيه الثقة وحسن الخلق.

فقد قال أحد المشاركين: "إن الضمانات في صيغة التمويل بالمرابحة لاتشكل عائقا لأنه يكفي ضمان مرتب طالب التمويل، ولكن في الصيغ الأخرى خاصة المضاربة يكون من الصعب جداً إيجاد الشخص القوي الأمين التي تتوفر فيه شروط منح التمويل".

بناءً على ما ذكر أعلاه فيما يتعلق بمعوقات منح التمويل الإسلامي، نلخص القول بأن عدم وعي المواطن بالصيرفة الإسلامية، وعدم وجود اللوائح والتشريعات التفصيلية لأحكام وضوابط الصيرفة الإسلامية، وارتفاع سعر الفائدة على سلعة المرابحة، و عدم توفر الضمانات الكافية (باستثناء التمويل **بالمرابحة**) تعد من أكبر المعوقات التي تواجه مصرف الجمهورية في منح التمويل الإسلامي. في حين نجد أن المصرف المركزي والنظام السياسي للدولة لايشكلان عائقاً في منح التمويل بل إنهما يسعيان لتذليل الصعاب التي تقف حيال التوجه لنظام الصيرفة الإسلامية. أما فيما يخص الكوادر البشرية فإنها لاتمثل عائق كبير في تعامل المصرف بصيغ التمويل الإسلامي، ولكن هناك حاجة ملحة للإهتمام بصقل الكوادر البشرية في القطاع المصرفي من خلال تدريبهم على آلية العمل وفقاً للنظام المصرفي الإسلامي، وذلك لضمان نجاح التحول الكامل للعمل بنظام الصيرفة الإسلامية.

ثانياً: نتائج الدراسة :

1- نتائج تتعلق بأسليب التمويل الإسلامي المصرفي

أ- إن أسلوب التمويل بالمرابحة هو السائد لدى مصرف الجمهورية خاصة لدى الفروع التابعة له.

ب- إن أساليب التمويل بالمشاركة والإجارة والاستصناع يتم التعامل بها من قبل الإدارة العامة لمصرف الجمهورية فقط ولم يتم التعمل بها من قبل الفروع بعد.

ج- إن إسلوبي التمويل بالإجارة والاستصناع تم التعامل بهما بصفة محدودة جداً.

د- إن إسلوبي التمويل بالسّلم والمضاربة لم يتم العمل بها بعد.

2- نتائج تتعلق بمعوقات منح التمويل الإسلامي المصرفي

أ- إن أكثر المعوقات التي تعرقل منح التمويل الإسلامي لدى مصرف الجمهورية هي عدم وعي المواطن بالصيرفة الإسلامية، وعدم وجود اللوائح والتشريعات التفصيلية لأحكام وضوابط الصيرفة الإسلامية، وارتفاع سعر الفائدة على سلعة المرابحة، وكذلك عدم توفر الضمانات الكافية في أحيان أخرى.

ب- أن مصرف ليبيا المركزي والنظام السياسي للدولة لايقفان عائقاً تجاه منح التمويل الإسلامي بل يسعيان وبخطى متوافقة لتذليل الصعاب أمام منح التمويل الإسلامي وذلك من خلال توجيه المصارف للعمل بنظام الصيرفة الإسلامية.

ج- إن الكوادر البشرية لاتمثل عائقاً كبيراً في تعامل المصرف بصيغ التمويل الإسلامي، ولكن الأمر يستلزم إهتمام أكثر بصقل الكوادر البشرية في مجال الصيرفة الإسلامية.

ثالثاً: التوصيات :

بناءً على نتائج الدراسة فإننا نوصي بالآتي:

1. العمل على نشر ثقافة الصيرفة الإسلامية في ليبيا من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
2. تشجيع المواطنين الليبين وخاصة فئة الشباب على طلب التمويل الإسلامي لإستثماره في المشاريع الصغرى والمتوسطة وذلك للمساهمة في بناء الدولة.
3. العمل على إصدار قوانين وتشريعات مفصّلة لنظام الصيرفة الإسلامية.
4. العمل على تفعيل دور هيئة الرقابة الشرعية بالمصارف في ليبيا.
5. العمل على إعداد كوادر بشرية مؤهلة للعمل وفق نظام الصيرفة الإسلامية، وذلك من خلال الدورات التدريبية داخلياً وخارجياً وإنشاء معاهد مهنية متخصصة في نظام الصيرفة الإسلامية.

المراجع :

الكتب:

1. القرآن الكريم.
2. الغريب ناصر. (1996). أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل.
3. عبد الحليم عمر. (2004). الإطار الشرعي والاقتصادي والمحاسبي لبيع السلم في ضوء التطبيق المعاصر: دراسة تحليلية مقارنة. جدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية.
4. عبد الرازق رحيم إلهيتي. (1998). المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
5. عبد العزيز الخياط ، احمد صبحي العيادي. (بدون تاريخ). أدوات الاستثمار في الفقه الإسلامي. الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية.
6. فؤاد السرطاوي. (1999). التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص. عمان: دار المسيرة.
7. محمد بوجلال. (1990). المصارف الإسلامية :مفهومها، نشأتها، تطورها مع دراسة ميدانية على مصرف إسلامي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
8. محمود حسن صوان. (2001). أساسيات العمل المصرفي الإسلامي. عمان: دار وائل للنشر.
9. محمد عبد العزيز حسن زيد. (1996). الإجارة في الفقه الإسلامي والتطبيق المعاصر. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
10. محمود عبد الكريم إرشيد. (2001). الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية. عمان: دار الفائس للنشر والتوزيع.
11. مصطفى الخن.(2007). الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي. دمشق: دار القلم.
12. منذر قحف. (1991). مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي، تحليل فقهي واقتصادي. جدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب.

المجلات العلمية:

1. جمعة محمد الرقيبي. (2010). حوكمة العلاقة بين أطراف التعاقد في الصيغ الإسلامية (**المرابحة والمضاربة**). مؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني. **عدد**2: 34- 82.
2. سعيد **المرطان**. (1997). **المنتجات** المصرفية **بدائل المنتجات** التقليدية. **مجلة الاقتصاد الإسلامي**. **عدد**294: 48-63.
3. **عبد السلام عبد** الله **امحمد**. (2010). تجربة مصرف الجمهورية في بيع المرابحة للأمر بالشراء (دراسة تحليلية تقويمية). مؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني. **عدد**2: 351- 367.
4. محمد سعيد **الغامدى**. (1424هـ). الفروع الإسلامية للبنوك التقليدية بديل أم خيال؟. **مجلة الجسور. عدد**3: 29-30.
5. مصطفى علي أبوحميرة ، نوري محمد اسويسي. (2010). تحول المصارف التقليدية في ليبيا نحو الصيرفة الإسلامية (دراسة تطبيقية على مصرفي الجمهورية والتجارة والتنمية). **مؤتمر** الخدمات المالية الإسلامية الثاني. **عدد**2: 427- 456.
6. **منذر قحف**. (1989). سندات القراض وضمان الفريق الثالث وتطبيقاتها في تمويل التنمية في البلدان الاسلامية. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الاقتصاد الاسلامي. **عدد** 1: 45-84 .
7. يزن خلف العطيات ، منير سليمان الحكيم. (2010). **أثر التحول** للمصرفية الإسلامية في تطوير آليات وأدوات استقطاب الموارد المالية وتوظيفها. مؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني. **عدد**2: 125- 169.
8. هيئة **المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات** المالية والإسلامية. (1999). معيار **لضبط المؤسسات** المالية الإسلامية **رقم** *(1)* .البحرين.

الرسائل العلمية:

1. إبراهيم محمد **مصطفى**. (2006). تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصارف الإسلامية. رسالة ماجستير. الجامعة الأمريكية المفتوحة.
2. **جمل لعمارة**. (بدون تاريخ). استراتيجية التمويل **المصرفي للقطاع الفلاحي في الجزائر**، وجهة **نظر** إسلامية. **رسالة** ماجستير. **جامعة** سطيف.
3. جميل **محمد** سليمان **خطاطبة**. (1992). التمويل **اللاربوي للمؤسسات** الصغيرة **في الأردن**. **رسالة** ماجستير. **جامعة** اليرموك- **اربد**.
4. زياد جلال **الدماغ**. (2006). **إطار مقترح** لتطوير السياسة التمويلية **لدعم** عمليات التمويل **في المصارف** الإسلامية "**دراسة** تطبيقية **على المصارف** الإسلامية الفلسطينية". رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية/ **غزة**.
5. سليمان **ناصر**. (2002). تطوير صيغ التمويل قصير **الأجل للبنوك** الإسلامية. **رسالة** ماجستير **منشورة**. غرداية: **المطبعة** العربية.
6. **شوقي بورقبة**. (2011). الكفاءة التشغيلية للمصارف الإسلامية "**دراسة** تطبيقية مقارنة". **رسالة دكتوراه. جامعة فرحات عباس**- سطيف.
7. **شوقي بورقبة**. (2005). **تكلفة وإجراءات** التمويل **في البنوك** التقليدية **والبنوك** الإسلامية :**دراسة مقارنة. رسالة** ماجستير .**جامعة** سطيف.
8. **عبد الله علي عجبنا فضل**. (2012). محددات إصدار صكوك الاستثمار الإسلامية من قبل **منظمات الأعمال**: دراسة حالة التجربة السودانية 1998-2011. **رسالة دكتوراه. جامعة السودان** للعلوم والتكنولوجيا.
9. محمود سلامة سليمان الجويفل. (2013). دورالبنوك الإسلامية في تمويل المنشآت الأردنية الصغيرة والمتوسطة الحجم "دراسة ميدانية". رسالة ماجستير. **جامعة الشرق الأوسط**.

10. منير سليمان الحكيم. (2003). **دور المصارف** الإسلامية **في** تمويل **المشروعات** الصغيرة، **دراسة دور العقود** الإسلامية **في** التمويل.**رسالة** ماجستير. الأكاديمية العربية **للعلوم** المالية والمصرفية – **عمان**.

الانترنت:

1. **الشركة الأولى للإستثمار**. (1999). البدائل الشرعية لمشاركة القطاع الخاص في تمويل الموازنة **العامة للدولة**.
http://www.sahmmisr.com/forums/index.php?showtopic=280415
2. حسين **عبدالمطلب الأسرج**. الصيغ الإسلامية لتمويل المشروعات الصغيرة.
http://mpra.ub.uni- muenchen.de/34398/1/MPRA_paper_34398.pdf
3. جريدة الشرق الأوسط 8 فبراير 2014 **العدد** 12856 .
WWW.AAWSAT.COM
4. صالح صالحي و عبد الحليم غربي. (2009). كفاءة صيغ وأساليب التمويل الإسلامي في إحتواء الأزمات والتقلبات الدورية.
http://www.univ-ecosetif.com/seminars/financialcrisis/57.pdf
5. **علي بن أحمد السواس** . مخاطر التمويل الإسلامي.
http://www.kantakji.org/fiqh/Files/Finance/39.doc
6. **محمد النوري**. (2009). التجربة المصرفية الإسلامية بأوروبا المسارات ، التحديات والآفاق.
http://www.feqhweb.com/vb/t3468.html
7. محمد عبدالحميد **فرحان**. (2004). التمويل الإسلامي للمشروعات الصغيرة: دراسة لأهم مصادر التمويل. http://www.C:/Users/User/Downloads/file-.pdf
8. ونوغي فتيحة. (2003). أساليب تمويل المشروعات الصغيرة في الاقتصاد الإسلامي.
http://www.univecosetif.com/seminars/PMEPMI/01.pdf

المراجع الأجنبية:

1. Bazeley, P. (2007). Qualitative Data Analysis with NVivo. London: SAGE Publications.
2. Hussey, J., & Hussey, R. (1997). Business Research: A practical guide for undergraduate and postgraduate students. London: Macmillan Press Ltd.
3. Punch, K. F. (1998). Introduction to Social Research: Quantitative & Qualitative Approach. London: Sage.
4. Mark, L. (2000). Qualitative Research in Context. Oxford: Admap.

جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ببلاد المغرب الأقصى من خلال كتاب(مذاهب الحكام في نوازل الأحكام) للقاضي عياض وولده محمد

د. خالـــد عـــون املـــيك

جامعة الزاوية

كلية الآداب - قسم التاريخ

مقدمة :

كتب النوازل والأحكام هي تلك المؤلفات التي تحتوي على قضايا ومسائل يتعرض لها المسلم في حياته اليومية سواء كانت تتعلق بدينه أو دنياه، ولإيجاد الحلول لها يتحتم عليه اللجوء إلى أهل العلم من الفقهاء لمعرفة الحكم الشرعي فيها، وهي تمثل قضايا أو مسائل جديدة لا عهد للفقهاء بها ولم يسبق أن وقعت من قبل، وتتميز تلك القضايا والمسائل بصورها المتعددة والمتجددة والمختلفة بين البلدان والأقاليم نظرا لاختلاف العادات والأعراف المحلية فيما بينها، وهي بشكل عام الوقائع والمسائل التي تستوجب حكما شرعيا؛ وتعرف كذلك في المصادر بمصطلحات مختلفة مثل كتب الفتاوى والأجوبة والأحكام ومسائل الأحكام والأسئلة، وهي في حقيقتها ذات معنى واحد فما يوجد في كتب النوازل هو ذاته ما يوجد في كتب الفتاوى أو المسائل[1]، ويعد كتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وابنه محمد من بينها.

القاضي عياض :

هو أبوالفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، ذكر إن أجداده انتقلوا قديما من الأندلس واستقروا بفاس[2]، ثم انتقلوا إلى سبته[3] في عصر جده عمرون، والتي بها ولد سنة(476هـ/1083م) ونشأ واستقر بها[4]، أخذ العلم عن ثلة من علماء بلاد المغرب، ثم رحل لطلب العلم في الأندلس سنة(507هـ/113م) فتتلمذ على الكثير من علمائها، حتى قيل إن شيوخه ممن أخذ عنهم وأجازوا له مئة شيخ تقريبا، عرف بتبحره في علم الحديث والفقه والتفسير والأصول وعلوم اللغة، تولي قضاء سبته، ثم قضاء غرناطة[5] سنة(531هـ/ 136م) إلا أنه لم يبقى بها لمدة طويلة إذ أعيد للقضاء بسبته مرة ثانية آخر سنة(539هـ/1144م)[6]، له العديد من المؤلفات المهمة منها كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، ومشارق الأنوار في تفسير غريب الموطأ والبخاري ومسلم، وكتاب التنبيهات المستنبطة، وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وكتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام، وكتاب الإلماح في ضبط الرواية، وكتاب الغنية في شيوخه، وكتاب المعجم في شيوخ ابن سكرة، وكتاب نظم البرهان، وله بعض المؤلفات لم يكملها، رحل في آخر حياته إلى مدينة مراكش[7] حيث توفي هناك سنة(544ه/1149)[8].

وأما ولده أبو عبد الله محمد، فأخذ العلم عنه، وأقتفى أثره في الرحلة إلى بلاد الأندلس لطلب العلم فأخذ عن بعض علماء الأندلس[9]، والتي تولي بها القضاء في مدينة دانية[10] قبل سنة(570هـ/1174م) ثم قضاء غرناطة، فعرف بحسن سيرته ونزاهته في القضاء، بالإضافة إلى الفقه كانت له عناية بالأدب والأخبار، ذكر في أكثر من موضع عزمه على جمع رسائل والده التي كان يبعث بها في مؤلف، وهي التي يصفها بأنها غاية في الأدب وفن الكتابة، وكذلك جمع

الرسائل الواردة على القاضي عياض من معاصريه من الفقهاء والأدباء، إلا إن الواقع يؤكد إما إن ابن عياض لم يقم بما عزم عليه، أو أنه فعل ولم تصل إلينا مثل تلك المؤلفات، وأما من عرف النور من مؤلفاته فهي كتاب مذاهب الحكام، وكتاب التعريف بالقاضي عياض، توفي محمد بن عياض بغرناطة وقيل بسبته عام (575هـ/1179م)[11].

كتاب مذاهب الحكام :

كتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام يرجع تاريخ كتابته إلى بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وهو عبارة عن مجموعة من البطاقات أو الجذاذات تحتوي على مسائل متنوعة عرضت على القاضي عياض فترة توليه القضاء فأجاب عنها وكتبها في تلك البطاقات، ثم قام بجمعها وبالإضافة إليها ابنه محمد فكانت كتاب مذاهب الحكام[12]، وقد جاء في شكله المطبوع في جزء واحد من 330 صفحة من حجم الورق المتوسط، الذي أشتمل على خمسين بابًا من أبواب الفقه جاءت كالتالي، الأقضية، الشهادات، الدعاوي والإيمان، الحدود، الجنايات، نفي الضرر، المياه، الغائب، المريض، السفه، المديان، المفلس، السمسار، الغصب، الاستحقاق، الوصايا، الأحباس، الصدقات، الهبات، النحلة، المتعة، العمري، الإسكان، النفقة، الوديعة، الرهون، الحمالة، الوكالات، المزارعة، الشركة، القسمة، الشفعة، الصلح، العتق، المدبر، أمهات الأولاد، النكاح، العدة، الطلاق، الإيمان بالطلاق، الخلع، اللعان، الجنائز، الصلاة، وإن كان الباب الأخير يتعلق بالفرائض فإن بقية الأبواب تدور نوازلها حول فقه المعاملات اليومية التي كانت يشهدها المجتمع ببلاد المغرب الأقصى، ويعد القاضي عياض الفقيه الأبرز في عصره، الذي حظي بمكانة رفيعة في هذا المجال سواء ببلاد المغرب الأقصى أو ببلاد المغرب عامة وبلاد الأندلس كذلك، وعلى الرغم من مكانة القاضي عياض تلك إلا أنه لم يستبد برأيه بل لجاء في أكثر من قضية وأكثر من سؤال إلى الاستشهاد بآراء غيره من الفقهاء المشهورين، من بلاد المشرق أو من بلاد المغرب والأندلس منهم من كان معاصرا له ومنهم من سبقه بزمن[13]. وبالتالي فإن النوازل المذكورة بكتاب المذاهب لا يمكن أن تكون نوازل تخص أهل سبته مسقط رأس القاضي عياض فحسب، إذ وردت من أماكن مختلفة من بينها بلاد الأندلس؛ وبذلك أقل ما يمكن قوله في حقها أنها نوازل دارت تفاصيلها ببلاد المغرب الأقصى كافة نظرا لمكانة القاضي عياض وذيوع صيته في البلاد.

وبما إن المسائل والنوازل قضايا حقيقية فهي تمثل الحياة الواقعية، وتصور ألونا من حياة المستفتين ومعاملاتهم وعاداتهم، فالمدقق والمتمعن في نوازل القاضي عياض وابنه محمد يجد أنها تعكس صورة حقيقية للحياة اليومية ببلاد المغرب وذلك في جانبين مهمين وهما :

أولا- الحياة الاجتماعية :

يتضمن كتاب مذاهب الحكام الكثير من المعلومات والنصوص التي تعد غاية في الأهمية فيما يتعلق بالجوانب التي تمس الحياة اليومية في نطاق الأسرة من زواج وشروطه، وطلاق وتبعاته، وخصومات حول المواريث والوصايا، ومحيط الأسرة من الأخلاق العامة ومظاهر الفساد، وتبين حقيقة ترابط وتكافل أفراد المجتمع فيما بينهم.

1- الحياة الأسرية :

أ- الزواج :

من خلال نوازل وفتاوى النكاح والنحلة والنفقة والمتعة والطلاق وأمهات الأولاد، يمكن الوقوف على عديد الحقائق التي شهدها المجتمع المغربي على مستوى الأسرة زمن القاضي عياض وولده محمد، فمن خلال نوازل وفتاوى الزواج تتضح الكثير من التفاصيل التي عرفها المغاربة بمجتمعهم في تلك الفترة، والتي منها أن أفراح الزواج كانت تتم في أجواء من البهجة والسرور يصاحبها اللهو واللعب والضرب على الدفوف وتخصص في ذلك السودانات حسب تعبير القاضي عياض[14].

أما عقود الزواج فبينت ما تعارف عليه المغاربة من شروط وعادات الزواج مثل الصداق[15] العاجل والآجل، ومتى يتم دفعة، وهل يلزم وجود شهود للبراءة من الدفع أو لا في حالة إنكار الزوجة أو أهلها استلام الصداق، إذ تشير إحدى النوازل إلى أن رجل تزوج امرأة بصداق عاجل وآجل وبعد سنين توفيت المرأة، وهنا طالب ورثتها من الزوج حقها في ميراثها بما فيه صداق زواجها العاجل والآجل منه، وذكروا بأن عقد الزواج به شرط أن لا براءة للزوج من دفعهما إلا بشهود. فرد الزوج بقوله أنه دفع ما ذكر، وأجاب ابن عياض في القضية بقوله إن دفع النقد من الصداق يكون قبل دخول الزوج بزوجته وهو ما جرت عليه العادة[16].

ويبدو أن أهل المغرب كان من المتعارف لديهم أن يقدموا لبناتهن عند الزواج بعض الأشياء كهدايا تعرف بالجهاز يحملنها معهن إلى بيت أزوجهن، خاصة ما يتعلق بمتاع البيت، وقد أورد القاضي عياض نازلة طالب فيها أهل زوجة متوفاة بجهازها الذي جهزها به أبوها من زوجها الذي أنكر وصول شيء لبيته مما طالبوا به[17]. وفي نازلة أخرى إن زوجان افترقا بعد الزواج بمدة فطالب ولي الزوجة بهدية العرس من الزوج واحتج بأن استرجاعها من العرف لديهم[18].

وفي هذا الجانب تجب الإشارة إلى تحديد مفاهيم بعض المصطلحات الواردة لدى القاضي عياض، فمن المعروف إن المهر ما يدفعه الزوج لزوجته بعقد الزواج[19]، وحسب رأي الفقهاء فإن من مفردات المهر لفظ النحلة، إلا إن القاضي عياض يذكر في أكثر من نازلة لفظ نحلة والتي يبدو أنها لم تكن تعني المهر بل كانت هدية تقدم عند الزواج، وذلك لعدة اعتبارات: فمن المعروف إن المهر يدفعه الزوج لزوجته وفي بعض النوازل إن الوالد أو الوالدة هما من يدفعا النحلة ومن ذلك نازلة نحلت فيها امرأة ابنتها عند عقد الصداق بمال، فطالبها زوج ابنتها بميراثها من أبيها، فذكرت له والدتها إن ميراثها هو ما نحلته بها، فأعترض الزوج على ذلك واعتبر النحلة عطية[20] غير الميراث[21].

وأشارت نازلة أخرى إلى أن رجل نحل أبنته عند زواجها دارًا وحانوتًا وجنانًا وخادمًا، وبقي الوالد يستغل ما نحلة لأبنته لمدة تجاوزت سبعة أعوام ثم توفي بعدها، فطالب الزوج بنحلة زوجته من الورثة قبل قسمة الميراث فرفضوا، فكيف تكون النحلة هنا مهرا والمهر يدفع للزوجة قبل الدخول بها وهنا دام استغلال الوالد للنحلة أكثر من سبع سنوات وابنته متزوجة دون أن يقدمه لها[22].

وعلى خلاف ما كان متعارف عليه من كون أهل الزوجة يقدمون شروطهم للقبول بمن تقدم للزواج بابنتهن، بينت نازلة إن زوجًا اشترط على والد زوجته الذي نحلها أرض فضاء، أن يقوم ببناء دارًا لها على الأرض المذكورة بمواصفات اتفقوا عليها، وعرف الأب تكلفة البناء وقام ببنائه، إلا أن الزوج أعترض عليه بحجة أن البناء لم يكن بالصفة التي اتفقوا عليها[23].

وعلى خلاف النوازل السابقة بينت نازلة إن امرأة وهي في حالة المرض تنازلت لزوجها عن مهرها البالغ ستون مثقالا وعقد جوهر مع بعض الثياب[24].

أوضحت بعض النوازل أن المغاربة لم تنحصر شروطهم بعقود الزواج على الجوانب المادية فحسب، بل اشتملت على شروطا تتعلق بالمحافظة على السلامة الشخصية لبناتهن المقبلات على الزواج، إذ توضح نازلة إن رجل زوج أبنته البكر من رجل بصداق معلوم، وشرط عليه بعقد الزواج أن لا يضرها في نفسها ولا يتصرف في مالها إلا بإذنها، وإن خالف الزوج ذلك فيكون من حق الزوجة أن تطلق نفسها منه[25].

وإن كانت النوازل السابقة قد حملت شروطا أساسية بعقود الزواج فإن البعض منها ساقت شروطا ثانوية إن دلت على شيء إنما تدل على رفعة ومكانة مشترطيها بالمجتمع المغربي كالذي اشترط لابنته بعقد زواجها على الزوج ضرورة توفير لها من يخدمها من الخدم[26].

وإلى جانب الطلاق عرف المغاربة كذلك الخلع[27] فذكر القاضي عياض في أحدى نوازله أن رجل خالع زوجته بشرط أن لا تأخذ حقوقها منه إلا بعد ستة أشهر، وفي نازلة أخرى إن امرأة خالعت زوجها وهي في الشهر السادس من حملها[28].

رغم تمسك المغاربة بسلامة عقود الزواج إلا أن بعض ضعاف النفوس قد تلاعبوا بها، إذ توضح نازلة إن رجل ترك ابنته تحت وصاية أخيه فقام الأخير بتزويجها من ابنه الصغير في السن، والظاهر أنه لم يعلن زواجهما، فتقدم للفتاة خاطب، ففرق الرجل بين ابنه وزوجته من دون أن يأخذ لها حقوقها من ابنه، ثم زوجها لمن خطبها[29]. وفي نازلة ثانية عمدت امرأة غاب عنها زوجها بسبب التجارة لمدة ثلاث سنوات تقريبًا إلى تطليق نفسها منه، وتزوجت بآخر بعد انتهاء عدتها فبقي معها مدة ثم غاب عنها كذلك، ثم علمت بمكان زوجها الأول فذهبت إليه ولم تخبره بحقيقة زواجها الثاني وبقت معه وأنجبت منه أولادًا، وعندما علم الزوج الأول بزواجها الثاني فارقها[30].

ب- سمات الحياة الأسرية:

حرص المغاربة على زواج بناتهن، ومن إشارات حرصهم على ذلك إن المرأة الراغبة في الزواج في المناطق التي لا يوجد فيها قاض ولا عالم ولا حاكم وولي أمرها غير موجود يزوجها صالحوا البلد، وعملوا على الرفع من مكانتهن وتقديرهن عند الزواج ومن مظاهر ذلك ما كانوا يقدمونه لهن من هدايا ونحل عند الزواج التي اعتبروها مكارمه جرت العادة عليها وألزموا بها أنفسهم.

عمل المغاربة على احترام الحياة الزوجية، وحاولوا إخضاع أدق تفاصيلها لتعاليم الشريعة الإسلامية، فحملت أكثر من نازلة محاولة بعض النساء الزواج في فترة عدتهن من الطلاق أو الهروب من أزواجهن ومحاولة زواجهن من غيرهم، إلا أن تلك المحاولات قوبلت بردود حاسمة، وكل من علم بهروب من تزوجها من زوجها السابق أو أنها مازالت في عدتها قام بمفارقتها، وأفتى أهل العلم بطلاقهن، وأورد القاضي عياض نازلة، تزوج فيها رجل من امرأة مطلقة فشك بعد الزواج أنه تزوجها قبل انتهاء عدة طلاقها من زوجها الأول، فسألها عن ذلك، وبين لها إن تعاليم الدين الإسلامي تحضر الزواج في العدة، فاعترفت له بعدم انقضاء عدتها، فطلقها حسب قول من استفتاه من الفقهاء[31]. وفي نازلة أخرى أرسل فيها رجل زوجته إلى امرأة ذكرت بالاسم[32]، أرادت الزواج وهي مازالت في عدتها من الطلاق وكلفها بتقديم النصح لها وأن تبين لها بأن تتقي الله سبحانه وتنتظر حتى تنتهي عدتها[33].

بينت بعض النوازل وجود فروق طبقية من حيث القدرة المادية والمكانة بين عناصر المجتمع، فعندما اشترط بعضهم بعقد الزواج ضرورة توفير الخدم لأبنته، كان رد الفقهاء أن ذلك

لا يجب على الزوج إلا أن يكون موسرا وتكون هي من أهل القدر الرفيع، وإن لم تكن من أهل القدر الرفيع لا يلزم الزوج بتوفير الخدم لها وإن كان موسرا. وأشارت نازلة أخرى إلى البعض هل هو من عامة الناس أو من طلبة العلم؟ [34].

أوضحت أكثر من نازلة مدى الترابط داخل الأسرة، فوضع الزوجة المادي الجيد مكنها من أن تمكن والدها أو أمها أو كليهما من السكن بدار لها مدى حياتهما، أو زوجة أمتعت زوجها في أملاكها[35].

تمتعت المرأة بحرية الخروج من البيت إلى الأماكن العامة مثل الأسواق ومشاهدة اللعب وحضور الأفراح والمآتم، كذلك عرفت الأسرة المغربية في بعض الحالات أن يكون أمر الزوجة بيدها تستطيع تطليق نفسها من زوجها إذا اشترطت ذلك بعقد الزواج[36].

ج- مشاكل الأسرة:

عرفت الأسرة المغربية عديد المشاكل بسبب رغبة الزوجة في زيارة أقاربها من النساء خاصة أو من محارمها من الرجال، ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم والمبيت عندهم وزيارة والديها كل يومين أو ثلاثة أيام، فتواجه تلك الرغبة بمعارضة الزوج الذي ربما منعها من زيارة البعض أو منع زيارة البعض إليها في بيتها، وكذلك المدة التي تود بها زيارة والديها تكون أطول مما ذكر. وأورد القاضي عياض رأي غيره من الفقهاء فيما يتعلق بتفاصيل أسباب وأوقات الزيارة فقال: إن الفرح والحزن أحوج للمبيت من غيرهما من المناسبات، وفي الجو الممطر لا يسمح للزوجة بالمبيت في الغالب، وإن كان في العرس أو في المأتم منكر فمن حق الزوج منعها من مشاهدته[37]، ولم يخل المجتمع المغربي من وجود الحاضنة والمربية التي منعت في بعض الحالات من زيارة من قامت بحضانته، وذكر محمد بن عياض أن لوالده تأليف صغير فصّل فيه بالخصوص[38].

كان لوفاة الأم وزواج الأب بامرأة أخرى سببا في حدوث المشاكل بين الأب وأبنائه من الزوجة الأولى وصلت إلى درجة القطيعة بينهما[39].

نتج عن المشاكل الأسرية حدوث الطلاق، والذي ترتبت عنه قضايا أخرى و خصومات بين الزوجة وطليقها، فبينت أكثر من نازلة تطليق رجل لزوجته وبعد مرور فترة من الزمن ادعت الزوجة أنها حامل منه، فمنهن من طالبت بالنفقة خلال مدة الحمل، أو المطالبة بنسبة من في بطنها إليه؛ وقابل بعض من واجهته مثل تلك القضايا بالإنكار وطالب الزوجة بإثبات الحمل، خاصة إن منهن من أدعت الحمل وطالت مدة الحمل فتجاوزت المعهود، فأدخلن عليها نساء ممن كانت لهن دراية بمثل تلك الأمور، وكن يعرفن بالقوابل فحدث خلاف بينهن بين مؤيدة لوجود الحمل وأخرى نافيه له، واستمرت الخصومة على ذلك الحال لمدة سنة ونصف[40]، ودفع البعض نفقة الحمل ثم ثبت عدم وجوده، مما دفعهم لرفع قضاياهم إلى القضاة للنظر فيها[41].

كانت هناك مشاكل أعمق من سابقاتها تمثلت في الزواج بأمهات الأولاد وما ترتب عنه من مشاكل تتعلق بإثبات النسب وخصومات حول الميراث، فتشير نازلة إلى إن رجل توفي وكانت له خادمة لها ولد صغير ومات سيدها وهي حامل، أبرزت عقد شهد فيه شهود أنهم سمعوا سيدها يقول أنها أم ولده. فأنكر الورثة ذلك[42]، وفي أخرى رجل توفي وأوصى بوصايا منها عتق جارية له، وذكر في الوصية أنها ذكرت له أنها حامل منه وأعترف هو بذلك، فحصل الخلاف حول إذا ثبت حمل الجارية من سيدها الموصي بعتقها كيف تكون قسمة الورثة[43]، وفي غيرهما

ادعى رجل على رجل آخر أنه غلامه من أمة كانت له، فرد المطعون في نسبه أنه أبنه من امرأة حرة بنت حرين[44].

أثيرت بعض القضايا داخل الأسرة المغربية بسبب اختلاف الزوجة والورثة حول التركة ومحاولة البعض حرمان الزوجة من حقها في ميراث زوجها، إذ تشير نازلة إلى أن رجل مرض في بيت زوجته فطلب منه أهله الانتقال إليهم خوفا من أن ترثه في حالة وفاته، وذكر أن مذهب أهله أن لا ترث امرأته شيء من ماله، وفي أخرى اختصمت الزوجة مع الورثة عندما حاولت أخذ بعض المتاع من البيت بعد وفاة زوجها مدعية بأنها من الأشياء التي تخص النساء فلم يسمح لها الورثة بذلك[45]. كذلك أدى حرمان البنات كما تشير أحدى النوازل من حقهن في بعض الأحباس إلى إثارة الخصومات بين الذكور والإناث في الأسرة الواحدة[46]. وكذلك تعد مثل تلك النوازل إشارات إلى ما كان يلحق بالمرأة من ظلم وهضم لحقوقها.

كشفت النوازل عن لجوء البعض إلى أساليب الخداع والتلاعب بالمواريث، ومن ذلك إن رجل متزوج بامرأة فمرض فخاف أهله أن ترثه بعد موته، فأخبروه بأن يوصي بثلث تركته لزوجة أخيه، والثلث الثاني للمساكين، ويترك ديونًا أكثر من الثلث المتبقي، وقد كان رأي الفقهاء أن ذلك غير جائز[47].

2- مظاهر الفساد الأخلاقي :

عرف المجتمع المغربي كما يتضح من خلال ما أورده القاضي عياض من نوازل، بعض مظاهر الفساد، منها السرقة فقد ورد على القاضي عياض سؤال يتعلق بكيفية إقامة الحد على من سرق وشرب الخمر في المناطق النائية التي ليس بها حكام[48]، أو أسئلة تتعلق بمن أتهم بالسرقة فهل عليه أن يحلف أنه لم يسرق أم لا؟ وفي أحدى النوازل سُرق بقر من صاحبه فأتهم به أهل قرية، ورفع قضيته إلى حاكم بلده، الذي أمر بإحضار ما يمكن إحضاره من أهل القرية، فاعترف بعضهم بالسرقة وأنكر البعض ما نسب إليه[49]؛ أو وصي قام بسرقة أموالا ممن يشرف عليه بحجة المحافظة عليها[50]، وأوضحت نازلة إن امرأة متوفاة معروفة بأنها ميسورة الحال وتملك مال وحلي، وكان لها زوج وابنه وأخت لم تكن تسكن معها، فطالبت الأخيرة بورثتها فلم تجد منه شيء بعد وفاتها[51].

بينت أكثر من نازلة وجود نساء سيئات السمعة ارتكبوا أعمالا منافية للعفة والأخلاق، فقد فصلت نازلة إلى خروج امرأة من بيت أهلها فغابت عنه أيامًا قليلة ثم عادت، وعندما سألها جماعة من المسلمين من أهل الثقة عن سبب غيابها عن بيت أهلها زعمت أن شخصا ذكرت اسمه اصطحبها إلى الجبل وأغتصبها، ثم ادعت على شخص آخر من البلد شهد شهود أنه كان موجودا وقت غيابها ولم تذكره سابقا أنه من اصطحبها[52]. وأشارت نازلة إلى أن زوجة هربت من زوجها إلى بلدا آخر وتزوجت من غيره وهي مازالت في عصمة زوجها الأول[53]. ويبدو إن بعض الذميين تعرضوا للمسلمات، ويستشف ذلك من خلال ما أورده القاضي عياض من قوله إن كان المغتصب للحرة ذميًا عوقب بالقتل[54].

ووصف البعض من الغلمان بأنهم من أهل الدعارة والاستهتار، ومن ذلك إن غلامًا أعتقته امرأة ثرية وجعلته يملك الكثير من أموالها، كان قد أتخذ من بستانًا له مكانًا لارتكاب المعاصي ومأوى للعديد من أمثالة، مما حذا بجيرانه إلى رفع أمره إلى قاضيهم، الذي أخرجه منها وعاقبه أكثر من مرة والغلام يعود إلى ما كان عليه حتى رأى القاضي بيع البستان[55]. وأشارت نازلة أخرى إلى إن أهل الشر والفساد اتخذوا من سكن الطواحين- التي هي عبارة عن قاعة كبيرة تضم

مجموعة من الأرحى تعمل بقوة الماء تستعمل لطحن الحبوب-[56] وتكون في العادة قريبة من البساتين مقرا لهم وأثاروا أعمال الفساد من بينهاسرقة تلك البساتين[57].

بينت بعض النوازل وجود خصومات ونزاعات بين المغاربة أفضى بعضها إلى الشتم والضرب مثل الذي شتم رجل بأنه عبد وهو معروف بكونه أمويا[58]، ولم يسلم الفقهاء من ذلك أيضا حيث أشارت نازلة إلى أن تاجر من سوق الكتّانين شتم فقيها معروفا في بلده وأتهمه بأنه حرض أطفالا على حرق فندقه[59]، وفي أخرى أتهم رجل عرف بنزاهته وطلبه للعلم حتى وصل إلى أن يكون من أهل الفتوى من قبل قوم وقالوا أنه كذاب غير مأمون[60]، وتطاول ذمي في نازلة على المسلمين واستخف بهم وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الكريم وشتمهم[61]؛ وتطورت بعض الخصومات إلى حد الضرب كالذي ضرب آخر فاسقط له اثنتان من أسنانه[62].

لم يخل المجتمع المغربي من جرائم القتل فحملت نازلة جريمة قتل قُتل فيها غلام فأتهم صاحب الغلام رجلين بقتله[63].

بينت نازلة أن بعض القضاة أو بعض الفقهاء وصفوا بالفساد وأنهم لا يخافون الله عز وجل، وكانوا يقتطعون ما يريدون وقت ما يشاءون، وفي قضية أوردها القاضي عياض أوضحت فساد فقيه وقاض، حيث أشترى فقيه من أهل سبته حصة في حمام وخاف أن يطالبه صاحب الحمام بحقه في الشفعة[64]، ولكي يحرمه من ذلك اتفق مع البائع على القول: أنه تصدق عليه بحصته ولم يبعها إياه، وعندما رفع صاحب الحمام قضيته للقضاة ليأخذ بحق الشفعة ذكر له أنه لاحق له في ذلك، فلا شفعة في الصدقة، فطالب برفع قضيته إلى قضاة قرطبة[65] لشكه في الحكم السابق وبالفعل حكم له بحقه في الشفعة واعتبروا ما فعله الفقيه والبائع من حيل الفجار[66].

وكان من ضمن مظاهر الفساد والتعدي على الحقوق بالمجتمع المغربي ظاهرة الاعتداء على أملاك المسلمين العامة والخاصة من قبل بعض ضعاف النفوس كما بينت النوازل، إذ قام البعض بضم طريق للمسلمين إلى أملاكه وبقت تحت تصرفه لمدة عشرين عاما، وتجاوز البعض ذلك وقام باغتصاب طريقا للمسلمين وضمها إلى جنانه وغرسها وقطع المرور منها، أو من بني حائطا لبستانه فأقتطع من جانب طريق للمسلمين وضيق عليهم، وتعدى البعض على مقابر المسلمين فقام بحرثها أو ضم جزء منها في بناء له، وتعدى آخر على ساحة للمسلمين فيها حبس على مسجد[67]؛ أو من بني مجموعة من الدور وجعل لتصريف مياهها مجرى يصل إلى ساحة للمسلمين، فأضر الماء بطريق لهم، بل ووصل إلى بئر مسجد قريب منه، وبينت بعض النوازل كذلك تعدي البعض على حقوق جيرانه كالذي أضر بجاره بسبب أنه عمد إلى تسريح ماء سقفه أو ماء مرحاضه عليه[68].

3- التكافل الاجتماعي :

رغم المظاهر السابقة المسيئة للأخلاق العامة فإن المجتمع المغربي عرف ترابطا ومؤزرة بعضه بعضا في أغلب الأوقات، ويتضح ذلك من خلال عديد النوازل التي قدمها القاضي عياض في هذا المجال، ففي المناطق النائية التي لا يوجد فيها حاكم أو قاض، يكون لأهل الثقة من صالحي البلد النظر في أموال اليتامى والسفهاء والغيب[69].

وكان من صور التكافل الاجتماعي كثرة الوصايا فأورد القاضي عياض أكثر من نازلة بينت أنواعا مختلفة من الوصايا، مثل رجل أوصى أن يُدفع مردود حانوته بعد موته لصبية إلى أن تبلغ سن الرشد وتتزوج، وبعد زواجها يكون ثلث المردود للمساكين، وأشارت نازلة أن امرأة أوصت في مرضها بتخصيص ثلث ما تملك للمساكين[70]، وحددت نازلة قيمة الوصية حيث أوصى رجل

قبل وفاته بسبعين مثقالًا **تكون لأهل العلم** وطلبته[71]، وفي أخرى أوصى رجل بدنانير لبنات أخته[72]، وربما قام القضاة بتعيين وصي لمن يحتاجه **أو مشرف** فذكر القاضي عياض إن امرأة عينها القاضي وصيه على ابن لها يتيم يبلغ من العمر ستة أعوام، **ومن نوازل** هذا الجانب إن قاض عزل وصيا عن يتيم كان قد عينه قاض آخر وولي آخر مكانه، هذا وقد **حرص المغاربة** على إيجاد من يتولى رعاية أبنائهم بعد وفاتهم، مثل **رجل أوصى** قبل وفاته بأن تكون زوجته وصية على أبنائه؛ **وأشارت نازلة أخرى إلى أن** شخص مريض **أوصى** بأن يكون والده وصيّ **على** أبنائه بعد وفاته[73].

وحملت بعض النوازل صدقات تصدق بها أصحابها على المساكين من **العامة، أو على بعض أفراد الأسرة**، فأشارت نازلة إلى تصدق زوجه بمهرها على زوجها وهي حامل في الشهر **السادس، أو** كمن تصدق على حفدته أوعلى ابنته بعقار، وبينت نازلة قيمة الصدقة ومكانها ولمن كانت ومن تصدق بها، فكانت من شخص يدعى أحمد بن عبدالله الخولاني، على ولديه إسحاق **وعلي**، وهي عبارة عن دار[74] بمدينة طنجة[75]؛ ويتبين من خلال النوازل **السابقة ونوازل الأحباس كثرة الصدقات رغبة في القرب إلى الله تعالى، فتوجد أشارات متعددة إلى جنان** المساكين أو حانوت أحباس المساكين[76].

أشرف القضاة ومساعديهم على من وصفوا بالسفهاء ولجاءوا إلى الحجر عليهم - **منعهم**- **من** التصرف في أموالهم وأملاكهم وتعيين من يقوم لهم بذلك،**سواء كانوا ذكورا أو إناثا وذلك بعد** ثبوت السفه عند القاضي بشهود[77]، إذ عرض القاضي عياض لنازلة محجور عليه شهد له شهود بحسن سلوكه مما يستوجب رفع الحجر عنه، إلا أن محتسب ممن تتبع أمره أفاد لدى قاضٍ آخر أنه مازال سفيها ومستمرا في تبذير أمواله وارتكابه لأعمال فساد؛ مما يستوجب إعادته للحجر ومعاقبته[78]، **وأوضح** القاضي عياض إن جميع قضايا المحجور عليهم واليتامى وأموالهم **وأموال** الغيب والوصايا في المناطق التي لا يوجد بها سلطان أو قضاة فعدول ذاك البلد يتولون تلك القضايا لكي لا تتعطل مصالحهم[79].

ومن مظاهر الترابط بالمجتمع المغربي محاولة اللجوء إلى التصالح في الخصومات التي كانت **شائعة في ذلك الوقت**، فأوضحت نازلة طلق فيها رجل زوجته وبعد مرور أربعة أشهر أدعت بأنها حامل فطلب منها الزوج أثبات ذلك وتخاصم مع والدها فقام من رغب الأجر والثواب من المسلمين على حسب تعبير القاضي عياض وأصلح بينهما[80]، وفي نازلة أخرى صالحت زوجه زوجها في قضية ما لم يذكرها القاضي عياض وعقدا فيها صلح[81]، **وفي نازلة تتعلق بخصومة** حول أرض بينت رجوع أبنين عن ما صالح فيه أبوهما[82].

ودلت بعض الإشارات على سمو أخلاق المغاربة ورفعتها حتى أنهم كانت لهم اهتمامات بما يعرف اليوم بالرفق بالحيوانات، **إذ أورد** القاضي عياض**سؤال** يتعلق برجل ضرب بطن بهيمة فألقت جنينًا ميتًا فما عليه، فكان الجواب إن عليه عشر ثمن البهيمة[83].

ثانيا : مظاهر الحياة الاقتصادية :

1- الزراعة :

من خلال ما أورده القاضي عياض من نوازل في هذا الجانب يتضح إن مما زرعه **المغاربة الأشجار المثمرة** التي لم يبين أنواعها، **والقمح** والشعير والحناء والقطن **وكذلك البصل والقرع والبقول والخضروات**[84].

وقد عرف لديهم نظام الأرحى لسقاية تلك المزروعات بساتينهم، ويبدو إن المياه بهذا النظام لم تكن تكفي كل البساتين في بعض القرى مما ترتب عنه عديد المشاكل بين المزارعين وبين أصحاب الأرحى، والتي تصالحوا في بعضها على السقاية بالتناوب فجعلوا أيامًا محدده من كل شهر لكي يسقي بها المزارعين وبقية الأيام الأخرى تكون لأصحاب الأرحى، ورغم العمل بهذا النظام لسنين عده إلا إن بعض أصحاب البساتين أعترض عليه فيما بعد وأحتج بأن طول المدة التي ليس من حقه السقاية فيها في أوقات القحط وأنعدم المطر ستضر بثماره، وربما أدى نقل رحىً من مكان إلى آخر إلى تغيير مسار الماء وبالتالي الضرر بالبساتين مما نتج عنه بعض الخصومات بين أصحاب الأرحى فيما بينهم أو مع أصحاب البساتين[85].

أوضحت نازلة إن الاستفادة من مصادر المياه كانت منظمة في مناطق أخرى بين المزارعين، فعندما عمد البعض إلى قطع الماء عن بعض البساتين، وقال لأصحابها أنه ليس لهم حق في السقاية منه، محتجا بسبقه للماء الذي أقيمت عليه الأرحى قبلهم، وعندما طالبهم بوثائق ملكيتهم للبساتين وجد في بعضها شراء البساتين بالسقي من مكان آخر غير ذاك الماء، وأشارت نازله إلى أن البعض كان يعلم بعدم أحقيته في بعض مصادر المياه ورغم ذلك عمد للمطالبة بحقه فيها[86].

ويستشف من أحدى النوازل إن البساتين كانت تزرع بأنواع معينة من الأشجار المثمرة دون غيرها، إذ خاصم بعض أصحاب البساتين آخرين بسبب زراعتهم للخضار والبقول ببساتينهم مما يؤثر على حصتهم من الماء الذي يسقون منه والذي تأخر وصوله إليهم فطالبوهم بالاقتصار على سقي الثمار والأصول فقط[87].

أشارت أكثر من نازلة إلى وجود نظام الشراكة سواء في البساتين أو في أدوات ووسائل الزراعة، كالذي كان وصيا على شخص فباع نصيبًا من بستان كان بين الرجل وبين أخيه مشتركًا، وربما كانت الشراكة في آلة الحرث وفي الحيوانات المستعملة مثل الثور، وفي البذور التي كانت معروفة من خلال النوازل بالزريعة، وبينت نازلة اشتراك فيها رجلان لكل منهما ثور ووفر أحدهما آلات الحرث والزريعة التي زرعها كلها على أساس الشراكة مع صاحبه، وبعد ألانتهاء من الحرث طالب الذي زرع شريكة بأن يعطيه نصف الزريعة التي زرعها فرفض[88].

والواضح إن المغاربة قد فطنوا لمسألة تلوث المياه قبل عصرنا بزمن بعيد، إذ تشير نازلة إلى إن هناك ماء جارٍ يصل إلى بعض البساتين يسقي منه أصحابها ثمارهم ويستعملونه في شربهم ومنافعهم، فبني عليه البعض مراحيض للحدث وقالوا بأنه لا يغير الماء نظر لكثرته، فطالب أصحاب البساتين بإزالتها وقالوا إن لم يغيره فإنه من القاذورات التي ربما ترسب في المجرى وتلوث الماء وتجعله غير مقبول[89].

ويبدو أن أعمال الغش والتدليس كانت شائعة في الجانب الزراعي خاصة في مسألة بيع الزريعة، فقد أورد القاضي عياض وابنه محمد نازلتان بالخصوص تتعلق بمن باع زريعة حناء وزريعة قمح وشعير على أساس أنها تنبت فلم تنبت أو نبت منها القليل فقط، وقد أوجدوا الحلول لمثل هذه النوازل ففي حالة زراعة المشتري لكل الزريعة فيقومون بتجربة ما تبقى من زريعة لدى البائع للوقوف على الحقيقة فإن لم تنبت على البائع إرجاع كامل الثمن للمشتري[90].

وحملت بعض النوازل خصومات ومنازعات حول الأراضي وحدودها، فبينت نازلة تنازع فيها قوم حول فدان أرض، وأوضحت أخرى أن رجل أدعى على أخوين بينه وبينهما عداوة معروفة أنهما تعدا على أرضه وتجاوزا الحد بينهما فأنكرا ذلك، إلا إنه ثبت بالدليل أن الحد تم تغييره[91].

وعن أنواع الأراضي ذكر القاضي عياض إن هناك أرض بور وأخرى معمور- التي عليها بناء- وعن وحدات قياس الأراضي ذكر الفدان، وعن وسائل نقل المياه ذكر الساقية، والقنطة، والقواديس، وأشار في أحدى النوازل إلى إقامة المغاربة للسدود على الأودية[92].

ودلت النوازل على تربية الماشية خاصة البقر كتلك الخاصة بالنزاع حول بقرة أو ثور للحرث، أو من سُرق بقره بإحدى القرى فأتهم أهل القرية بسرقته، أو غائب عن بلدة مدة طويلة فبيعت له سبع بقرات، أو الإشارة إلى تجارة الصوف التي تقوم في العادة على تربية الأغنام[93].

بينت بعض النوازل وجود صعوبات في المجال الزراعي تتمثل في نقص المياه فأشارت نازلة إلى إن رجل له ببستانه عين ماء يستعملها للسقي والطحن، فقام صهر له باستحداث عينا له ورحى ببستانه لا تبعد عن الأولى سوى بعض الأذرع، مما أدى إلى نقص ماء الأول وتعطلت رحاه الذي أظهر تذمره بسبب نقص الماء وتضرره، إلا أنه لم يخاصم صهره ولم يعترض على بنائه للرحى، وبسبب ارتفاع درجات الحرارة في الصيف وانعدام الأمطار مما يعني زيادة الحاجة للمياه الجوفية حصلت خصومات بين أصحاب البساتين وأصحاب مصادر المياه، إذ تشير نازلة إلى إن قوم يسقون من ماء عليه أرحى فكانوا لا يتعرضوا لصاحبها في الشتاء وعندما يحل الصيف يحدث الخصام بينهم [94]، كذلك كان لطريقة نقل المياه من مصدرها إلى بقية البساتين عن طريق السواقي بالأرض دور في إثارة بعض الخصومات؛ وبالتالي الضرر بالمحاصيل، إذ منع بعض أصحاب البساتين مرور الماء عبر الساقية من أرضه، أو عمد إلى تغيير مسارها ليستفيد منها في مكانا آخر غير المتفق عليه، وفي نازلة قلم صاحب بستان بغلق باب بستانه أمام شريك له في الماء أراد دخول ذلك البستان، لكي يرسل الماء إلى بستانه عبر الساقية الموجودة فيه[95].

2- التجارة :

بينت النوازل أسماء العديد من الأسواق التي يبدو إن كل منها أختص بنوع معين من السلع مثل سوق الكتّانين وسوق الحجامين وسوق الشقاقين وسوق العطارين، كذلك أوضحت النوازل كثرة الحوانيت حتى بلغ ما ورثه أحد الصبية حسب ما ورد في أحدى النوازل أحد عشر حانوتا[96].

يتضح من بعض النوازل ما كان متعارف عليه من نظم متبعة في الأسواق تتعلق بالبيع والشراء، مثل البيع بالأجل أي أن يأخذ المشتري بضاعة من البائع من غير دفع ثمنها ويتم الاتفاق بينهما على أجل معلوم ربما يصل إلى أكثرمن السنة لكي يدفع له الثمن[97]، كذلك عرفوا نظام القراض فأشارت نازلة إلى إن شركاء في سفينة اقترضوا ذهبًا من أناس واشتروا به قمحًا وسافروا به للتجارة؛ بالإضافة إلى البيع بالوكالة إذ قد يتغيب رجل عن محل إقامته فيوكل وكيلاً لبيع سلعة معينة فيبيعها له، وأورد القاضي عياض نازلة عرضت على غيره تتعلق ببيع وكيل لزريعة حناء على أساس أنها تصلح للإنبات على حسب ما أخبره به موكله، إلا أنها لم تنبت[98].

شهدت الأسواق وبقوة وجود ما يعرف بالدلال أو السمسار الذي كان يقوم ببيع بضاعة ليست ملكه مقابل أخذه أجرة على ما يبيعه، وكان للسمسرة رجل ونساء، وكانوا يبيعون أنواع السلع من ثياب وحلي وجواهر وكذلك الرقيق والدواب وغيرها ومنهم من كان باع بالأسواق وآخرين بالدور، وربما كانوا بالحوانيت[99]

ويبدو إن السماسرة كانوا يتولون عملهم من تلقاء أنفسهم ولا يكلفون به من قبل ولاة الأمر، إذ أورد القاضي عياض إن على الحاكم متابعة من نصب نفسه للسمسرة في الأسواق، ويقدم له

النصح في عمله، خاصة إن البعض منهم لم يكن محل ثقة، ويعاقبه في حالة المخالفة، وقد حدثت العديد من الخصومات بين أصحاب السلع والسماسرة بسبب ضياع السلعة أو تلفها، وقد تعرض القاضي عياض إلى أراء الفقهاء المتعلقة بضمان السمسار للبضاعة في حالة تلفها أو ضياعها خاصة إن البعض دفع للسمسار بعض السلع الثمينة مثل اللؤلؤ فضاع أو ثوب فتمزق، فكان جلها تقول بعدم الضمان على السمسار خاصة في حالة إن كان الضياع أو التلف داخل السوق وليس خارجه[100].

ولجاء البعض إلى الغش عند البيع فأشارت نازلة إلى أن رجل أشترى من آخر سلعة فوجد بها عيبًا فأرجعها إليه فأنكر البائع السلعة وبيعها له، أو من أشترى أمة وبقت عنده أكثر من أربعة أشهر ثم ظهر له إن البائع قد زاد عليه في ثمنها؛ وتنبه البعض إلى عيبًا فيما أشتراه بعد مدة طويلة، كالذي أشترى دارًا وبعد مضي ثلاثة عشر عامًا أكتشف عيبا بها، فأراد استرجاع قيمة العيب وكان من باعها له قد توفي فأنكر ورثته بيع المتوفى للدار[101].وفيما يتعلق بمراقبة الأسواق، تعرض القاضي عياض من خلال بعض النوازل ومن دون تفاصيل لذكر بعض المصطلحات الخاصة بذلك مثل صاحب السوق والمحتسب والحسبة[102].

وكان من الشائع لدى المغاربة الشراكة في التجارة وتعيين شخص يخرج بها إلى أماكن أخرى، إذ بينت نازلة إن تاجر خرج بتجارة فيها شراكة إلى بعض بلاد المغرب، فمات هناك فطالب جماعة ببضاعة كانوا أرسلوها معه[103].

بينت بعض نوازل القاضي عياض إن أهل المغرب الإسلامي عرفوا التجارة البحرية، حيث حملت السفن بالبضائع المختلفة ومن بينها القمح خاصة إلى سبته، وأوضحت نازلة إن شركاء في سفينة شحنوا سفينتهم بشحنة قمح وسافروا بها فربحوا فيها، وذلك في غياب احد الشركاء الذي عاد وطالبهم بالربح[104]، وورد بالنوازل أكثر من سؤال حول الحكم الشرعي لإلقاء التجار مضطرين، بعض البضائع بالبحر منها ما هو لهم ومنها ما هو لغيرهم لتخفيف حمولة السفينة عند هياج البحر، فكان الجواب بضرورة الإلقاء وإن اختلفوا فيما يلقى القي أقل البضائع ثمنًا وإن تقاربت الأثمان القي أثقله وإن تساويا في الثقل القي الاثنان معا[105].

أوضحت بعض النوازل تدهور الوضع المالي للبعض حتى لجاء مدين إلى إعلان إفلاسه وأعترف أمام القاضي بعجزه عن السداد ورهن بيته لسداد ذلك الدين، وذكر القاضي عياض إن المسلم يسجن في حالة عدم تسديد دينه للكافر وبين مدد السجن فقال يسجن في الدراهم اليسيرة نصف شهر تقريبا، وفي الأموال المتوسطة شهرين ونحوها، وفي المال الكثير أربعة أشهر ونحوها [106].

وعن العملة المتداولة ذكر القاضي عياض الدرهم الفضي، والدينار أو مثقال الذهب المرابطي، ومن وحدات الوزن ذكر القفيز [107].

مما سبق نستخلص التالي :

- بينت نوازل القاضي عياض قدرة المرأة بالمجتمع المغربي على تحمل أعباء الحياة المختلفة وما واجهت من مسئوليات، فعند غياب الزوج وربما لفترات طويلة وصلت إلى سنوات حلت محل زوجها في توفير احتياجاتها واحتياجات بيتها فلبتها، وكانت الوصية على الأيتام وكلفت بذلك من قبل القضاة فكانت على قدرا من المسئولية، وتعهدت والديها بالرعاية حتى بعد خروجها لبيت زوجها فوفرت لهم المأوى وأسكنتهم فيما تملكه لمدد طويلة وصلت إلى نهاية عمرهما في بعض الحالات.

- أشارت بعض النوازل ولو بشكل عابر إلى بعض العادات والأعراف المتبعة في ذاك العصر خاصة ما يخص عادات وأعراف الزواج.

- رغم عدم تعرض القاضي عياض بنوازله لمسائل الصحة والتعليم إلا إن بعض النوازل تشير إلى ممارسة المرأة لمهنة الطب، فمن عملن منهن في هذا المجال كانت لهن دراية بوجود الحمل من عدمه؛ بل وعرفوا هل الجنين حيًا أو ميتا منذ الأشهر الأولى أي والجنين لا زال صغيرا داخل بطن أمه، وبرهنوا على ذلك بالدليل حسب ما ذكره القاضي عياض، كذلك مارست المرأة بعض الأعمال الأخرى مثل حياكة الأثواب.

- أوضحت النوازل مدى ترابط أفراد المجتمع إذ قدموا الخدمات للمحتاجين والمستضعفين وعملوا على حماية حقوقهم، فالمناطق النائية التي لا يوجد بها حكام أو قضاة يقوم فيها أهل الثقة بأمور البيوع المختلفة والنكاح والطلاق، وتصدقوا على اليتامى والمساكين ومنحوهم أنواعًا من الهبات والعطايا.

- من خلال العديد من النوازل يمكن الوقوف على دور الفقهاء في الحفاظ على تعاليم الشريعة الإسلامية وسلامة الأخلاق العامة ومحاربة بعض المظاهر التي تسئ لها، مثل معاقبة شاربي الخمر ومن أظهر أعمال وتصرفات منافية للأخلاق الإسلامية كالزنا، أو مثل العمل على الحد مما تقوم به السودنات في الأعراس من مظاهر الفساد، أو معاقبة من تعرض في بعض الخصومات إلى شتم وسب أهل القدر والاحترام أو معاقبة الذميين المتطاولين على المسلمين؛ بالإضافة إلى مواقفهم الصارمة تجاه من تعدى على الأملاك العامة من طرقات أو ساحات ومقابر وغيرها.

- يستنتج من بعض النوازل إن الفقهاء كانوا على درجة كبيرة من المسئولية وكانت أحكامهم وفتواهم لا تصدر إلا بعد تأني وروية فكم من شخص عرف بنزاهته وحسن سيرته طعن فيه من قبل بعض المغرضين فلم يلتفت الفقهاء إلى مثل تلك الطعون.

- اشتملت نوازل الأقضية على مجموعة من الشروط التي يجب توفرها فيمن يتولى القضاء، مما يعكس اهتمام فقهاء وقضاة ذاك العصر بالعدل والحفاظ على حقوق الرعية.

- رغم جهود الفقهاء السابقة إلا إن المجتمع قد شابته بعض مظاهر الفساد مثل شرب الخمر والسرقة والدعارة.

- أشارت بعض النوازل إلى أنواع من العقوبات كانت متبعة بالمجتمع كالسجن أو التأديب بالضرب وفي بعض الحالات إقامة الحد إن لزم الأمر.

- أكدت الكثير من النوازل على وجود فوارق مادية كبيرة بين أبناء المجتمع فمن خلال تلك النوازل نجد من لا يملك أبسط وسائل تأمين قوته فنجد البعض يملك البذور ولا يملك أداة الحرث كالثور أو الآلة أو لا يملك الأرض أسلسا في حين تمتع البعض بثراء كبير فحملت بعضها إن شخص حبس على ورثته حوانيت وفنادق ودورًا وفرنًا، أو صبي ورث أحد عشر حانوتا.

- بينت النوازل المتعلقة بالجانب الاقتصادي أهم نشاطات المغاربة الزراعية وما شاع بينهم من مشاكل وخصومات سواء حول ملكية الأراضي أو حول مصادر المياه ووسائل نقلها، وفي الجانب التجاري أوضحت تعدد الأنشطة داخل الأسواق والأنظمة المتبعة فيها الخاصة بالبيع

والشراء وما صاحبها من عمليات الغش والتدليس، بالإضافة إلى بيانها لنظام الشراكة بين التجار وبيان نوع العملة المتداولة في تلك الفترة ووحدات الكيل والموازين.

- خلت فتاوي ونوازل القاضي عياض من الحديث عن الجوانب الصناعية والحرفية.

- أورد القاضي عياض بمذاهب الحكام عديد النوازل التي وصلته من بلاد الأندلس، واستشهد كذلك بنوازل وردت على فقهاء المغربين الأدنى والأوسط، مما يعني إن مذاهب الحكام مؤلف تجاوز حدود سبته والمغرب الأقصى.

- في الختام يعد كتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وابنه محمد من التراث الإسلامي الرفيع، وإنتاجًا علميا وفكريا غاية في الشفافية والمصداقية والحيادية.

الهوامش :

1- مصطفى الصمدي، فقه النوازل عند المالكية تاريخًا ومنهجًا، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2007م، ص13.
2- فاس: تتكون من عدوة الأندلسيين التي أسست سنة(192هـ/807م) وعدوة القرويين التي أسست في السنة التي تلتها وكان ذلك زمن دولة الأدارسة، اشتهرت بكثرة خيراتها وبتجارتها، ووصف أهلها بأنهم مياسير. محمد عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م، ص434.
3- سبته: مدينة حصينة بالمغرب الأقصى ينسب إليها مجموعة من أعيان أهل العلم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، دت، ج3، ص183.

4- محمد بن عياض، التعريف بالقاضي عياض، تحقيق، محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د ت، ص2.

5- غرناطة: مدينة عظيمة ومقر حكم بني أميه بالأندلس شبهت ببغداد. الحموي، مصدر سابق، ج4، ص324.
6- محمد بن عياض، مصدر سابق، ص11.
7- مراكش: ذكر إن الأمير يوسف بن تاشفين اختطها عام (454هـ/1062م)، وذلك بعد أن قام بشراء موضعها ممن يملكه من قبيلة المصامدة، وبدأ البناء ببناء مسجد للصلاة وقصبة صغيرة لخزن المال والسلاح وبخيام الشعر للسكن، وقيل إنه اختطها عام (459هـ/1066م) وكانت تبعد عن مدينة أغمات حوالي اثني عشر ميلا. الحموي، مصدر سابق، ج5، ص94 ، ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص89 ، الحميري، مصدر سابق، ص540.
8- إبراهيم بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، مأمون بن محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ج1، ص100،101، ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ج2، ص498، أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق، مجموعة من الأساتذة، القاهرة، 1939م، ج1، ص24، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط

3، 1996م، ج4، ص138، **محمد بن مخلوف**، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1980م، ج1، ص141،140.

9- ذكر منهم **أبوبكر بن رزق، وأبوبكر بن العربي وابن بشكوال، بالإضافة إلى والده. أحمد** بن إبراهيم، صلة الصلة، تحقيق، شريف أبو العلا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008م، ص8، **المقري، مصدر سابق، ج1، ص6، ابن مخلوف، مصدر سابق، ص153.**

10- دانية: **من مدن** الأندلس تابعة لعمل بلنسية، اشتهرت بمرساها المعروف بالسمان، جمعت العديد من قراء القرآن الكريم حتى قيل إن أهلها أقرأ أهل الأندلس. **الحموي، مصدرسابق، ج2، ص434.**

11- محمد بن عبدالله بن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م، ج2، ص159، محمد المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، تونس،ط1، 2012م،م5س8، ص242، **ابن مخلوف، مصدرسابق، ج1، ص153.**

12- مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تقديم **وتعليق**، محمد بن شريفة، **دار الغرب الإسلامي، 1990م.**

13- رجع في العديد من النوازل إلى **أراء وأحكام** الكثير من العلماء، فمن **المشرق الإمام مالك بن أنس**(ت179هـ/795م)،ومن إفريقية الفقيه **سحنون بن** سعيد(ت240هـ/854م)وابنه محمد بن سحنون(ت256هـ/869م)،**وابن أبي** زيد(ت310هـ/922م)،**وأبوالحسن القابسي**(ت403/1013م)،**وأبو عمران الفاسي**(ت430هـ/1039م) **وأبي الحسن اللخمي**(ت478هـ/1086م)، **ومن الأندلس أبو** الوليد بن رشد الجد(ت520هـ/1126م) وعيسى بن سهل(ت486هـ/1093م)، وغيرهم من الفقهاء.

14- عياض، **مصدرسابق، ص87.**

15- **الصداق** أو المهر، في اللغة هو ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج، وفي الاصطلاح هو ما وجب بنكاح. مجموعة من الأساتذة، المصباح المنير، دار الدعوة، د ت، ج2، ص889 ، الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1427هـ، ج39، ص151.

16- عياض، **مصدرسابق ص270.** وذكر في موضع آخر نازلة مفادها إن رجل توفي **وترك ورثة**، فطالبه قوم بديون لهم من ضمنها زوجته التي طالبت بصداقها. **ص62.**

17- **المصدر** نفسه،ص70.

18- **المصدر** نفسه، ص270.

19- انظر هامش 15.

20- العطية، كل ما يعطى، وهي كالهبة إلا أنها أعم من الهبة والصدقة والهدية. **الموسوعة** الفقهية الكويتية، ج4، **ص120.**

21- عياض، **مصدرسابق، ص219.**

22- المصدر نفسه، **ص220 مع ذكر نازلة أخرى**

23- **المصدر** نفسه، **ص221،220.**

24- المصدر نفسه، **ص131.**

25- المصدر نفسه، ص266.

26- المصدر نفسه، ص265.

27- **الخلع**: لغة هو النزع و التجريد، وعند الجمهور، فرقه بعوضٍ مقصود لجهة الزوج بلفظ **طلاقٍ أو خلع**. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج19، **ص**234.
28- عياض، مصدر سابق، **ص**135،299.
29- **المصدر** نفسه، ص151.
30- **المصدر** نفسه، ص269.
31- **المصدر** نفسه،ص272.
32- ذكر القاضي عياض إن الرجل يدعى حدور قد بعث زوجته **أم القاسم، لمن أرادت** الزواج في عدتها **وهي** فاطمة بنت محمد بن نجومه. مذاهب الحكام، مصدر سابق، **ص**272-273.
33- المصدر نفسه، ص273.
34- **المصدر** نفسه، **ص**265،266. **ص**300.
35- المصدر نفسه، ص190،221،222.
36- **المصدر** نفسه، ص266،268.
37- **المصدر** نفسه، ص268،269.
38- المصدر نفسه، ص267.
39- المصدر نفسه، ص213.
40- ذكر القاضي عياض أنه في حالة تأكيد الحمل من قبل امرأتين مقبولتين فالحمل ثابت ولا يلتفت إلى قول غيرهما. مذاهب الحكام، **ص**278.
41- **المصدر** نفسه، ص277،278،279.
42- **المصدر** نفسه، ص264.
43- المصدر نفسه، ص183.
44- **المصدر** نفسه، ص54.
45- المصدر نفسه، ص131،191.
46- المصدر نفسه، **ص**194.
47- المصدر نفسه، ص131.
48- **المصدر** نفسه، ص37.
49- المصدر نفسه، **ص**66،67.
50- المصدر نفسه، ص141.
51- المصدر نفسه، **ص**68.
52- المصدر نفسه، ص81.
53- المصدر نفسه،ص269.
54- المصدر نفسه، ص83.
55- المصدر نفسه، ص89.
56- الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تحقيق، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، ج1، **ص**233.
57- عياض، مصدر سابق، **ص**90.
58- المصدر نفسه، ص75.نفسه، ص141.
59- المصدر نفسه، ص77-80.
60- المصدر نفسه، ص43.
61- المصدر نفسه،**ص**81.
62- المصدر نفسه، ص85.

63- المصدر نفسه، ص84.
64- **الشفعة**، لغة مشتقة من الشفع ضد الوتر، لأن الشفيع يضم الحصة التي يأخذها إلى حصته فتصير شفعا، بعد أن كانت وترا. وشرعا، هي استحقاق شريك أخذ مبيع شريكه بثمنه. محمد الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، تحقيق، محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1993م، ص474.
65- **قرطبة**، مدينة عظيمة ومقر حكم بني أميه بالأندلس شبهت ببغداد. **الحموي، مصدر سابق**، ج4، ص324.
66- عياض، مصدر سابق، ص42،70.
67- المصدر نفسه، ص98،99،173.
68- المصدر نفسه، ص91،92.
69- المصدر نفسه، ص36،73.
70- المصدر نفسه، ص186،190.
71- المصدر نفسه، ص190،37.
72- المصدر نفسه، ص183.
73- **المصدر** نفسه، ص140،141،148،188.
74- المصدر نفسه،ص209،215،137.
75- طنجة، مدينة قديمة بالمغرب الأقصى بينها وبين سبته ثلاثون ميلا. الحميري، **مصدر سابق**، ص396
76- عياض، مصدر سابق، ص193،194،209.
77- ذكر محمد بن عياض أنه في حالة شهد شاهدان بالسفه وشاهدان بالرشد فإن شهادة **الرشد أولى**. عياض، المصدر نفسه، ص139.
78- المصدر نفسه، ص137، وقد بينت بعض النوازل إن القضاة ربما منعوا محجور عليه من التصرف في بعض الأشياء دون غيرها كالذي منع من التصرف في دورله، ومنع آخر من بيع عقاره. عياض، المصدر نفسه، ص142،143.
79- المصدر نفسه، ص37.
80- المصدر نفسه، ص277.
81- المصدر نفسه، ص149.
82- المصدر نفسه، ص246.
83- المصدر نفسه، ص86.
84- المصدر نفسه، ص257.
85- المصدر نفسه، ص67،243.
86- المصدر نفسه، ص116،241.
87- المصدر نفسه، ص121.
88- المصدر نفسه، ص242،234.
89- المصدر نفسه، ص90.
90- المصدر نفسه، ص233،256.
91- المصدر نفسه، ص46،52،53.
92- المصدر نفسه، ص98،122،124.
93- المصدر نفسه، ص67،126،240.
94- المصدر نفسه،ص113،100. وسئل القاضي عياض كذلك عن رجل ببستانه مصدر ماء يسقي منه البعض بساتينهم فعمد ذاك الرجل إلى حفر بئر بجانبه وأخرج منه الماء

إلى جهة أخرى، **فشكا** ممن كانوا يسقون من الماء الأول إن الماء قد نقص بسبب قرب **البئر المستحدث من الأول**. مذاهب الحكام، ص101.

95- المصدر نفسه، ص105،104،100،108. ونتج عن بعض الخصومات إيقاف الماء عن الطواحين وسقي البساتين وطال أمد الخصومة فتضرر الطرفان. **ص**117.

96- المصدر نفسه،194،193،77،73.

97- المصدر نفسه، ص254.

98- المصدر نفسه، ص235،233،125.

99- **المصدر** نفسه، ص166،163. عن وقت عمل الدلال ذكر الوزان إن بداية عمله تكون في منتصف النهار وتنتهي في المساء. وصف إفريقيا، **مصدرسابق، ج**1، **ص**237.

100- عياض، مصدر سابق، **ص**165،164،163.

101- المصدر نفسه، ص258،254. وفي السياق ذاته سئل القاضي عياض حول رجل أشترى مملوكة ليتيم باعها له **القاضي**، وبقت عنده ثم باعها، **وبعد مرور فترة من الزمن وجد المشتري الثاني** بالمملوكة عيب يستوجب به **الرد**. مذاهب الحكام، ص257.

102- عياض، مصدر سابق، **ص**136،128،36.

103- المصدر نفسه، ص153

104- مذاهب الحكام، **مصدرسابق، ص**235،128.

105- المصدر نفسه، ص235.

106- المصدر نفسه، ص159،158.

107- **المصدر** نفسه، ص182،129.

الحركة الوطنية السودانية
1900-1938م

الأستاذ: رمزي علي صقر
كلية الآداب - الجميل
جامعة الزاوية

المقدمة :

بعد أن تم تحطيم الدولة المهدية قررت بريطانيا شكل الإدارة التي سيكون عليها السودان ، في حينها تم تبني سياسة جديدة أذنت ببداية الحكم البريطاني – المصري في السودان والمعروف بالحكم الثنائي. ففي[1] يناير سنة 1899م وقع اللورد " كرومر Cromer " ، المندوب السامي البريطاني في القاهرة ، و بطرس غالي ، وزير خارجية مصر، اتفاقية مشتركة لإدارة السودان ،فكان للتعليم الحديث خطته الخاصة ومنها تأسيس المدارس الحديثة، الأمر الذي جعل منها أحد أبرز العوامل المهمة في وضع اللبنة الأولى للأحزاب السياسية التي ظهرت في الفترة اللاحقة ، والتي كانت الأساس في نمو الحركة الوطنية السودانية، التي تشكلت في مطلع القرن العشرين وتحديدا بين طلاب وخريجي كلية غوردون ، ومدرسة الخرطوم الحربية اللتين أنشئتا في 1902م و1905م على التوالي .

لقد أسهمت المؤسسات التعليمية الحديثة بصورة مباشرة في نمو الشعور الوطني لدى كثير من الشباب السوداني المنحدرين من فئات اجتماعية مختلفة ، فكان بإمكانهم التفكير والعمل في شكل جماعي ، فنقلت الروابط التقليدية القبلية والصوفية إلى الولاءات الجديدة .[2]

طرأ تحسن عام في اقتصاد البلاد ، فأرتفع المستوى المعيشي للسودانيين وبدؤوا يركزون انتباههم على تعليم أبنائهم في المؤسسات التعليمية الجديدة بدلا من التعليم الديني بالطريق التقليدية.

أعتبر ذلك تقدماً عمليا من ناحية ودليلاً على إن الطرق الصوفية ، لما لها من هيمنة ، كانت غير معارضة لتلك المؤسسات التعليمية من ناحية أخرى ، لذا قامت جريدة الحضارة ، المملوكة من السادة الثلاث ، بإصدار مقالات على لسان محررها، تطلب من الشعب السوداني المساهمة في السياسة التعليمية الجديدة التي رسمتها الحكومة ، والمطالبة في زيادة عدد المدارس ، وتعليم عدد اكبر من الناس ، وزيادة طبع الكتب الدينية. والأمر الأخر الذي اقترحه كاتب المقالات وجوب تشكيل لجنة، لتحقيق الغرض ذاته، يكون في عضويتها السيد علي الميرغني، والسيد عبد الرحمن المهدي، والشريف يوسف الهندي، ومفتي السودان ورئيس مجلس العلماء. وقد دعم القادة الدينيون البارزون الفكرة وانبثق عنها مشروع الصندوق الأهلي للأعمال الخيرية.[3]

إن زيادة إقبال الناس على الدخول في المدارس الحديثة، كان بلا شك من شانه أن يزعزع نفوذ الطرق الصوفية، التي كانت تستمد قوتها من الفكر السلفي التقليدي، الذي يفرض بواسطته

---

(1)G.N.Sanderson, England, Europe and Upper Nile 1882-1889, (Edinburgh – University Press, Edinburgh, 1965),p.332.

[2] ظاهر جاسم محمد ، التجمعات الوطنية في السودان 1918-1924 ، مجلة دراسات ، عدد (2-3) سبتمبر 1999 ، ص 136 .

[3]Dhaherjasim Mohammed, The Contribution Of Sayed Ali AI – Mirghani,Leader of The Khatmiyya, To The Political Evolution of The Sudan, 1884-1968, (PhD.1988,Exeter Uni.)P.129

[4] ظاهر جاسم محمد ، دور الميرغني في الإعداد للثورة العربية ، حزيران 1916م ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 22 ، سبتمبر 2000م ، ص 94 .

تأثيره على الناس، قاد إلى استنارة الفئات المتعلمة وأصبحت رغبتها في تحسين مستوى المعيشة شغلها اليومي.

كانت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م معوقة لنمو حركة الشباب، لظروف وحالة الطواري في البلاد، إلا أن الجو ذاته كان نقطة تحول بالنسبة لزعماء الطرق الصوفية ولا سيما السيد عبدالرحمن المهدي وأنصاره، حيث كانت الحكومة البريطانية لازالت تتعامل معه بحذر عكس ما كانت تعامل به السيد علي الميرغني.[4]

نادي الخريجين:

كان انتشار التعليم الحديث دافع مؤثر للحركة الوطنية عن طريق تأسيس النوادي والجمعيات الأدبية العلنية منها والسرية وعلى رأسها كان نادي الخريجين الذي تأسس في أم درمان سنة 1918م والذي كان مثالاً للوعي الجماعي الجديد. وعدت تلك أول محاولة للسودانيين المتعلمين، من قبل الادارة البريطانية،لتكوين رابطة غير سياسية في البدء يتقاسم فيها أعضائها اهتمامات ثقافية واجتماعية مشتركة.[5]

وعندما أنشئ النادي الذي كان يمثل الجيل المتعلم الجديد، أخذ في العمل بنشاط وصبر لانتزاع القيادة الاجتماعية والنفوذ المعنوي من القادة الدينيين وشيوخ القبائل.[6] ورغم العمل المتواصل لم يكن باستطاعت الجيل الجديد تجاهل النفوذ الذي كان لهؤلاء الزعماء، السيد علي الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي واشريف يوسف الهندي، لدى الحكومة والثروة التي بحوزتهم والأتباع.

لذا حاول النادي منذ البداية كسب مساندة القادة الدينيين، مثلا عند عودة وفد السادة من لندن في سنة 1919م ، في أثناء تقديمهم التهاني لملك بريطانيا بمناسبة الانتصار في الحرب العالمية الأولى ، قدم النادي دعوة إلى السادة الثلاثة وهم السيد علي الميرغني والسيد عبدالرحمن المهدي والشريف يوسف الهندي ، لحضور حفل استقبال في 21 أغسطس سنة 1919م . استخدم النادي هذه المناسبة ليظهر نفسه للحكومة والناس على أنه قطاع مهم من الجماعة ، يساند سياسة الزعماء الدينيين الثلاثة ، ويهدف إلى تنمية الروابط معهم ،[7] من أجل تأمين مركز النادي ، على الرغم من أنهم كانوا واعين من قبل بالانقسامات العميقة فيما بينهم، والتي ستصبح جلية في السنوات التالية . ومع هذا لم تنقطع فكرة التعاون – بين النادي والقادة الدينيين – وعلى الرغم من وجود هذا الرأي ، ففي سنة 1920م أقام النادي لقاء لمناقشة كيفية العمل مع القادة الدينيين ، ومحاولة لتحقيق مصالحة بين السيد عبدالرحمن المهدي والسيد علي الميرغني قطبي البلاد ، خوفاً من انعكاساتها عليهم ، بهدف توحيد الرأي الوطني داخل النادي، إلا أن المحاولة المقترحة من قبل لجنة النادي باءت بالفشل .[8]

منذ سنة 1920م بدأت تحس أثار ثورة 1919م المصرية في السودان حيث أخذ الوعي السياسي يزداد في السودان ، ففي هذا الوقت بدأت مرحلة الكفاح الوطني في السودان تتشكل في اتجاهين بارزين – التقليديين أولئك الذين يكونون النخبة المتعلمة وكان يقودهم القادة الدينيون الثلاثة يهدفون إلى بقاء السلطة البريطانية في البلاد تحت وصاية بريطانيا أملاً في إعداد السودانيين للاستقلال . ولدعم هذا الرأي وشرحه بشكل واضح أمام الناس المتعلمين في السودان

---

[5] احمد خير المحامي ، كفاح جيل ، الدار السودانية، الخرطوم ، م1970، ص 19 – 20 .
[6] احمد خير المحامي ، كفاح جيل ، المرجع نفسه ، ص 21 .
[7] حسين عبدالقادر ، تاريخ الصحافة في السودان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1967م ، ص 83-84 .
[8] باكر بدري ، تاريخ حياتي ، مطبعة مصر (سودان) ليمتد ، ج2 ، (د.ت) ، ص 167 .

كتب حسين شريف ، رئيس تحرير جريدة الحضارة ، سلسلة من أربع مقالات خلال شهر أغسطس وسبتمبر سنة 1920م تحت عنوان القضية السودانية .[9]

دفعت هذه المقالات النخبة المتعلمة إلى رد سريع ، والتي كانت تساند المطلب المصري المتمثل في وحدة مصر والسودان. إذ جاء رد هذه النخبة أو الجماعة في منشورات سرية ، ظهر أحدها ، كونه أول نداء سياسي يوزع في العاصمة والأقاليم – في يناير سنة 1920م موقعاً من قبل كاتب لقب نفسه " ناصح أمين ". وقد أرسلت نسخ منه إلى الزعماء الدينيين . كانت أبرز النقاط الموجودة فيه هي إن الحكومة كانت تحاول قاصدة التفرقة بين القادة الدينيين لأجل مطامعها الخاصة . وأوضح المنشور أن جريدة الحضارة تسيطر عليها الحكومة ، وهي بذلك مضطرة لدعم وجهة نظر الحكومة ، على الرغم من إن ملكيتها اسميا تعود للسادة الثلاثة . وقد أنكر المنشور نزاع المتعلمين مع السادة الدينيين ، وعلقوا إن القادة الثلاث يستغلون من قبل الحكومة ، بسبب النفوذ الذي يمتلكونه مع أتباعهم.[10]

أما النشاط الأخر فهو تأسيس الجمعيات السرية في المدن الرئيسة للبلاد بهدف توعية الناس بأهمية مساندة المطالب المصرية ، بلغ تعدادها للفترة من السنة 1920م وحتى سنة 1924م ما يقارب احد عشر جمعية سياسية . وهذه التنظيمات هي: جمعية اليد السوداء، جمعية الانتقام ، جمعية وحدة السودان مع مصر ، جمعية الهلال ، جمعية الدفاع عن السودان ، جمعية اتحاد القبائل ، جمعية أبناء النيل، جمعية الأغاني الوطنية ، وجمعية أبناء الجعليين القبلية ، وإضافة إلى الجمعيتين الرئيسيتين، ذاتي الأثر الفعال وهما : جمعية الاتحاد السوداني واللواء الأبيض . و سنلقي الضوء على الجمعيتين الأخيرتين تحديداً .

كانت بداية أعمال جمعية الاتحاد السوداني ، التي تأسست في أم درمان ، في أوائل سنة 1920م ، من قبل مجموعة طلبة كلية غوردون وخريجيها هناك ، اجتماعية وأدبية لكنها سرعان ما تعرضت للهجوم من قبل الإدارة البريطانية ومساندیها من السودانيين وتحديداً – القادة الدينيين والعلماء – في منشورات مكتوبة بخط اليد مرسلة بالبريد. وقامت الجمعية بنشاط ساعد على عقد روابط قوية مع الشقيقة مصر . من الناحية التنظيمية كانت قد ارتكزت على خلايا من خمسة أشخاص ، كل خلية مستقلة عن الأخرى .[11] وكان يقودها عبيد حاج الأمين، وقد استمرت الجمعية في عملها حتى سنة 1923 م.

ومن ابرز نشاطات الجمعية ما حدث بمناسبة زيارة اللورد "اللنبيalenbee" المندوب السامي البريطاني في مصر إلى السودان سنة 1920م ردت جمعية الاتحاد السوداني بشكل عدائي على رد السيد على الميرغني على خطاب اللنبي الذي طالب فيه الميرغني بأن يكون السودان بلدا قائما بذاته.[12] وجاء رد فعل آخر للجمعية في مارس 1922م عندما كتب علي عبداللطيف مقالا بعنوان مطالب الأمة السودانية أرسله إلى محرر صحيفة الحضارة ، هاجم فيه سياسة الحكومة في السودان في التعليم والقضاء والتجارة ومشروع الجزيرة ، ودعا أيضا إلى أن يحكم السودان من قبل سوداني وليس بواسطة أجنبي.[13] وعلى اثر هذا ألقي القبض على علي عبداللطيف وصدر قرار بسجنه لمدة سنة واحدة ، مما جعله بطلا في نظر الخريجين.[14] إن هذه

---

[9] Mohammed, The Contribution P.131.

[10] المرجع نفسه ، ص131

[11] حسن نجيلة ، ملامح من المجتمع السوداني ، الدار السودانية ، ط4 ج1 ، ص128 – 129 .

[12] المرجع نفسه ، ص 85 .

[13] محمد ، التجمعات الوطنية في السودان ، ص137 .

[14] المرجع نفسه ، ص 138 .

الإجراءات ضد أعضاء جمعية الاتحاد السوداني ، هي التي دفعت المهتمين إلى تشكيل جمعية جديدة وباسم جديد ، و ربما كانت محاولة لتشتيت أنظار الحكومة عنهم .

أما الجمعية التالية ذات الأثر السياسي الواضح هي جمعية اللواء الأبيض التي تم إنشائها في أواخر سنة 1923م بزعامة على عبدا للطيف . من حيث التنظيم كانت مشابهة لجمعية الاتحاد السوداني التي حلت في الواقع محلها، وكان من أبرز أعضاء الجمعية النشطين عبيد حاج الأمين وصالح عبدالقادر وحسين شريف وحسن صالح المطبعجي ، وكانوا جمعهم موظفين في المصالح الحكومية . وهم جميعا يؤمنون بالدعوة إلى وحدة وادي النيل في ظل التاج المصري ، اتخذت الجمعية شعارا لها العلم الأبيض رمزا للسلام، وفيه خريطة وادي النيل وهلال وثلاث نجوم.[15]

لقد امتازت هذه الجمعية بنشاط أعضائها، إذا لم يقتصر نشاطهم على العاصمة وإنما انتقل إلى أنحاء البلاد المختلفة، وتمكنت من ضم عدد من الضباط والجنود والطلبة السودانيين إليها، الذين يدرسون في مصر والذين أسسوا بدورهم فروعا لها في مصر.

أن زيادة نشاط هذه الفئة من الشباب كان لابد له أن يصطدم بسياسة السلطة في الخرطوم، القائمة على دعم الزعامات الدينية والقبلية. حيث استمرت جمعية اللواء الأبيض في الانتشار في مناطق مختلفة من البلاد وكان لها التأثير في الناس. أما موقف زعماء الدين من الجمعية فهو ازدياد قلقهم منها لان الجمعية تحدت وهددت مركزهم. فقام السيد عبدالرحمن المهدي بعقد اجتماع في بيته في ام درمان، في سنة 1923م ألح فيه على الأعيان المدعوين كي يعبروا عن رأيهم في تأسيس جبهة للعمل من اجل استقلال البلاد، وللوقوف بوجه التقارب مع مصر. ولم يكتف بهذا بل اتخذا موقفا آخر ضد جمعية اللواء في يونيه 1924م، إذ دعا إلى اجتماع آخر لأعيان البلد والإلحاح عليهم للأعراب عن آرائهم من مستقبل السودان وادعاءات المصريين.[16]

وفي سنة 1924م بدأ يتضح أثر المتعلمين في الساحة السياسية على الرغم من نفوذ الزعماء الدينيين وهيمنتهم الواضحة، وهكذا في سنة 1924 بدأت ثلاث تجمعات سياسية في الظهور:

الجماعات التقليدية الموالية لبريطانيا، والمعتدلون الذين يساندون بريطانيا لكنهم يريدون تطويرا تدريجيا نحو حكومة ذاتية واستقلالا نهائيا، والجماعة المتطرفة المعادية لبريطانيا والموالية لمصر.

أحداث عام 1924:

ونحن نتحدث عن الجمعيات لابد من التطرق لإحداث سنة 1924م الأحداث التي قادتها جمعية اللواء الأبيض التي كان شبابها الواعي يراقب الأحداث في مصر الممثلة في المفاوضات المصرية – البريطانية لتلك الفترة، أو ما يسمى بمفاوضات سعد – مكدونالد، التي كان من أسباب فشلها مسألة السودان، إضافة إلى دوافع الصراع الوطني، وأهمها مشروع الجزيرة الزراعي واحتكار الحكومة لبيع مادة السكر وقضية التوسع في إنشاء المدارس. إن هذه العوامل جميعها كانت كافية لدفع اللواء الأبيض للقيام بعمل ضد الحكومة. وفي منتصف سنة 1924م، ازدادت حدة الاحتجاجات ضد السلطات البريطانية في البلاد، إذ نظمت المظاهرات في العاصمة والمدن الرئيسية، مثل بور سودان والجزيرة وشندي والأبيض وعطبره والفاشر.[17] وقررت الحكومة اتخاذ خطوات لقمع نشاط الجمعية وذلك عن طريق إلقاء القبض على رئيسها وإيداعه في السجن إلى جانب قيام الحكومة بإصدار بيان للأهالي توضح فيه استمرار سياستها في تدريب السودانيين

---

[15] Mohammed, the Contribution p .134 .

[16] ظاهر جاسم محمد ، التجمعات الوطنية في السودان ، ص 141 .

[17] المرجع نفسه ، التجمعات الوطنية في السودان ، ص 141 .

تدريجيا ليتمكنوا من إدارة شؤونهم الداخلية وكذلك إقامة مجالس استشارية وإدارية.[18]كان إجراء اعتقال علي عبد اللطيف قد استفز طلاب المدرسة الحربية وفوج السكك الحديدية المصرية في شهر أغسطس، فكان استمرار المظاهرات دليلا واضحا على دقة تنظيم جمعية اللواء الأبيض. وهي مظاهرات حظيت بتعاطف واسع داخل البلاد.[19]

وبعد اغتيال السير " لي ستاك"،حاكم عام السودان وسردار الجيش المصري في 19 سبتمبر سنة 1924م، أصدر اللنبي إنذارا لحكومة مصر الذي نتج عنه انسحاب الجيش المصري من السودان، أدركت جمعية اللواء الأبيض إن حظها من النجاح قليل، ما لم تكسب مساندة الزعماء الدينيين، استعرض قادة اللواء الأبيض أسماء السادة الثلاثة السيد عبد الرحمن، والشريف يوسف، والسيد علي لكن واقع الحال لم يحصلوا على التأييد المطلوب بسبب تسابقهم على مساندة الحكومة.[20]

كان ابرز خطط الجمعية كسب ود الزعماء الدينيين إلى جانبها، ونتج عن فشل الجمعية كسب دعم أي من السادة الثلاث ولذلك قاموا بمحاكمة ساخرة في أغسطس سنة 1924م، عقدت في سجن الخرطوم، نتج عنها قرار بسجن زعماء الدين الثلاث.[21]

كان اعتماد جمعية اللواء الأبيض في عملها هو التركيز على نقد السياسة الاقتصادية وهي الحاجة التي تمس المواطن البسيط مباشرة، فأوضحت سياستهم مدى تأثير المتعلمين المنتمين وغير المنتمين إليها، مما جعل البريطانيين يلجأون إلى اتخاذ خطوات لشرح سياستهم في احتكار بيع السكر ومشروع الجزيرة، الذي ما تزال تساور الناس الظنون بشأنه.[22]

لم يتوقف البريطانيون عن مطاردة المتعلمين وزجهم في السجون وإنما تعدى ذلك إلى اتخاذ عدة إجراءات، ففي مجال التعليم تم إغلاق مدرسة العرفاء التي كانت تؤهل معلمي المدارس الأولية، وخفض عدد التلاميذ الذين كانوا يقبلون سنويا في كلية غردون، إضافة إلى عدم السماح بفتح مدارس جديدة في البلاد. بل وأكثر من ذلك تم سحب المقاعد الدراسية للطلبة وجعلهم يجلسون على الأرض واستخدام الطلبة في أعمال تنظيف سكنهم الحكومي في محاولة لإذلالهم[23] ، فضلا عن تحريم قراءة الصحف المصرية وعد ذلك جريمة يعاقب عليها القانون. أما ما يخص المتخرجين العاملين في وظائف الدولة فقد حرم عليهم ممارسة الكتابة في الصحف، سواء في مسائل السياسة أو في الأمور العامة بدون إذن مسبق من الحكومة.

لقد أطفأت شرارة النضال الوطني لحركة 1924م نتيجة لشراسة البريطانيين، إلا أن الذي لا يمكن إنكاره هو إن الحركة كانت ذات اثر كبير في بلورة الصراع الوطني في فترة الأربعينات.

وبعد حركة سنة 1924م بدأت الحكومة بإجراءات جديدة لمنع ظهور حركات أخرى، ولم يتقدم الطلبة باحتجاج موحد حتى سنة 1931م وقد تزامن ذلك مع إجراءات الحكومة لضغط

---

[18] محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية فيالسودان 1900 - 1969، دار الجيل بيروت198م ، ،ط3ص 113-112

[19] Henderson , K,D,D .Sudan Republic , (Ernest Benn , London , 1965) , p 63 .

[20] Mohammed, The Contribution p . 136 .

[21] ظاهر جاسم محمد ، التجمعات الوطنية في السودان ، ص 140 .

[22] المرجع نفسه ، ص 142 .

[23] ضرار ضرار صالح ، تاريخ السودان الحديث ، مطبعة الدار السودانية، الخرطوم، ط3 ، 1975م ، ص 263 .

نفقات الخدمة المدنية الذي كان ضرورياً بسبب عواقب ألازمة الاقتصادية في أوربا خلال الأعوام 1929 – 1931 م التي أثرت على أسعار المنتجات الزراعية وخاصة القطن.

إضراب الطلبة عام 1931:

إن أجراءات الحكومة على أثر ألازمة هو تقليص عدد الموظفين وتخفيض رواتب المعينين حديثاً من خريجي كلية غوردون . ان تخفيض الرواتب هذا أثار الامتعاض والاضطراب بين زعماء الطلبة الذين اقنعوا جميع الطلبة بالتقدم باحتجاج وأضرب الطلبة عن الدراسة في 24 أكتوبر 1931، وباءت جميع محاولات آبائهم ومن بينهم الآخرين بمن فيهم السيد عبد الرحمن المهدي لإقناعهم بالعودة إلى الدراسة بالفشل. كان الحاكم العام يعتقد أنه قد تم التحريض على الإضراب خارج الكلية بين الموظفين الحكوميين السودانيين، على الرغم من عدم تأثرهم المباشر بالإجراءات الاقتصادية كانوا يرون الأجور الجديدة محاولة للتأثير على المطامح الوطنية للسودانيين.[24]

كان إضراب الطلاب هذا أكثر من احتجاج ضد تخفيض النفقات الحكومية. فقد اعتقد الطلاب إنهم يجب أن ينظموا أنفسهم سياسياً لان الحكومة كانت تحاول التقليل من أهمية الخريجين كطبقة انسجاماً مع سياستها باستخدام الرؤساء القبليين كوكلاء لها. اكتسب الإضراب طابعاً سياسياً ووطنياً نشأ عن الإحساس بالظلم وهو إحساس لم يكن له وجود في 1924م تشكلت لجنة العشرة في نادي الخريجين في أم درمان للتفاوض مع الحكومة ووافق الطلبة على هذه اللجنة كهيئة تمثيلية لهم وأصبحت مركزاً للشعور الوطني.[25]

وعلى أية حال لم يتم إنهاء الإضراب إلا بتدخل السيد الميرغني والسيد المهدي في دعوة الطلبة لإنهاء الإضراب والعودة للدراسة لتدارك عدم إغلاق الكلية الوحيدة في السودان.[26]

ورغم تدخلهما لإنهاء الإضراب الإ انه كان بالمقابل سبباً لوضوح الانقسام في نادي الخريجين وانتخاباته السنوية.

ومن أهم وأبرز القضايا التي كانت دوما تفسد العلاقات بين مصر و بريطانيا وتقلق السودانيون هو ما أطلق عليه قضية السودان، فقد استمرت المفاوضات لسنين عديدة بين الشريكين في إدارة السودان حول استمرار الوضع القائم حيث فشلت جميع المفاوضات قبل سنة 1936م في التوصل إلى حل يوافق عليه، لقد احتفظ البريطانيون بوجهة نظرهم القائلة بأنه تبعاً لمعاهد السودان لسنة 1899م تمت إقامة حكومة مستقلة ذاتياً كان للبريطانيين فيها سلطة الإدارة ورفاه الشعب السوداني. ونتيجة للموقف السياسي الدقيق في العالم في السنوات 1935 – 1936م تم التوقيع على اتفاقية سنة 1936م،[27] والتي كانت بنودها تقوم على مبدأ إن الهدف لدى كلتا الحكومتين هو رفاهية الشعب السوداني، على إن تستمر الإدارة في ظل الحاكم العام حسب اتفاق 1899م. ويقوم الحاكم العام بتعيين وترقية المسؤولين، وتكون القوات المصرية موجودة للدفاع عن السودان كما لا يتم تحديد الهجرة المصرية إلا إذا تطلب النظام العام أو الاعتبارات الصحية

---

[24]Mohammed, The Contribution p. 173 .

[25]MuddathirAbd al-Rahim, Imperialism and Nationalism in the Sudan, (Clarendon press, Oxford, 1969), p.118.

[26] Mohammed, The Contribution, p 176 .

[27] L.A. Fabunmi, The Sudan in Anglo-Egyption Relations, (Longmans, London, 1960), p.104.

[28]Mohammed, The Contribution, p 196 .

تحديدها. شعرت مصر آنذاك إن المعاهدة تحقق جزء من رغباتها فوافقت عليها في 26 أغسطس سنة 1936 م لكنها سمحت ببقاء المسألة السودانية دون حل في ذلك الوقت.[28]

كان سكان عموم السودان يرغبون في المحافظة على روابطهم التاريخية مع مصر، أما رد فعل الفئة المتعلمة على المعاهدة فكان متميزاً بتقوية الشعور القومي ومطالباً بأن يكون للسودانيين صوت في تسوية شؤونهم الخاصة. وبالمقابل أدى ذلك إلى دعوات لانتخاب هيئة تمثيلية سودانية تعترف بها الحكومة لتبني القضايا السودانية وهذا بحد ذاته تطور جديد مرت به الحركة الوطنية السودانية وساهم في ظهورها في الخارطة السياسية.

لقد دفعت المعاهدة البريطانية المصرية السودانيين المتعلمين على التصميم على أن مستقبل بلادهم يجب ألا يتقرر دون الرجوع إليهم، فكانت مفاوضات سنة 1936م أحد أهم أسباب تأسيس المؤتمر العام للخريجين في 2 فبراير سنة 1938م.[29]

الخاتمة :

ظهرت الحركة الوطنية في السودان قبل الحركات الوطنية الأخرى للأقطار الأفريقية، وكانت أكثرها قوة عند ظهورها. ويوجد عدة أسباب لعبت دورها ليكون للسودان هذه الأسبقية أهمّها.

أنّ الحركة الوطنية السّودانية هي امتداد للحركة الوطنية المصريّة . فعلى الرّغم من أنّ اتفاقية الحكم الثنائي جعلت الحكم في السّودان مشتركاً بين بريطانيا ومصر ، إلاّ أنّ السّودانيين كانوا يعلمون أنّ الحاكم الفعلي هم الإنجليز ، وأنّه ليس لمصر في السّودان سوى الاسم الذي يمثله العلم المصري المرفوع مع العلم البريطاني على القصر الذي يقيم فيه الحاكم العام ، فكانت كل انتفاضة قام بها السّودانيون موجهة ضدّ الاستعمار البريطاني ولهذا ارتبطت الحركة الوطنية السّودانية ارتباطاً وثيقاً بالحركة الوطنية المصرية

تعرضت الحركة الوطنية السودانية لانتكاسة قوية بعد هزيمة انتفاضة 1924، ولكنها بدأت تستجمع قواها تدريجياً ليشهد عام 1938 تأسيس مؤتمر الخريجين كممثل للأمة السّودانية .

المصادر والمراجع :

أ- الكتب العربية :

1. احمد خير المحامي ، كفاح جيل ، الدار السودانية، الخرطوم ، م1970
2. باكر بدري ، تاريخ حياتي ، مطبعة مصر (سودان) ليمتد ، ج2 ، (د.ت)
3. حسين عبدالقادر ، تاريخ الصحافة في السودان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1967م .
4. محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1966م دار الجيل بيروت ط3 ، 1987م .
5- ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، مطبعة الدار السودانية بالخرطوم ، ط 3 ، 1975 م
6- ظاهر جاسم محمد ، دور الميرغني في الإعداد للثورة العربية ، حزيران 1916م ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 22 ، سبتمبر 2000م

[29] المرجع السابق ، ص 197 .

ب- **الصحف والمجلات:-**

1- ظاهر جاسم محمد ، التجمعات الوطنية في السودان 1918-1924 ، مجلة دراسات ، عدد (2-3) سبتمبر 1999.

ج- الكتب والاطروحات الأجنبية :-

1. G.N.Sanderson, England, Europe and Upper Nile 1882-1889, (Edinburgh – University Press, Edinburgh, 1965).
2. Dhaher jasim Mohammed, The Contribution Of Sayed Ali AI – Mirghani,Leader of The Khatmiyya, To The Political Evolution of The Sudan, 1884-1968, (PhD.1988,Exeter Uni.).
3. Henderson , K,D,D .Sudan Republic , Ernest Benn , London , Muddathir Abd al-Rahim, Imperialism and Nationalism in the Sudan, (Clarendon press, Oxford, 1969).
4. L.A. Fabunmi, The Sudan in Anglo-Egyption Relations, (Longmans, London, 1960).
5. Muddathir Abd al-Rahim, Imperialism and Nationalism in the Sudan, (Clarendon press, Oxford, 1969).

مدى تأثير استخدام نموذج التعلم البنائي في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية وتنمية الميل نحو المادة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي.

د. مريم سعد النائلي
كلية التربية
جامعة الزاوية

مقدمة البحث:

يشهد هذا العصر نمواً هائلاً لم يشهده من قبل في شتى مجالات المعرفة، حيث حدثت طفرة هائلة في كم المعلومات وأنواعها نتيجة للتطور العلمي، مما أدى إلى كثرة الحقائق العلمية من ناحية – وصعوبة تنظيمها بالصورة التي يسهل تعلمها من ناحية أخرى، واستجابة لهذه المتطلبات –فإن العملية التعليمية التربوية – لم تعد تقتصر على نقل المعلومات والمفاهيم والحقائق للتلاميذ فقط بل – أصبحت تعنى أيضاً بالعمليات التفكير للتعامل مع تلك المعلومات والمفاهيم والتصورات.

وتعد المفاهيم العلمية من أهم نواتج التعليم والتعلم التي يتم بواسطتها تنظيم المعرفة في صورة ذات معنى، لذلك أصبح إكتساب التلاميذ لهذه المفاهيم هدفاً من الأهداف الرئيسية للمناهج بصفة عامة ومنهج الجغرافيا بصفة خاصة، وتؤكد ذلك "فاطمة حميدة" (1999م)[1]، تعتبر تعليم المفاهيم الجغرافية له مبررات كثيرة مثل تعميق فهم التلاميذ للمادة الدراسية، حيث تربط المفاهيم بين الحقائق والتفصيلات الكثيرة والإسهام في انتقال أثر التعلم، كما أنه يزودهم ببناء معرفي منظم يستخدمه في تمييز أمثلة جديدة وتفسير مواقف عديدة مرتبطة بها، ونظراً لأهمية المفاهيم في تدريس المواد الدراسية المختلفة وضرورة تعلمها بالصورة الصحيحة يقوم العديد من الباحثون والمتخصصون بإجراء بعض البحوث والدراسات التي تؤكد أهمية المفاهيم، وكيفية تكوينها وواقعها الفعلي في أذهان التلاميذ وطرق واستراتيجيات ونماذج تدريسها، ومن بينها دراسة جيهان السيد وفوزية الدوسرى 2003م[2]، ودراسة العجمي 2002م[3]، دراسة فوزية الدوسرى 2002م[4]، ودراسة عادل سلام 2000م[5]، ودراسة كمال الزيتون (1998م)[6]، حيث كشفت نتائج هذه الدراسات بأن التصورات البديلة يصعب تعديلها أو تغييرها بإستخدام أساليب التدريس القديمة التقليدية، بل يجب تعديلها عن طريق استخدام الاستراتيجيات والنماذج الحديثة القائمة على النظرية البنائية.

كما تعد تنمية الميل أو الميول نحو مادة الجغرافيا أحد أهداف تدريسها، وذلك لما للميول من أثر فعال في توجيه التلاميذ نحو بذل مزيد من الجهد في سبيل تعلم أفضل، كما أن لها دور هام في التعلم المعرفي واتخاذ المهام التعليمية وتحقيق أهدافها، وبهذا كان اهتمام التربية بالتعرف على الميول العلمية بحثاً عن الجوهر الذي تقوم عليه عملية التعلم، وبذلك فإن الكشف عن ميول التلاميذ يعتبر أمر ضرورياً لنجاح أي عملية تعليمية وفيها تعليم وتعلم مختلفة العلوم، وذلك لأن هناك اتفاقاً كبيراً حول ضرورة دراسة ميول التلاميذ حتى يمكن الاستفادة منها كأساس لبناء المنهج الدراسي، كما أن تنميتها يعد أحد أهداف التربية، وأحد أهداف التدريس للمادة العلمية، وتؤكد منال حسن[7]، "إذا كان تكوين الميول وتنميتها يعد هدفاً من أهداف تدريسية العلوم العلمية والتربوية إلا أن اعتبار حاجات التلاميذ وميولهم الحاضرة أساس في بناء المناهج"، كما يؤكد أحمد عبادة[8]، بأن الميول العلمية لها من الخصائص يمكن عن طريقها توفير خبرات غنية حية مشوقة ومتعددة لتشبع رغبات التلاميذ، وتثير اهتماماتهم المختلفة خاصة لو اختيرت بطريقة

سليمة من جانب المعلم والتلاميذ، وأشارت العديد من نتائج الدراسات السابقة من بينها دراسة أسماء زكي 2003م[9]، ودراسة أحمد عبدالقادر 2002م[10]، ودراسة حسن عبدالباري 2001م[11]، إلى أن الطرق والاستراتيجيات المستخدمة في المدارس لا يمكن أن تنمى الميل نحو المادة لأنها تعتمد على التلقين وتقديم المعارف والمعلومات جاهزة لدى تلاميذها، وهذا يقل حبهم وميلهم نحو المادة المدروسة.

ويلاحظ من خلال ذلك أهمية استبدال الأساليب والطرق القديمة والتقليدية السائدة في مدارسنا اليوم بأساليب ونماذج تدريسية حديثة يمكن من خلال استيعاب التطورات الحديثة التي يمر بها عالمنا العربي، وتعديل التصورات البديلة وتنمية الميل نحو المادة، ولذا قامت الباحثة بتطبيق نماذج تدريسية حديثة في تدريس الجغرافيا ومعرفة أثرها في تنمية المسيول نحو المادة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي لما قد تسهم به هذا النموذج من تفعيل لدور المتعلم وتنمية ميولة نحو المادة، ولمعرفة أثره في تعديل التصورات البديلة وتنمية الميل نحو المادة، قامت الباحثة بإجراء هذا البحث.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في ضعف مستويات التلاميذ وانخفاض ميلهم لدراسة مادة الجغرافيا، وذلك نتيجة لقصور أساليب التدريس الراهنة في مدارسنا للعمل على رفع التحصيل الدراسي وتعديل التصورات البديلة وتنمية الميل نحو مادة، ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما صورة استخدام نموذج التعليم البنائي في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية وتنمية الميل نحو المادة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي؟

ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالي:

1. ما تأثير تدريس وحدة مختارة (سطح الأرض- المناخ) باستخدام نموذج التعليم البنائي في تعديل التصورات البديلة لدى تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي لتنمية التحصيل الدراسي؟
2. ما تأثير تدريس وحدة مختارة (سطح الأرض- المناخ) باستخدام نموذج البنائي في تنمية الميل لدى تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن تأثير نموذج التعلم البنائي في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية، وتنمية الميل نحو المادة لدى تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي.

حدود البحث:

1. عينة من تلاميذ الصف السابع وتبلغ عدد (30) طالباً وطالبة بإحدى المدارس التابعة لمدينة طرابلس.
2. وحدة مختارة (سطح الأرض- المناخ) بكتاب الجغرافيا للصف السابع.
3. سيتم تطبيق هذا البحث في إحدى المدارس التعليم الاساسي بمدينة طرابلس حيث يسهل تطبيق هذا البحث.

فروض البحث:

1. يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا باستخدام نموذج التعليم البنائي ومتوسطي درجات تلاميذ المجموعة الضابطة اللذين درسوا بالطريقة المعتادة في التطبيق البعدى في الاختبار التحصيل لصالح المجموعة التجريبية.

2. يوجد فروق دال إحصائياً بين متوسط درجات التلاميذ في التطبيق القبلى ومتوسط درجاتهم في التطبيق البعدي لتلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا وحدة التجربة باستخدام نموذج التعلم البنائي لاختبار التحصيل لصالح التطبيق البعدي.
3. يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطى درجات تلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا باستخدام نموذج التعلم البنائي ومتوسطى درجات تلاميذ المجموعة الضابطة اللذين درسوا بالطريقة المعتادة لمقياس الميل إلى مادة الجغرافيا لصالح المجموعة التجريبية.
4. يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسط درجات التلاميذ في التطبيق القبلى ومتوسط درجاتهم في التطبيق البعدى لتلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا باستخدام نموذج التعلم البنائي لمقياس الميل إلى مادة الجغرافيا لصالح التطبيق البعدى.

أهمية البحث:

1. تقديم إطار نظري تتناول فيه الباحثة نموذج التعلم البنائي والميل إلى مادة الجغرافيا.
2. قد يساهم في تعديل التصورات البديلة من خلال استخدام نموذج التعلم البنائي والذي يمكن أن يفيد واضعي المناهج وخاصة مناهج الجغرافيا في التصدى لتعديل التصورات البديلة المتصلة بهذه المفاهيم بصورة صحيحة وتنمية الميل إلى مادة الجغرافيا.
3. تقديم مقياس لتحديد ميول تلاميذ نحو مادة الجغرافية، ويمكن للقائمين على العملية التعليمية الاستفادة منه في الكشف عن ميل التلاميذ نحو دراسة مادة الجغرافيا.

مصطلحات البحث:

1. **نموذج التعلم البنائي:** يعرف بأنه طريقة لمساعدة الطلاب على بناء مفاهيمهم ومعارفهم العلمية وفق أربع مراحل متمثلة في الدعوة، الاستكشاف، واقتراح التفسيرات والحلول، واتخاذ الإجراء مقتبسة في أصلها من مراحل دورة التعلم[12].
2. **التصورات البديلة:** تعرف بأنها ما لدى التلميذ من تصورات وحقائق ومعارف وأفكار في بنيته المعرفية عن بعض المفاهيم والظواهر الطبيعية ولا تتفق مع التفسيرات العلمية الصحيحة[13]،

ويعرفها البحث الحالي إجرائياً "بأنها الأفكار والأبنية العقلية الموجودة لدى تلاميذ الصف السابع حول بعض المفاهيم العلمية ويخالف تفسيرها العلمي الصحيح.

3. الميل: يعرف بأنه "اهتمامات وتنظيمات وجدانية تجعل الفرد يعطى انتباها لموضوع معين، ويشترك في أنشطة إدراكية "عقلية" أو عملية ترتبط به، ويشعر بقدر من الارتياح في ممارسته لهذه الأنشطة، وثم فإن الميول تمثل نزعات سلوكية إيجابية نحو شئ ما"[14].

ويعرف البحث الحالي الميل إجرائياً بأنه هو استجابة تلاميذ الصف السابع من خلال دراستهم لمادة الجغرافيا باستخدام نموذج التعلم البنائي، بحيث تعكس هذه الاستجابة مدى اهتماماتهم وارتباطهم واستمتاعهم وإقبالهم على دراسة مادة الجغرافيا.

الإطار النظري:

يتناول الإطار النظري في هذا البحث الميل نحو مادة الجغرافيا والتصورات البديلة والتعلم البنائي وسيتم تناول هذه الجوانب بشي من التفصيل:

أولاً: الميول: يعرفه (أحمد النجدي وآخرون)[15]، بأنه "اهتمامات وتنظيمات وجدانية تجعل الطالب يعطى انتباهاً واهتماماً لموضوعات علمية، ويشترك في أنشطة عقلية أو عملية ترتبط بها، ويشعر بقدر من الارتياح في ممارسة هذه الأنشطة" كما يعرفه دريفر "Drever"[16]، بأن مصطلح الميل يعرف من خلال معنيين هما:

أ- من الناحية الوظيفية: فيعرفه بأنه: نوع من الخبرة الوجدانية تستدعى اهتمام صاحبها وترتبط بانتباهه إلى موضوع معين ويصاحبها عمل ما.

ب- من الناحية البنائية: فيعرفه بأنه عنصر أو وحدة في تكوين الفرد إما فطري أو مكتسب يجعل صاحبه ينتبه لأمور تتعلق بموضوعات معينة.

كما يعرفه أحمد زكي[17]، بأنه استجابة قبول إزاء موضوع خارجي معين وهذه الاستجابة متعلمة أمكتسبة أي استجابة يكتسبها الفرد نتيجة خبرات ذات صبغة محببة للناس ويلاحظ على ما سبق للتعريفات الخاصة بالميل بأنه:

- الميل هو اهتمام نشاط معين أو مادة معينة.
- الميل أمر مكتسب أو فطري.
- يمكن اكتساب الميل وتعلمه من خلال المرور بخبرة معينة.
- الميل مشروط بالخبرة الذاتية للفرد.

طرق قياس الميول:

إن الكشف عن الميول واهتماماتهم يعتبر أمر هام لنجاح العملية التعليمية التربوية وبلوغ أهدافها ولذلك لابد من معرفة ميول التلاميذ ليساعد المعلمين على اختيار الخبرات التعليمية التي تتمشى مع ميولهم وبالتالي تصبح المادة محببة إليهم من حيث قراءتها وفهمها مما يدفعهم إلى النجاح[18].

وفيما يلي بعض الطرق التي قد تعين على اكتشاف ميول التلاميذ منها كما جاء بها (محمود إسماعيل)[19]، (ومنل حسن)[20].

1. **الجمل المقالية:** القياس فيها يتم إجابة الطلاب تحديداً على أسئلة الاختبارات المقالية تعكس مستوى ميوله.
2. **قوائم الشطب:** يتم القياس فيها بطريقة الاستنتاج من السلوك الملاحظ للطالب. وذلك من خلال مشاركتهم في الأنشطة المختلفة، وتتعلق قوائم الشطب بقياس أشكال معينة من السلوكيات اللفظية وغير اللفظية مثل:
   1- أشكال السلوك اللفظي: مثل يسأل– يقرأ – يستفسر.
   2- أشكال السلوك غير اللفظي: مثل يسأل – يزاد – يجمع.
3. **مقياس الموافقة:** ويتم القياس فيها عن طريق ما يعبر عنه الفرد من إحساسات أو رغبات من خلال استخدام مقاييس أعدت لهذا الغرض لمعرفة ميول الفرد.
4. **الاستفتاءات:** ويتم القياس فيها عن طريق نوعان:
   1- الاستفتاء المفتوح النهاية: حيث يطلب من الفرد ذكر ميول.
   2- الاستفتاء المقيد – المغلق: حيث يطلب من الفرد ذكر ميوله من بين عدد من الموضوعات المفروضة عليه.
5. **الاختبارات المكتبية:** ويتم فيها القياس وإن يقوم الطالب بالاستعارة من المكتبة الكتب التي تعبر عن ميولهم.
6. **المقابلة الشخصية للطلاب:** والقياس يتم عن طريق إجراء مقابلة مع المبحوثين وسؤالهم عن ميولهم.

أساليب تنمية الميول:

تؤكد كلا من أحمد عبادة[21]، حلمي أبو الفتوح[22].

1. **الدراسة العملية:** يتم تنمية الميل نحو مادة الجغرافيا من خلال قيام التلاميذ أنفسهم بإجراء التجارب واستخدام المواد والأدوات التي توصلهم إلى النتائج التي تزيد من حبهم للمادة.

2. **القراءة الخارجية:** يمكن أن تسهم في تنمية الميول لدى الطلاب من خلال معرفة القراءة الخارجية عن المادة التي يقوم بدراستها من دورها في الحياة التربوية والعلمية مما يزيد في ميول الطلاب اتجاه المادة.
3. **الرحلات التعليمية:** فهي مجال خصب لاكتشاف الميول لدى الطلاب وأثارت اهتمامهم، مما يؤدي لديه الميول نحو المادة والاستمتاع بها.
4. **الأفلام التعليمية: لستخدام الأفلام التي** تعرض بعض الدروس للمادة العلمية تساعد على تنمية الميول وجذب اهتمام الطلاب وتثري نشاطهم وانفعالهم وتفاعلهم مع المادة التي يدرسها.
5. **الرسوم والنماذج والعينات التعليمية:**مشاركة الطلاب باستخدام الرسوم والنماذج والعينات أثناء التدريس، يساعد على إشباع لحاجاتهم وحب استطلاعهم العلمي ويثير إهتماماتهم العلمية مما يؤدي تنمية الميول.
6. **الوسائط التعليمية:** تعمل على تنمية الميول بصورة مباشرة فهي تثير الاهتمام وتشد الانتباه، مما تؤدي إلى توفير خبرات غنية حسية مشوقة ومتعددة.

دور المعلم تجاه تنمية الميول:

يؤكد أحمد النجدي **وآخرون**[23]، وياسر حسن[24]، **بأن** للمعلم الدور الأكبر في توفير الجو المدرسي المناسب لتنمية الميول:

1. تقبل آراء وأسئلة المتعلمين بصدر رحب والتعزيز الفوري لاستجاباتهم.
2. تنويع الأنشطة الإثرائية التي تنمى ميول جديدة نحو المادة.
3. يجب أن يستخدم المعلم الطرق التدريسية المتنوعة التي تنمى الإبداع وتزيد من ميول المتعلمين نحو المادة التعليمية.
4. تنمية العلاقات الإنسانية مع المتعلمين التي يكون أساسها احترام الرأي وتقدير الذات.

ثانياً: التصورات البديلة

مفهوم التصورات البديلة:

تعددت المصطلحات الدالة على التصورات البديلة ومنها: المفاهيم الخاطئة – **الأفكار الساذجة** – الأفكار الخاطئة الفهم الخاطئ – المعتقدات الساذجة – وجميع هذه المسميات السابقة تدور حول الأفكار أو التصورات أو البنى المعرفية الذهنية التي يحملها أو يتبناها الطلاب ويخالف تفسيرها، أو معناها وجهة النظر العلمية السليمة التي تفسر الفكرة أو المفهوم العلمي على الوجه السليم.

تعريفات التصورات البديلة:

يعرفها (صبري 2002)[25]، بأنها البنى العقلية أو الأفكار العقلية أو التصورات الذهنية الموجودة لدى الفرد حول موضوع أو حدث أو إجراء أو عملية ما، ويخالف تفسيرها التفسير **العلم**ي الدقيق والمتكونة لديه قبل أو بعد المرور بخبرات **محددة**.

كما عرفت أيضاً من قبل (**عطو** 2006)[26]، بأنها الأفكار غير السليمة للمفاهيم العلمية، والتي تحمل معنى عند الطلاب يخالف وجهة النظر العلمية السليمة.

مصادر التصورات البديلة وتكوينها:

ليس للتصورات البديلة مصدراً وحيد يمكن القول بأنه هو المسبب أو المصدر الوحيد في تكونها لدى الطلاب أو المعلمين، إلا أن هناك بعض المصادر التي أتفق عليها الباحثون والمهتمون بالتربية العلمية وتدريس الدراسات الاجتماعية ومنها ما يلي:

1. **المعلم:** يعد المعلم المصدر الأساسي للمعرفة، ويشكل حجر الزاوية في إحداث التغير المفاهيمي للتصورات البديلة لدى المتعلمين حول بعض المفاهيم العلمية أو استخدامه

لبعض التشبيهات والأمثلة التي تحمل أفكار أو تصورات بديلة، أو استخدامه غير الواضح للغة وهذا يجعل المعلمين مصدراً من مصادر تكون التصورات البديلة لدى طلابهم.

2. **المتعلم:** حيث يكون المتعلم مصدراً للتصورات البديلة إذا كان المستوى العام للنمو العقلي والإدراكي متدنياً، حيث تتكون لديه من خبراته المختلفة في مراحل ما قبل المدرسة وما بعدها، كما أن المتعلم إذ لم يتعرض إلى قراءات أكثر مما هو موجود في الكتاب المدرسي فإنه يتم حصر خبراته في الكتب المدرسية التي تمثل مصدراً للتصورات البديلة للمفاهيم الجغرافية.
3. **الكتب المدرسية:** تعتبر أحد مصادر تكون التصورات البديلة لدى الطلاب نتيجة لما تحمله من لغة غير دقيقة أو غير مناسبة لمستوى الطلاب أو نتيجة لوجود قصور **أو** أخطا علمية في تفسير وشرح المفاهيم والرسومات التوضيحية للظواهر العلمية.
4. **البيئة المحيطة بالمتعلم:** يبنى المتعلم خبرته من مصادر متعددة عن التفاعل بين المتعلم والبيئة وما حوله من أهم مصادر للتصورات البديلة، فالمتعلم يأتي إلى المدرسة وفي بيئته تصورات بديلة، كما أن مقتنع بصحة تفسيره للظواهر والمفاهيم، حيث يفهم بعض التلاميذ بعض المفاهيم العلمية بصورة خاطئة قد يصعب تصحيحها من قبل المعلم: يكون قد اكتسبها المتعلم من خلال خبراته الحياتية اليومية[27].

طرق الكشف عن التصورات البديلة:

1. **المقابلة العيادية: تجرى بشكل فردي** حيث يطرح سؤال على الطالب سؤال مفتوح حول المفهوم المراد الكشف عن التصور الذي يحمله الطالب حول هذا المفهوم، ويطلب منه أن يذكر تفسيراته وإستنتاجاته، ويتم استقبال الإجابة، ثم يقوم بتحليل تلك التفسيرات والاستجابات وترصد التصورات البديلة التي يحملها.
2. **المناقشة الجماعية:** حيث يطرح سؤال مفتوح حول المفهوم المراد الكشف عن التصور، ويتاح للطالب أن يطرح أفكاره وآراءه وتفسيراته حولها. وأن يتلقى أفكار وآراء زملائه ويقارن بين أفكاره وأفكارهم ثم يأتي دور الصياغة النهائية للإجابة.
3. **خرائط المفاهيم:** يقدم للطالب مجموعة من المفاهيم وتعطى له خارطة مفاهيم ناقصة ويطلب منه أن يقوم بإكمالها ومن خلال ذلك يستنتج المعلم التصور البديل لديه.
4. **إختبارات الاختيار من المتعدد:** يتكون السؤال من مقدمة أو مشكلة تصاغ على صورة سؤال تسمى بالجذر، تليها مجموعة من البدائل عبارة عن تصورات بديلة ومن بينها التصور العلمي السليم[28].

التعلم البنائي:

يؤكد عبدالسلام مصطفي بأن التعلم البنائي هو تعلم قائم على الفهم، فالمتعلم يستخدم معلوماته ومعارفه في بناء المعرفة الجديدة التي يقنع بها، حيث لا يقتصر دور المعلم على نقل المعرفة، ولكن يجب أن يعمل على تنشيطها وإستنباطها وتسهيل وتوجيه وإرشاد عملية التعلم[29].

أسس نموذج العلم البنائي:

يعتمد نموذج التعلم البنائي على الأسس التالية:

1. إعداد الدعوة لمشاركة المتعلمين بصورة فعالة في بداية خطواته، والتي يقوم بها التلاميذ تجديد الظواهر الجغرافية والتعبير عنها بصورة لفظية ومناقشة وتفسير لكل ظاهرة من الظواهر.

2. استخدام تصورات ومفاهيم التلاميذ وتوجيه أفكارهم في قيادة الدرس وإتاحة الفرصة لاختبار أفكارهم ومفاهيمهم وحتى وإن كانت خاطئة.
3. إعداد الأسئلة التي تحفز التلاميذ على استخدام المصادر المتنوعة في جلب المعلومة، وإيجاد الدلائل المدعمة للتفسيرات التي قدموها والظواهر الجغرافية التي تم جمعها.
4. إفساح الوقت الكافي بعد إلقاء الأسئلة وتلقى الإجابات المتنوعة.
5. تشجيع التلاميذ على تعديل تفسيراتهم، وعدم إعطاء الحكم المسبق على صحة وخطأ المعلومة المقدمة.
6. سماع مقترحات وتنبؤات التلاميذ للنتائج قبل إجراء التجربة أو تطبيق الاختبار أو المقاييس.
7. تحديد المفاهيم البديلة وتصميم الدروس بشكل يتحدى تفكير التلاميذ وتصوراتهم الخطئة[30].

خطوات نموذج التعلم البنائي:

1. **مرحلة الدعوة:** يتم دعوة التلاميذ إلى التعلم من خلال طرح الأسئلة التي تتطلب التفكير، وإستخدام بعض القضايا المحسوسة، والإهتمام بما لدى التلاميذ من معلومات وخبرات سابقة، وتحفيزهم وتشجيعهم على حب الاستطلاع من أجل الحصول على المعرفة اللازمة لحل المشكلة.
2. **مرحلة الإستكشاف والإكتشاف والابتكار:** وتتم هذا الخطوة بمخاطبة قدرات التلاميذ في البحث عن إجابات لأسئلتهم الخاصة من خلال الملاحظة والقياس والتدريب، ويكون ذلك من خلال مجموعاتهم ولكل مجموعة من التلاميذ مهامها المحددة والخاصة بكل مجموعة، لأن جميع المجموعات لا تقوم بنفس الأداء في نفس الوقت بل تقدم كل مجموعة بأنشطة مختلفة يطلق على هذه المجموعات مجتمع الأنشطة، ودور المعلم هنا بأن يقدم لكل مجموعة الخبرات والأنشطة اللازمة لتنمية التحصيل الدراسي والمعرفي والميل نحو المادة.
3. **مرحلة إقتراح التفسيرات والحلول:** بعد توزيع المهام من قبل المعلم على التلاميذ، ثم تأتي المرحلة بتقديم التلاميذ إقتراحاتهم وتفسيراتهم والحلول المقترحة لتلك المهام من خلال مرورهم بخبرات وتجارب جديدة عليهم، ويتم تعديل ما لديهم من تصورات بديلة بمفاهيم علمية سليمة محل المفاهيم والتصورات الخاطئة، ويقدم المعلم بتشجيع التلاميذ على تعديل وصياغة ما توصلوا إليه من خلال الخبرة والتجريب وعرض إقتراحاتهم والحلول ومناقشتها.
4. **مرحلة إتخاذ الإجراء:** يقوم التلاميذ في هذه المرحلة بتنفيذ ما توصلوا إليه من حلول وإستنتاجات من أجل إيجاد تطبيقات مناسبة للمهام المكلفين بها لإتمام إجراءات الدرس[31].

دور التلميذ عند إستخدام نموذج التعلم البنائي:

1. التلميذ هو محور التعلم البنائي من حيث البحث عن المعلومة والكشف عنها، وتنفيذ الأداء.
2. ممارسة عمليات التعلم المختلفة مثل الملاحظة والإستنتاج وفرض الفروض وإختبارها.
3. يقوم بإدارة حلقات النقاش والحوار مع التلاميذ بعضهم البعض مما يكسبه الثقة ويجعله نشط طول الوقت.

دور المعلم عند إستخدام أسلوب التعلم البنائي:

1. في بداية الدرس يوضع الأهداف ويصف الموضوع والمهام لتلاميذ.
2. توضيح خطوات التي ينبغي مراعاتها أثناء الدرس.
3. تحفيز أعضاء المجموعة للاشتراك في موضوع تنفيذ المهام.
4. يعرف التلاميذ بكل الأفكار التي أدلوا بها.
5. **عمل** ملخص سبورى من أفواه التلاميذ.

إجراءات البحث:

للإجابة عن أسئلة البحث والتحقق من صحة فروضة اتبعت الباحثة الإجراءات التالية:

أولاً: أدوات التجريب والمتمثلة في:

1. تحليل محتوى مادة الجغرافيا المقرر على تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي **وتمثلت في** الخطوات الآتية:

أ- تحديد الهدف من التحليل: يهدف التحليل إلى الكشف عن المفاهيم والحقائق الجغرافية لاستخدامها في إعداد الدروس المشتملة عليها بالوحدة المختارة بنموذج التعلم البنائي وتشخيص التصورات البديلة.

2. **تحديد عينة التحليل:** تتمثل في وحدتين من منهج الجغرافيا للصف السابع بمرحلة التعليم **الأساسي للعام الدراسي** 2013-2014م.
3. **فئة التحليل: تم إ**ستخدام قائمة بالمفاهيم كمعيار لتحليل للمحتوى للوحدتين المختارة.
4. **وحدة التحليل:إ**ستخدمت "الفقرة" كوحدة قياسية للتحليل، حيث أنها أكثر ملائمة **لأغرا**ض البحث الحالي، ولأنها الوحدة الطبيعية للمعنى، ويقصد بها بملة من كلام أو جزء من الموضوع والتي تتضمن مفهومها جغرافيا. وهي عادة ما تتضمن جملة أو أكثر تحمل معنى تام، فهي وحدة معنى مستقلة.
5. **ثبات التحليل:** تم الاستعانة بأحد الزملاء تخصص مناهج وطرق تدريس للقيام بعملية تحليل محتوى موضوعات وحدتين التجربة. **وقد إ**ستخدمت الباحثة معادلة (هولسي Holsti) لحساب نسبة الإتفاق بين التحليل الأول والثاني وكانت النتيجة على النحو **التالي:**

أ- ثبات معامل موضوعات الوحدتين من منهج الجغرافيا في التحليل الأول والثاني يتراوح ما بين (94.24%) **و**(93.73%).

6- نتائج التحليل:

تم تحديد المفاهيم الجغرافية اللازمة لدراسة الموضوعات العلمية حيث يحتوى كتاب الجغرافيا المقرر على الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي على (28) مفهوماً جغرافياً.

وبناء على هذا التحليل تم تحديد قائمة المفاهيم الجغرافيا ولا بناء اختبار تشخيص يشمل جميع المفاهيم السابقة وعددها (28) مفهوم وقد مرت عملية البناء للإختبار التشخيص بالخطوات التالية:

أ- تحديد الهدف من الاختبار التشخيص:

يهدف الاختبار إلى تشخيص التصورات البديلة الأكثر شيوعاً عند تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي.

ب- تحديد نوع الأسئلة للإختبار التشخيص:

تم تحديد أنواع الأسئلة للاختبار التشخيص من الأسئلة المقالية والموضوعية.

ج- تعليمات الإختبار:

تم إرفاق ورقة تشمل على بعض التعليمات موجهة لتلاميذ ويتم الإطلاع عليها قبل البدء في **الإجابة.**

د- نظام تقدير الدرجات:

حيث تم تقدير الدرجات بأن تعطى درجة للإجابة الصحيحة ودرجة صفر للإجابة الخاطئة.

صدق الإختبار:

حيث تم عرض الإختبار على مجموعة من المحكمين من ذوى الإختصاص بهدف التأكد من صدق الإختبار قبل تطبيقه.

ثبات الإختبار:

تم استخدام طريقة إعادة الإختبار في إستخراج الثبات وبعد أن أصبح الاختبار في صورته النهائية تم تطبيق الإختبار وعلى (30) تلميذ وتلميذة بمدرسة التضامن بمدارس تتبع مدينة طرابلس وكانت نتائجه: وجود تصورات خاطئة لدى التلاميذ عن المفاهيم الجغرافية الواردة بالوحدتين بكتاب الجغرافيا.

هـ- إعداد دروس الوحدتين بإستخدام نموذج التعلم البنائي وإعادة صياغة الوحدتين **بإستخدام** إحدى الأساليب الحديثة في التدريس وهو التعلم البنائي ولكل درس من دروس الوحدتين المختارتين وتدرسهما لتلاميذ المجموعة التجريبية.

أدوات القياس وتتمثل في:

أولاً: إعداد الإختبار التحصيلي

1. **تحديد الهدف من الإختبار التحصيلي:** يهدف إلى قياس تحصيل تلاميذ الصف السابع لمجموعة التجريبية التي تدرس بنموذج التعلم **البنائي** وذلك لمعرفة فاعليته في تعديل التصورات البديلة الموجودة لديهم.
2. **صياغة وتحديد مفردات الاختبار:** تم إعداد وصياغة مفردات الاختبار بطريقة **الإختبارات** من المتعدد حيث يتكون كل سؤال ويليه أربع بدائل، ويتطلب الإجابة عليه وقتاً قصيراً وعلى **المبحوث**إستخدام مفتاح التصحيح الذي يتم إعداده **مسبقاً**. والتي يستخدم **الإختبار** ألفاظ سهلة الفهم وخالية من التعقيد.

- **تحديد صدق وثبات الإختبار:** تم استخدام الصدق الضاهرى **للإختبار**، حيث قامت الباحثة بعرضه على مجموعة من المحكمين بهدف الحكم دقة وصياغة مفردات **الإختبار** ومدى مناسبته لمستوى التلاميذ، وقد إتفق جميع المحكمين على سلامة مفردات الاختبار ومناسبتها لمستوى التلاميذ عينة البحث.
- وقد تم تحديد **الثبات بأن إستخدام إعادة الإختبار** على عينة عشوائية من تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي والبالغ عددهم 30 تلميذ وتلميذة، حيث كان نسبة ثبات **الإختبار** 95% وهي نسبة تطمئن الباحثة للإستمرار في تطبيق البحث.
- معاملة السهولة: حيث تم حساب معامل السهول وفق المعادلة التالية:

$$\frac{\text{عدد الذين أجابوا إجابة صحيحة}}{\text{عدد العينة}} \times 100$$

وفي ضوء تطبيق المعادلة تم إعادة ترتيب المفردات طبقاً لمعاملات السهولة ترتيباً تنازلياً من السهل إلى الصعب. **وبذلك أصبح الإختبار** قابلاً للتطبيق في صورته النهائية.

ثانياً: إعداد مقياس الميل نحو المادة

1- **الهدف من المقياس:** يهدف هذا المقياس إلى بيان تأثير تدريس الجغرافيا المقررة على **الصف** السابع بمرحلة التعليم الأساسي **بإستخدام** نموذج التعلم البنائي وذلك لمعرفة فاعليته على تعديل التصورات البديلة وتنمية الميل نحو المادة.

2- **أبعاد المقياس:** تم تحديد الأبعاد للقياس بعد الإطلاع على الدراسات السابقة وأهداف منهج الجغرافيا بمرحلة التعليم الأساسي وتمثلت في الأبعاد الآتية:

1- الاهتمام بدراسة مادة الجغرافيا. 2- فائدة وأهمية مادة الجغرافيا.

3- طبيعة مادة العلوم (صعوبة – سهولة). 4- معلم المادة.

3- **صياغة عبارات المقياس:** فقد روعت الشروط التالية عند صياغة عبارات المقياس وهي على النحو التالي:

- تجنب صياغة العبارات على شكل حقائق ثابتة والتي تعطى أكثر من معنى واحد، أن تكون عباراته مناسبة لمستوى التلاميذ، أن تقيس الشيء المراد قياسه، أن تكون عباراته قصيرة وسهلة الفهم، أن تحتوى العبارة على فكرة واحدة.

4- **الصورة المبدئية للمقياس:** بلغت فقرات الاستبيان في صورته المبدئية على 70 فقرة أو عبارة موزعة على أربع أبعاد أساسية وكل بعد يحتوى على فقرة من الفقرات موجبة وسالبة.

5- **صدق المقياس:** استخدمت الباحثة الصدق القاهري وذلك بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين من ذوى الخبرة في مجال التربية والمناهج وطرق التدريس، وذلك لتأكد من صلاحيته والتعرف على آرائهم بالزيادة والنقصان والحذف حول مدى مناسبة المقياس للتلاميذ الصف السابع الإعدادي، وصلاحيته لقياس ما وضعت لقياسه، مدى صدق مضمون العبارات من حيث الطول والقصر، مدى شمول عبارات المقياس للأبعاد المكون منها. وقد أسفرت على إعادة صياغة بعض العبارات وحذف بعض العبارات غير المناسبة وبذلك أصبح المقياس في صورته النهاية على (50) فقرة أو عبارة وجاهز للتطبيق.

6- ثبات المقياس: قد اختارت الباحثة طريقة إعادة تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي وبعد مرور أسبوعين ثم حساب معامل الارتباط (لسبيرمان برون) بين التطبيق الأول والثاني وكان معامل الارتباط (85.) وهي نسبة عالية، مما يدل على ثبات المقياس.

7- **المقياس في صورته النهائية:** بعد التأكد من صلاحية المقياس وحساب ثباته وضعه في صورته النهائية، حيث تكون من أربعة أبعاد و50 عبارة على النحو التالي:

1. **البعد الأول:** الإهتمام بدراسة مادة الجغرافيا يضم 12 عبارة.
2. **البعد الثاني:** فائدة وأهمية مادة الجغرافيا ويضم 13 عبارة.
3. **البعد الثالث:** طبيعة مادة الجغرافيا من حيث السهولة والصعوبة ويضم 13 عبارة.
4. **البعد الرابع:** معلم مادة الجغرافيا ويضم 12 عبارة. وبذلك أصبح المقياس يتكون من (50) عبارة وجاهز للتطبيق.

الإعداد لإجراء تجربة البحث:

1. **تحديد منهج البحث:** إستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لمعالجة الإطار النظري للبحث، وإستخدمت أيضاً المنهج التجريبي التربوي في معالجة التجربة الميدانية للبحث.
2. **عينة البحث:** تم اختيار عينة البحث من يسأل تلاميذ الصف السابع من مرحلة التعليم الأساسي بمدارس تابعة لمدينة طرابلس بحي الأندلس مدرسة التضامن وعددهم 80 تلميذ وتلميذة.
3. **التصميم التجريبي للبحث:** يعتمد على المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة، وقد حرصت الباحثة على تحقيق التكافؤ بين التلاميذ داخل مجموعاتهم في بعض المتغيرات

التي يمكن أن تؤثر عدم ضبطها على ظروف التجربة، والنتائج المتوقعة منها، مثل العمر الزمني والمستوى الإجتماعي والإقتصادي، ومتغير المادة الدراسية وطبيعتها والمستوى الدراسي والقائم بالتدريس. وبعد ضبطهم قامت بتنفيذ التجربة.

تنفيذ التجربة:

أولاً: التطبيق القبلي لأدوات البحث:

تم التطبيق القبلى لكل من اختبار التحصيل الدراسي ومقياس الميل لكل من المجموعتين التجريبية الضابطة قبل البدء في عملية التدريس وإجراء تجربة البحث، وذلك بهدف تحديد المستويات المبدئية والتأكد من التكافؤ بين المجموعات التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي والميل نحو المادة، وبعد إجراء عملية التصحيح تم حساب المتوسط الحسابي والإنحراف المعياري، كما إستخدم إختبار (T) للتأكد من عدم وجود فرق دال إحصائياً بين تلاميذ المجموعتين وقد أوضحت النتائج التالية:

أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطات التلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي ومقياس الميل نحو المادة. مما يدل على تكافؤها في التحصيل الدراسي مقياس والميل نحو مادة الجغرافيا قبل تطبيق البرنامج للمنهج المقرر.

ثانياً: عملية التدريس:

بعد التأكد من تكافؤ المجموعتين في إختبار التحصيل ومقياس الميل نحو المادة تمت عملية التدريس على النحو التالي:

1. **التدريس للمجموعة الضابطة:** تم التدريس للمجموعة الضابطة وفقاً للطريقة العادية المتبعة من قبل المعلمة مع تلاميذها دون أي تعديل لنفس الوحدتين الدراسية من كتاب الجغرافيا.
2. **التدريس للمجموعة التجريبية:** قامتالباحثة بالتدريس للمجموعة التجريبية بنفسها لنفس الوحدة التي درستها المجموعة الضابطة وفق صياغة جديدة بأسلوب أو نموذج التعلم البنائي وبدأ تطبيق التجربة على عينة البحث في يوم 2013/12/27-2014م واستغرقت عملية التدريس شهرين.

ثالثاً: التطبيق البعدى لأدوات البحث

بعد الانتهاء من تدريس للمجموعتين الضابطة والتجريبية لموضوعات الوحدتين من كتاب الجغرافيا والمتمثلة في (سطح الأرض- المناخ) لتلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي، قامت الباحثة بالتطبيق أدوات القياس تطبيقاً بعدياً وهو على النحو الآتي:

1. تطبيق أختبار التحصيل الدراسي لمادة الجغرافيا تطبيقاً بعدياً للمجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة.
2. تطبيق مقياس الميل نحو المادة في مادة الجغرافيا تطبيقاً بعدياً للمجموعتين التجريبية والضابطة.

وبعد الإنتهاء من التطبيق البعدى لأدوات القياس، تمت عمليات التصحيح وفقاً للقواعد المحددة لذلك، ورصدت الدرجات لمعالجتها إحصائياً وإجراء المقارنة اللازمة، وإختبار صحة فروض البحث والوصول على النتائج وتفسيرها:

رابعاً: نتائج البحث وتفسيرها ومناقشتها

وفيما يلي عرض لنتائج البحث والتحقق من فروضه على النحو التالي:

1. **للإجابة عن السؤال الرئيسي من أسئلة البحث والذي ينص على الآتي:**

ما صورة إستخدام نموذج التعلم البنائي في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية وتنمية الميل نحو المادة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي؟

وقد أجابت الباحثة عن هذا السؤال في الإطار النظري للبحث وذلك من خلال عرض مختصر للأدبيات البحث المتعلقة بتحديد التصورات البديلة في قائمة معدة بالمفاهيم الجغرافية لغرض إستخدامها في إختبار التحصيل الدراسي وتحديد نموذج التعلم البنائي، وعرض مفصل للميل، حيث تم وضع أهدافاً لكل موضوع من هذه الموضوعات والأنشطة المناسبة وأساليب التدريس والتعليم والوسائل التعليمية وأساليب التقويم، وبهذا تكون الباحثة قد إجابة عن السؤال الأول:

أولاً: النتائج المتعلقة بالتطبيق البعدي لإختبار التحصيل الدراسي

2- للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث التي ينص على الآتي:

- ما تأثير تدريس وحدة مختارة (سطح الأرض- المناخ) من كتاب الجغرافيا بإستخدام نموذج التعليم البنائي في تعديل التصورات البديلة لدى تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي في تنمية التحصيل الدراسي.

وقد تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال التحقق من صحة الفروض المرتبطة به. وذلك على النحو التالي:

الفرض الأول: والذي ينص على "يوجد فروق دال إحصائياً بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا باستخدام نموذج التعليم البنائي ومتوسطى درجات تلاميذ المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة المعتادة في التطبيق البعدى في إختبار التحصيل الدراسي لصالح المجموعة التجريبية"، ولتحقق من هذا الغرض إستخدمت الباحثة اختبار (ت) وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول (1)

الإعداد والمتوسطات والإنحرافات المعيارية للمجموعة التجريبية والضابطة لإختبار التحصيل الدراسي في التطبيق البعدى للإختبار

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
المجموعة التجريبية	40	24.30	1.86	22.12	دالة عند 0.01
المجموعة الضابطة	40	18.45	1.43		

يتضح من الجدول (1) بأنه توجد فرق دال إحصائياً بين متوسطى درجات تلاميذ كلاً من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في إختبار التحصيل الدراسي لمادة الجغرافيا لصالح المجموعة التجريبية وهذا يعني أن التدريس بإستخدام نموذج التعلم البنائي يسهم في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية الواردة بكتاب الجغرافيا للصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي وذلك من خلال قيام التلميذ بالعديد من الأنشطة التي تجعل من التعليم ذو معنى أي تعلم قائم على الفهم وبأن استخدام نموذج التعلم البنائي ساعد التلاميذ على تعديل تصوراتهم البديلة من خلال دراسة وحدة التجربة بهذا النموذج لدى يرتكز على التلميذ الذي يطرح ما لديه من معلومات ومصطلحات وتصورات عن بعض المفاهيم الموجودة في الدرس ويتم النقاش في صورة جماعية تعاونية بين التلاميذ والمعلم مما يساعدهم على الفهم السليم للمعلومة.

الفرض الثاني: والذي ينص على "يوجد فرق دالة إحصائياً بين متوسطى درجات التطبيق القبلى ومتوسط درجات التطبيق البعدي لتلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا وحدة التجربة باستخدام نموذج التعلم البنائي لإختبار التحصيل لصالح التطبيق البعدي، وللتحقق من هذا الغرض استخدمت الباحثة اختبار (ت) لمعرفة الفروق بين المتغيرين وكانت النتائج على النحو الآتي":

جدول (2)
قيمة (ت) لدلالة الفروق بين التطبيقين القبلى والبعدي للمجموعة التجريبية في اختبار التحصيل الدراسي

المجموعة	التطبيق	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	مربع إيتا	حجم التأثير
التجريبية	قبلى	40	39.98	2.88	27.66	حالة عند مستوى 0.01	0.94	مرتفع
	بعدى	40	56.65	3.87				

يلاحظ على الجدول (2) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق القبلى والبعدى لأداء للمجموعة التجريبية في متوسط الإختبار التحصيلي لصالح التطبيق البعدي، حيث كانت قيمة (ت) (27.66) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) وكان مربع إيتا يساوي (0.84) وهو حجم تأثير مرتفع، وعند مقارنة متوسطى التطبيقين تبين وجود فروق، مما يدل على فاعلية المتغير المستقل المتمثل في نموذج التعلم البنائي الذي أحدث تغير في المتغير التابع لدى تلاميذ الصف السابع بمرحلة التعليم الأساسي، ويعنى هذا قبول الفرض الثاني وترى الباحثة أن التحسن الذي طرأ على أداء التلاميذ في التطبيق البعدى، إنما يرجع ذلك إلى حاجة التلاميذ إلى أساليب تدريس جديدة تساعدهم في الإقبال على التعلم بطريقة أفضل.

الفرض الثالث: والذي ينص على "يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطى درجات تلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا بإستخدام نموذج التعلم البنائي وبين متوسطى درجات تلاميذ المجموعات الضابطة التي درست بالطريقة المعتاده في التطبيق البعدي في مقياس الميل نحو مادة الجغرافيا لصالح المجموعة التجريبية" وللتحقق من هذا الغرض استخدمت الباحثة إختبار (ت) وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول (3)
الأعداد والمتوسطات والانحرافات المعيارية للمجموعة التجريبية والضابطة لمقياس الميل نحو المادة في التطبيق البعدى للمقياس

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
المجموعة التجريبية	40	69.32	15.71	16.9	دال عند مستوى 0.01
المجموعة الضابطة	40	55.30	16.91		

وبملاحظة نتائج جدول (3) وبمقارنة متوسطات الدرجات التي تحصل عليها طلاب المجموعتان التجريبية والضابطة في مقياس الميل نحو المادة في التطبيق البعدى، حيث كانت قيمة (ت) المحسوبة 16.9 أكبر من قيمة (ت) الجدولية، مما يؤكد على وجود فروق ذات دلالة إحصائياً بين المجموعتين عند مستوى دلالة (0.01) ويرجع ذلك إلى تلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا باستخدام نموذج التعلم البنائي يسهم في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية وتنمية الميل نحو المادة.

الفرض الرابع: والذي ينص على "يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطى درجات التطبيق القبلى ومتوسط درجات التطبيق البعدى لتلاميذ المجموعة التجريبية اللذين درسوا وحدة التجربة باستخدام التعلم البنائي لمقياس الميل لصالح التطبيق البعدى، والتحقق من هذا الفرض إستخدمت الباحثة إختبار (ت) لمعرفة الفروق بين المتغيرين وكانت النتائج على النحو التالي":

جدول (4)
قيمة (ت) لدلالة الفروق بين التطبيقين القبلى والبعدى للمجموعة التجريبية في مقياس الميل نحو المادة

المجموعة	التطبيق	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	مربع إيتا	حجم التأثير
التجريبية	قبلى	40	86.98	12.83	15.64	دالة عند مستوى 0.01	0.88	مرتفع
	بعدى	40	173.48	31.36				

ملاحظة نتائج جدول (4) وبمقارنة متوسطات الدرجات التي تحصل عليها طلاب المجموعة التجريبية قبلياً وبعدياً في مقياس الميل نحو المادة، يتبين أن قيمة (ت) المحسوبة تساوى (15.64) أكبر من قيمة (ت) الجدولية مما يؤكد وجود فروق دالة إحصائيا بين التطبيقين القبلى والبعدى عند مستوى دلالة (0.01) لصالح التطبيق البعدي وبهذه النتيجة تأكد صحة العرض الرابع لبحث، وهذا يدل على أن النموذج التدريس المستخدم في هذا البحث له درجة تأثير على المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي ولقياس هذا التأثير إستخدمت الباحثة (مربع إيتا) فأظهرت النتيجة نسبة التأثير فكانت (0.88) وهو حجم تأثير كبير جداً مما ترجع الباحثة هذه النتيجة إلى:

-أن التدريس باستخدام نموذج التعلم البنائي يسهم في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية، وما أدى إلى زيادة في التحصيل الدراسي التلاميذ بطريقة أفضل من الطريقة المعتادة القديمة في تدريس الجغرافيا، وهذا يتمشى مع فلسفة التعلم البنائي الذي قام عليه هذا النموذج، وذلك من خلال الإعتماد الكلي على التلميذ في البحث عن المعلومات والإستكشاف وإقتراح المعلومة ووضع تفسيرات لها بتعاون جماعي مع زملائه داخل المجموعة، وإعتمادهم على أنفسهم في إتخاذ القرار، مما أدى إلى جعل التعلم ذو معنى وقائم الفهم الذاتي للتلميذ وتكمن المعرفة في ذهنه ما يؤكد بأن التدريس وفق نموذج التعلم البنائي وفق مراحله يسهم في زيادة التحصيل الدراسي وتعديل بعض التصورات الخاطئة.

-إن التدريس وفق مراحل نموذج التعلم البنائي الذي يرتكز على التلميذ في طرح ما لديه من معلومات ومناقشتها مع المعلم يساعد على تنمية الميل نحو المادة.

التوصيات:

في خلال النتائج التي توصل إليه البحث الحالي توصى الباحثة بالتوصيات التالية:

1. إعداد برامج تدريبية لمعلمي مرحلة التعليم الأساسي تتضمن كيفية التدريس بإستخدام الإستراتيجيات والنماذج الحديثة في التدريس التي تعمل على تنمية التحصيل والميول لدى التلاميذ.
2. تضمين إستخدام الاستراتيجيات الحديثة وكيفية إستخدام في مقررات طرق التدريس لتدريب الطالب المعلم عليها داخل الكليات التربية حتى يكونوا قادرين على إستخدامها بكل سهولة بعد تخرجهم.
3. الاهتمام بتدريب المعلمين على تشخيص التصورات البديلة التعرف عليها ومعرفة أسبابها ومعالجتها ووضع برنامج علاجي لتصحيحها لدى تلاميذ.

المقترحات:

تقترح الباحثة إجراء البحوث التالية:

1. دراسة استخدام نموذج التعلم البنائي في التدريس لبعض المقررات العلمية أو التربوية للطلاب المعلمين بكليات التربية.
2. دراسة نموذج التعلم البنائي على تلاميذ وطلاب مراحل تعليمية مختلفة ومواد علمية أخرى.
3. دراسة مماثلة على متغيرات أخرى غير التحصيل والميل نحو المادة.

الهوامش:

(1) فاطمة حميدة (1999) المواد الاجتماعية، أهدافها ومحتواها واستراتيجيات تدريسها، ط1، القاهرة: مكتبة النهضة، ص205.

(2) جهاد كمال السيد، وفوزية محمد ناصر الدوسرى، (2003)، فاعلية نموذج التعلم البنائي في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافية وتنمية الاتجاه نحو المادة لدى تلميذات الصف الأول من المرحلة المتوسطة بالسعودية دراسات في المناهج وطرق من التدريس، ع91، ديسمبر الجمعية المصرية للمناهج وطرق تدريس، كلية التربية جامعة عين شمس.

(3) لبنى حسين راشد العجمي (2002) فاعلية نموذجي التعلم البنائي والمعرفي في تنمية التحصيل الدراسي وتعديل التصورات البديلة وتنمية عمليات العلم الأساسية والاتجاهات نحو مادة العلوم لدى تلميذات الصف الثاني المتوسط، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الرياض بالسعودية.

(4) فوزية محمد ناصر الدوسرى، (2002)، فاعلية استراتيجيتي التناقض المعرفي وخرائط المفاهيم في تعديل التصورات البديلة لبعض المفاهيم الجغرافيا لدى طالبات الصف الأول المتوسط، رسالة دكتوراه كلية التربية بالرياض السعودية.

(5) عادل أبو العزسلام (2000) إستراتيجية تدريسية مقترحة لعلاج التصورات الخاطئة وفهم التصور المجرد لتكوين الصور والمسارات الضوئية لتلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ع الأول، ص ص27، 66.

(6) كمال عبدالمجيد زيتون (1998) فعالية إستراتيجية التحليل البنائي في تصويب البديلة عن القوة والحركة لدى دراسي الفيزياء ذوى أساليب التعلم المختلفة مجلة التربية العلمية، المجلد الأول، العدد الرابع، ص ص32-42.

(7) منال علي حسن محمد (1999) استخدام إستراتيجية المنظمات المتقدمة في تدريس العلوم وأثرها على التحصيل المعرفي وبقاء أثر التعلم والميول العلمية لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي، رسالة ماجستير، كلية التربية بسوهاج، جامعة حلوان.

(8) أحمد عبادة (1999) إعداد وسائط تعليمية من خامات البيئة لمقرر العلوم الفنية الكهربية للصف الأول الثانوي الصناعي وقياس أثر استخدام على تفصيل التلاميذ وميولهم (دراسة تجريبية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط، ص ص124-1129.

(9) أسماء زكي، (2007)، فاعلية بعض الاستراتيجيات التعلم البنائي الاجتماعي في تنمية التفكير الإبداعي والاتجاه نحو مادة التاريخ لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.

(10) أحمد عبدالقادر إبراهيم (2003)، أثر إستخدام إستراتيجية تناقضات على تنمية مهارات التفكير الناقد في العلوم لدى طلبة الصف السابع الأساسي بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

(11) عيد عبدالغني الذيب (2004) فعالية مدخل الخبرة اللغوية في إكساب بعض المفاهيم والإتجاه نحو تعليم موضوعات الدراسات الإجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد الرابع، يوليو، ص ص22-42.

(12) خليل الخليلي (1999) مضامين الفلسفة البنائية في تدريس العلوم، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 116، ص ص439-440.

(13)Chambers .S. and Jander (1999) cendet, pnor knowledge interest, and experiencein eiectrcity and coneeptual change Text manipuiaion in Learning about durent, journal of Research in Science teaching 34 (2) pp 107-123.

(14) حسن شحاته وزينب النجار، (2003) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، ص83.

(15) أحمد النجدي وآخرون (1999) المدخل في تدريس العلوم، تدريس العلوم في العالم المعاصر-سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، القاهرة: دار الفكر العربي، ص78.

(16)James – Drerer, (1997). P. 42.

نقلاً عن فاطمة السيد حسن (2003) فاعلية إستراتيجية مقترحة في تنمية التقليد الابتكاري والميل نحو مادة العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص84.

(17) أحمد زكي.

(18) أحمد عبادة، (1999)، مرجعسابق، ص ص67-68.

(19) محمود إسماعيل الحمضيات، (1998)، ميول طلاب المرحلة الإعدادية في مدينة غزة نحو دراسة مادة الرياضيات ومدى إهتمام معلميهم بتنميتها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص45.

(20) منال حسن محمد (1999) مرجعسابق، ص55.

(21) أحمد عبادة (1999)، مرجعسابق، ص ص87-88.

(22) حلمي أبو الفتوح عبدالخالق عمار، (1994)، أثر إستخدام نموذج أو زبيل في تدريس مادة تكنولوجيا الأجهزة الكهربية والكمبيوتر على التحصيل والقدرة الاستدلالية والميل نحو دراسة هذه المادة في الصف الأول الثانوي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط، ص92.

(23) أحمد النجدي، وآخرون، (1999)، مرجعسابق، ص82.

(24) ياسر سيد حسن، (2004)، تنمية الميول نحو الفيزياء والوعي والمخاطر البيئة باستخدام المدخل البيئي في تدريس الفيزياء بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة عين شمس، ص168.

(25) صبري صابر (2002) من الت:
Alter native conceptions http//mbseb blogspot.com 21-04-2010.

(26) محمد عطوة، (2006) من الت:
Alter native conceptions http//mbseb blogspot.com 21-04-2010.

(27) نادية بكار، (2000)، الكتب المدرسية للجغرافية كمصدر لسوء الفهم مفهوم الموقع الجغرافي للدولة – مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملكسعود، ص ص3-71.

(28) صبري صابر، (2002) من الت:
Alter native conceptions http//mbseb blogspot.com 21-04-2010.

(29)Perkins, Reige Iuth. C (1998) Refection on the implication constructivism for Educational Technology Edueahoral Technology 31- (9). Pp. 29-36.

(30) عبدالسلام مصطفي (1995) تصورات تلاميذ المرحلة الإعدادية عبر المادة والجزئيات والتغيرات الفيزيائية للمادة وفعالية إستراتيجية بنائية مقترحة في تغيير تصوراتهم، مجلة كلية التربية، العدد الثالث والعشرين الزقازيق.

(31) خليل الخليلي وآخرون (1999) مرجعسابق، ص33.

مخرجات التعليم وضمان جودة المؤسسة التعليمية

د. وفاء أحمد القطلي
جامعة طرابلس
كلية التربية - جنزور

الملخص:

أصبح ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي يحظى باهتمام متميز في الإستراتيجيات الأساسية لهذه المؤسسات، وذلك من منطلق جودة المؤسسة التعليمية، بحيث ينطوي على جودة مدخلاتها وعملياتها وتحسينها وتطويرها، ويؤدى إلى جودة مخرجاتها،وخاصةً أن مؤسسات التعليم العالي تسعى جاهدة لتحقيق أهدافها في تخريج طاقات بشرية مدربة ومؤهلة لممارسة عمل معين، وهذا لن يتحقق إلا بتقديم برامج تعليمية ذات جودة عالية للطلاب، تضمن اكتساب الخريج للمعارف والمهارات التي ينشدها المجتمع في أبنائه،وعليه فإن هذه الدراسة تناولت مخرجات التعليم للبرنامج التعليمي ومقرراته الدراسية وبيان المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية لهذه المخرجات، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم مخرجات التعليم، والكيفية التي يتم بها صياغة مخرجات التعليم، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن ضمان الجودة هي القوة الموجهة والمرشدة لإنجاح مخرجات التعليم العالي،وتحديد مخرجات التعليم العالي بصورة واضحة لها أهمية كبيرة لكافة الأطراف المشاركة في العملية التعليمية، ومن أهم التوصيات التي قدمتها الباحثة الحرص على وجود تكامل بين الجوانب المعرفية بمستوياتها الدنيا والعليا في المنهج والبرنامج التعليمي كي تنمي قدرات الطالب على التفكير والإبداع وحل المشكلات.

المقدمة :

التعليم العالي مؤسسة إنتاجية، ولكنها تتميز عن غيرها من المؤسسات الإنتاجية الأخرى، بأن موضوع الإنتاج فيها هو القوى البشرية المدربة، فهي تنتج المفكرين والمبدعين والمهرة والقياديين كأداة ووسيلة لبناء المجتمع، لذا يقع على مؤسسات التعليم العالي دور مهم في خلق الإنسان، وذلك من خلال مساهمته في إعداد الكوادر الفنية والأكاديمية والمهنية لمؤسسات المجتمع المختلفة، إضافة إلى دوره في تطوير المعرفة واستخدامها ونشرها من خلال البحث العلمي، وإعداد المتخصصين في مجالاته وتطوير أساليب خدمة المجتمع والبيئة. (أبو الوفاء وآخرون،2008م:17، دليل ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي،2008م:6).

تعد مؤسسات التعليم العالي من المؤسسات ذات المخرجات المتنوعة بتنوع أهدافها ورسالتها وبرامجها التعليمية، باعتبارها الوسيلة لتقدم أي مجتمع، فلا يمكن أن تتوفر في المنتج التعليمي الجيد المتمثل في أبناء المجتمع القادرين على تطوير وبناء مستقبله، إلا بتوفر المواصفات والشروط التي يبتغيها المجتمع لدى أفراده، وذلك باستخدام الآليات الفاعلة التي تؤكد على ضرورة اكتساب الخريجين لهذه المواصفات مما يجعلهم قادرين على المنافسة المحلية والإقليمية والعالمية. (قلم، حسن،8).

إن ضمان جودة مخرجات التعليم مهم لكافة المعنيين بالبرنامج التعليمي، فهي توفر معلومات كافية حول المخرجات المتوقعة من البرنامج التعليمي المقدم من قبل الكلية أو القسم، وتوفر أيضاً معلومات حول مدى تحقيق رؤية وأهداف المؤسسة التعليمية ورسالتها في ضوء نتائج تقويم البرنامج التعليمي من قبل المؤسسة التعليمية.

مشكلة الدراسة :

يمثل المنهج الجامعي مجموعة من الخبرات العلمية والتربوية والثقافية والاجتماعية والفنية التي ينبغي أن تعكس وظيفة الجامعة في المجتمع، وهي نشر المعرفة من خلال التدريس وتعميق وتمحيص المعرفة من خلال البحث والدراسات،ثم تسويق المعرفة والخبرات من خلال الخدمة المجتمعية، فالطالب يدخل إلى مؤسسات التعليم العالي كي يكتسب معرفة ويتعلم مهارة ويبني قيما واتجاهات، وفي جميع الأحوال فإن هذه المعرفة والمهارات والقيم ينبغي أن تخطط في ضوء سياقات وإجراءات كفيلة بتنظيم البرنامج التعليمي ضمن أهداف محددة مرتبطة بسقف زمني وخطوات محسوبة وقابلة للقياس حتى يحقق مخرجات ذات أبعاد موضوعية واسعة.

يرى البكرى (2001م) أن أسس فلسفة الجودة في التربية والتعليم قائمة على حقيقة مفادها أن الطالب لا يعُد في الأصل هو المنتج العائد، إنما المنتج العائد هو ما يكتسبه الطالب من معارف ومهارات تمكنه من القدرة على الفهم والإدراك العلمي، ويوصي عودة (2010م) بضرورة أن تراعي المناهج الجانب المعرفي الواسع في مجال التخصص والمعرفة المناسبة في المجالات الأخرى.

أي نظام تعليمي يتكون من ثلاثة مكونات رئيسة وهي المدخلات، والعمليات، والمخرجات، ومن هذا المنطلق فقد حدد واضعو الجودة في المنهج مراحل إعداده وبنائه وتنفيذه وتقويمه وتطويره ضمن خمس مداخل رئيسة هي: التميز، وجودة المخرجات،وجودة التصميم، ومعدل الأداء، وكفاءة المستفيدين (الزند وعبيدات،2010م :456).

إن أدوار التعليمِ العالي أساسية ومهمة في التنمية، والواقع المخيف لمؤسسات التعليم العالي في الدول النامية دفع الكثير من المؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية والتربوية بشكل خاص (كاليونسكو) إلى الدعوة لمساعدة الدول النامية في تطوير برامجها في التعليم العالي والاهتمام الجدِّي بتجويد النواتج تبعاً لآلياتٍ أكثرَ وضوحاً وموضوعية (القمطلي،2013م:9).

ونظراً لدور مؤسسات التعليم العالي في إعداد قيادات المجتمع والطبقة المفكرة والمخططة له، فإن هذه الدراسة تركز على مخرجات التعليم للبرنامج التعليمي ومقرراته الدراسية وبيان المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية لهذه المخرجات، باعتبارها الإستراتيجية التي تهدف إلى توظيف المعارف والمهارات والقدرات لتحقيق التحسين المستمر بما يسهم في تطوير المجتمع والارتقاء بقيمة مؤسساته.

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

1- تسليط الضوء على مخرجات التعليم للبرنامج التعليمي، وإبراز أهميتها في إعداد القوة البشرية التي تحتاجها قطاعات العمل والخدمات والإنتاج في المجتمع.

2- قد تفيد الدراسة القائمين والمسئولين على المقررات الدراسية والبنية المعرفية لمحتويات المناهج الدراسية في اختيار إستراتيجية التعليم وفق طبيعة مخرجات التعليم المقصودة.

أهداف الدراسة :

1- التعرف على مفهوم مخرجات التعليم.

2- التعرف على تصنيفات مخرجات التعليم.

3- التعرف على كيفية صياغة مخرجات التعليم.

4- التعرف على الشروط الواجب التقيد بها عند صياغة مخرجات التعليم.

تساؤلات الدراسة:

1- ما مفهوم مخرجات التعليم؟

2- ما تصنيفات مخرجات التعليم؟

3- كيف يمكن صياغة مخرجات التعليم؟

4- ما الشروط الواجب التقيد بها عند صياغة مخرجات التعليم؟

منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي لجمع البيانات وتحليلها من خلال الاطلاع على العديد من المصادر والمراجع، للوصول إلى تقديم ما يلزم تقديمه لإثراء هذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

1- **ضمان الجودة:**
الإجراءات المنظمة في الإدارة والتقييم لضمان الوصول إلى مستوى معين من الجودة أو الارتقاء بمستوى الجودة، بما يعزز ثقة من يهمه الأمر (الجمهور،والطلاب، والمستخدمين)، مباشرة في نظام العمل ومخرجاته(عثمان، 2004).

2- **جودة العملية التعليمية:**
تعني جودة العملية التعليمية "تطوير القدرات والمهارات لمخرجات العملية التعليمية التي تساعد المؤسسة في مختلف أقسامها على تنفيذ أنشطتها المختلفة (تعليم، وتعلم، وبحث علمي، وخدمة المجتمع) بشكل صحيح وعلى مختلف المستويات، والمساهمة في التحسين المستمر للمواصفات المطلوبة للأداء" (بابكر وآخرون،2008م:19).

3- **المخرجات التعليمية:**
" المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تسعى المؤسسة التعليمية إلى إكسابها للطلاب من خلال مناهجها المقررة عند إكمالهم للبرنامج التعليمي"(ساري،12:2011).

4- **التعليم العالي:**

مرحلة دراسية يقع على عاتقها إعداد القوى البشرية المتخصصة لسد حاجات مؤسسات ومرافق المجتمع المختلفة.

5- **المنهج:**
هو "مجموعة خبرات نظرية وتطبيقية تنظم وتخطط بهدف اكتساب الطالب المهارات المتنوعة في **المجال التخصصي**، ويتكون المنهج من سبعة عناصر وهي: الأهداف، والمحتوى، وطرق التدريس، وتقنيات التعليم،والأنشطة المصاحبة، وزمن التعليم، والتقويم" (**القمطي**،2013م :17).
6- **البرنامج التعليمي:**
يعرفه صبري (2002م) " بأنه كل ما يتلقاه الفرد داخل أية مؤسسة تعليمية، أو خارجها من خبرات هادفة ينتج عنها تغيير في سلوكه المعرفي والمهاري والوجداني على نحو مرغوب (154).
7- **المؤسسة التعليمية:**
"كل مؤسسة تعليمية حكومية أو خاصة تقدم برامج دراسية منتظمة (جامعية، عليا) (دليل ضمان **جودة** واعتماد مؤسسات التعليم،9:2008).

الإطار النظري للدراسة :

جودة التعليم العالي :

إن جودة التعليم العالي تعني مقدرة مجموعة من الخصائص وميزات المنتج التعليمي على تلبية متطلبات سوق العمل والمجتمع، ولكي نحقق جودة التعليم يتطلب توجيه كل الموارد البشرية والسياسات والنظم والمناهج التعليمية والبنية التحتية من أجل بيئة تعليمية مواتية للابتكار والإبداع في ضمان تلبية المنتج التعليمي للمتطلبات التي تهيئ الطالب لبلوغ المستوى الذي نسعى جميعاً لبلوغه(**الجسر**،2004م :2).

تتميز مؤسسات التعليم العالي في أدائها التعليمي من خلال اعتمادها معايير مرجعية أكاديمية خاصة بها مستمدة من رسالة المؤسسة المعنية، تمثل جملة من المواصفات المتوقعة لخريج برنامج ما تحدد **المستوى** الأدنى من المتطلبات المعرفية والمهارية التي يجب على مؤسسات التعليم العالي أن تحققها من خلال برامجها التعليمية لكي نضمن أن الخريج قد اكتسب حدّا أدنى من المعرفة والمهارات بما يتفق مع رسالة المؤسسة وأهدافها، ومن تم استخدامها كدليل مرجعي يساعد في ضمان الجودة الذاتية والخارجية من أجل الاعتماد (**عباس**،2011).

تعتمد الاتجاهات الحديثة في قياس جودة التعليم على قياس مخرجات التعليم الجامعي **المتمثلة في توافر** المهارات الذهنية والعملية والعامة في الخريجين، فإن **ا**لجودة النوعية للتعليم العالي لها زوايا ثلاث رئيسة هي:

1- الطلبة الذين يُنسبون إلى التعليم العالي في الجامعات والكليات والأقسام و**التخصصات المختلفة، وأن من** أهم أهداف التعليم الجامعي: "تنمية قدرات الطلاب المعرفية والاجتماعية وصقلها وإثراءها ومساعدة الطلاب على إنتاج المعرفة والتسلح بالمهارات العلمية والمهنية"(**شحاتة**،2008م :285).

2- أعضاء هيئة التدريس يقع على عاتقهم مسئولية إعداد الطلبة وتنفيذ البرنامج التعليمي وتوفير الجودة فيه.

3- المناهج الدراسية تمثل الوسيلة الفاعلة بين وسائل التعليم المختلفة، وهذا يتطلب من المناهج الجامعية أن توازن في تصميم مناهجها بين الأبعاد المعرفية والوجدانية والمهارية حتى تعطي مخرجات ذات جودة عالية.

وتأسساً على ما سبق يمكن القول أن التصميم الأفقي لمحتوي المنهج يتطلب مراعاة اتساع وعمق المنهج والتكامل والترابط بين الأبعاد المعرفية والوجدانية والمهارية، بالإضافة إلى الترابط بين عناصر المنهج، وهذا لن يتحقق إلا بصياغة مخرجات التعليم بصورة متكاملة مع مجالات الأهداف ومستوياتها.

مفهوم مخرجات التعليم :

أصبح موضوع جودة مخرجات التعليم يحظى باهتمام بالغ لدى المعنيين، لدوره الكبير في رفع مستوى المنتج التعليمي، لقد ظهرت العديد من التعريفات لمخرجات التعليم، وفيما يلي نقدم بعض التعريفات:

لقد عرفت مخرجات التعليم بأنها "عبارات تصف ما ينبغي أن يعرفه الطالب ويكون قادراً على أدائه، ويتوقع من الطالب إنجازه في نهاية دراسته لمقرر دراسي أو برنامج تعليمي"(قلم،حسن، 6)، وعرفها (خليفة،2012م :14) بأنها "تتمثل في كل المعرفة والفهم والمهارات التي تسعى المؤسسة التعليمية إلى إكسابها للطلاب عند إكمالهم للبرنامج التعليمي"، كما تعرف مخرجات التعليم بأنها "الإستراتيجية التي تهدف إلى توظيف المعلومات والمهارات والقدرات لتحقيق التحسين المستمر بما يسهم في الارتقاء بقيمة مؤسسات المجتمع" (haksen & others's , 2003)

وعرفت أيضاً مخرجات التعليم بأنها " كل ما يكتسبه المتعلم من معارف ومهارات واتجاهات وقيم نتيجة مروره بخبرة معينة أو دراسة لمنهج معين"(العجرش،2014م :2)، ويمكن أن نرى أن هذه التعريفات المختلفة لمخرجات التعليم لا تختلف بشكل كبير بعضها عن بعض، وأن جميع التعريفات تركز على ما يستطيع الطالب اكتسابه بعد الانتهاء من عملية التعليم.

وترى الباحثة مخرجات التعليم تتمثل في المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تسعى مؤسسات التعليم إلى إكسابها للطلبة من خلال مناهجها التعليمية، وتكون قابلة للملاحظة والقياس.

أهمية مخرجات التعليم:

ترجع أهمية مخرجات التعليم إلى أنها توفر أساساً متيناً لتخطيط وتصميم وتطوير البرنامج الأكاديمي، ويمكن توضيح أهمية مخرجات التعليم بالآتي:

1- تساعد عل تحقيق التكامل والترابط والتوازن بين الأبعاد المعرفية والوجدانية والمهارية والاجتماعية عند تصميم المناهج التعليمية.

2- تساعد على اختيار إستراتيجيات التعليم المناسبة.

3- تساعد على زيادة معدلات الأداء في مستوياتها العليا.

4- تعزز التقييم المستمر لسير العملية التعليمية.

5- تساعد على تحقق رؤية ورسالة المؤسسات التعليمية في ضوء نواتج الطلبة.

6- تحديد أوجه القصور والضعف ومن ثم تحسينها وتطويرها، ودعم مواطن القوة والاستفادة منها في إطار العمل على تحقيق رؤية ورسالة المؤسسة التعليمية.

7- تساعد على تأكيد ضمان الجودة للمؤسسة التعليمية.

8- تعزز ثقة المجتمع في مؤسسات التعليم العالي.

مكونات مخرجات التعليم:

1- **المعرفة والفهم:** هي المعلومات والمفاهيم الأساسية التي يجب أن يكتسبها الطالب عند إكمال البرنامج التعليمي.

2- **المهارات الذهنية (العقلية):** وهي المهارات الذهنية المكتسبة من قبل الخريج وتعكس تعامله مع المعلومات والمفاهيم النظرية التي اكتسبها وفهمها مثل مهارة التحليل، والتركيب، والاستنتاج، والابتكار،وتحديد وإيجاد الحلول للمشكلات.

3- **المهارات العملية والمهنية:** تعني القدرة على استخدام المعلومات المكتسبة وتوظيف المهارات العقلية السابقة في تطبيقات مهنية، مثل قياس الذكاء، وإعداد وتصميم الخرائط، وتصميم برامج الحاسوب، وإجراء بحوث علمية،وإجراء استبانات، وتحليل البيانات الإحصائية، ورسم الأشكال البيانية.

4- **المهارات العامة والمنقولة:** هي مختلف المهارات العامة القابلة للاستخدام في مجالات عدة التي يتوقع أن يكتسبها الطالب عند إكماله البرنامج بنجاح، مثل مهارات الاتصال، ومهارة العمل الإداري، ومهارة العمل في فريق، ومهارة التعامل مع الحاسب الآلي، ومهارة حل المشكلات(ساري،2011م :2-3،نموذج التقييم البرامجي لتدقيق الجودة والاعتماد للبرامج الجامعية،2008:2-3)

تصنيف مخرجات التعليم:

صُنفت مخرجات التعليم في ثلاث مجالات رئيسة هي المجال المعرفي والمجال الوجداني والمجال المهاري(النفسي الحركي)، وكل مجال يحتوي على مستويات متدرجة من الأسهل إلى الأصعب، وكل المجالات متداخلة ومترابطة مع بعضها.

وفيما يلي شرح موجز لكل مجال من هذه المجالات.

أولاً: المجال المعرفي:

وضع هذا المجال بنيامين بلوم، ويتضمن نتاجات التعليم التي تتعلق بتذكر المعلومات، والقدرات، والمهارات المعرفية الذهنية، ويتكون المجال المعرفي من ست مستويات: المعرفة، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم، ورتبها بلوم ترتيباً هرمياً، معتمداً مبدأ الزيادة في الصعوبة والتعقيد بادئا بالمستوى الأدنى وهو التذكر الذي يمثل قاعدة الهرم، ومنتهياً بالمستوى الأعلى وهو التقويم. (الحلية، 2009م :89، العيساوي، 2007م) لقد وزع كل من (مرعي، والحلية، 2008م :47 والهويدي، 2004م) مستويات المعرفة الستة إلى ثلاث مجموعات كما هو موضح في شكل (1)على النحو الآتي:

أ- مستوى الارتباط المحسوس، ولقد اشتمل على المستوى الأول في تصنيف بلوم وهو اكتساب المعرفة والحفظ.

ب- مستوى المهارات العقلية الدنيا، ولقد اشتمل على مستوى الفهم أو الاستيعاب، ومستوى التطبيق، ومستوى التحليل.

ج- مستوى المهارات العقلية العليا، ولقد اشتمل على مستوى التركيب، ومستوى التقويم وإصدار الأحكام.

الشكل رقم (1)
تصنيف بلوم في المجال المعرفي

ويندرج تحت مظلة هذا المجال مستويا المعلومات والفهم في مستوى واحد وهو مستوى المعرفة والفهم، ونستطيع استخدام المهارات الذهنية كترجمة لمستويات التحليل، والتركيب، والتقويم، أما المهارات العملية والمهنية تعبر عن مستوى التطبيق في تصنيف بلوم، أما المهارات العامة والمنقولة لم يتضمنها تصنيف بلوم بصورة مباشرة ولكننا نجدها متمثل في مستويات المجال المعرفي الستة.

ثانياً: المجال الوجداني:

يتضمن المجال الوجداني نتاجات العملية التعليمية التي ترتبط **بالمشاعر** والاتجاهات والقيم والميول، والقبول والرفض، وينقسم المجال الوجداني إلى خمس مستويات متتالية، رُتبت هرمياً، ويندرج تحت كل قسم منه جملة من المستويات الفرعية، وهي كما يلي: الاستقبال، والاستجابة، وإعطاء القيمة، والتنظيم، والتميز، وكل مستوى هو تعلم سابق للذي يليه، وتعلم لاحق للذي قبله(مرعي،والحيلة،2008م :67، هوانة، 1988م).

ثالثاً: المجال المهاري (النفس الحركي):

رُصدت عدة محاولات بإصدار تصنيفات مختلفة لوصف المجال المهاري، وسوف تعتمد هذه الدراسة على تصنيف سمبسون للمجال النفس الحركي باعتباره من أكثر التصنيفات شيوعاً، وصنفت مستويات هذه المجال إلى سبعة مستويات وهي :الإدراك،والتهيؤ، والاستجابة،والآلية، **والاستجابة المعقدة، والتركيب**، والإبداع،وتندرج مستويات هذا المجال من الإدراك **الذي** هو أدنى مستويات **الأداء**، إلى الإبداع وهو أعلى مستويات هذا المجال.(عطية ،2008،الحلية 2009، **كوجك**، 1997).

صياغة مخرجات التعليم العالي:

أصبح ضمان جودة مؤسسة التعليم العالي من الضروريات الحتمية للتأكد **من** أنها قادرة على تحقيق أعلى المستويات الممكنة في الممارسات، وبالتالي تجويد مخرجات مؤسسة التعليم العالي، وتتضمن هذه العملية تطبيق مجموعة من المعايير **التي** تضمن الحد الأدنى من المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمثل المواصفات التي ينبغي أن يكون عليها الخريج بعد دراسته لبرنامج تعليمي معين، وهذا يتم من خلال صياغة واضحة وقابلة للملاحظة والقياس (**الساري**،24:2012،دليل ضمان الجودة، 2008).

إن قواعد صياغة مخرجات التعليم الخاصة بالبرنامج التعليمي هي القواعد نفسها الخاصة بالمقررات الدراسية، إلا أن هناك اختلافاً بسيطاً في عدد المخرجات وسوف يتم الإشارة إليها في شروط صياغة مخرجات التعليم.

يستخدم تصنيف (بلوم) كثيراً في صياغة مخرجات التعليم، حيث يوفر هيكلاً جاهزاً للاستخدام ويوفر أيضا قائمة جاهزة من أفعال الأمر، وتعتبر هذه الأفعال المفتاح لصياغة مخرجات التعليم (كينيدى،2013م :47).

أولاً صياغة مخرجات التعليم في المجال المعرفي :

لقد صنف (بلوم) المجال المعرفي في ستة مستويات متتالية كما يلي:

1- **المعرفة:** تتمثل في القدرة على تذكر المعلومات والحقائق والمفاهيم والقوانين، ويمثل هذا المستوى أدنى مستويات المعرفة،ويشمل مستوى المعرفة أفعالا عديدة تستخدم عند كتابة مخرجات التعليم، من هذه الأفعال:

(عرّف، عدّد، حدّد،سُمَ ، صنف ، ضع، أذكر، إستذكر ، نظّم، إعرض ، إسترجع ،أدرك ،سجل، إفحص).

2- **الفهم:** وهو القدرة على استيعاب وتوظيف المعارف والمعلومات التي تم تعلمها، ومن الأفعال المستخدمة لإظهار الفهم(حوّل، ترجم، تنبأ، فسّر، إشرح ،عبر ، عمّم، راجِع ،ناقش، صنّف، صِف ، غيِّر، بيِّن ، دافع، فرق، ميّز، إختر حُلّ) (كينيدى،35).

3- **التطبيق:** يعرف التطبيق على أنه القدرة على تطبيق الحقائق والمفاهيم والنظريات والقوانين والتعميمات في مواقف تعليمية جديدة (عطية،2008م :139).

ومن الأفعال المستخدمة لإظهار التطبيق: (طبّق، إستخدم، إحسب، إختر، أكمِل، أثبت،طوّر، عدل، اكتشف، إفحص، جرب، أوجِد، نظم، أرسم ، إربط، عالج).

4- **التحليل:** هو القدرة على تفكيك المعلومات إلى أجزائها المكونة أو عناصرها، والبحث عن العلاقات التي تربط هذه العناصر(الوكيل،المفتي،122: 2015).

ومن الأفعال المستخدمة لإظهار التحليل (حلّل، نظّم، فكّك، إحسب، قارن، إربط، أنقد، نظِر، استنتج، حدّد، ميِّز ، إفحص، جرب ، رتب، إختبر).

5- **التركيب:** يتطلب هذه المستوى القدرة على تجميع الأجزاء لتكون كلاً متكاملاً، وهذه القدرة تتضمن إنتاجاً فكرياً ابتكارياً، ومن الأفعال المستخدمة في هذا المستوى(جادِل، رتّب،إجمع، ضُمّ،لخص،أعِد التنظيم، خطط، إقترح، إربط، راجِع، أعِد الكتابة، إصنع، أنشِئ ، كون ،طور ، اشرح).

6- **التقويم:** وهو القدرة على إصدار حكم على قيمة المادة العلمية، وتُعد مخرجات التعليم في هذه المستوى أعلى المستويات في المجال المعرفي، وذلك لاحتوائها على عناصر جميع المستويات الأخرى(الحلية،2009م:49).

ومن أمثلة الأفعال المستخدمة في هذا المجال:(قدر،جادِل،ثمن،قارن، إنتقد، قرّر، أحكم، برّر، قِس، تنبأ، إربط، راجِع، دعم، صادِق، وازن،لخص).نلاحظ أن بعض الأفعال المستخدمة في مستويات المجال المعرفي

قد تكرر استخدامها في أكثر من مستوى، وهذا يعني أن الأفعال المستخدمة ليست حكراً على مستوى واحد، وقد يتكرر استخدامها في أكثر من مستوى.

الشكل رقم (2)
يمثل الترتيب الهرمي لمستويات المجال المعرفي

ثانياً صياغة مخرجات التعليم في المجال الوجداني :

صنفت المستويات في المجال الوجداني إلى خمسة مستويات، تتدرج من المستوى البسيط إلى المستوى المعقد،وتتمثل هذه المستويات فيما يلي:

1- **الاستقبال:** ويعني أن الطالب يُبدى الرغبة في الانتباه لموضوع معين أو مشكلة معينة، وتتدرج نواتج التعليم في هذه المستوى من الانتباه إلى الرغبة في تقبل الأشياء.

ومن أمثلة الأفعال المستخدمة في هذا المجال: (إهتم، اِختَر، اِستمع، اِنتبه، تابع، اِصْغَ).

2- الاستجابة: يتطلب هذا المستوى من الطالب المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الظاهرة أو النشاطات بعد قبول الاستجابة والرغبة فيها.

ومن الأفعال في هذا المستوى:(ناقِش، تطوع، اِبحث، أحِب، قرر، تَعاوَن،شَارك، بَادِر، اِقْبل، تَحَمس، اِقْرأ، اِستمع، أنْهِ).

3- إعطاء القيمة: ويعني تقدير الأشياء والظواهر أو أنماط السلوك في ضوء إيمان بقيمة معينة.

ويمكن استخدام الأفعال الآتية في صياغة مخرجات التعليم:(حدِّد، تابع، شارك، ثَمِّن، اِقتراح، ساهِم، أدْعُ، بادِر، هاجِم، عارِض، سانِد، اِحتج، دافِع).

4-التنظيم: يعني قدرة الطالب على تنظيم مجموعة من القيم في نسق معين، ويحدد العلاقات بينها، ويحدد القيم الحاكمة.

ومن الأفعال التي تستخدم في صياغة مخرجات التعليم في هذا **المستوى**: (نظّم، لخِّص، غيِّر، ركّب، كوِّن، **قارن، اِجمع، نَسق، اِشْرَح**).

5- التميز: يشير أبو زينة (1984م) أن المتعلم في هذا المستوى يُكوِّن نظاماً قيِّماً يحكم سلوكه لفترة طويلة، ويحدد له نمط حياته.

ويمكن استخدام الأفعال الآتية في صياغة مخرجات التعليم: (**ثابر، عدل**، ميّز، عمّم، راجع، تقبل، اضبط، **كمل، ابتكر، لتزم، اعتز**)، (الحيلة،2009،عطية،2008،الوكيل،المفتي،2015م، الهويدي،2004م).

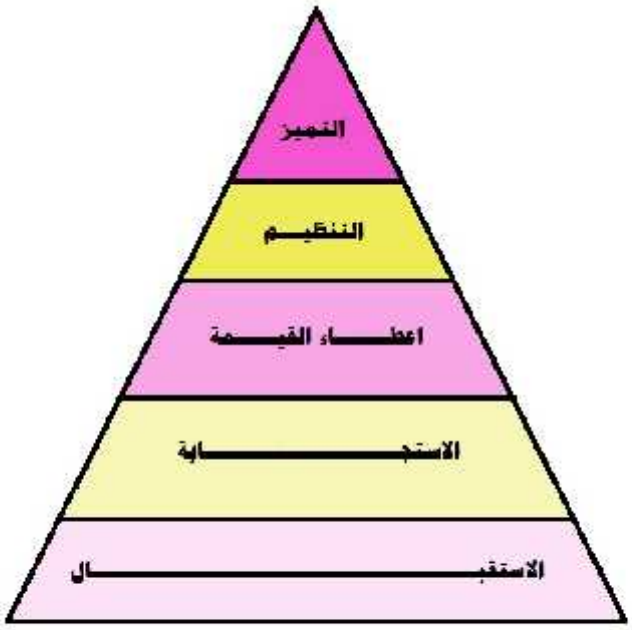

الشكل رقم (3)
يمثل الترتيب الهرمي لمستويات المجال الوجداني

ثالثاً: صياغة مخرجات التعليم في المجال المهاري:

صنف سمبسون المجال المهاري إلى المستويات الآتية:

1- الإدراك: في هذا المستوى يدرك الطالب ما يلاحظه، ويمكن استخدام جميع حواسه في عملية الملاحظة، والملاحظة تساعد المتعلم على إدراك تفاصيل الأشياء والأفعال سواء كانت كمية أو نوعية. **ومن الأفعال التي** تستخدم في صياغة مخرجات التعليم في هذه المستوى: (حدِّد، ميِّز، اِربط، اِخْتَر، لاحِظ).

2- التهيؤ: يُقصد بهذا المستوى رغبة **واستعداد المتعلم للبدء بالسلوك الحركي المطلوب**. ويمكن استخدام الأفعال الآتية في صياغة مخرجات التعليم: (عدِّد، جهِّز، حضِّر، اِسْتَجِب، بادِر، تطوَّع، أظهر).

3- **الاستجابة:** يشير هذا المستوى إلى بداية شروع المتعلم في أتباع الطريقة والخطوات التي شاهدها. ومن الأفعال في هذا المستوى: (قلد، بادِر، مارِس، لِستنتج، اِتبع، حَاكِ).

4- **الآلية:** في هذا المستوى يكون المتعلم قادراً على القيام بالمهارات الحركية بالدقة والإتقان. ومن أمثلة الأفعال المستخدمة في هذا المجال: (تَعود، لِستخدِم، قِسْ، أد، جرب، اِفحص).

5- **الاستجابة المعقدة:** هذا المستوى يختص بأداء المهارات الدقيقة المعقدة بسهولة ودقة في الأداء. ويمكن استخدام الأفعال الآتية في صياغة مخرجات التعليم: (قِس، ضَع، صَحح، نَفذ، حَضر،شَخص، نَسق).

6- **التركيب:** في هذا المستوى يكون المتعلم قادراً على تعديل المهارة التي اكتسبها لتتلاءم مع موقف أدائي جديد. ومن أمثلة الأفعال المستخدمة في هذا المجال: (عدل، أَصِف، أَجْر، أَعِدْ، حور).

7- **الإبداع:** في هذا المستوى يكون المتعلم قادراً على إيجاد أنماط جديدة من الحركات يصل فيها إلى درجة الإبداع.

ومن الأفعال المستخدمة لإظهار الإبداع: (أرسم، لِستخدِم، صمم، أبدِع، أنشِئ، كون، اِكتشِف، اِبتكر (الحلية، 2009، عطية، 2008).

الشكل رقم (1)

يمثل الترتيب الهرمي لمستويات المجال المهاري الحركي

الشروط الواجب التقيد بها عند صياغة مخرجات التعليم العالي:

ينبغي مراعاة شروط عديدة عند صياغة مخرجات التعليم من أهمها:

1- صياغتها بعبارات بسيطة وواضحة ومفهومة للجميع.

2- استخدام الأفعال النشطة عند صياغة مخرجات التعليم.

3- **تجنب استخدام الأفعال الغامضة مثل:** (إفهم، إعرف، كُن علّى عِلم بِـــ)، لأنها أفعال غير قابلة للقياس بسهولة.

4- **استخدم** فعلاً واحد لكل مخرج تعليمي.

5- أن تكون مخرجات التعليم شاملة لمستويات المعرفة الدنيا والعليا التي حددها (**بلوم**)، **مع تجنب إثقال القائمة** بمخرجات تعليم تنتمي إلى المستويات المعرفية الدنيا.

6- مراعاة الترابط بين مخرجات المقررات الدراسية والبرنامج التعليمي.

7- يجب أن تكون مخرجات التعليم قابلة للتقويم.

8- **مراعاة عامل الزمن** في تنفيذ المخرجات.

9- مراعاة عدد مخرجات التعليم،فمن المستحسن أن يكون لدينا عدد قليل من المخرجات الأساسية بدلاً من عدد كبير من مخرجات التعليم السطحية.

هناك آراء مختلفة بشأن عدد مخرجات التعليم التي يجب أن يكتب بها المقررات الدراسية والبرنامج التعليمي.

فعلى سبيل المثال اقترح (**مون**) (2002)، ألا تكون هناك أكثر من ثمانية مخرجات تعليم لكل مقرر، أما وحدة التطوير التربوي لموظفي جامعة وسط **إنكلترا**، فتنص على أنه "من المستحسن أن يكون أربعة إلى ثمانية مخرجات تعليم لكل مقرر، **أما** (بينغهام) فيوصي بأنه ينبغي لمعظم المقررات الدراسية أن تحتوي على خمسة إلى تسعة من مخرجات التعليم، ويوصي (ماكلين ولوكير) بأنه" ينبغي أن تكون مخرجات التعليم قليلة ومهمة وذات مغزى" **واقترح** كينيدي **أن تكون ستة مخرجات لكل مقرر** مكتوبة بطريقة جيدة، **أما المخرجات** الخاصة بالبرنامج التعليمي فالتوجيهات العامة في المراجع توصي بأن يكون هناك خمسة إلى عشرة **مخرجات للبرنامج**، ويجب تحديد الحد الأدنى من مخرجات التعليم الخاصة بالبرنامج، (**كينيدي،2013م :46). وترى الباحثة** أنه كلما كان عدد المخرجات **كثيراً كانت** عملية تقويمها صعبة،والأهمية **تكمن في** الكيفية التي تتم بها صياغة المخرجات حتى نضمن جودتها.

نتائج الدراسة :

من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

1- ضمان الجودة هي القوة الموجهة والمرشدة لإنجاح مخرجات التعليم العالي.

2- تحديد مخرجات التعليم العالي بصورة واضحة له أهمية كبيرة لكافة الأطراف المشاركة في العملية التعليمية.

3- تساعد مخرجات التعليم **على الكشف عن** نقاط القوة لتعزيزها والاستفادة منها، ونقاط الضعف أو الخلل لاقتراح سبل علاجها في إطار العمل على تحقيق رؤية المؤسسة ورسالتها.

4- تساعد مخرجات التعليم العالي على التركيز على الأولويات والاحتياجات المهمة **للطالب**.

5- تساعد جودة صياغة مخرجات التعليم على تصميم وتطوير المقررات الدراسية والبرامج التعليمية وفقاً للتصميم الأفقي والعمودي حتى نضمن التكامل والترابط بين الأبعاد المعرفية والوجدانية والمهارية وانسجامها مع حاجات المتعلم وطبيعة المجتمع.

التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

1- وضع التشريعات الضرورية لعملية الاعتماد وضمان الجودة للمؤسسات التعليم العالي.

2- إجراء عملية تقويم دورية لمؤسسات التعليم العالي للتأكد من ضمان جودة الأهداف والإستراتيجيات والبرامج والمقررات الدراسية.

3- التأكيد على ضرورة توافر شروط ومعايير خاصة بمؤسسات التعليم العالي تضمن توافر مواصفات الجودة في مخرجاتها.

4- الحرص على وجود تكامل بين الجوانب المعرفية بمستوياتها الدنيا والعليا في المنهج والبرنامج التعليمي كي تنمي قدرات الطالب على التفكير والإبداع وحل المشكلات.

5- الحرص على تحديث ومراجعة المقررات الدراسية بصورة دورية بما يمكن الطلاب من اكتساب المعارف والاتجاهات والمهارات حتى نحقق جودة المخرج التعليمي.

المراجع :

1- أبو الوفاء،جمال محمد، وحسين،سلامة عبد العظيم.(2008). **الاتجاهات المعاصرة في نظم التعليم**. القاهرة: دار الجامعة الجديدة.

2- أبو زينة، فؤاد.(1984). **الأهداف التربوية والتقويم**. القاهرة: دار المعارف.

3-بابكر، عبد الباقي،وآخرون. (2008). **دليل التقويم والاعتماد في التعليم العالي.السودان**: إصدارات الهيئة العليا والاعتماد،العدد (2).

4- البكرى، محمد عبد الله.(2001). أسس ومعايير نظم الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية.**المجلة التربوية، العدد(60)**،جامعة الكويت

5- الجسر، سمير. (2004). **ورقة عمل مقدمة لورشة العمل حول إعادة تنظيم التعليم العالي الخاص**. بيروت: المديرية العامة للتعليم العالي.

6- الحلية، محمود.(2009). **مهارات التدريس الصفي.ط4،عمان**: دار المسيرة.

7- خليفة، كمال.(2012). **شروط صياغة المخرجات التعليمية للبرامج الأكاديمية**. كتيب دورة التدقيق الداخلي،مركز الجودة ضمان بسورية، جامعة تشرين.

8- دليل ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي. (2008).**طرابلس: المركز الوطني لضمان جودة** واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.

9- الزند، وليد خضر، وعبيدات، هاني حتمل. (2010). **المناهج التعليمية تصميمها.تنفيذها.تقويمها. تطويرها. عمان: عالم الكتب.**

10- **الساري سعده**.(2012). **شروط صياغة المخرجات التعليمية للبرامج الأكاديمية**. كتيب دورة التدقيق الداخلي،مركز الجودة ضمان بسورية، جامعة تشرين.

11- **الساري سعده**.(2011). **المخرجات التعليمية**. ورشات العمل التدريبية حول تطوير المناهج التعليمية،**مركز ضمان الجودة**،جامعة تشرين.

12- **شحاتة، حسن**،(2008). **رؤى تربوية وتعليمية متجددة بين العولمة والعروبة**. القاهرة: **دار العالم العربي.**

13- صبري، ماهر إسماعيل. (2002). **الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم**. الرياض: **مكتبة الرشد.**

14- **عباس، عبد الفتاح**.(2011). **المعايير المرجعية الأكاديمية**. ورشات العمل التدريبية حول تطوير المناهج التعليمية، مركز ضمان الجودة: جامعة تشرين.

15- **عثمان، عبد المنعم محمد**.(2004). **التقويم في التعليم العالي**. الهيئة العليا للتقويم والاعتماد، السودان: إصدارات الهيئة العليا والاعتماد.

16- العجرش، حيدر حاتم.(2014). **مخرجات التعلم.** كلية التربية: جامعة بابل.

www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/puplication.aspx?fid=11&onr=365 (12/08/2015)

17- عودة، خليل. (2010). **كليات التربية بين التقليدية والحداثة**.

www.edu/staff/emp-2014/article-13/file

18- العيساوي، محمد عبد الحميد.(2007). **المناهج الدراسية أسسها-تنظيماتها.طرابلس: مكتبة طرابلس** العالمية.

19-عطية، **محسن علي**. (2008). **الجودة الشاملة والمنهج. عمان**: دار المناهج والتوزيع.

20- قاسم،عبد الوهاب، وحسن، أحلام الباز. **نواتج التعليم وضمان جودة المؤسسة التعليمية**. الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد". http://www.slideshare.net/KamalNaser/ss-48929561 "

(12/08/2015)

21- **القمطي، وفاء أحمد**.(2013).**تقويم مناهج كليات التربية بطرابلس_ ليبيا. رسالة دكتوراه منشورة**، كلية التربية: الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا.

22- كينيدي، ديكلان. **صياغة مخرجات التعلم واستخدامها (دليل تطبيقي)**.ترجمة الزهراني وأجبار. (2013).

السعودية: مركز البحوث والدراسة بوزارة التعليم العالي.

23- كوجك، كوثر حسين.(1997). اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس. القاهرة: **عالم الكتب**.

24- المفتي، أحمد أمين،والوكيل، حلمي أحمد.(2015). **أسس بناء المناهج وتنظيماتها**.ط4، عمان: دار المسيرة.

25- مرعي، توفيق أحمد،و الحلية، محمد محمود.(2008). **المناهج التربوية الحديثة**.ط6، عمان: دار المسيرة.

26- نموذج التقييم المؤسسي لتدقيق جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي**طرابلس**. (2008): **المركز** الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.

27- - نموذج التقييم البرامجي لتدقيق جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي**طرابلس**. (2008): **المركز** الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.

28- هوانة، وليد عبد اللطيف.(1988). **المدخل في إعداد المناهج الدراسية**.الرياض: دار المريخ.

29- الهويدي، زيد. (2004). **أساسيات القياس والتقويم**. الإمارات العربية المتحدة: **دار الكتاب الجامعي**.

معلم المستقبل :قبوله، وإعداده بكليات التربية، وتأهيله أثناء الخدمة

"رؤية استشرافية"

الأستاذة :سناء رجب عثمان

قسم التربية وعلم النفس

كلية التربية

جامعة الزاوية

مقدمة البحث :

تعد مهنة التعليم أساس المهن، وهي تساهم في تقدم ورقي المجتمع، ويتوقف نجاح أو فشل أي مهنة في المجتمع على نجاح أو فشل مهنة التعليم ، وأن العملية التعليمية ترتكز على أربعة عناصر وهي(المعلم والمتعلم والمنهج والبيئة التعليمية)، ويعد المعلم أهم هذه العناصر، حيث يقع على عاتقه مسؤولية تحسين العملية التعليمية وهو المسؤول عن تربية ناشئة المجتمع في مختلف أعمارهم، كما أن للمعلم دورا بارزا في المحافظة على عادات وتقاليد وثرات المجتمع ونقلها من جيل إلى جيل، فهو حلقة الوصل بين عصر الأمس ومعارفه وعصر اليوم بما يحمله من التقدم العلمي السريع وسيطرة العولمة بكل أشكالها في حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية.

فالمعلم الجيد حتى مع المناهج المتخلفة يمكن أن يحدث أثرا طيبا في تلاميذه، فباتصال بالمعلم بالمتعلم تتم عملية التعلم، ويتعلم التلاميذ كيف يفكرون وكيف يستفيدون مما تعلموه في سلوكهم، ومهما تطورت تكنولوجيا التربية فلن يكون هنالك ما يغني عن وجود المعلم، فهو يؤثر في التلميذ بأقواله وأفعاله ومظهره وسائر تصرفاته التي ينقلها تلاميذه عنه بطريقة شعورية أحيانا ولا شعورية أحيانا أخرى، ولكي يحقق المعلم اتجاهات ايجابية لدى تلاميذه ويكون له الدور في زيادة التحصيل يجب عليه أن يراعى في تدريسه خلق وتهيئة المناخ الاجتماعي الملائم أثناء الدرس، حيث يراعى تلاميذه ويحترم شخصياتهم ويعطف عليهم ويشجعهم ويمدح أعمالهم ويعالج مشكلاتهم ويتسم بعدم التعصب ، وأن يتميز بالمرونة والتعاون، إلى جانب الإلمام بطرائق التدريس وتنوع معلوماته ومهاراته وخبرات.1وأن يواكب العصر ويتزود بالإضافة إلى الجانب الأكاديمي والمهارات اللازمة للتدريس وثقافة المجتمع، وأن يكون قادرا على استخدام التقنية الحديثة بجميع أنواعها والاستفادة المثلى منها في العملية التعليمية. وهذا ما أشار إليه(محافظ)[2] في دراسته عن معلم المستقبل خصائصه، ومهاراته، وكفاياته، حيث كشفت نتائج الدراسة على أن أهم الخصائص الواجب توافرها في معلم المستقبل هي المعرفة الجيدة بمحتوى موضوع التخصص ومهارة عالية في أساليب التدريس والتقييم والاستعداد للتنمية المهنية المستدامة، وإجادة استخدام الحاسوب وتقنيات التعليم المختلفة.

كما أنه ليس بناقل للمعرفة فقط بل هو الموجه والمشارك لطلبته في رحلة تعلمهم واكتشافهم المستمر ، حيث أشار(قطيط)[3] (إلى أن المعلم لم يعد الناقل للمعرفة والمصدر الوحيد لها، بل الموجة والمشارك لطلبته في تعلمهم واكتشافهم، حيث أصبحت مهنة المعلم مزيجا من مهام القائد والمدرب والناقد والموجة). وهذا ما أكدته الندوة التي عقدت في وزارة التربية والتعليم

الأردنية[4]، حيث ورد في محور تحديد كفايات المعلم وأدواره في عصر الاقتصاد المعرفي، بأنه من الخصائص والمواصفات المطلوبة في المعلم أن يكون متفردا وغير نمطي، ويمارس التفكير الناقد، إلى جانب أنه المبدع، والمبتكر، والمحاور، والقائد، والموجه للتعليم، إلى جانب قدراته ومهاراته الاكاديمية، ومهارات الإبداع والتميز.

هذا بالإضافة إلى الدور الريادي الذي يلعبه المعلم، فهو رائد اجتماعي يسهم في تطوير المجتمع وتقدمة عن طريق تربية الأطفال تربية صحيحة تتسم بحب الوطن والحفاظ علية وغرس قيم العمل الجماعي في نفوس تلاميذه وتعويدهم ممارسة الحياة الديمقراطية في حياتهم اليومية، ويكون خبيرا في طرائق البحث عن المعلومة وليس الخبير في المعلومة نفسها، ومعلما يملك روح المبادرة والنزعة إلى التجريب والتجديد يثق بنفسة في تنظيم النشاط التربوي بحرية، ومعلما مفكرا ومتأملا يعمل على نحو نشط ويبحث عن الفرص لنموه مهنيا.[5]وفي هذا الصدد أكد (العنزي)[6] (عن مهام المعلم الأساسية والتي تتغير من تدريب التلاميذ على طرق الحصول على المعرفة لا تلقينهم إياها وذلك بالاعتماد على جهدهم الذاتي إلى الاستعانة بمختلف الوسائل والتقنيات الضرورية لذلك، ومعرفة حاجات التلاميذ وقدراتهم واتجاهاتهم وطرائق تفكيرهم وتعلمهم، إذ أنه مرشد إلى مصادر المعرفة وطرق التعليم الذاتي التي تمكنهم من متابعة وتجديد معارفهم باستمرار).

مشكلة البحث: يعد المعلم أحد عناصر العملية التعليمية التي لا تتم هذه العملية الا بوجوده، بل يعتبر أهمها فلم يعد معلم هذا العصر مجرد ناقل للمعرفة والمصدر الوحيد لها، حيث تغيرت أدوار المعلم نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم في هذا العصر، وهذا ما أكدته دراسة (السيد)[7]عن أدوار المعلم بين الواقع والمأمول حيث قال "إن النظرة إلى المعلم قد اختلفت عبر العصور من حيث الأدوار التي يؤديها، فقديما كان ينظر الية على أنه ملقن وناقل للمعرفة فقط وما على الطلاب الذين يعلمهم إلا حفظ هذه المعلومات والمعارف، ولكن تغيرت أدوار المعلم نتيجة للتطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية التي يتعرض لها المجتمع". إلا أن الصفة الغالبة على نظام التعليم في واقعنا الليبي أن المعلم هو الملقن والمهيمن والمسيطر على العملية التعليمية، بالإضافة إلى أنه غير مساهم في عملية وضع المناهج والخطط التربوية، وهذا ما أكده مجموعة من المفتشين من مكتب التفتيش التربوي بالزاوية.[8]

هذا إلى جانب أن المعلم غير مدرب على استخدام طرائق التدريس الحديثة، وبعيد عن استخدام وسائل وتقنيات التعليم المتطورة ، وهذا ما أشارت إليه دراسة (ثريا)[9] عن المعلم وبيئة الإبداع في قولها" إن الصيغة الغالبة على نظم التعليم العربية هو المعلم التقليدي، فهو غير مشارك في تخطيط المناهج الدراسية، وغير مدرب على استخدام طرائق التدريس الحديثة، كما أنه ليست لديه أدوات حديثة لتقويم قدرات ومهارات التعلم" وهذا ربما يرجع من وجهة نظر الباحثة إلى أن القبول بكليات التربية التي تعد المعلمين تتم بطريقة شكلية ودون النظر إلى المعايير العالمية في سياسة القبول بتلك الكليات ودون النظر أيضا إلى أهمية مهنة التعليم وما تحتاجه من عناصر وكوادر مؤهلة في مجال المهنة ، عليه فإن البحث الحالي جاء ليعالج مشكلة ماهية قبول الطالب المعلم بكليات التربية، وإعداده داخل هذه الكلية(أكاديميا، ومهنيا، وثقافيا)، وتأهيله أثناء الخدمة .

وبما أن هذا العصر ويشهد تقدما وتطورا سريعا في كافة المجالات التعليمية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، مما أوجب على المعلم أن يرتقي إلى مستوى هذا التطور وتتغير أدواره من الملقن والمهيمن والمسيطر على العملية التعليمية إلى القائد والموجه والمرشد، وهذا ما أشار إليه (العزابي)[10] في دراسته عن المعلم بين تشخيص الواقع ومتطلبات المستقبل، حيث أشار إلى أن "عملية التعليم لم تعد كما كانت في الماضي مجرد شرح أو تفسير لمنهج معين بل أصبحت فهما تاما لطبيعة المادة التي يدرسها، والتلاميذ الذين يقوم بتدريسهم ولخصائصهم، وميولهم، ورغباتهم، ومستوياتهم العقلية والتحصيلية، ولحاجاتهم النفسية والاجتماعية".

وتأسيسا على ما سبق فإن مشكلة البحث تنحصر في السؤال التالي:
- ما التصور المقترح لمعلم المستقبل من قبوله في كليات التربية وإعداده "الاكاديمي، المهني، الثقافي" وحتى تأهيله الخدمة؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في الآتي:

1- إنها تسلط الضوء على موضع من الموضوعات الحيوية التي أثارت اهتمام الباحثين والدارسين في مجال التربية، حيث أهتمت بالتعرف على واقع إعداد معلم المستقبل من قبوله في كليات التربية وإعداده (الاكاديمي والمهني والثقافي) وحتى تأهليه أثناء الخدمة.
2- تظهر أهمية البحث في اهتمامه بدور المعلم في إعداد وبناء جيل المستقبل في كون المعلم عنصر أساسي من عناصر العملية التعليمية.
3- تكمن أهمية البحث في أنها تضع تصورا لمعلم المستقبل من حيث قبوله وإعداده وتأهيله، وقد تساعد مخططي وزارة التربية والتعليم في تحسين وجودة قبول الطلبة المعلمين وإعدادهم وتأهيلهم بحيث يواكبون متطلبات العصر.

أهداف البحث:يسعى هدا البحث إلى تحقيق الهدف الرئيسي التالي:

1- التعرف على واقع الطالب الذى سيغدو معلما من قبوله في كليات التربية إلى إعداده " الأكاديمي والمهني و الثقافي "
2- التعرف على تأهيل المعلم أثناء الخدمة.
3- استشراف تصور مقترح لمعلم المستقبل من قبوله في كليات التربية وإعداده "الأكاديمي والمهني والثقافي "، وحتى تأهيله أثناء الخدمة.

تساؤلات البحث:يسعى هدا البحث إلى تحقيق الهدف الرئيسي التالي :

1- ما واقع قبول الطالب المعلم في كليات التربية، وإعداده "الأكاديمي والمهني والثقافي"؟
2- ما واقع تأهيل المعلم أثناء الخدمة ؟
3- ما التصور المقترح لمعلم المستقبل من قبوله في كليات التربية وإعداده "الأكاديمي والمهني والثقافي "، وحتى تأهيله أثناء الخدمة؟

حدود البحث :

يقتصر هذا البحث على دراسة معلم المستقبل من قبوله داخل كليات التربية وإعداده "الأكاديمي والمهني والثقافي "وحتى تأهيله أثناء الخدمة .

مصطلحات البحث:

- **المعلم** : هو الشخص الذي تسند إليه مهمة تدريس المناهج الدراسية وفقا للشروط واللوائح المعمول بها.
- **معلم المستقبل** :هو المعلم الذي يتصف بمجموعة من السمات والخصائص الشخصية والمهارات السلوكية، فهو شخص مبدع ذو كفاءة عالية يدير العملية التعليمية باقتدار ويعمل على تحقيق التقدم والتطور.
- **الطالب المعلم**: هو الطالب المقيد بالدراسة بأحد الأقسام العلمية بكليات التربية(كليات إعداد المعلمين).
- كليات التربية: هي مؤسسات تعليم عال تهدف إلى إعداد المعلمين.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على أسلوب البحث المكتبي حيث تقوم الباحثة بعرض أدبيات الدرلسات السابقة منها المحلية و العربية والأجنبية (المتعلقة بموضوع الدرلسة) وذلك للوقوف على أحدث الاتجاهات والنظم لإعداد المعلم وتنميته مهنيا.

الدرلسات السابقة: تم عرض بعض الدرلسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدرلسة وسنورد بعضا من هذه الدراسات حسب تسلسلها الزمني.

أولا: الدراسات العربية:

1- **أجرى جعنيني، نعيم(2000)[11] دراسة بعنوان** "الكفايات الاساسية للمعلمين في مرحلة التعليم الثانوي في الأردن من وجهة نظرهم" مستخدما المنهج المسحي الوصفي، من خلال استبانة أعدها، وشملت ستة مجالات من الكفايات، وزعها على عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات من العاملين في المدارس الثانوية الاكاديمية في (16) مديرية تربية وتعليم مختلفة في الأردن، حيث أظهرت نتائج دراسته أن كفاية الالتزام بأخلاقيات المهنة تعد أهم المطلوب بحسب تدرج الكفايات، تلاها مهارات التدريس وإدارة الصف، ثم مهارة التخطيط للحصة، فالكفايات المعرفية فالتقويم، وإصدار الأحكام، وأخيرا مهارات الاتصال.

2- **وفي المنتدى الذي عقدته وزارة التربية والتعليم الأردنية تحت عنوان** "منتدى التعليم **في أردن المستقبل**: نحو في رؤية مستقبلية للنظام التربوي في الأردن في 2002،**ورد محور** تحديد كفايات المعلم وأدواره في عصر الاقتصاد المعرفي، بأن من الخصائص والمواصفات **المطلوبة** في المعلم أن يكون معلما متفردا وغير نمطي، ويعد اختلافه مع الأخرين مصدرا ثراء معلوماتي يعمل على تسهيل وتيسير التعلم، ويمارس التفكير الناقد، إضافة إلى قدرته على التعلم الذاتي الشامل والدائم، أما عن أدواره الجديدة، فهو الصديق الداعم والناقد، والقائد، والمبدع، والمبتكر، والمحاور والمناقش للتعلم ، والمراقب والموجة له، وهو **المستشار، لذلك** فهو يحتاج أن يكون لدية قدرات ومهارات أكاديمية عالية وخصائص وجدانية راقية ومهارات للتحدي والإبداع والتميز، ومهارات قيادة الصف والعدالة في الممارسات.

3- **دراسة أبو عواد، فريال (2008)[12] عنوانها** "خصائص المعلم المتميز من وجهة نظر معلمي المدارس الأساسية في منطقة جنوب عمان التابعة لوكالة الغوث الدولية" هدفت الدراسة **للكشف** عن خصائص المعلم المتميز الذي نريده في المدارس الأساسية ، ومعرفة ما إذا كانت **هذه** الخصائص تتباين تبعا لعدد من المتغيرات مثل جنس المعلم، ومؤهله، وتخصصه، وعدد سنوات خبرته، وقد تكونت الدراسة من (164)معلما ومعلمة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في خصائص المعلم تعزى لكل من الجنس، والمؤهل **العلمي، وعدد** سنوات الخبرة، في حين وجدت فروق ذات **دلالة تعزى للتخصص ولصالح** المعلمين من تخصص معلم فصل.

3 **قلم سامح محافظ بدراسة بعنوان "معلم المستقبل خصائصه، مهاراته، كفاياته"**(2009)[13]
هدفت هده الدراسة الكشف عن معلم المستقبل من حيث خصائصه، ومهاراته، وكفاياته اللازمة لإعداده، حيث طرحت الدراسة التساؤلات الاتية:

أ- ما لخصائص الواجب توافرها في معلم المستقبل؟
ب- ما المهارات والكفايات التي يحتاجها معلم المستقبل؟
ت- ما الإجراءات اللازمة لتحسين نوعية **معلم المستقبل.؟**

حيث كشفت نتائج الدراسة أن أهم الخصائص الواجب توافرها في معلم المستقبل هي(**المعرفة** الجيدة بمحتوى موضوع التخصص، والدراسة الجيدة بخصائص المتعلمين وقدراتهم ونفسياتهم، ومهارة عالية في أساليب التدريس والتقييم، ذو قدرة عالية على التفاعل مع التلاميذ، **والاستعداد** للتنمية المهنية المستدامة، وإجادة استخدام الحاسوب وتقنيات التعليم المختلفة"، **أما في مجل** الكفايات، فكشفت نتائج الدراسة أن الكفايات الضرورية للمعلم هي الإعداد **النظري والعلمي**

ضروري للمعلم، وكذلك الالتزام بقواعد المهنة الأخلاقية، والاستعداد لخدمة المجتمع المحلي والتواصل معه، والقدرة إجراء البحوث العلمية، أما الإجراءات الضرورية لتحسين نوعية معلم المستقبل فهي تمهين التعليم، ووضع معايير جيدة لاختيار المعلمين.

4- دراسة الحذيفي (1998)[14] بعنوان " تصور مقترح للكفايات اللازمة لإعداد معلم العلوم للمرحلة المتوسطة "كلية التربية - جامعة الملك سعود، وقد هدفت الدراسة إلى وضع تصور مقترح للكفايات اللازمة لإعداد معلم العلوم للمرحلة المتوسطة .ولتحقيق هذا الهدف تم إعداد استبانة طبقت على عينة من (أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في التربية العملية، ومشرفي ومعلمي العلوم، وطلاب التربية الميدانية تخصص علوم) بلغ عددهم الإجمالي (371) فردا . وقد مرت الاستبانة بعدد من الاجراءات العلمية للتأكد من صدقها وثباتها .وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي :

-وجود عدد من الكفايات التدريسية لمعلم العلوم، تراها الدراسة ذات أهمية في إعداد المعلم .

-يوجد اتفاق بين المجموعات عينة الدراسة على أغلبية الكفايات التي قدمتها الدراسة .

-يوجد فروق في كفاية الإعداد العلمي للمعلم لصالح أعضاء هيئة التدريس، وكذلك الحال بالنسبة لبعض الكفايات الفرعية في الإعداد التربوي مثل : كفايات القيم والمبادئ والاتجاهات . واستخدام الوسائل التعليمية، والاعداد لمعرفة خصائص المتعلمين والاعداد لتقويم التلاميذ والتدريب العملي) .

وكان من أهم التوصيات :إعادة النظر في برامج إعداد الطالب المعلم ولا سيما تخصص معلم العلوم ليتناسب ذلك مع المتغيرات العالمية والمعطيات المحلية .ضرورة إعداد دورات تدريبية للمعلمين القائمين بالعمل لإكسابهم وتعديل أدائهم فيما يرتبط بالكفايات التي تطرقت إليها الدراسة الحالية .

ثانيا: الدراسات الاجنبية:

1- نشرت منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونسكو)[15] عام 1996 كتابا بعنوان " ما الأشياء التي تجعل من المعلم معلما جيدا" ضمنته آراء (500)طالب من (50) دولة مختلفة من أعمار (8-12) سنة، حيث رأى الطلبة ضرورة امتلاك المعلم (معلومات عامة، مهارات مهنية، وميزات شخصية، ومن ذلك" الإيمان القوي بأهمية التربية والتعليم، والثقة بالنفس، والالتزام بالعمل والحماس له، والصدق والصبر، والحنان، والرحمة، والمرح، وحسن التفاعل الجسدي والعقلي مع الطلبة، والاهتمام بمصالحهم، وتلبية احتياجاتهم، ومعاملتهم كأبنائه، وتقديم المساعدة لهم، وحل مشكلاتهم، والمرونة في التعامل معهم، والتمييز بين ثقافة الأطفال والكبار، التعلم مع الطلبة منهم وإليهم، والعدالة وعدم التحييز، والاهتمام بالمواضيع التي يدرسها مع الانفتاح على المواضيع الأخرى، ومراعاة وقت التعليم ابتداء وانتهاء والاعداد الجيد للدرس، وحسن تنفيذه، والانفتاح على التفكير، وأن يستخلص الطلبة النتائج بأنفسهم".

2- **أجرى روني (2000)[16] دراسة بعنوان** "خصائص معلمي المرحلة المتوسطة الفاعلين من وجهة نظر: المديرين، والمعلمين، الطلبة (دراسة حالة)، استخدمت فيها اسلوب المقابلة من (32) مشاركا، حيث أظهرت النتائج ابرز الخصائص تمثلت في" المرونة، التكيف، واللطف، والحماس، وإدارة الصف، ومهارات التواصل، الصبر، والأمانة، والإبداع".

3- **أشار هاسكفيتس (2007)[17] في مقالة بعنوان** " أحد عشر ميزة للمعلم الجيد" إلى وجود ميزات مشتركة تجمع المعلمين المميزين ومنها (سعة الاطلاع والمعرفة، استمرارية التعلم والبحث عن الجديد، ووضع القواعد للتعامل مع الطلبة، ومعرفة ما يحتاجونه حاضرا ومستقبلا، القدرة على التواصل، المرونة في التعامل، وتبسيط المادة التعليمية، اللطف، والمرح، واستخدام القصص المسلية والجادبة لانتباههم، التنويع في الأساليب، تقديم الأنشطة التي تزيل الرتابة والملل، وتزيد دافعيتهم وتجعلهم دائمي الاستعداد للتعلم وتقديم تقويم سريع ودقيق لأعمالهم)

4- **وقام فيالا وكونيكلي (2007)**[18] **بدراسة بعنوان** " وجهات نظر طلبة مختارين للخصائص الضرورية للمعلمين" وقد طبقها على عينه مكونه من (387)**طالبا وطالبة من أعمار** (7-9-11) **سنة في أحدى مدارس** (نيوساوث ويلز) في استراليا، حيث بينت النتائج أن الخصائص المفضلة لدى عينة الدراسة هي (المعلم الصديق، المنفتح، المتقبل للطلبة، والمستمع لهم، والمتفهم لحاجاتهم، وقدراتهم، والمشجع لهم، الذي يحرص على إيجاد بيئة صفية مرحة، وتعليم ممتع، واستخدامه للطرق والاساليب المتنوعة، والمثيرة للتفكير، وامتلاكه لمهارات التواصل، وإلمامه بمادة درسه، وحزمه في عمله، استثماره لوقت التعلم).

المبحث الأول

جعل الله تعالى الإنسان خليفته في الأرض وميزه بالعقل على بقية المخلوقات وجعل عقله **مناط** التكليف وتحمل أعباء المسؤولية، وحثه على النظر في ملكوته وأعمال العقل والتدبر، ولأن الإنسان هو خليفة الله في الأرض ، والمتحكم في نموها **الاقتصادي كنتاج للأداء البشري الذي** يسهم في إعداده للمجتمع سنويا، فلا يتحقق التقدم إلا بالقوى العاملة التي يعلمها ويدربها.[19]

حيث أن مهنه التدريس ليست أمرا سهلا يقوم بها كل من يقرأ أو يكتب أو بإمكان أي فرد مهما كان بناؤه النفسي والاجتماعي أن يكون معلما ناجحا في عمله، لأن مهنة التعليم لها طبيعتها ومقوماتها ومشكلاتها وظروفها مما يستدعي معرفة فنية وتخصصا مهنيا معينا، وإن المعلم الجيد إنسان له صفات معينه يجب توافرها فيه لكي يقوم بعمله بصورة متقنه وبدون أن يكون مصدر شقاء لتلاميذه. [20]

وبما أن المعلم هو أحد عناصر العملية التربوية، وهو المحرك الأساسي لها فهو المسؤول عن توظيف كل العوامل من أجل تنظيم الخبرات التعليمية داخل المؤسسات التعليمية.[21]، وهو **الذي** يرتكز علية البناء المعرفي للطلبة، وبه **يعلو** هذا البناء، ومن الممكن أن يكون المنهج الدراسي في غاية الدقة والجودة إلا أن هده الدقة والجودة لا تؤدي غرضها إذا قام بتنفيذها معلم ضعيف **الأداء، وقد تكون الإدارة** التعليمية إدارة ممتازة ولكن هذا الامتياز **قد** يهوى به معلم غير مؤهل تأهيلا جيدا لعمله، ويمكن أن تقف التقنية التعليمية عاجزة عن أداء دورها دون معلم كفؤ يخطط ويبرمج ويسد الثغرات ويقوم المخرجات.[22]

يشهد هذا العصر تقدما وتطورا سريعا في كافة المجالات (التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية)، فإن عملية إصلاح التعليم وتطويره لا تتأتى إلا من خلال إعداد المعلم وتأهيله باعتباره هو العنصر الأساسي في العملية التعليمية. وهذا **ما أكده (العزابي)**[23] حيث قال " **مما زاد** من أهمية المعلم في العملية التربوية في العصر الحديث هو التغير الكبير الذي حدث في مفهوم عملية التدريس، وفي مسؤولية المعلم التعليمية والتربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية، والمعلم في هذا العصر الحديث يحتاج إلى العديد من المهارات التي تعمل على تنمية شخصية المتعلم ككل وتغيير سلوكه في كافة جوانب الشخصية أكثر من اهتمامه بمجرد كسب المعرفة والمعلومات **الجافة**". وهذا ما أشار إليه أيضا (**غزالة**)[24] حيث أشار إلى "**أن نجاح المعلم متوقف على** خصائصه المعرفية والانفعالية من خلال أداء أدواره على نحو فعال، هذا لا يتأتى إلا إذا أعد إعدادا جيدا سليما يمكنه من اكتساب المعرفة والمهارات الأساسية التي تمكنه من القيام بمهامه، كما أن العناية بإعداد المعلم قبل الخدمة **وأثناءها** تعتبر دلالة على اهتمام المجتمعات بمستقبل أجيالها وأن مقدار العناية والاهتمام بنوعية برامج إعداد وتدريب المعلم تعكس مدى مسؤولية تلك المجتمعات تجاه مستقبل الأجيال القادمة من خلال توفير الخدمات التربوية لأبنائها".

إن عملية إعداد المعلم وتأهيله لا **تكتمل** إلا من خلال الكشف عن الواقع وما يعتريه من ضعف، وما يواجهه من مشكلات وصولا إلى وجود حلول علمية لها، والعمل على التطوير الذي يواكب تحديات العصر، وهذا الإعداد وجب أن يكون في جميع الجوانب(المهنية، والشخصية والنفسية والاجتماعية)، حيث ألقت الباحثة الضوء في هذا البحث على نظام القبول في كليات التربية والتي تعتبر اللبنة الأولى في سلم إعداد معلم المستقبل إلى جانب الإعداد داخل الكليات من

الناحية " الاكاديمية والمهنية والثقافية" لما لها من أهمية في إنجاح أو إفشال العملية التعليمية. حيث يتم إعداد المعلم في مرحلتين هما (إعداده قبل الخدمة- إعداده أثناء الخدمة).

أولا: نظام القبول بكليات التربية.

إن التطور المتسارع في الحضارة الإنسانية من جميع جوانبها، وبخاصة منها جانب المعلومات والاتصال، يفرض على المعلم أدوار متجددة ومتغيرة، فمن ملقن ومرسل إلى موجه ومشجع ومحفز ومنسق للعمل الصفي، حيث ترجع أهمية تحديد معايير لقبول الطالب المعلم إلى أنه سوف يصبح معلم الغد الذي يضطلع بدور أساسي وحيوي في إعداد جيل المستقبل من أطفال وناشئة وشباب إعدادا متوازنا ومتكاملا يمكنه من العمل بفاعلية في مجتمع دائم التغيير ويؤهله لاستمرارية تعلمه لكي يسهم بفاعلية أكثر في تنمية مجتمعة وتطويره، وتعد مشكلة انتقاء وقبول الطلبة المتقدمين إلى مؤسسات إعداد المعلمين من المشكلات المعقدة التي تثير كثيرا من الجدل والتباين في الآراء ليست في الأوساط التربوية فقط، وإنما ايضا في قطاعات عريضة من المجتمعات الغربية ولعل ذلك يرجع إلى أن سياسات القبول بهده المؤسسات تحكمها مجموعة متشابكة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية. [25]وللوصول للمعلم الكفء الدي يعمل على بناء الأجيال الحديثة اقترح (العزابي) إتباع الخطوات التالية عند قبول المتعلمين في كليات التربية، وهي سياسة انتقاء وقبول الطلاب بكليات التربية وإعداد المعلمين، حيث يجب أن يتم اختيار الطالب المعلم وفق شروط ومعايير تتفق مع متغيرات العصر ومنها:-

1- الرغبة الأكيدة والصادقة لدى المتقدم للدراسة بكليات التربية لشغل وظيفة معلم.
2- اختيار أصحاب التقديرات العالية من الثانوية أسوة بالدول المتقدمة التي تشترط في المتقدم لمن يرغب في مهنة معلم درجة الامتياز والجيد جدا.
3- تكامل الشخصية من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية.
4- ضرورة إعداد المعلم إعدادا تخصصيا وعلميا بما لا يقل على 70% ،وتربويا و ثقافيا بما لا يقل عن 30%.[26]

ولكن هل قبول الطلبة في معاهدنا وكلياتنا يتم وفق الشروط والمعايير السابقة؟

إن الإجابة على هذا السؤال يتم من خلال ملاحظة الباحثة لامتحانات القبول التي تتم داخل كليات التربية، حيث يعتمد الاختيار على المجموع الكلي لدرجاتهم في الشهادة الثانوية بحيث يتم اختيار الطلبة ذوي التقديرات الضعيفة ، وهذا ما أكده (العزابي)[27] في دراسته حيث قال أنه "لابد من الاعداد الجيد لطالب المعلم وذلك بتنمية شخصيته و اكتساب المعارف والمهارات والاتجاهات التي يحتاجها لكي ينجح في عمل التدريس، وهذا لا يتم إلا بجودة الفلسفة ووضوح الاهداف وسياسات القبول المتمثلة في إخضاع الطالب المعلم لامتحان القبول اثناء تقدمة لكليات التربية واعداد المعلمين، وهذا القبول يجب أن يبنى على التقديرات الجيدة في مجال التخصص والابتعاد عن قبول الطالب المعلم الدي يتقدم بتقدير مقبول كما يحصل الأن في كلياتنا الحالية التي تعمل على قبول أصحاب التقديرات الضعيفة، وكان من ضمن التوصيات التي أوصى بها (العزابي) في دراسته "ضرورة قبول الطلبة الدين تتوفر لديهم الرغبة في مهنة التدريس مع مراعاة تقديراتهم التي تحصلوا عليها في الثانوية العامة على أن تكون من جيد فما فوق".

وتشترط كليات التربية في (ليبيا)[28] على الطالب المتقدم للدراسة ما يلي:

- ان يكون حاصلاً على الشهادة الثانوية او ما يعادلها، وان لا يقل تقديره العام عن جيد.
- ان يكون لائقا صحيا، وخاليا من العيوب الجسمية والعقلية، وسليم الحواس.
- أن يكون حاصلا على النسبة المئوية المعتمدة للقبول للدراسة في الاقسام العلمية.
- أن يجتاز امتحان القبول بنجاح.

ولعل من المناسب أن نلقي الضوء على شروط القبول التي تعتمدها بعض الدول العربية، أو بعض مؤسسات إعداد المعلمين فيها، ثم نتبعها بالمعايير المعتمدة لقبول الطلبة المتقدمين إلى مؤسسات إعداد المعلمين في بعض الدول المتقدمة، ليتبين بعد ذلك الفروق في هذه المعايير.

❖ في مصر يشترط (دليل الطالب الجامعي) [29] في قيد الطالب لنيل درجة البكالوريوس في التربية أن يكون حاصلاً على
* شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها .
* أن يجتاز الطالب اختبارات القبول التي يقرها مجلس الكلية.
* أن يجتاز الطالب بنجاح الكشف الطبي.

- وقد عقد مؤتمرفي مصرتحت عنوان(تطوير مناهج التعليم الابتدائي) بالقاهرة 1993جاء في التوصية الثانية والعشرين ما يأتي (يراعى في اختيار المعلم الابتدائي الدقة بحيث يتوافر فيمن يتم اختياره لهذه المهنة حب التلاميذ والقدرة على التعامل معهم والرغبة في التدريس والسلوك القويم).

❖ أما في المملكة العربية السعودية يشترط لقبول الطالب المستجد في كلية التربية وفقاً للمادة الثالثة من دليل الانظمة واللوائح[30] الآتي:

أ- أن يكون حاصلاً على الشهادة الثانوية العامة أو مايعادلها.
ب- ألا يكون قد مضى على حصوله على الثانوية العامة أو مايعادلها مدة تزيد على خمس سنوات ، ويجوز لمجلس الجامعة الاستثناء من هذا الشرط إذا توافرت أسباب مقنعة.
جـ- أن يكون حسن السيرة والسلوك.
د- أن يجتاز بنجاح أي اختبار أو مقابلة شخصية يراها مجلس الكلية.
هـ- أن يكون لائقا طبياً.
و- أن يحصل على موافقة من مرجعه بالدراسة إذا كان يعمل في أي جهة حكومية أو خاصة.
ز- أن يستوفي أيةشروط أخر يحددها مجلس الكلية وتعلن وقت التقديم.

فقد عقد بالمملكة العربية السعودية المؤتمر الثاني لإعداد معلم التعليم العام الذي أقامته كلية التربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام(1993)، جاء في الفقرة الثالثة من التقرير الختامي التوصيات الأتية :

1- التأكيد على ضرورة اختيار الطلاب المقبولين للدراسة في برامج مؤسسات إعداد المعلمين المتفوقين علميا وسلوكيا، ويتم ذلك بمتابعتهم في السنوات الأولى من الدراسة الثانوية، إلى جانب درجات تحصيلهم في هذه المرحلة واجتياز اختبارات قبول شاملة.
2- أن تناط مسؤولية اختيار الطلاب المقبولين للدراسة في برامج إعداد المعلمين بكليات التربية، وإعداد المعلمين بمتخصصين في مجال التربية وإعداد المعلمين.
3- أن يخضع القبول لاختبارات شاملة ومقننة تسهم في قياس القدرات اللغوية والعقلية، والسلوكية، على أن تتولى مؤسسات إعداد المعلم وكليات التربية، وإعداد المعلمين بناء هذه الاختبارات.
4- أن يكون للطالب سجل متابعة وتقويم يلازمه مند التحاقه بالسنة الأولى حتى تخرجه لتسهيل عملية المتابعة أثناء الدراسة، وبعد التخرج، وتنط هذه المسؤولية لمرشد أكاديمي.[31]

أما بالنسبة لتجارب بعض الدول الأجنبية فهي كالاتي:

- في النرويج يقبل في كليات إعداد المعلمين الطلبة الحاصلون على درجات في المرحلة الثانوية أعلى من درجات الملتحقين بكثير من الكليات أو الجامعات الأخرى، لأن مهنة التعليم عملا جذابا ومضمونا للمستقبل.[32]
- وفي انكلترا يمر الطالب المرشح باختبارات القبول للوقوف على استعداداته وميوله ولياقته لمهنة التدريس، فضلا عن توجيهه لاختيار مادة التخصص، والمرحلة العمرية التي سيتخصص للتدريس فيها.[33]
- أما سياسة القبول في فرنسا فهدا يتطلب ما يأتي:

1- اختيار أفضل العناصر قبل الموافقة على قبول الطالب في برامج الإعداد، **وذلك باستخدام** الأساليب الآتية

أ- اجتياز امتحان الجدارة المدرسية.

ب- عقد اختبارات شخصية لتحديد مدى استعداده للعمل في المهنة وللتعرف على مدى حبه وميله للتعامل مع الأطفال بمختلف مراحلهم العمرية.

ت- التأكد من أن هناك عددا من المواصفات يجب أن تتوافر في معلم المستقبل وأن **هذه المواصفات من المفترض أن تتوافر في الطالب قبل الالتحاق ببرنامج الإعداد.**

2- يتم اختيار الطالب بالمعاهد العالية لتدريب معلمي المرحلة الابتدائية بعد حصوله على شهادة دبلوم الدراسات الجامعية أو ما يعادلها.

3- في نظام القبول الخاص لتأهيل الطالب للمرحلة الثانوية، فيتم بعد حصول الطالب على درجة البكالوريا ثم الالتحاق بالجامعة لمدة ثلاث سنوات، أو لمدة أربع سنوات وبحصوله على أي من الشهادات التالية:

- الحصول على شهادة القدرة على التعليم في المرحلة الثانوية.
- الحصول على شهادة القدرة على التعليم في المعاهد التقنية.
- الحصول على شهادة القدرة على التعليم في المعاهد الرياضية.[34]

ثانيا إعداد الطالب المعلم قبل الخدمة:-

يتم هذا الإعداد داخل كليات التربية، ويجمع التربويون أن عملية إعداد المعلم تتم من خلال **الجوانب** التالية الإعداد (الأكاديمي، المهني، الثقافي):

أولا: الإعداد التخصصي (الأكاديمي): ويقصد به إلمام المعلم بتخصصه العلمي ومادته التدريسية فاهما لمعانيها، وهذا يتم في المعاهد والكليات الجامعية، حيث يدرس الطالب ويتعمق في علم من العلوم كما يتم الاختيار بناءً على رغبته وقدرته.[35]حيث يقضي الطالب المعلم سنوات حاسمة داخل الكليات أو المعاهد فإما أن يتخرج معلما ناجحا يقوم بكل أدواره التربوية ويحقق الأهداف المنشودة، وإما أن يتخرج معلما تقليديا يؤدي أدوارا تقليدية تقوم على التلقين والتحفيظ.[36] **ومن** خلال تجربة الباحثة في هذا المجال لاحظة إتباع طرائق التدريس التقليدية المعتمدة داخل معاهدنا وكلياتنا والتي **تعتمد على الحفظ والاسترجاع، وكذلك** وجود فجوة بين ما يدرسه الطالب المعلم وبين ما سيقوم بتدريسه أثناء الخدمة بوجه عام، وايضا عدم وجود ترابط كاف بين موضوعات المقررات الدراسية إلى جانب عدم مسايرة محتويات المنهج لمتطلبات العصر بوجه عام، وعدم مواكبة هذه المناهج للتطور والتقدم العلمي. ومن هنا كانت الحاجة إلى إعادة النظر في مناهج إعداد المعلم وخطة الدراسة في مؤسسات إعداد المعلمين حتى تتمشى مع ما يحدث في العالم من تغييرات وتطورات.

ثانيا:- الإعداد المهني :- ويقصد بها مهارة التدريس التي يجب توافرها في المعلم كي يستطيع أن يؤدي عمله على أكمل وجه لتحقيق أهدافه التربوية.[37]**فبالإضافة إلى التخصص** الأكاديمي يجب أن يزود الطالب المعلم بمهارات التدريس أو بما يسمى بالإعداد المهني، ويعتبر الإعداد المهني أهم عناصر إعداد المعلمين، فهو يهدف إلى تكوين شخصياتهم ليكونوا قادرين على أداء مهمتهم على توجيه وتسيير العملية التربوية، فالإعداد المهني هو أن يلم الطلاب بالنظريات التربوية والمبادئ والأساليب الحديثة نظريا ثم الربط بين هذه النظريات والأساليب والمبادئ وبين التطبيقات العملية، **وهذا ما أكده (غزالة)** "على أهمية الارتقاء بأداء المعلم بحيث يصبح قادرا على تطبيق المعارف والمعلومات والمهارات والقدرات التي حصل عليها خلال إعداده كمعلم، **مستخدما الأسلوب التربوي الذي** يحقق للتلاميذ نموا في النواحي العقلية والوجدانية والحركية".[38]

ومن هنا تظهر أهمية التربية العملية في إعداد المعلم من خلال المزاوجة بين المعارف النظرية، والمهارات العملية للوصول للكفاءة المهنية لهذه المهارات خلال التدريب العملي، وتنبثق أهميتها أيضا من كونها تسد الفجوة بين النظرية والتطبيق، كما إنها تصقل المهارات المهنية المتعددة التي يمتلكها الطلاب المعلمين من خلال الممارسة الفعلية، وتوفير التغذية الراجعة لديهم نتيجة تفاعلهم مع مكونات العملية التعليمية داخل المدرسة.[39]

ولكن ما لاحظته الباحثة داخل كلياتنا هو المدة الزمنية القصيرة المخصصة للتدريب الميداني، وكذلك قلة عدد الحصص المخصصة للطلاب المعلمين، وعدم تحقيق الجدية الكاملة سواء من جانب المتدربين أو من جانب المشرفين، إلى جانب استخدام طرائق التدريس التقليدية التي لا تسهم كثيرا في تحقيق أهداف التدريب، حيث أن قصر مدة التدريب يؤثر على إعداد الطالب المعلم مهنيا مما ينتج مخرجات كلية التربية معلم يدرس بالطريقة التقليدية. وهذا ما أوصى به " الحذيفي" [40]إعادة النظر في برامج إعداد الطالب المعلم ليتناسب ذلك مع المتغيرات العالمية والمعطيات المحلية

الإعداد الثقافي:- هذا الجانب يساعد على نضج شخصية المعلم واتساع أفقه، حيث يحقق الإعداد الثقافي منافع تربوية متعددة أبرزها تفعيل دور المعلم في العمل التربوي التعليمي وتحسين مستوى الاتصال بينه وبين طلبته، واكساب المتعلمين مهارات معرفيه كثيره، وزيادة التكامل بين العلوم، وتطوير وتحسين مهارات الاتصال، وزيادة الصلة بالواقع، وعادة ما يتحقق الاعداد الثقافي في برامج إعداد المعلمين من خلال المقررات الاساسية (كالثقافة الدينية واللغوية والمجتمعية والعلمية والعامة)، وتعطى هذه المقررات في كثير من الحالات ما بين 10%إلى 20% من الخطة الكلية لبرامج الإعداد، وتسمى هذه المواد بمتطلبات جامعية.[41]

ثالثا- تدريب المعلم أثناء الخدمة:-

إن التدريب هو تلك السلسلة من النشاطات التي تقدم للمعلم أثناء الخدمة بقصد الرفع من مستوى كفايته المهنية من خلال ما اكتسبه من مهارات ومعارف أثناء عملية التدريب.[42]

يعد تدريب المعلم أثناء الخدمة أحد جناحي تربية المعلم، لأن تربية المعلم عملية ذات وجهين، وجه يتعلق بالإعداد قبل الخدمة ووجه يتعلق بالتدريب أثناء الخدمة، وكلا الوجهين متكاملين، وما الإعداد إلا بداية الطريق والتدريب أثناء الخدمة هو الاستمرار على طريقة تربية المعلم وتنميته، والتدريب يرفع كفاية المعلم ويزيد من كفاءة المؤسسة التربوية ومخرجاتها، حيث أن غاية التدريب أثناء الخدمة هي جعل المعلمين مواكبين للتطوير والتجديد.[43]وهذا ما أكده (غزاله) في دراسته حول الدورات التدريبية ودورها في رفع مستوى الكفاية المهنية للمعلم في أن التدريب يساهم في حفز المتدربين على مواكبة التطورات في مجل التخصص، وكذلك تحسينأداء المعلمين ومساعدتهم في التخلص من بعض المشكلات التي تواجههم أثناء تأدية عملهم". [44]

يعد التدريب أثناء الخدمة أهم السبل للنمو المهني والحصول على مزيد من الخبرات الثقافية والسلوكية وكل ما من شأنه رفع مستوى أداء المعلمين، ومن ثم رفع إنتاجية التعليم، ويعتبر التدريب بالنسبة للمعلمين تعليم مستمر، ولكي تؤدي برامج التدريب أثناء الخدمة ثمارها المرجوة يجب أن تكون نابعة من الاحتياجات الفعلية للمعلمين ومتطلبات المجتمع، فضلا عن وجوب اتسامها بقدر من المرونة يفوق ما هو متاح لمناهج الإعداد قبل الخدمة.[45] ويتناغم هذا مع توصيات دراسة " الحذيفي"[46].بضرورة إعداد دورات تدريبية للمعلمين القائمين بالعمل لإكسابهم وتعديل أدائهم فيما يرتبط بالكفايات والاحتياجات التعلمية والأدائية .

وللتدريب التربوي أثناء الخدمة أنواع منها (الاحمد):[47]

- **التدريب التكاملي: وذلك لاستكمال النقص الناتج عن مرحلة إعداد المعلم في مؤسسات إعداد** المعلمين، وقد يكون هذا النقص في الجانب الأكاديمي أو في الجانب المهني.
- **التدريب العلاجي:** وهذا التدريب لمعالجة ضعف في أحد الكفايات التي يجب أن تتوافر لدى **المعلم أو العامل التربوي.**
- **التدريب التجديدي: وذلك** لمسايرة العملية التربوية
- **التدريب للأعمال والمهام الجديدة:**وهذا عندما يرشح المعلم لعمل تربوي آخر **خارج غرفة الصف الدراسي.**
- **التدريب الإنعاشي:** وهو التدريب الذي يقدم للمعلم في أثناء الخدمة لإنعاشه بمزيد من المعارف والمهارات إلى جانب تطوير الاتجاهات الإيجابية نحو العمل التربوي.

وبما أن غاية التدريب أثناء الخدمة هي جعل المعلمين مواكبين للتطور والتجديد، حيث **أن التطور لم** يقف عند المقدار الذي أستوعبه المعلم في فترة إعداده قبل الخدمة ولأن المعارف تنمو وتتطور وتزداد ولا يلبث المعلم حتى يصبح متأخرا عن مستوى التطور العلمي، وايضا التغييرات التي تحدث في المناهج التربوية ومحتوها والتطورات التي ترافقها في تقنيات التعلم وأساليب استخدامها داخل المدرسة وخارجها، وكذلك ما يتعرض له المعلم في حياته الوظيفة في عصرنا الراهن إلى متغيرات متسارعة في مجال العلوم وتطبيقاتها والتكنولوجيا، وفي مجال وسائل المعرفة والاتصال من الوسائل السمعية والبصرية إلى الحوسبة المعلوماتية وكلها تقنيات حديثة ومتغيرة باستمرار، وتظهر بين الحين والآخر تطورات في النظريات التربوية وفي الفلسفات التعليمية وطرائق التدريس والتدريب، فتتغير من أجل ذلك الأهداف التعليمية وطرائق التدريس والتدريب، وكل ذلك التجديد يستوجب ضرورة تأهيل المعلم وإغناء خبراته العلمية والعملية والطرائقية، وإعادة تدريبهم للتكيف مع هذه **الأدوار حتى** يقوموا بوظائفهم خير قيام.

ولقد أهتمت ليبيا بالتدريب أثناء الخدمة للمعلمين والمدربين على حد سواء، حيث تقام العديد من الدورات التدريبية والتأهيلية في الداخل والخارج، فبالنسبة لمعلمي التعليم الاساسي فقد أفتتح **في العام** 93 /1994م **عدد** (7) مراكز لتدريب وإعادة تأهيل المعلمين، وتهدف هده المراكز إلى تحسين مستوى كفاءة المعلم بواسطة اساليب تدريبية تستمر لمدة 16 شهرا في تخصصات العلوم الأساسية واللغة العربية واللغة الإنجليزية وبعد أن يتم المتدرب هذه الدورة يرقى للتدريس **في مرحلة** التعليم المتوسط.[48]

أما على الصعيد العالمي فقد حظي تدريب المعلم أثناء الخدمة بالعناية والاهتمام في مختلف دول العالم، ففي المملكة المتحدة وبريطانيا تلعب الجامعة المفتوحة وكليات التربية ومعاهد المعلمين العليا دورا اساسيا في تنظيم الدورات التدريبية وتنفيذها بشكل يضمن تحقيق الأهداف المخططة، أما في ألمانيا فقد أصدرت قوانين تلزم جميع المعلمين بالتدريب أثناء الخدمة لجعلهم متابعين للتطورات في مجال عملهم ولرفع مستوى كفاءتهم، كما تلزم بالتدريب جميع الذين تسند إليهم مسؤوليات خاصة حديثة كالمرشدين النفسيين، ومديري المدارس، والمشرفين التربويين، كما أن جميع المعلمين ملزمون بمتابعة تعلمهم وحضور مقررات أثناء الخدمة للمحافظة على المؤهلات المطلوبة لممارسة المهنة وللتكيف مع النمو العلمي والثقافي والمهني، وتنشر معاهد التدريب أثناء الخدمة برامج مكثفة تمكن المعلمين من الاختيار منها حسباهتماماتهم.[49]

المبحث الثاني

التصور المقترح لمعلم المستقبل من قبوله في كليات التربية وحتى تأهيله أثناء الخدمة:

إذا نظرنا إلى التدريس باعتباره نقل معلومات للتلاميذ، فإن المعلمين لن يحتاجوا لأكثر من إتقان المعرفة بالمادة الدراسية بحيث يستطيعون أن يلقوا دروسا، ومن السهل لهذا النوع من التدريس أن نخرج من كليات الآداب والعلوم وقد يكون هذا الإعداد كافيا لهم، ولكن إذا كنا في حاجة إلى معلمين قادرين على ضمان تعلم ناضج للتلاميذ الذين يلتحقون بالمدرسة بمستويات مختلفة من المعرفة السابقة، وإنهم يتعلمون بطرق مختلفة فإن المعلمين في حاجة إلى أن يكونوا مخططين يعرفون قدرا كثيرا من المعرفة عن عملية التعلم ولديهم حصيلة كبيرة عن استراتيجيات التدريس، حيث تشكوا كثيرا من البلدان العربية من نقص إعداد المعلمين ونقص كفاءتهم المهنية وقصور خلفيتهم العلمية والثقافية، وأسلوب ذلك معروفه منها أسلوب اختيار الطلاب الجدد وتخلف طرائق تأهيلهم، وعدم مداومة تدريبهم، وعدم توافر الحافز لديهم، وهذا يعني حاجتنا الماسة إلى تغيير جدري في سياسة قبول الطالب المعلم في كليات إعداد المعلمين وكذلك سياسة تدريبه أثناء الخدمة.[50]

حيث تحاول الباحثة ان تضع تصورا مقترحا لإعداد معلم المستقبل من قبوله في كليات التربية وإعداده (الأكاديمي، والمهني، والثقافي)، وحتى تأهيله أثناء الخدمة، وهذا التصور كالاتي:

أولا:- نظام القبول المقترح داخل كليات التربية:

نظرا لأهمية المعلم في بناء المجتمع وتأكيدا على دوره المهم في تطوير عملية التعلم بما يتماشى مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده هذا العصر، فلابد من التأكيد على مدخلات كلية إعداد المعلمين والتدقيق في إجراءات قبول الطالب المعلم في هذه الكلية، وفي هذا المجال يجب أن توضع مجموعة من المعايير العلمية والتربوية والثقافية، وتكون ملائمة لانتقاء واختيار الطلاب المعلمين حيث تمكن من ترغيبهم في عملهم وتحفزهم لتطوير أنفسهم وخبراتهم، ويمكن الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال، ويمكن حصر مجموعة من الشروط والمعايير التي يجب الأخذ بها أثناء قبول الطلاب المعلمين للدراسة في كليات إعداد المعلمين وهي كالاتي:

1- الحصول على الشهادة الثانوية.
2- معدل لا يقل عن 75% في الثانوية العامة.
3- أن يتمتع باللياقة البدنية وسليم الحواس.
4- يتقبل النقد من الأخرين بصدر رحب.
5- لدية اتجاه ايجابي نحو مهنة التدريس.
6- يتسم بالهدوء ولا ينفعل لأبسط الأسباب.
7- سريع البديهة ، وله القدرة على التفكير.
8- يمتلك القدرة على حل المشكلات.
9- يبدي ميلا نحو التعاون مع الآخرين.
10- قادرا على الانتقال من مهارة إلى أخرى وبشكل جيد.
11- يمتلك مهارة شد الانتباه.
12- لديه القدرة على التوازن الحركي.
13- القدرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة في مواجهة مطالب المستقبل.
14- القدرة على التعامل مع التغييرات السريعة.
15- وتقترح الباحثة اعداد بطاقة قبول تحتوي على عبارات سلوكية وفقاً للبنود السابقة.

- ولقد أوصى دراسة (محافظ) على ضرورة إجادة معلم المستقبل استخدام الحاسوب وتقنيات التعليم المختلفة ،وايضا وضع معايير جيدة لاختيار المعلمين.

- وأكدت أيضا دراسة (روني) على ضرورة تحلي معلم المستقبل على مجموعة من الخصائص من أبرزها "المرونة، واللطف، والحماس، والأمانة، والتكيف، والقدرة على التفكير"
- ولقد أكد (هاسكفيتس) في مقالته (عن أحد عشر ميزة للمعلم الجيد) من بينها" القدرة على التواصل، واللطف، والمرح، واستخدام القصص المسلية والجادبة للانتباه."

ثانيا:- إعداده داخل الكلية من الناحية (الأكاديمية، المهنية، الثقافية):

يجب إحداث تغييرات جوهرية في إعداد وتكوين المعلم، بحيث يتمكن من مواجهة التغييرات المتسارعة في هذا العصر، ومواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي في مجال المعلومات، ولكي تكون هذه التغييرات في دور معلم المستقبل ذات فائدة وجدوى فإنه يترتب على الأنظمة التربوية في عصر المعلوماتية أن تجري تغييرا في فلسفتها التربوية لكي توفر للمعلم ظروفا مناسبة للقيام بأدواره المرتقبة(معلما، ومتعلما، وباحثا، ومشاركا، وموجها)، يقدم يد العون لطلبته لإرشادهم إلى مصدر المعرفة والمعلومات، وفرص التعلم المتاحة عبر الأنترنت، إضافة إلى ما سبق يجب على معلم المستقبل التركيز على الأساليب الحديثة للتعلم أكثر من تركيزه على المعرفة في حد ذاتها وبهذا تصبح مهمة المعلم كما أسلفنا الذكر مزيجا بين المربي، والقائد، والباحث، والناقد، والمستشار، ولقد أملت التحولات والتغييرات العالمية على معلم المستقبل أن ينمي لدى تلاميذه المهارات الدهنية، والاستنتاج، والاستنباط، والتحليل، والتركيب، إلى جانب مهارات التواصل وتشجيع طلبته على روح المبادرة والتفكير النقدي المبدع.[51] تقترح عند إعداد الطالب المعلم (معلم المستقبل) داخل كليات إعداد المعلمين مراعاة جملة من المعايير والشروط منها:-

1- تطبيق معايير الجودة الشاملة في كليات التربية.
2- تحديث وتنويع طرق التدريس وأساليبه في كليات إعداد المعلم.
3- توظيف التقنية والتكنولوجيا الحديثة في برامج اعداد المعلم بكليات التربية.
4- الاخذ باتجاه تنمية المعلمين مهنيا في ضوء اسلوب النظم.
5- مواكبة المناهج والمقررات للنمو المعرفي المتسارع.
6- استخدام أسلوب التعلم الذاتي في برامج إعداد المعلم.
7- الاهتمام بالإعداد الثقافي للمعلم في عصر العولمة.
8- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال إعداد المعلم.
9- الاهتمام بالبعد القيمي والأخلاقي والوجداني للمعلم.
10- اكتساب مهارة البحث التربوي الإجرائي " البحوث الميدانية".
11- اكتساب مهارات واسعة بالاتجاهات العلمية المعاصرة.
12- العمل بكفاءة كمرشد، وموجه للمحتوى التعليمي.
13- التمتع بدرجة من الذكاء والفطنه.
14- لديه القدرة على استشراف التغيير والاستعداد له.
15- لديه القدرة على التعامل مع المنهج التعليمي بناءا وتنظيما وتطويرا.
16- القدرة والكفاءة للمشاركة في إعداد المنهج في مجال تخصصه العلمي.
17- يستخدم طرق التدريس النشطة، واستراتيجيات التدريس الحديثة.
18- يطبق نظريات التعلم والتعليم في المواقف التعليمية.
19- قادرا على استخدام الوسيلة التعليم يمتلك القدرة على حل المشكلات.
20- تحقيق الاندماج بين مقررطرق التدريس والتطبيقات التدريسية والتربية العملية في بنية واحدة متكاملة.

21- الاتجاه إلى زيادة سنوات الإعداد، بحيث تكون 5سنوات بدلا من 4سنوات، وتكون السنة الخامسة بمثابة ممارسة المهنة في ميدان التعليم.أو زيادة مدة الاعداد المهني " التربية العملية".

حيث أكدت الدراسات السابقة جملة من هذه المعايير والشروط ومن بين هذه الدراسات:

- أكدت دراسة(محافظ) على ضرورة "امتلاك معلم المستقبل لمهارة عالية في أساليب التدريس والتقييم، وكذلك الالتزام بالقواعد الأخلاقية للمهنة."
- أما وزارة التربية والتعليم الأردنية والتي نشرت بحثا بعنوان نحو رؤية مستقبلية للنظام التربوي في الأردن، فقد جاء فيه تأكيد على أدوار معلم المستقبل وهي "الصديق الداعم، والناقد، والقائد، المبدع، المبتكر، والمحاور والمناقش للتعليم والمراقب والموجه له، وكذلك القدرة على امتلاكه لمهارة قيادة الصف".
- ودراسة (فيالا وكونيكلي) أشارت إلى مجموعة من الخصائص المفضلة لمعلم المستقبل وهي" المعلم الذي يحرص على إيجاد بيئة صفية مرحة، وتعليم ممتع، واستخدامه للطرق والاساليب المتنوعة والمثيرة للتفكير، وامتلاكه لمهارات التواصل، واستثماره لوقت التعلم".
- أما منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونسكو) فقد نشرت كتابا تضمن الأشياء التي تجعل من المعلم معلما جيدا وهي "مراعاة وقت التعليم ابتداء وانتهاءً، الأعداد الجيد للدرس، وحسن تنفيذه، الانفتاح على المستجدات وعدم الاقتصار على معلومات الكتاب، والمساعدة على التفكير".

ثالثا- تأهيله أثناء الخدمة:

لقد احتلت مسألة التكوين المهني دورا بارزا وذلك لأن الأدوار الجديدة للمعلم في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تستلزم تكوينا مهنيا جيدا حتى يمكنه من القيام بأدواره المرتقبة ويؤهله لمواجهة تحديات العصر وتأثيراتها المختلفة على التربية، ونظرا للاهتمام المتزايد بمهنة التعليم فقد أولت دول العالم إعداد المعلم وتأهيله عناية كبيرة بإيجاد برامج تدريبية متطورة تزود المعلم بالمعارف والمهارات التربوية والتعليمية والمهنية من أجل تطوير قدراته وإمكاناته ومواهبه أثناء عمله.[52]

حيث أن التدريب المستمر للمعلم يعمل على رفع قدراته ومهاراته ومستواه التحصيلي نظريا وعمليا، ويكون قادرا على تأدية مهنته بجدارة، فكلما درب المعلم التدريب الصحيح وأعطى معلومات ومفاهيم جديدة تحاكي الواقع وتستشرف المستقبل وتفيده في مهنته، أصبح عطاؤه مثمرا ذا نتيجة ومردوده حسن على الطلاب، لأنه ومن خلال التدريب يتلقى الجديد والمفيد لتطوير نفسه أولا، ويحسن من أدائه في مهنته ثانيا.[53]

وترى الباحثة أن تكون مخرجات تأهيل وتدريب المعلم تتمشى مع واقع العملية التعليمية وتخدم مستقبل العملية التعليمية، ومن هنا تقترح مجموعة من الشروط التي يجب الأخذ بها عند تأهيل وتدريب المعلم أثناء الخدمة وهي كالاتي :

1- إلمام المعلم بالمفاهيم والمعلومات والأساليب التي تستجد في مجال العملية التعليمية.
2- تزويد المعلم بالمعارف المتعلقة بطرائق التدريس وطرق التفكير المتطورة.
3- تزويدهم بما يستجد من المعارف المتعلقة بالتقويم التربوي.
4- تنمية قدراتهم على تنظيم نشاطات منهجية لا صفية.
5- تزويدهم بمهارات التفاعل الصفي والنشاطات التعليمية.
6- تنمية قدراتهم الذاتية في ممارسة البحوث الإجرائية لمعالجة بعض المشكلات المدرسية.
7- تنمية قدراتهم الذاتية لتشخيص المشكلات والمعوقات التي يوجهونها وايجاد الحلول لها.

التوصيات والمقترحات

بناءً على ما سبق يمكن عرض مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تفيد في مجال إعداد معلم المستقبل إبتداء من قبوله في كليات إعداد المعلمين إلى تأهيله أثناء الخدمة بما يتماشى مع التطور العلمي والتكنولوجي وتتمثل هذه التوصيات والمقترحات في ما يلي:

1- الاستفادة بما يتماشى مع ظروف وإمكانيات نظام التعليم في ليبيا من الاتجاهات العالمية المعاصرة في البلدان المتقدمة في مجال قبول وإعداد وتدريب المعلم.
2- أن تبدأ عمليات تطوير كليات التربية من خلال لجان وفرق عمل تابعة لوزارة التعليم العالي لتطبيق معايير الجودة الشاملة في كليات إعداد المعلمين لتشمل كافة المجالات المرتبطة بالعملية التربوية وضمان تحقيقها واستمرارها.
3- إعادة النظر في نظام اختيار وانتقاء طلبة كليات اعداد المعلمين من خلال مقاييس تضمن اختيار أفضل المستويات المتقدمة.
4- إنشاء مراكز تدريب المعلمين يتبع كلية اعداد المعلمين وذلك من أجل العمل على تأهيل وتدريب المعلمين باستمرار خلال مرحلة العمل.
5- تطوير البحث العلمي في مجال اعداد وتدريب المعلم وتشجيعه و زيادة تمويله.
6- إعادة النظر في المناهج الدراسية الحالية بكليات إعداد المعلمين والعمل على تغييرها لتواكب التنمية على أن تتم مراجعة الخطط الدراسية والمقررات في كل قسم من أقسام الكلية مرة كل عامين.
7- عقد دورات تدريبية للمعلمين أثناء الخدمة من أجل تطويرهم بما يتماشى مع التطور العلمي والتكنولوجي.
8- الاستفادة من الخبرات التخصصية المتميزة لأساتذة كلية إعداد المعلمين في تحديث برامج إعداد المعلم قبل وأثناء الخدمة.
9- الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الالكتروني في اعداد المعلم وتطبيق التقنية الحديثة من خلال الاستعانة بمختصين في هذا المجال.
10- إدخال مقررات جديدة في المعلوماتية وطرائق استخدام التقنيات الحديثة في التعليم ضمن مناهج إعداد المعلمين.
11- وضع خطة زمنية لإعادة تأهيل المعلمين القدامى في كليات إعداد المعلمين وفي مراكز التدريب وذلك في إطار خطة متكاملة للتجديد التربوي.
12- وضع آلية ثابته لتقويم أداء المعلم من قبل متخصصين في القياس والتقويم.

المراجع

[1]- عمران محمد مسعود، صفات ومهام مدير المدرسة الابتدائية كما يراها المعلمون، رسالة ماجستير 2004-2005، ص ص49-50.

[2] - سامح محافظ، معلم المستقبل خصائصه ، مهاراته، كفاياته، شبكة المعلومات العامة.

[3] - غسان يوسف قطيط، معلم المستقبل، مقالات تربوية، شبكة المعلومات العامة

[4] - نفس المرجع.

[5] - محمد جهاد جمل، فواز فتح الله، مدرسة المستقبل(مجموعة رؤى وأفكار ودرلسات معاصرة)، دار الكتاب الجامعي، غزة، فلسطين، ص ص 352-353.

[6]- سعود بن عبيد العنزي، بحث عن معلم المستقبل "خصائصه ومهاراته وكفاياته"، المنتدى التعليمي، شبكة المعلومات العامة.

[7] - السيد محمد أبو هاشم حسن، أدوار المعلم بين الواقع والمأمول في مدارس المستقبل "رؤية تربوية" ، شبكة المعلومات العامة

[8] - مكتب التفتيش التربوي، الزاوية.

[9] - ثريا محمود عبد الحسن، المعلم وبيئة الابداع الواقع والمأمول، كلية التربية، العراق ص 6.
[10] - يونس عيسى العزابي، المعلم بين تشخيص الواقع ومتطلبات المستقبل، مجلة فكر وإبداع، مكتبة بورصة الكتب، القاهرة، ج 85، 2014، ص 256.
[11] حعنيني، نعيم حبيب الكفايات الاساسية للمعلمين في مرحلة التعليم الثانوي في الأردن من وجهة نظرهم" مجلة العلوم التربوية، الجامعة الاردنية، 2000م.
[12] عواد، فريال محمد "خصائص المعلم المتميز من وجهة نظر معلمي المدارس الأساسية في منطقة جنوب عمان التابعة لوكالة الغوث الدولية"التربية العملية رؤية مستقبلية،الجزء الاول،ط1، مكتبة العربي للنشر والتوزيع،عمان الاردن، 2000م.
[13] سامح محافظ بدراسة بعنوان "معلم المستقبل خصائصه، مهاراته، كفاياته"(2009).
[14] خالد بن فهد الحذيفي " تصور مقترح للكفايات اللازمة لإعداد معلم العلوملمرحلةالمتوسطة"كلية التربية - جامعة الملك سعود، 1998م.

-. UNESCO (1996), What Makes A Good Teacher " Opinions from around the world" 15
16. Roney, Kathleen (2000) Characteristics of effective middle level teachers: A case study of principal, teacher, and student perspectives. Unpublished Doctoral Dissertation, Temple University, Philadelphia, PA.
17. Haskvitz, Alan (2007) Top 11 traits of a good teacher, Retrieved April, 17,2007, from:http://www.reacheverychild.com/feature/traits.html
18. Vialla, Wilma & Quigley, Siobhan (2007). Selective students' views of the essential characteristics, University of Wollongong, Retrieved April, 17,2007, from: http:ll.

[19]- محمد جهاد جمل، فواز فتح الله، مرجع سبق دكره، ص 343
[20]- المبروك عثمان وأخرون، طرق التدريس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1990،ص32.
[21]- إنتصار رمضان أحمد الفزاني، مستوى الطمأنينة وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى معلمي مرحلة التعليم العام بمدينة الزاوية، رسالة ماجستير، جامعة الزاوية، 2010، ص68.
[22]- ثريا محمود عبد الحسن، مرجع سبق دكره، ص2.
[23]- يونس عيسى العزابي، مرجع سبق دكره، ص256
[24]- عبد الحكيم غزالة، مرجع سبق دكره، ص4.
[25]- خالد طه الأحمد، تقويم المعلمين من الاعداد الى التدريب، دار الكتاب الجامعي، العين الامارات العربية المتحدة،ط1 2005، ص ص 42-43.
26- يونس عيسى العزابي، مرجع سبق دكره، ص ص 261-262.
[27]- المرجع السابق، ص ص 257-266.
[28]- دليل كلية المعلمين، اللائحة الداخلية للدراسة والامتحانات، جامعة الزاوية، ص 4.
[29]دليل الطالب الجامعي، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية قنا، ص 15.
[30]دليل الانظمة واللوائح ، جامعة الملك فيصل، ص4.
[31]- خالد طه الأحمد، مرجع سبق دكره،ص 46.
[32]- خالد طه الأحمد، نفس المرجع،ص ص 45-50.
[33]- نفس المرجع ص 49
[34]- صلاح أحمد الناقة، ايهاب محمد أبو ورد، إعداد المعلم وتنميته مهنيا في ضوء التحديات المستقبلية، بحث مقدم للمؤتمر التربوي(المعلم الفلسطيني – الواقع والمأمول)، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين، 2009،شبكة المعلومات العامة.
[35]- عبد الحكيم غزالة، الكفايات التدريسية لدى معلمي اللغة الإنجليزية بالشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، جامعة الزاوية، 2003-2004 ،ص36.
[36]- خالد طه الأحمد، مرجع سبق دكره، ص2
[37]- جمانة محمد عبيد، المعلم إعداده. تدريبه. كفاياته، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،2006، ط الأولى، ص137
[38]- خالد طه الأحمد، مرجع سبق دكره،ص36

[39]- عبدالحكيم غزالة، الكفايات التدريسية لدى معلمي اللغة الانجليزية بالشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي، مرجع**سبق ذكره**،ص36.
[40] خالد بن فهد الحذيفي " تصور مقترح للكفايات اللازمة لإعداد معلم العلوم **للمرحلة المتوسطة"مرجع**سابق.
[41]- محمد بن راشد الشرقي، تقويم برنامج إعداد معلم العلوم في كليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية، ص21،**شبكة المعلومات العامة**.
[42]- عبد الحكيم غزاله، الدورات التدريبية ودورها في رفع مستوى الكفاية المهنية للمعلم، مرجع سبق ذكره،ص5
[43]- خالد طه الأحمد، مرجع سبق ذكره، ص ص 26-27
[44]- عبد الحكيم غزاله، مرجع سبق ذكره،ص5.
[45]- خالد طه الأحمد، مرجع سبق ذكره،ص31.
[46] خالد بن فهد الحذيفي " تصور مقترح للكفايات اللازمة لإعداد معلم **العلوم للمرحلة المتوسطة"مرجع**سابق.
[47]- خالد طه الأحمد، مرجع سبق ذكر، ص 26.
[48]عبد الحكيم غزاله، الدورات التدريبية ودورها في رفع مستوى الكفاية المهنية للمعلم، مرجع سبق ذكره،ص1.
[49]خالد طه، مرجع سبق ذكره، ص ص 34-35.
[50]محمد جهاد جمل، فواز فتح الله، مرجع سبق ذكره، **ص ص** 353-354.
[51]-**سامح محافظ، مرجع**سبق ذكره،ص21.
[52]- سمات المعلم الفعال ومعايير إعداده وتأهيله، بحث منقول، المنتدى العام للمكتبات والمعلومات، شبكة **المعلومات العامة**
[53]- إعداد المعلم وتأهيله في المدرسة التربوية المعاصرة، شبكة المعلومات العامة.

دور النقل البرى في النمو والتطور الاقتصادي بمدينة الزاوية

د. مصطفى أحمد الفرجاني

أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا

جامعة الزاوية

كلية الآداب زواره

مقدمة :

إن الدور الذي يلعبه قطاع النقل على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والعمراني لكل دولة لا يمكن تغافله أو التغاظي عنه ، فالنمو والازدهار اللذان يتحققان في هذا القطاع يمتد تأثيرهما ليشمل جميع القطاعات الأخرى وبالتالي هناك ارتباط قوى بين النمو الذى يحصل فى هذا القطاع وبين نمو النشاط الاقتصادى للبلد بمجمله ،وينعكس هذا كله فى المساهمة الكبيرة التي يقدمها هذا القطاع فى نمو الناتج المحلى الاجمالى وفى زيادة العوائد المالية للدولة سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر .

تتجلى مساهمة قطاع النقل فى التنمية الاقتصادية فى انه يساعد بشكل فعال فى ربط مناطق الإنتاج بمناطق الاستهلاك وفى تامين انتقال الأفراد ونقل المواد الخام والبضائع من مناطق الاستثمار واليها ، كما انه يعتبر عاملا مساعدا فى استغلال الموارد الطبيعية ولايمكن باى حال من الاحوال التقليل من اهمية قطاع النقل فى تشغيل الايدى العاملة وتوفير فرص العمل لشريحة كبيرة من السكان سواء كان ذلك فى مجال النقل ذاته ا وفى مجالات أخرى ترتبط به اوتتاثر بتطوره ، وبالتالى نلاحظ بان هذا القطاع يساهم فى استيعاب الأعداد المتزايدة من السكان الداخلين فى قوة العمل وبالتالى يساهم فى حل مشكلة البطالة وما ينجم عنها من أفات اجتماعية عديدة ، هذا بالاظافة الى إن تقدم وسائل النقل بأنواعها المختلفة يساهم مساهمة كبيرة فى تزايد التبادل الثقافي بين الشعوب ويدعم بذلك تطور الفكر البشرى .

لقد تطور النقل فى تطورا كبيرا خلال العقود الماضية خاصة مع تطور نظم المعلومات وتحسين ظروف الأمن والأمان على شبكات النقل البرى والتي تمثل الشرايين التي يندفع خلالها النشاط الاقتصادي وهو ماساهم في زيادة الترابط بين الدول وتنمية التجارة الخارجية بصورة ملحوظة في كل من المجال السلعي والخدمي .

لقد كانت مدينة الزاوية في ستينيات القرن الماضى تمثل شريطا طوليا يكون موازيأ للطريق الساحلي الذي يمتد من الشرق إلى الغرب ، ويرجع ذلك إلى هجرة السكان الداخلية من الجنوب الليبي إلى الشمال وذلك بعد اكتشاف النفط في ليبيا مما احدث نوع من التحسن في مستوى الدخل العام ودخل الفرد وتحسن مستوى المعيشة وتوفر فرص العمل مما احدث هجرة داخلية من الريف إلى منطقة الدراسة.

الموقع الجغرافي لمدينة الزاوية :

تقع المدينة في أقصى شمال غرب ليبيا ،على الشريط الساحلي بين مدينتي طرابلس وصرمان وهى مطلة على البحر المتوسط على ارتفاع مابين 10 إلى 30م فوق سطح البحر، كما تقع على خط عرض 32/44شمالا وخط طول 12/40شرقا (1).

كما تقع عند منتصف الطريق الساحلي لاقليم شمال غرب ليبيا بين منطقتي جود دائم والحرشة على الجانب الشمالي للطريق الساحلي وعلى بعد 40 كم والى الغرب من مدينةطرابلس، حيث يشكل هذا الطريق حدها الجنوبي لمسافة تمتد نحو 6 كم وتمثل الطريق الواصل بين الجسر عند مدخل المدينة الشرقى وتمتد المدينة غربا حتى ملتقى الطريق الواصل بين الجسر عند مدخلها الغربي ومصفاة الزاوية (طريق المصفاة) ، وعلى هذا الأساس فإن موضع المدينة يكون قد تحدد بثلاث طرق معبدة أعطتهشكلا أقرب إلى المربع حيث تحددشمالا بالقاء مياه البحر المتوسط بشريط المحاجر الذي تبدأ عنده بساتين النخيل والزيتون التي تجاور الامتداد العمراني الحضري لهذه المدينة من الناحية الشمالية (2).

كانت مدينة الزاوية عبارة عن تجمع سكاني يتمركز على مساحة تقدر حوالى 730 كم2 تمتد امتداد طولي بمحاذاة الطرق الساحلي الذي يخترقها وكانت تمثل عدد محدود من الأحياء أو المراكز العمرانية لاتتعدى 7 أحياء ثم تطورت المدينة بعد ذلك وأصبحت من المدن الكبرى في الإقليم لزيادة عدد السكان ولاتساع المساحة التي وصلت في الوقت الحاضر إلى 2890 كم2 ولاستحداث مراكز عمرانية ضمت إليها وأهمها جود دائم والحرشة وصرمان وصبراته وغيرها من مراكز العمرانية الأخرى ، اما عن شبكة النقل البرى بمدينة الزاوية فقد أعطت دفعة قوية في نشأة ونمو المراكز الاقتصادية مما أدى إلى وجود علاقة وثيقة بينهما وذلك لتحسين وسائل النقل في المدينة وبين المدن المجاورة نتيجة لاتساع المراكز الخدمية والانتاجية وظهور الضواحي السكنية الجديدة بالمدينة، ويقوم النقل البرى بدوره في تحديد مواقع المراكز الانتاجية، إذ تعد العلاقة وثيقة بين شبكات النقل ومواقع المراكز الاقتصادية بمنطقة الدراسة، فبعض الوحدات الانتاجية والخدمية المنتشرة في الدواخل لستطاعت ان تجذب الطريق وتحولها إليها .

أثر النقل البرى على النشاط الاقتصادى بمدينة الزاوية :

لقد أثر النقل على النشاط الاقتصادى بمدينة الزاوية وجاء التأثير متبايناً حسب نوعية النشاط وحاجته إلي النقل باعتباره عامل ربط يوصل ما بين منطق الإنتاج ومنطلق الاستهلاك وهناك رابطة قوية بين مستوى تقدم المجتمع وأهمية النقل ودوره في النمو الاقتصادى بمنطقة الدراسة فيزداد الاهتمام بدرجة أكبر بهذا القطاع في المنطقة حيث المساحات الشاسعة من الأراضي الطبيعية والعدد القليل والمتناثر من السكان بالإضافة إلي تأخر ومحدودية وسائل النقل في الماضي من جهة والرغبة الأكيدة في تطوير وتنمية هذه المدينة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى تمثل الاهتمام في تخطيط أمثل ما يتعلق بأنواع النقل وتنفيذ ومتابعة في جميع مدن وقرى المنطقة فقط والبرامج التنموية اللازمة ووضعها موضع التنفيذ ، أما من حيث النشاط الاقتصادي ودوره في نمو وتطور المدينة، نجد أن لكل مدينة تقييم ما ليس في مظهرها العمراني فحسب وإنما في سكانها وطرق تعاملهم ومعيشتهم ونشاطهم الاقتصادي ولعل القاعدة الاقتصادية كانت هي الأنشط في استقرار المدن واستقرار حياة سكانها وأن بدأت في أول الأمر قاعدة بسيطة ولكنها ثابتة اعتمدت على الزراعة التي كانت عاملاً أساسياً للاستقرار وبهذا حدث نمو اقتصادى جذب حوله الاستقرار وأخذت المدينة في التوسع وبدأ يتكون لديها فائض من الإنتاج بعد أن كان الإنتاج موجهاً فقط للاكتفاء الذاتي .

خريطة رقم(1) موقع مدينة الزاوية

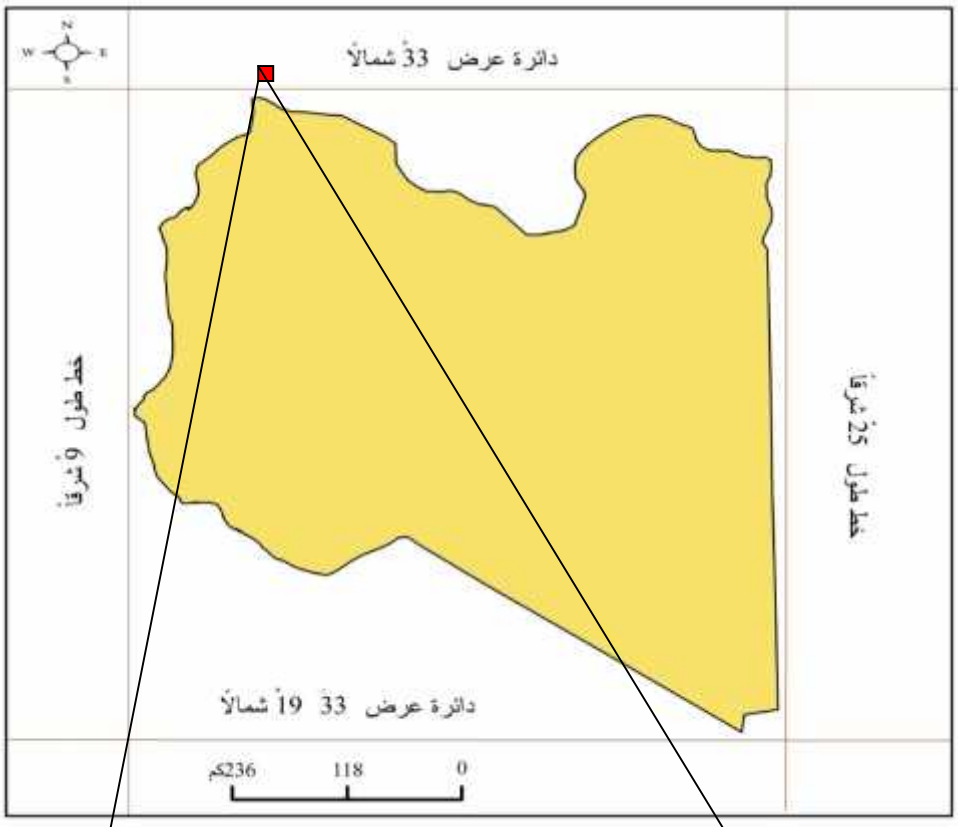

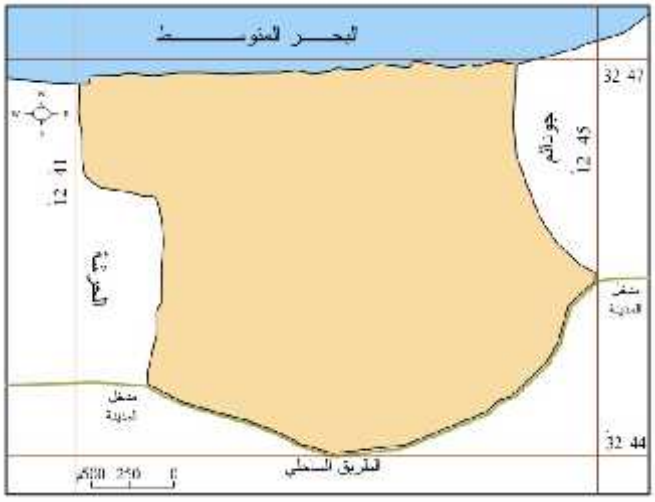

المصدر : عمل الباحث استناداً إلى:

أمانة المرافق والإسكان ، قسم التخطيط العمراني، الزاوية.
الهادي أبوالقمة، فتحي الهرام، الأطلس التعليمي للمرحلة الأساسية، لسلتي مابسيرفس ستوكهلم، 1985،

لقد أعطت شبكة النقل البرى بمنطقة الدراسة دفعة قوية في نمو الاقتصاد مما ينتج عنه خلق علاقة وثيقة بين النقل والسكان وذلك لتحسين حركة النقل في االمدينة وبين المدينة و جيرانها نتيجة لاتساع المراكز الخدمية وظهور الضواحي السكنية الجديدة ، إذ يقوم النقل البرى بدوره في تحديد مواقع المراكز الاقتصادية، إذ تعد العلاقة وثيقة بين شبكات النقل ومواقع المراكز الخدمية والانتاجية بالمنطقة فبعض القرى المنتشرة في الدواخل استطاعت ان تجذب الطريق إليها وتحولها إليها ويجدر بنا القول إن التفاعل بين شبكات النقل والمراكز الاقتصادية متبادل والتفاعل بين الطرق والمدينة متبادل ومؤثر فالمدن تستمر ما استمر الطريق ولكن إذا تأثرت الطرق يعني نفس المصير للمدينة (3)

أنشئت الطرق المعبدة في مدينة الزاوية وقراها المجاورة كما هو الحال في باقي البلاد إبان فترة الاحتلال الايطالي لليبيا ، ففي فترة ما بين الحربين العالميتين تم تنفيذ معظم الطرق الرئيسة على طول الساحل الليبي ومن أهمها الطريق الساحلي الذي سبقه إنشاء طريق السكك الحديدية عام 1912م في شمال غرب ليبيا ثم في شمال شرقها (4) إلا أن هذه الطرق ظلت محدودة الأهمية ومقتصرة في خدماتها على ربط المراكز الخدمية والمستوطنات الزراعية . أما في الوقت الحاضر فان رقعة المدينة والإقليم تشتمل علي شبكة كبيرة من الطرق المعبدة والترابية من أهمها الطريق الساحلي الذي يتميز بأهمية دولية وإقليمية فهو يخدم المدينة تجاريا إذ تنتشر على جانبيه المحلات التجارية والورش ومراكز الخدمات المختلفة كما تنتهي إليه أغلب الطرق الرئيسة وشوارعها التي تربط أجزاء المدينة من جهة ، والمدينة بالإقليم من جهة أخرى مثل شوارع عمر المختار والقرضابية وعقبة بن نافع وعمر بن عبدالعزيز والخرطوم، كما يزداد موقع المدينة أهمية بوجود طرق ذات أهمية إقليمية مثل : طريق الزاوية بئرالغنم االذى يربط المدينة بالمناطق الواقعة جنوبها مثل مناطق بئرمعمر وبئرترفاس وبن شعيب والزاوية الجنوبية كما يربط هذا الطريق مدينة الزاوية والمناطق المذكورة بمدن ومناطق النطاق الجبلي مثل يفرن ونالوت وغريان كما تضم المدينة طرقاً ذات اهمية داخلية ومحلية متمثلة فى شبكة الطرق والشوارع داخل المدينة وأهمها شارع جمال عبد الناصر الموازى للطريق الساحلي الذى تمتد على جانبيه كثيرمن الخدمات العامة والخاصة الإدارية والتعليمية والصحية والتجارية والصناعية منها ، إضافة الى وجود عدة شوارع رئيسة ومهمة مثل شارع عمر المختار الذي يؤدى الى وسط المدينة .

وقد أدى النمو والتطور الاقتصادى بمدينة الزاوية إلى تغيرات شاملة وعميقة في بنية المدينة وامتدادها العمراني وترافق ذلك مع خطط مستقبلية لحركة النقل والتي لم ترتق إلى مستوى الخطط الشاملة لشبكة النقل البرى، وبما يتلاءم وتطور النمو الاقتصادى للمدينة الأمر الذي أدى إلى ازدحام حركة النقل داخل المدينة وبطئها بسبب صعوبات التنقل وازدحام حركة المرور داخل المدينة بخاصة عند مداخلها ومخارجها وبالعقد الرئيسة التي تربط شوارعها الكبيرة مع بعضها البعض .

وتعد مدينة الزاوية من المدن الهامة على الساحل الغربي لليبيا حيث إنها تمثل حلقة وصل بين العاصمة طرابلس والمدن الغربية الرئيسة مثل صبراتة وصرمان وزوارة كما أنها من المدن ذات الطابع الثقافي والتجارى والصناعي لاسيما بوجود المحاجر المحيطة بها من ناحية البحر ووجود مصفاة الزاوية لتكرير النفط وهى تمثل احدي الركائز الإستراتيجية في البلاد بالإضافة إلى مصنع الالكترونات وبعض المصانع الأخرى ومخازن السلع التموينية بالمنطقة الغربية ، وتنتشر على رفعتها كثير من المؤسسات التعليمية المتوسطة والعليا مثل جامعة الزاوية والعديد من المعاهد العليا ، ونتيجة لوجود كل هذه الأنشطة قد ظهرت مشكلة الازدحام على شبكة الطرق والتي تسهم فى تدنى الخدمات والأنشطة وقد تفاقم إذا لم تتم دراستها جيدا ووضع

الحلول لها و يؤدي النقل دورا أساسيا في النمو والتطور الاقتصادى فهو بمثابة الشريان الحيوى للمدينة، ولهذا أخذ في الاعتبار الأبعاد العمرانية والاقتصادية والاجتماعية وتحديث خطط النقل وفقا للتطور الخدمى للمدينة.

يعد النقل أهم المحاور الرئيسة فى النمو والتطور الاقتصادى وبدون اعطاء هذا المحور الدور الحقيقى له فى العملية الاقتصادية ، عليه فان عملية النمو الاقتصادى ستكون ناقصة وسينتج عن ذلك مشاكل عدة على جميع المستويات وفى جميع المراحل وستظهر هذه المشاكل تباعا ويلمس ذلك واضحا فى مدينة الزاوية وكذلك فى بعض المدن الاخرى فى البلاد .

وتعد شبكة النقل البري في أي إقليم وأي دولة مرآة صادقة لدرجة تقدمها ورقيها لهذا يشار إلي أن شبكة النقل البري خاصة تعكس بصورة واضحة مدى تطور المجتمع والنمو العمراني والمرحلة التقنية التي بلغها، وقد أظهرت الكثير من المناطق مع بداية القرن الحالي وجود شبكات جيده من الطرق وخاصة طرق الدرجة الثالثة والمنتشرة بشكل واسع في معظم المراكز العمرانية بالإقليم وتعد أحد القطاعات الاقتصادية المهمة ذات التأثير المباشر في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتطور القطاعات الإنتاجية والخدمية على حد سواء في قطاع النقل بصفة عامة ويقوم بدور أساسي وفعال في رفع عملية التحول وتطوير القطاعات الإنتاجية والخدمية.

إن لهذا العامل أثراً كبيراً على شبكة طرق النقل البري ووسائله فكلما تطورت الأنشطة الاقتصادية كالصناعة والزراعة والخدمات في مكان ما ظهر التخصص في الإنتاج وزاد حجم الكميات المنتجة والفائض عن حاجة المجتمع مما يترتب عليه ضرورة نقله وتصديره أو مبادلته وهذا يتطلب زيادة في كثافة الطرق بالإضافة إلي تطور حجم وسائل النقل البري وتنوعها.

وترتبط طرق النقل بين مناطق الإنتاج الاقتصادي ومناطق التوزيع والاستهلاك وتعد بمثابة الشرايين الحيوية للنشاط الاقتصادي فكلما توفرت طرق النقل أدي ذلك إلي مرونة حركة السلع وسرعة الانتقال والتوزيع في الأسواق(5.)

ويرتبط التخصص الانتاجى الى حد كبير بظروف النقل ولذلك نجد أنه كلما زادت درجة التخصص فى منطقة معينة احتاجت لتسهيلات النقل والعكس صحيح .(6) إن تطور طرق ووسائل النقل البرى الأثر الكبير في نمو وتطور اقتصاد المدن والقرى الصغيرة حيث تتطور وتنمو بسرعة من خلال الأنشطة الاقتصادية سواء كان الخدمي منها أم الصناعي فتجذب لها الطرق وتحولها إليها ، ويتضح من خلال هذه الدراسة حجم الحركة للمركبات والاتجاهات على طرق الدرجة الأولى التي تعد حلقة الاتصال المباشر بين منطقة الدراسة وباقي الأقاليم المجاورة ، واتجاهات الحركة عنصر هام في تحديد حجم الحركة لكل طريق من حيث عدد الركاب اليومي وعدد المركبات .

وتلعب الهجرة الدور الأهم في تنشيط حركة الطرق ووسائل النقل المختلفة سواء كانت هجرة داخلية من مدن وقرى الإقليم أو هجرة خارجية قادمة من البلاد المجاورة ، أما من حيثُ توزيع السكان فهناك علاقة وثيقة بين حجم السكان وكثافة شبكات الطرق ويرجع سبب الارتباط الوثيق بينهما إلي وجود نشاط اقتصادي كبير أوجد الحاجة إلي التبادل التجاري وحركة النقل سواء في شكل سلع أو أشخاص اعتماداً على شبكات الطرق ، إلا أنه في السنوات الأخيرة فى القرن الماضى كان هناك تركيز على تنمية و تطوير المدينة وذلك من خلال التوسع في مد شبكة من الطرق البرية والتي تمثل حلقة الوصل بين مدينة الزاوية ومجاوراتها وتوفير سبل العيش المناسبة للمواطن .

شبكات الطرق في مدينة الزاوية:

شهدت ليبيا نهضة في مجال الطرق البرية في سبعينيات القرن الماضي حيث تم ربط شبكة كبيرة من الطرق المعيدة الرئيسة منها والفرعية، ومدينة الزاوية كغيرها من المدن الليبية التي أنشئت فيها العديد من الطرق الرئيسية والفرعية والزراعية حيث تم إنشاء عدد من الطرق لتربط شوارع المدينة وقراها بعضها ببعض كما تربط المدينة بغيرها من المناطق المجاورة.

والجدول رقم (1) يوضح الوضع الحالي للطرق المنفذة بالمدينة .

وقد وضح الجدول أطوال الطرق داخل المدينة فقد تراوحت أطوالها مابين 0.63 إلى 15 كم مقسمة الى طرق مفردة وأخرى مزدوجة خريطة رقم (2) تبين شبكة الطرق داخل المدينة.

ويمكن تصنيف الطرق في المدينة إلى مايلى:

الطرق الرئيسية – الطرق الفرعية

أولا : الطرق الرئيسية :

إن الطرق الرئيسة داخل المدينة على اتصال مباشر بالطريق الساحلى الذى يمر بها من الشرق الى الغرب ، كذلك تربط تلك الطرق المدينة بغيرها من المناطق المجاورة شرقاً وغرباً ، وتوجد على جانبى تلك الطرق الرئيسة داخل المدينة عدة مشاءات خدمية ذات الطابع التجارى والخدمى ، وتخدم التجمعات السكانية ومن أهمها بعض المصارف والعديد من المكاتب الاستشارية والهندسية والقانونية والصيدليات والعيادات الطبية ومختلف الخدمات التعليمية وكذلك العديد من الخدمات التجارية .بالاضافة الى الكثافة السكانية التى تقع على هذه الشبكة من الطرق الرئيسة داخل المدينة والمتمثلة فى شارع عمر المختار وشارع جمال عبد الناصر وشارع الجمهورية وشارع الخرطوم وغيرها من الشوارع الداخلية بالمدينة .

أما الطريق الساحلي يمتد من أقصى شرق البلاد عند الحدود الليبية المصرية إلى الحدود الليبية التونسية غربا عند منفذ رأس أجدير ويمر بمنطقة الدراسة مخترقا مخطط المدينة من الغرب إلى الشرق ابتداء من جوددلم شرقا حتى المطرد غربا بطول (8.5) كم وهو طريق مزدوج بعرض (16) متراً، ويتميز هذا الطريق بكثافة الحركة المرورية، وبما أن مدينة الزاوية تعد من المدن الكبيرة التى يمر بها الطريق الساحلي فمن الطبيعي أن يكون هذا الطريق دائم الحركة بالسيارات على اختلاف أنواعها مدار الساعة كما أن وجود المحلات التجارية ومراكز الخدمات المختلفة إضافة الى الورش على امتداده وقربها من بعضها البعض بمختلف أنواعها خاصة الموجودة على جانبي الطريق إضافة إلى وجود مصفاة الزاوية ومصنع الالكترونات والسلع التموينية وبعض المصانع الصغيرة والمستشفيات والعيادات الصحية والمؤسسات التعليمية المختلفة فإن الامر يحتاج إلى استكمال صيانة الطرق التي أوقفت اثناء إحداث ثورة 17 فبراير وخروج للشركات المنفذة من البلاد الأمر الذي أدى إلى ازدحام الحركة واضطراب حركة المرور بالطرق .

ثانياً : الطرق الفرعية :

تمتد الطرق الفرعية **على اطراف المدينة وهى متصلة** مباشرة بالطرق الرئيسة داخل المخطط ، ومن اهمها شارع المصفاة وشارع القرضابية وشارع عمر بن عبد العزيز وشارع عقبة بن نافع ، وتمتد تلك الطرق بطول يصل حوالى(8) كم فى اتجاهات مختلفة لتربط ضواحى المدينة بالمراكز الخدمية والتعليمية والإنتاجية بالمدينة .

إن شدة الازدحام على هذه الطرق اقل بكثير مما هو عليه بالشوارع الرئيسية داخل المدينة ولكنها تساهم فى ذلك الازدحام بسبب الحركة المستمرة للمواطنيين اتجاه وسط المدينة من قبل السكان القاطنيين فى ضواحى المدينة والقادمين من المناطق المجاورة نتيجة لمركزية الخدمات

جدول رقم (1) يبين أهم الطرق بمدينة الزاوية

الطريق	الطول	العرض	ملاحظات
الطريق الساحلى	8،5 كم	16 متر	رئيسي
الطريق الخدمي	10،0	7	فرعى
شارع الجمهورية	4	14،0	ثانوي
شارع جمل عبد الناصر	7،25	14،0	ثانوي
الطريق الدائري الشمالي	2،0	7	فرعى
شارع عمر المختار	2،14	14	رئيسي
شارع عبد المنعم رياض	0،75	7	فرعى
شارع القرضابية	0،75	7	فرعى
شارع عقبة بن نافع	0،75	7	فرعى
شارع عمر بن عبد العزيز	1،0	7	ثانوي
شارع الخرطوم	4	14	رئيسى
شارع المصفاة	3،3	8	ثانوي
شارع سيد عبد الواحد	0،75	7	فرعى

المصدر: مصلحة الطرق والجسور – الزاوية – بيانات غير منشورة

خريطة رقم (2) تبين شبكة الطرق المعبدة بمدينة الزاوية

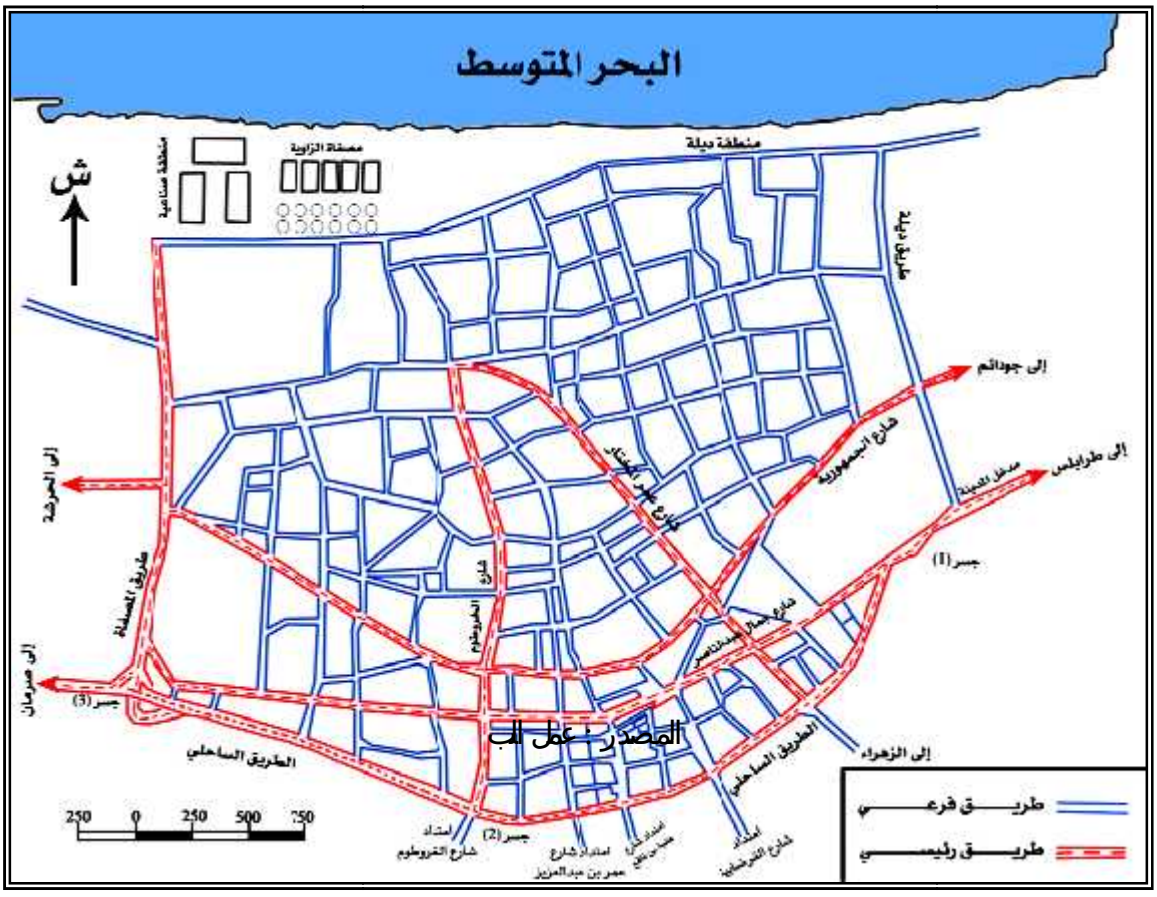

المصدر : عمل الب

بول سيرفس ، المكتب الاستشاري الوطني، الزاوية ، مخطط 2000

التوزيع النسبي لاتجاهات حركة النقل بشبكة الطرق بمنطقة الزاوية:

إن اتجاهات حركة النقل على شبكة الطرق تختلف من مكان إلى آخر وفقاً لعدة عوامل تتقدمها العوامل البشرية كأعداد السكان وكثافتهم وتوفر الأعمال والأنشطة الاقتصادية المختلفة ووجود القطاعات الخدمية والعوامل الطبيعية كشكل السطح والظروف المناخية، كما أن طبيعة المجتمع ودرجة تطوره وتحضره وما يتبع ذلك من رفاهية في المستوى المعيشي وزيادة الدخل له بعد ذلك في اختلاف نوعيات المركبات وأعدادها في المجتمع .(7)

نلاحظ من خلال ما سبق أن شبكة الطرق والتي تربط بين الزاوية والمراكز العمرانية المجاورة مثل صرمان وبئر لغنم وطرابلس والزهراء تبلغ معدلات اتجاهات المركبات الخاصة المارة عليها أعلاها بسبب التنقل إلى مراكز الأعمال وتوفر الخدمات المختلفة في مركز المدينة كما تتميز تلك المراكز العمرانية الساحلية بكثافة عدد السكان، ويقل معدل المركبات الخاصة كلما اتجهنا ناحية الجنوب من المدينة والتي تمتد في مناطق غير أهلة بالسكان (كثافة سكانية منخفضة) والتي تمتد في مناطق محاذية للنطاق الجبلى مثل طريق الزاوية بئر الغنم.

أما فيما يتعلق بسيارات الأجرة وسيارات النقل العام والمتوسط فنجد أن اتجاهاتها تتركز بحركتها على شبكة الطرق المؤدية إلى مركز المدينة ، وكذلك تتركز حركتها على طريق الزاوية طرابلس والزاوية صرمان ذهاباً وإياباً على مدار اليوم. وتقل حركتها في المناطق الداخلية جنوباً وذلك لارتباطها بالسكان وكثافتهم كمركبات ناقلة للسكان بشكل مباشر وهي تتشابه في حركتها مع المركبات الخاصة.

أما الحافلات الصغيرة فيقل دورها بصفة عامة في المناطق التي لا تتوافر فيها الكثافة السكانية والخدمات العامة فهي تمثل النقل الجماعي حيث ارتباطها الوثيق بمحطات التجمع السكاني فتتمركز داخل المدينة .

أما بالنسبة لمركبات نقل السلع والبضائع فتعتمد على سيارات نصف النقل والشاحنات الكبيرة وهى ترتبط بمسافات قصيرة لنقل السلع والبضائع داخل منطقة الدراسة وخاصة المؤدية الى مخازن السلع التموينية إضافة الى سوق الخضار الرئيسي والذي يغذي معظم المدينة حيث يتم من خلاله تبادل السلع والبضائع بين المراكز العمرانية التى ترتبط بحركتها على شبكة الطرق الداخلة والخارجة من والى الزاوية مركز الإقليم ، وترتبط بعض تلك الشاحنات بحركة المرور على الطريق المؤدي إلى المنفذ البري مع تونس عند رأس جدير حيث يتم جلب السلع والبضائع من تونس سواء كانت شاحنات صغيرة ام كبيرة الحجم فارتبطت تلك الشاحنات بنقل البضائع إلى منطقة الدراسة خاصة الى مخازن السلع التموينية بالمدينة ينقل جزء منها إلى الأقاليم المجاورة من مواد غذائية ومواد بناء وغيرها.

وتتفاوت كثافة واتجاهات حركة المركبات اليومية على شبكة الطرق في مدينة الزاوية من طريق إلى آخر، فنجد أن كثافة هذه الحركة يبلغ أقصاها على الطرق الخارجة والداخلة إلى المدينة فنلاحظ الطريق الساحلي الممتد جنوب المدينة والمتجه إلى الغرب نحو تونس يمثل أعلى حركة مرورية للمركبات خلال مدار الساعة حيث تزدحم الحركة المرورية نتيجة لمروره بالعديد من المراكز العمرانية داخل وخارج منطقة الدراسة مثل صرمان وصبراته وزواره ورأس اجدير.

وترجع كثافة واتجاهات الحركة على شبكة الطرق الداخلة والخارجة بمنطقة الدراسة إلى العديد من الأسباب وأهمها:

أ- الحركة التجارية والسلعية:

تعد الحركة التجارية أحد أسباب كثافة الحركة اليومية للمركبات على شبكة الطرق خصوصاً سيارات نصف النقل والتي تأتي من المراكز العمرانية المجاورة والمحملة والسلع التموينية والخضروات والفواكه لتسويقها بالإقليم كما تظهر حركة معاكسة من منطقة الدراسة إلى الأقاليم المجاورة حاملة المواد والأجهزة المصنعة، كذلك وجود العديد من المصانع المتنوعة مثل مصنع النهضة (الهريسة)والتي تحتاج إلى مواد خام لتدخل في عمليات التصنيع، ثم تحتاج إلى أسواق لتسويق منتجاتها وقد أشار فاوست Fawcett إلي ذلك بقوله إنه من الواضح ... انه لا يمكن أن توجد مدينة إلا إذا استطاعت الحصول على كميات مناسبة من الطعام وان الكميات ينبغي أن تنتقل إليها من المناطق الريفية التي تنتج المواد الغذائية (8)

وأيضاً هناك حركة نقل للأحجار والرمال الموجودة بمنطقة الدراسة والتي تنتقل عبر شبكة الطرق إلى المراكز المجاورة مثل بعض مناطق الجبل وطرابلس وغيرها.

ب ـ رحلة العمل اليومية:

تعد رحلة العمل اليومية من أهم أسباب الحركة للمركبات عبر الطرق القادمة من طرابلس وصرمان والزهراء وبئر الغنم إلى منطقة الدراسة نتيجة لتمركز معظم الخدمات بمدينة الزاوية والتي يحتاجها المواطن داخل وخارج الإقليم مثل الخدمات الإدارية والطبية والعلمية والتجارية والترفيهية والتقنية،بالإضافة إلى ذلك انتشار العديد من الوحدات الصناعية والتي تعتمد على الأيدي العاملة القادمة من المراكز العمرانية المجاورة، وتظهر في ذات الوقت حركة معاكسة في رحلة العودة اليومية من أماكن العمل إلى أماكن الإقامة الدائمة بالمدن المختلفة. وعندما أخذت حركة الانتقال اليومي تتزايد في حركة انتقال يومي للسكان بين المراكز وضواحيها ومجاورتها من المدن وهو ما يعرف بالرحلة اليومية بين المسكن ومقر العمل مما نتج عن ذلك حركة نقل مستمرة أدت إلي وجود اتصال مستمر وترابط اجتماعي (9)

ج ـ الخدمات التعليمية:

تمثل الخدمات التعليمية من دوافع الحركة على الطرق المؤدية إلى المنطقة وخاصة المنتهية بالمراكز العمرانية مثل المايةوالمطرد وصرمان والزهراء وبئر الغنم حيث يتوافد سكان تلك المراكز العمرانية المجاورة الى المؤسسات التعليمية المختلفة مثل جامعة الزاوية وجامعة أفريقيا وكذلك المعاهد العليا الموجودة بالمدينة

ومن خلال دراسة كثافة حركة المركبات اليومية والشهرية والسنوية يتضح الآتي:

- إن حجم حركة المركبات على شبكة الطرق البرية بمنطقة الزاوية قد بلغت أقصاها وخاصة الطرق المرتبطة بالمدينة والمراكز القريبة منها لاسيما المركبات الخاصة وسيارات الأجرة ولعل مرد ذلك يعود إلى التمركز السكاني ووجود الخدمات المختلفة والأعمال والأنشطة الاقتصادية حيث حركة النقل ترتبط بها بشكل مباشر.
- هناك حركة نقل متوسطة ترتبط بالمناطق أو المراكز الداخلية للإقليم والتي تقل بها معدلات الحجم السكاني وتفتقر إلى الخدمات فتكون كثافة المركبات بها متوسطة ليس للسيارات الخاصة فقط وإنما لجميع أنواع المركبات.
- عدم حصر بعض وسائل النقل كالدرجات النارية في الحركة وذلك لأعدادها القليلة حيث يضعف استخدامها على شبكة الطرق بسبب توفر السيارات الخاصة كوسيلة نقل للفرد والأسرة (وتجدر الإشارة إلى أن الليبيين لا يعتمدون على هذا النوع من المركوب مقارنة بالبلدان الأخرى.
- يعتمد السكان اعتماداً كبيراً في تنقلاتهم على وسائلهم الخاصة داخل المدن وقد لوحظ من خلال الدراسة الميدانية أن الحركة تتركز بين الزاوية والمراكز العمرانية المجاورة لها حيث تكثر حركة القادمين والمغادرين، وكذلك مزاولة لأعمال التجارية وتركز الوظائف تحدد

مواقع النموالعمرانى بالمدينة عند نقاط الارتكاز حيث الحاجة إلى تغيير وسيلة النقل، وتحققت العقدية بالتقاء طرق المواصلات الفعالة وتعدد وسائل النقل، وأصبحت أهمية نقاط التجمع تقاس من خلال وظيفتها الحقيقية كنقطة التقاء بل أن موقع المدينة بالنسبة للمواصلات وربطها بالمناطق الريفية التي تجاورها أصبح وثيق العلاقة بحجمها ونموها، إن معظم المدن الكبرى نمت وتوسعت لوقوعها عند مرامي طرق المواصلات الهامة، وعليها ارتبط تطور أحجامها تبعاً لقوة وقيمة كل وسيلة . (10)

وأصبحت وظيفة وسيلة النقل وهى المركبات من أهم الوظائف التي تتطلع بها المراكز الانتاجية بمنطقة الزاوية ،ويرجع الفضل للنقل والمواصلات في فتح مناطق الإنتاج والأسواق للتجارة الخارجية وإمكانية نقل السلع والبضائع وارتفاع قيمة الأراضي ،ومن جهة أخرى فإن كل وسيلة من وسائل النقل عكست نمطاً من أنماط النمو والتركيز مما كان له انعكاسه في تقدم المركز الحضري . (11)

التوصيات :

1 – أسهم الموقع الجغرافي لمدينة الزاوية على زيادة النمو الاقتصادي في أواخر القرن الماضي والدور الفعال للطرق البرية التي تربط المدينة بالقرى والمدن المجاوره .

2 ـ تعزيز البنية التنموية والاقتصادية وتعزيز العلاقة بين قطاع النقل البرى والمراكز الاقتصادية للمدينة .

3 – التأكيد على استخدام تطبيقات اندماج انواع النقل لما فى ذلك فى تعزيز لجهود التنمية الاقتصادية للمدينة .

4 - تحسين مستوى حالة الطرق داخل المراكز العمرانية بما يتعلق بوجود المطبات والحفر

5 – التعجيل بتوفير التسهيلات الإدارية والمالية فى تنفيذ المشاريع الحيوية المتعلقة بشبكة النقل بمدينة الزاوية وما مدى انعكاسها على النمو والتطور الخدمي والانتاجى .

6 – العمل على زيادة حملات التوعية والتثقيف المتعلقة بالتزام المواطن بضوابط وأسس الجودة السليمة فى القطاعات الانتاجية والخدمية .

7 – الإسراع بوضع مخطط جديد شامل لمنطقة الدراسة يعالج الظروف القائمة واتجاهات نحو النمو الاقتصادي والاهتمام بشبكة النقل البرى .

8 – استكمال الطرق بمدينة الزاوية والتى توقفت بعد سنة 2011 والاستعانة من خبرات الشركات العالمية التى لها خبرة فى هذا المجال .

النتائج :

1 – إغلاق العديد من الطرق الرئسية والفرعية التى تربط المدينة بالمدن والقرى المجاورة لاهداف سياسية وإحكام السيطرة والتضييق على السكان. مما ادى الى غلق اغلب الوحدات الانتاجية والخدمية فى المدينة

2 – توجد مجموعة كبيرة من المراكز الإنتاجية والخدمية تحت التنفيذ ولكن معوقات سرعة التنفيذ كثيرة أبرزها الظروف السياسية التى تمر بها البلاد مما ادى الى توقف الشركات فى تنفيذ تلك المشاريع

3 - قفل الطرق فى الاونة الاخيرة ادى الى عدم تنشيط حركة النقل بين مركز المدينة ومجاوراتها كورشفانة وطرابلس والمدن الجبلية وبالتالى أدى الى ركود النشط الاقتصادي بالمدينة .

4 – تعرضت العديد من المراكز الاقتصادية للتلف والدمار نتيجة لسيطرة جهات أخرى عليها مثل مخازن السلع التموينية وبعض المؤسسات الخدمية وغيرها مما يعيق عملية الانتاج .

5 –ادت الظروف السيايبة والاجتماعية التى تمر بها ليبيا عامة ومنطقة الدراسة خاصة الى ركود عملية التجارة الداخلية والخارجية للمدينة وعزلها عن المدن المجاورة

6 – عدم وجود مخطط اقتصادي دقيق وواضح داخل المدينةسوى كان فى الجانب الانتاجى او الخدمى، كما إن النمو االاقتصادى ليس له فرضيات ثابته خلال إنشائه داخل المدينة .

المراجع :

1 - كونيها جن . إقليم طرابلس الفرعي ـ بلدية الزاوية الأوضاع القائمة وتقيم إمكانيات التطور المخطط العام الزاوية ـ تقرير 4ـ 1910

2ـ عواطف الأمين محمد ـ مدينة الزاوية دراسة في المدن ـ رسالة ماجستير ـ غير منشورة جامعة الزقازيق - 2006ص23

3ـ فاروق كامل عزالدين ،النقل أسس ومناهج وتطبيقات ، الانجلو المصرية ، القاهرة ،2005 ص111

4 - الهادي أبو لقمة ـ الجماهيرية دراسة فى الجغرافيا ـ دار الجماهيرية مصراتة ،1995 ص48

5 - محمود عبد اللطيف عصفور وآخرون ،جغرافية النقل في حصر،سبق ذكره، ص21.

6 – محمد السيد نصر – جغرافية النقل – القاهرة – مكتبة النهظة العربية – الطبعة الثالثة 1959 ص 50

7 - علي سعيد المحمدي، الطرق البرية في سلطنة عمان (دراسة في جغرافية النقل)، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية 2005

8 – سعيد احمد عبده ، جغرافية النقل ،الانجلو المصرية ، القاهرة 1987 ص150

9 – فوزية حسين ،اتجاهات حركة المرور فى مدينة الزاوية ،رسالة ماجستير، الزاوية 2001 ص125

10 - صلاح الدين الشامي،طرق النقل والمواصلات ـ القاهرة -1960

11 - محمد عبد اللطيف الحسيني، المواصلات ومراكز العمران في السودان، رسالة ماجستير، القاهرة، 1970

الاستثمار الأجنبي المباشر والنمو الاقتصادي في البلدان النامية

د. حسين علي البوعيشي
كلية الاقتصاد
جامعة الزاوية

ملخص الورقة :
تهدف هذه الورقة الى اختبار الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر في عينة من البلدان النامية للفترة من 1970 الى 2005. عموماً، هذه الورقة تحاول الإجابة على السؤال التالي: هل الإستثمار الأجنبي المباشر يساهم في النمو الأقتصادى منفرداً أو هل أثره يتوقف على توافر شروط معينة في البلد المضيف؟ بتطبيق GMM panel technique، هذه الورقة وجدت أن الإستثمار الأجنبي المباشر في العموم له أثراً موجباً على النمو الإقتصادي، ولكن قوة وحجم هذا الأثر يتوقف على توافر شروط معينة في البلد المضيف لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة. النتائج تشير بوضوح أن رأس المال البشري والبنية التحتية وتطور النظام المالي والإنفتاح التجاري ومؤسسات الدولة ترتبط إيجابياً بالنمو الإقتصادي. بينما الفجوة التقنية ترتبط عكسياً بالنمو الإقتصادي.

Abstract
This paper aims to analysis the growth effect of foreign direct investment (FDI) in developing countries for the period from 1970 to 2005. In general, this paper tries to find an answer to the following question: Does FDI affect in economic growth alone or does it depend on some condition should be available in the host country?
By applying GMM panel data technique, the paper finds that FDI has, in general, a positive growth effect, but the magnitude of this effect depends on the host country conditions.

Keywords: Foreign direct investment; Absorptive capacity; Economic growth; Sustainable economy; GMM Panel data framework; Developing countries.
JEL classification: F23; F36; F43; O16; O30

الإستثمار الأجنبي المباشر والنمو الإقتصادي في البلدان النامية

مقدمة :

خلال العقود الأخيرة، تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر ازدادت بشكل هام في البلدان النامية، بسبب أن الإستثمار الأجنبي المباشر هو أكثر استقراراً وثباتاً من الأنواع الأخرى لتدفقات رؤوس الأموال الأجنبية (Adams 2009). فتنبع أهمية الإستثمار الأجنبي المباشر من حقيقة أن الإستثمار الأجنبي المباشر يمكنه خلق فوائض خارجية (external spellovers) دافعة للتنمية الإقتصادية في البلد المضيف، عن طريق توفير موارد مالية ووظائف ونقل للمعرفة التكنولوجية والمهارات وتحفيز المنافسة (Adams 2009; Kobrin 2005). وهذا ما دعا العديد من الدول النامية بتحرير سياساتها اتجاه الإستثمار الأجنبي، وإزالة القيود على الإستثمار الأجنبي المباشر وتوفير حوافز وتسهيلات ضريبية لجذب رؤوس الأموال الأجنبية (Aitken and Harrison 1999; Carkovic and Levine 2003).

على الرغم من الزيادة الكبيرة في تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر الى البلدان النامية حسب تقارير منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، إلا أن أثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإقتصادي مازال واحداً من أهم اهتمامات اقتصاديات التنمية الدولية حديثاً.

عموماً، المساهمات الجديدة للنظريات الحديثة للنمو الإقتصادي تنبأت بأن الإستثمار الأجنبي المباشر عموماً له آثار إيجابية أو دافعة للتنمية الإقتصادي في البلدان المضيفة (Romer 1990; Barro and Sala-I-Martin 1995; De Jager 2004). أما الدراسات العملية في المقابل وجدت نتائج متناقضة، أشارت أن الأثر التنموي هو أثر شرطي متوقفاً على خصائص البلد المضيف (Borensztein et al. 1998; Blomstrom et al. 1992; Kokko 1994; Li and Liu 2005; Alfaro et al. 2004; Sadik and Bolbol 2001; Balasubramanyam et l. 1996; Kinishita and Lu 2006; Benstein 2000).

بأخذ تلك المسائل في الحسبأن، أنه لمن المفيد بحث الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر في البلدان النامية. فالهدف الرئيسي لهذه الورقة هو دراسة الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر في عينة مختارة من البلدان النامية وفقاً لتوفر البيانات المطلوبة للاختبار، مركزا على خصائص البلد المضيف.

هذه الورقة تساهم بتقليص الفجوة في الأدب الإقتصادي من خلال التركيز العميق على تحليل خصائص البلد المضيف وأثرها على الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر في البلدان النامية. كذلك تحديد الحد الحرج للقدرة الأستيعابية للبلد المضيف الذي يربط إيجابياً الإستثمار الأجنبي المباشر بالنمو الإقتصادي. كذلك، هذه الورقة تستخدم تحليل البيانات التخطيطي (Panel data analysis) التي تعتبر من أكثر مصادر التقييم لإيجاد الحلول العملية لصانعي السياسات الإقتصادية، مع بيانات اقتصادية كلية، وللحصول على معلمات مقدرة مستقرة من معادلة النمو، العديد من تقنيات تحليل الأقتصاد القياسي للبيأنات المخططة (Econometric Panel Data Techniques) سيتم استخدامها.

نظرة عامة حول الدراسات السابقة :

معظم الدراسات العملية حول أثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإقتصادي قدمت ادلة متضاربة. فأثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإقتصادي في البلد المضيف يرجع الى حقيقة أن الإستثمار الأجنبي المباشر هو اهم القنوات لنشر ونقل التكنولوجيا الى البلد المضيف. فنقل التكنولوجيا هي من أهم المصادر لتقليص الفجوة التقنية بين الدول النامية والمتقدمة.

الأدبيات الإقتصادية تقدم تقييماً علمياً لأثر القدرة الأمتصاصية أو الأستيعابية للبلد المضيف على العلاقة الديناميكية بين الإستثمار الأجنبي المباشر والنمو الإقتصادي. العديد من تلك الدراسات ترى بأن درجة نقل التكنولوجيا الناتجة عن تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر الى البلد المضيف تعتمد على القدرة الأمتصاصية أو الأستيعابية للبلد المضيف.

المقصود بمصطلح القدرة الأمتصاصية أو الأستيعابية هو عنصر يأخذ في الحسبان خصائص البلد المضيف المتمثلة في مستوى تنمية رأس المال البشري ومستوى الفجوة التقنية والبنية التحتية ومستوى تطور النظام المالي ودرجة الانفتاح الإقتصادي ومستوى نوعية مؤسسات الدولة وغيرها.

معظم الدراسات العملية وضحت بأن البلد المضيف فعلاً بحاجة لتجاوز أو امتلاك مستوى معين من القدرة الامتصاصية (التطور)، الذي يعرف بالحد الحرج للتنمية، ليكون قادراً على الاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر.

نظريات النمو الحديثة تشير الى أن نوعية رأس المال البشري تلعب دوراً مهما في النمو الاقتصادي، فهي تلعب دورا حاسما في امتصاص الأثار الإيجابية لتدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر. تلك الأثار تتمثل في نقل المهارات من الشركات متعددة الجنسيات (MNCs) الى المنشات المحلية عن طريق تنقل العمالة أو التعلم (Learning-by-doing).

Blomstrom واخرون (1992) وجدوا بأن المستوى التعليمي غير ذا أهمية لتحقيق الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر. بينما Borensztein واخرون (1998) و(2000) Xu وجدوا بأن البلدان المضيفة يجب أن تتجاوز القيمة الحرجة لنمو رأس المال البشري للاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر.

بينما Colen واخرون (2008) و(2005) Castellani and Zanfei و Li and Liu (2005) و(1994) Kokko يروا بأن الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر يعتمد على الفجوة التقنية بين البلد الأم والبلد المضيف. فكلما كان حجم الفجوة التقنية كبيراً، كلما أدى ذلك الى بطء انسياب أو انتقال الأثار الغير مباشرة المصاحبة للأستثمار الأجنبي المباشر وإمكانية استبعاد (Crowding-out) الشركات المتعددة الجنسيات للمنافسين والعارضين المحليين. عليه فان البلد المضيف يمكنه الاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر، إذا كان لديه مستوى معين من التطور التقني (Technological development).

على الرغم من وجود العديد من الدراسات العملية على أثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإقتصادي، الا أنه يبدو أن هناك نوعاً من الإغفال في ادبيات النمو الإقتصادي للدور المهم ليس فقط لنمو أو تطور النظام المالي للبلد المضيف بل ايضاً لدور تطور البنية التحتية ودرجة الانفتاح الإقتصادي ومؤسسات الدولة.

مستوى تطور النظام المالي للبلد المضيف هو أيضاً من العناصر المهمة في الاستفادة من الأثار المصاحبة للأستثمار الأجنبي المباشر، لأن ضعف النظام المالي أو السوق المالي للبلد المضيف يمكن أن يعوق المستثمرين المحليين والأجانب على حد السواء من الحصول أو الوصول الى الموارد المالية المطلوبة (Massoud 2008). ايضاً، Hermes and Lensik (2003) و(2004) .Alfaro et al يشيروا الى ان البلدان التي لديها نظام مالي متطور يمكنها الاستفادة من الإستثمار الأجنبي المباشر بأكثر فعالية، وذلك عن طريق المساهمة في نشر عملية التكنولوجيا المصاحبة لتدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر. المؤسسات المالية يمكنها المساعدة في خفض مخاطر الإستثمار وتبني التقنيات الحديثة والجديدة، الذي يسرع من عملية الأبتكار التقني.

تشير نتائج الدراسات التي قام بها كلا من Alfaro et al. (2004) و Sadik and Bolbol (2003) الى أن البلدان المضيفة يمكنها الاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر إذا تمكنت من تجاوز الحد الحرج لتطور السوق المالي بها (certain threshold of financial market development).

إن العديد من دراسات النمو الإقتصادي تشير الى أن البنية التحتية تعد من أحد أهم العناصر الدافعة للنمو الإقتصادي (Barro and Sala-I-Martin 1995; Munnell 1992; Sanchez-Robles 1998). فقد وضح Munnell (1992) أنه مع بنية تحتية جيدة بالأماكن

زيادة القدرة الإنتاجية للاقتصاد، عن طريق زيادة الموارد وتحفيز إنتاجية الموارد الحالية. كذلك، الإستثمار في البنية التحتية يسمح للمنشآت المحلية والأجنبية على حد السواء للأنتاج عند آدنى مستوى لأجمالي التكاليف. كذلك يرى كلا من Kinishita and Lu (2006) و Yamin and Sinkovics (2009) بأن البنية التحتية الجيدة ليست فقط جاذبة للأستثمار الأجنبي المباشر ولكن ايضاً متطلب ضروري للحصول على الأثار الإيجابية الغير مباشرة (Positive Spillovers) المصاحبة للأستثمار الأجنبي المباشر الى البلد المضيف.

بينما يشير Frankel and Romer (1999) و(1990) Grossman and Helpman و(1998) Edwards و(2011) Adhikary أن الانفتاح الاقتصادي بإمكانه المساعدة في تسهيل أنتاج سلع وخدمات ذات كفاءة إنتاجية عالية عن طريق إعادة كفاءة تخصيص الإستثمار عن طريق إعادة توجيه عوامل الإنتاج الى القطاعات ذات الميزات المقارنة وبالتالي دفع عجلة النمو الإقتصادي وامتصاص التقنيات الجديدة المصاحبة لتدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر بمعدل أسرع أكثر من البلد المضيف بدرجة انفتاح تجاري متدنية. عملياً، Balasubramanyamواخرون (1996) و(2004) Makki and Somwaru وجدوا بأن أثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإقتصادي يعتمد بدرجة هامة على درجة الانفتاح التجاري، وأن كلاهما يعتبران من العناصر الأساسية في دفع النمو الإقتصادي وتحفز كلاهما لدفع النمو الإقتصادي في البلد المضيف.

على الرغم من ذلك، العديد من الدراسات التي تبحث في أثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإقتصادي لم تأخذ في اعتبارها الدور الذي تلعبه نوعية وجودة مؤسسات الدولة المضيفة في تحديد فعالية الإستثمار والنمو الإقتصادي، يشير Olofsdotter (1998) بأن قدرة البلد المضيف لإمتصاص التقنيات الجديدة المصاحبة لتدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر يمكن إدراكها فقط مع نوعية مؤسسات ذات كفاءة. عملياً، Olofsdotter (1998) و(Durham 2004) وجدوا بأن الإستثمار الأجنبي المباشر يكون أكثر فعالية في البلدان التي بها مؤسسات ذات جودة عالية متطور.

هذه النظرة تقترح بأن الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر يبقى بحاجة الى دراسات أعمق لإزالة ذلك الغموض والتناقض بين الدراسات العملية سالفت الذكر. هذا التناقض يمكن أن يرجع الى إستخدام عينات وبيانات مختلفة من قبل باحثين مختلفين وجزئياً ربما بسبب مشاكل منهجية مختلفة (طرق بحث مختلفة). مثلاً، نتائج الدراسات للبلد الواحد هي خاصة ببلد معين وبالتالي لايمكن تعميمها. ايضاً، عدد من الدراسات لا تأخذ في الحسبان دور العوامل المختلفة للقدرة الأمتصاصية للبلد المصيف على الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر وما هو الحد الحرج من القدرة الأمتصاصية المطلوب للاستفادة من الإستثمار الأجنبي.

Adams (2009)، على سبيل المثال، يشير أن تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر يمكن أن يكون لها أثر إيجابي أو أثر سالبي أو لا يكون لها أثر هام على النمو الإقتصادي، لأن ذلك الأثر يمكن أن يعتمد على المتغيرات التى تدخل في معادلة النمو الإقتصادي كمتغيرات مستقلة، مثل الناتج الفردي المبدئي (Initial per capita GDP) والاستثمار المحلي وعدم الاستقرار السياسي وغيرها.

عموماً، على الرغم من العدد الكبير من الدراسات العملية التي قدمت دليلاً كافياً أن أثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإقتصادي هو ليس أثر أوتوماتيكي، العديد من الدراسات الحديثة لم تقدم دليلاً يدعم فرضية أن أثر الإستثمار الأجنبي المباشر المصاحب للشركات المتعددة الجنسية على النمو الإقتصادي للبلد المصيف يعتمد على توافر عوامل أولية لأمتصاص الأثار الغير مباشرة للأستثمار الأجنبي (externality spillovers).

كذلك، المناقشة السابقة توضح بأن الدراسات السابقة تكون حساسة للمقاييس المستخدمة لقياس القدرة الأمتصاصية للبلد المضيف (Absorptive Capacity). لذلك، هذا البحث يبحث

مجموعة من المقاييس لقياس القدرة الأمتصاصية للبلد المضيف في عينة مختارة من البلدان النامية، الذي يمكن أن يساعد في إزالة الغموض في أدبيات النمو الإقتصادي ويساعد البلد المضيف على الاستفادة الإستثمار الأجنبي المباشر بأكثر فعالية لدفع النمو الإقتصادي.

النموذج المستخدم :

بما أن هذه الورقة تختبر أهمية القدرة الأمتصاصية (Absorptive capacity) للبلد المضيف كما هي مقاسة بتطور رأس المال البشري والفجوة التقنية وبتطور السوق المالي والبنية التحتية ودرجة الإنفتاح التجاري وجودة مؤسسات الدولة على العلاقة بين الإستثمار الأجنبي المباشر والنمو الإقتصادي. ولبحث ذلك عملياً، سيتم اختبار معادلة النمو الإقتصادي، باستخدام معدل النمو في الناتج المحلي الفردي الحقيقي (growth rate of real GDP per capita) لأقتصاد البلد المضيف كمتغير تابع.

كذلك، ولأن البيانات المتوفرة عن الإستثمار المحلي تكون عادتاً متضمنة تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر، فأن الإستثمار المحلي سيتم استبعاده من معادلة النمو، لتفادي مشكلة تداخل العلاقة الخطية (co-linearity) بين الإستثمار المحلي والاستثمار الأجنبي المباشر كما أشار كلا من Carkovic and Levine (2003) و(2005) Li and Liu و Bengoa and Sanchez-Robles (2005) و(2006) Kinishita and Lu.

للحصول على أكبر عينة من البلدان النامية، كان إختيار البلدان والفترة الزمنية محدداً بتوفر البيانات حول أفضل عشر بلدان مستضيفة للأستثمار الأجنبي المباشر في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتنية. لماذا تم إختيار هذه العينة وذلك لأختبار فرضية البحث في أكثر البلدان نجاحاً في جذب الاستثمارات الأجنبية. ولتفادي تأثير الدورات التجارية على المتغيرات المقدرة مثل الإستثمار الأجنبي المباشر، والتقلبات في صافي الإستثمار الأجنبي المباشر من سنة الى أخرى، تم تقسيم البيانات الى 5 سنوات لعدد 36 سنة من 1970 الى 2005، لتكون كما يلي 1971-1975، 1976-1980، 1981-1985، 1986-1990، 1991-1995، 1996-2000، 2001-2005، وبهذا يكون لدينا 7 مشاهدات لكل بلد.

على ما قدمه Romer (1990) والتوسع في فرضية Borensztein et al. (1998)، تم بناء النموذج المستخدم في هذه الورقة لإأختبار القدرة الأمتصاصية للبلدان المضيفة، وأثرها على الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر.

عليه، يمكن صياغة النموذج المستخدم على النحو التالي:

$$LGrowth_{i,t} = \alpha_0 + \alpha_1 Linitial\ GDPpc_{i,t} + \alpha_2 LFDI_{i,t} + \alpha_3 LHC_{i,t} + \alpha_4 LTG_{i,t} + \alpha_5 LIFR_{i,t} + \alpha_6 LMS_{i,t} + \alpha_7 LDOP_{i,t} + \alpha_8 L(1+IFL)_{i,t} + \alpha_9 LGS_{i,t} + \alpha_{10} L(1+BMP)_{i,t} + \alpha_{11} LEFW_{i,t} + \alpha_{12} Africa_{i,t} + \alpha_{13} Latin_{i,t} + \alpha_{14} (LFDI*ABS)_{i,t} + \eta_i + \varepsilon_{i,t}$$

حيث أن :

LGrowth: اللوغارتم الطبيعي لمتوسط معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي الفردي.

Linitial GDPpc: اللوغارتم الطبيعي للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي الفردي بداية كل فترة.

LFDI: الوغارتم الطبيعي لمتوسط صافي الإستثمار الأجنبي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي.

LHC: اللوغارتم الطبيعي لمتوسط نسبة اجمالي المنخرطين (او المسجلين) في التعليم الثانوي.

LTG: اللوغارتم الطبيعي لمتوسط الفجوة التقنية بين البلد المضيف والأم، وتم حسابها من المعادلة التالية:

$$TGi,t = (Ymaxt - Yi,t)/ Yi,t$$

حيث أن *Ymaxt* تشير الى اجمالي الناتج المحلي الفردي بالويلأت الأمريكية المتحدة، و*Yi,t* الى الناتج الإجمالي المحلي الفردي للبلد المضيف.
LIFR: اللوغارتم الطبيعي لمتوسط عدد الخطوط الهاتفية الأرضية والمحمولة لكل 1000 شخص.
LMS: اللوغارتم الطبيعي لمتوسط نسبة عرض النقود (التعريف الثاني) الى الناتج المحلي الإجمالي.
LDOP: اللوغارتم الطبيعي لمتوسط الإنفتاح التجاري، والذي يساوي الصادرات مضافاً إليها الواردات منسوباً الى الناتج المحلي الإجمالي.
L(1+IFL): اللوغارتم الطبيعي لواحد مضافاً إليه متوسط معدل التضخم مقاساً بمعدل النمو السنوي في المخفض الضمني للناتج المحلي الإجمالي.
LGS: اللوغارتم الطبيعي لمتوسط حجم البلد مقاساً بالأنفاق الحكومي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي.
L(1+BMP): اللوغارتم الطبيعي لواحد مضافا اليه متوسط حصة السوق السوداء، الذي ياخذ في الحسبان أثر تشوهات سعر الصرف على النمو الإقتصادي.
LEFW: اللوغارتم الطبيعي لمتوسط المؤشر العالمي للحرية الإقتصادية، والذي يأخذ في الحسبان أثر جودة المؤسسات على النمو الإقتصادي في البلد المضيف.

هذه الورقة تستخدم عينة من 24 بلد[1] من اقاليم إقتصادية مختلفة بمستويات دخول فردية مختلفة واداء إقتصادي مختلف. حيث تشير الإحصائيات والمؤشرات الإقتصادية الى أن بلدان آسيا حققت أعلى معدلات نمو اقتصادي خلال فترة الدراسة وأنها تمتلك حجماً أعلى من الإستثمارات الأجنبية المباشرة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، لهذا تم إدخال متغيرين وهميين الأول للبلدان الأفريقية والأخر لبلدان أمريكا اللاتينية لإختبار فرضية أن معدل النمو في البلدان الأفريقية وبلدان أمريكا اللاتينية أقل منه في البلدان الأسيوية.
Africa: متغير وهمي ياخذ في الحسبان الاختلافات في الأداء الإقتصادي ومستوى الدخل الفردي للدول الأفريقية.
Latin: متغير وهمي ياخذ في الحسبان الاختلافات في الأداء الإقتصادي ومستوى الدخل الفردي لدول أمريكا اللاتنية.
η: الأثار الغير مشاهدة للبلد.
Ɛ: حد الخطاء.
i و t : تشير للبلد والزمن على التوالي.
(LFDI*ABS): مضروب الإستثمار الأجنبي المباشر في متغير القدرة الامتصاصية للبلد المضيف، حيث يشتمل الحد ABS على المتغيرات التالية LTG, LIFR, LMS, LHC, LDOP, LEFW.

من النموذج المستخدم، توجد ثلاثة احتمالات يمكن من خلالها يمكن تقييم دور القدرة الأمتصاصية للبلد المضيف في تحديد مساهمة الإستثمار الأجنبي المباشر في النمو الإقتصادي كما يلي:

1- إذا كان معامل متغير الإستثمار الأجنبي المباشر ومعامل متغير القدرة الأمتصاصية موجبان (سالبان) في معادلة النمو، فأن الإستثمار الأجنبي المباشر يكون له أثر موجب (سالب) غير مؤكد على النمو الإقتصادي.

[1] **البلدان الأفريقية**: أنغولا-الكاميرون -الكونغو الديمقراطي – مصر – مدغشقر –المغرب –جنوب أفريقيا- تونس. **البلدان الأسيوية**: الصين –الهند –كوريا الجنوبية –ماليزيا –الباكستان –تايلند –تركيا. **بلدان أمريكا اللاتينية**: الأرجنتين – بوليفيا –البرازيل –تشيلي –كولومبيا –اكوادور –المكسيك –البيرو –فنزويلا.

2- إذا كان معامل متغير الإستثمار الأجنبي المباشر موجب ولكن معامل متغير القدرة الأمتصاصية سالب في معادلة النمو، هذا يعني أن الإستثمار الأجنبي المباشر له أثر موجب على النمو الإقتصادي، وهذا الأثر يتناقص مع التحسن في القدرة الأمتصاصية للبلد المضيف.
3- إذا كان معامل متغير الإستثمار الأجنبي المباشر سالب ومعامل متغير القدرة الأمتصاصية موجب في معادلة النمو، هذا يعني أن البلد المضيف يجب أن يحقق مستوى حرج معين (في حدود تنمية قدرته الأمتصاصية) ليكون للأستثمار الأجنبي المباشر أثراً موجباً على النمو الإقتصادي.

الحد الحرج للقدرة الأمتصاصية يمكن حسابه باخذ المشتقة الأولى لأثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو كما يلي:

$(\partial Lgrowth/\partial LFDI) = \alpha 2 + \alpha 14\ ABS = 0$، وبالتالي الحد الحرج للقدرة الأمتصاصية يساوي

$(ABS) = -\alpha 2/\alpha 14$

حساسية النموذج المستخدم تكون مختبرة بالتحكم في المحددات الأخرى للنمو الإقتصادي وادخال مجموعة من المتغيرات تعكس القدرة الامتصاصية للبلد المضيف، وباستخدام نموذج التقدير GMM (Generalised Method of Moment Estimator).

البيانات والمتغيرات المستخدمة ومنهجية التقدير :

الأختبار العملي يكون على عينة من 24 بلد نامي مختار من ثلاث قارات، أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، تغطي الفترة من 1970 الى 2005 وفقا لتوفر البيانات. وللحصول على نتائج أكثر واقعية، هذه الورقة تستخدم منهج التقدير المعروف (Method of GMM-in-System estimator of Blundell and Bond (1998).

هذا النموذج يمكنه حل مشكلة التداخل (Endogeneity Problem) لبعض متغيرات الأنحدار، خصوصاً الإستثمار الأجنبي المباشر، والتي تؤدي الى تقديرات غير واقعية. لذلك تم التعامل مع هذه المشكلة باستخدام فترة الأبطاء للمتغيرات المتداخلى كمتغير مساعد في النموذج المقدر كما في (Arellano and Bond, 1991). كذلك اختبار Hansen and Sargan test تم استخدامه لأختبار صلاحية المتغيرات المساعدة. كذلك اختبار Arellano-Bond test تم استخدامه لأختبار المرتبة الثانية للأرتباط المتسلسل للبواقي.

الجدول (1) يوضح ملخص احصائي للمتغيرات المستخدمة في النموذج، والجدول (2) يوضح مصفوفة الارتباط لكل المتغيرات التفسيرية والمتغير التابع (النمو). مصفوفة الأرتباط توفر التوقعات المبدئية للعلاقة بين المتغيرات. الجدول (2) يشير أن متغير النمو له علاقة ارتباط موجبة وقوية مع كل من المتغيرات التالية، الإستثمار الأجنبي والنظام المالي ودرجة الإنفتاح وجودة المؤسسات، كما هو متوقع نظرياً. الجدول ايضاً يوضح بأن متغير النمو يكون مرتبط إيجابياً بمتغير رأس المال البشري ومتغير البنية التحتية عند 5% و10% مستوى معنوية، بالترتيب. الجدول كذلك يشير الى أن متغير النمو له ارتبط قوي وسالب مع متغير التضخم ومتغير الدخل الفردي المبدئي، كما هو متوقع نظرياً. كذلك متغير النمو يرتبط سالبياً مع كلأ من متغير الفجوة التقنية ومتغير حجم البلد ومتغير تشوهات اسعار الصرف عند مستوى معنوية 5%، كما هو موضح في الجدول (2).

نتائج التقدير :

العمود الأول من الجدول (3) يوضح نتائج تقدير معادلة النمو، وكما هو متوقع كل المتغيرات التفسيرية لديها الأشارة المتوقعة وذات معنوية إحصائية هامة. هذا العمود يوضح أن البلدان ذات مستوى منخفض من الدخل الفردي المبدئي تنمو بشكل أسرع كما هو موضح بالأشارة السالبة لفترة الأبطاء لمعدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي الفردي (Lagged

Growth). ايضا العمود الأول يوضح أن الإستثمار الأجنبي المباشر (FDI inflows) ذا أهمية معنوية ويرتبط إيجابياً بالنمو الإقتصادي، كما هو متفق مع الأدبيات الإقتصادية للأستثمار الأجنبي المباشر ونظريات النمو الإقتصادي. معامل رأس المال البشري (LHC) الذي يقيس النمو في رأس المال البشري يكون ايضا ذا معنوية ويرتبط إيجابيا بالنمو الإقتصادي، الذي يعكس أهمية الإستثمار في التعليم لدورها الفعال في المساهمة في عملية النمو الإقتصادي.

حجم البلد المضيف له أثر هام على النمو الإقتصادي وبإشارة سالبة، الذي يشير الى أنه كلما زاد الأنفاق الحكومي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي يؤدي ذلك إلى خفض النمو الإقتصادي. معامل السوق السوداء (black market premium) يرتبط سلبياً وذا أهمية إحصائية، بالنمو الإقتصادي، مما يشير الى أن التشوهات الكبيرة في الأسعار الدولية تؤدي الى خفض معدل النمو الإقتصادي. كذلك، المتغيرين الوهميين ذي معنوية احصائية هامة وسلبيا يرتبطان بالنمو الإقتصادي، ممـــــــــا يشير الى أن بلدان أفريقيا وأمريكا اللاتينية، بافتراض بقاء العوامل الأخرى على حالها، تتجه الى أن تنمو بمعدل اقل من البلدان الأسيوية.

العمود الأول يوضح أن معدل التضخم يحمل اشارة صحيحة ولكن ذا معنوية احصائية عند مستوى معنوية 10%، مؤكداً على ما توصل اليه Borensztein واخرون (1998).

العمود الثاني يوضح نتائج التقدير لأختبار الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر عن طريق التعليم الفعال للعاملين بتضمين حد التفاعل (interaction term) للأستثمار الأجنبي المباشر مع متغير التنمية البشرية (LFDI*LHC) في معادلة النمو. تشير النتائج الى أن الإستثمار الأجنبي المباشر له أثر سالبي على النمو الإقتصادي، بينما حد التفاعل يكون ذا أهمية احصائية ويرتبط إيجابيا بالنمو الإقتصادي. الذي يشير الى أن مستوى أدني من التنمية البشرية يكون مطلوباً حتى يساهم الإستثمار الأجنبي المباشر بشكل إيجابي في عملية النمو الإقتصادي، الذي يشير ان الاقتصاديات التي لديها نسبة تسجيل للتعليم الثانوي أكثر من 24.77[2] ستستفيد إيجابيا من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر. عليه بأخذ متوسط قيمة نسبة التسجيل في التعليم الثانوي لكل بلد للفترة من 1971 الى 2005، نجد أن 20 بلد من أصل 24 بلد إستطاعت توفير الحد الأدني من التنمية البشرية المطلوبة، فالبلدان التي لم تتمكن من ذلك هي الباكستان وأنغولا والكونغو ومدغشقر.

العمود الثالث يوضح نتائج التقدير لأختبار الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر عن طريق أثر الفجوة التقنية بين البلدان النامية والمتقدمة عن طريق إدخال حد التفاعل بين الإستثمار الأجنبي المباشر ومتغير الفجوة التقنية (LFDI*LTG) في معادلة النمو. النتائج تشير الى أن متغير الفجوة التقنية ذا معنوية احصائية وله أثر سالبي على النمو الإقتصادي، مما يعني أن الفجوة التقنية الكبيرة بين البلد المضيف والأم تؤدي الى خفض معدل النمو الإقتصادي للبلد المضيف. كذلك النتائج تشير الى أن متغير الإستثمار الأجنبي ذا اشارة موجبة ولكن حد التفاعل بين الإستثمار الأجنبي المباشر والفجوة التقنية ذا اشارة سالبة وذا معنوية احصائية هامة في معادلة النمو. مما يشير الى أن البلد المضيف يجب أن يوفر مستوى معين من التقدم التقني للاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشرة. الحد الحرج للفجوة التقنية يشير الى أن البلدان ذات حد حرج للفجوة التقنية (الفرق بين الناتج المحلي

[2] بأخذ المشتقة الأولى لمعادلة النمو بالنسبة لمتغير الاستثمار الأجنبي المباشر(LFDI)، ومساواتهم بالصفر. وبحلها بالنسبة لمتغير مستوى رأس المال البشري (LHC) المطلوب، وبذلك يكون الأثر الكلي للاستثمار الأجنبي المباشر على النمو موجب. بهذا نتحصل على الحد الحرج لمستوى التعليم الذي يساوي 3.41. وبأخذ القيمة المتوقعة للقيمة اللوغارتمية للحد الحرج، نتحصل على الحد الحرج للمستوى التعليمي والذي يساوي 24.77. وباتباع نفس الطريقية نتحصل على باقي الحدود الحرجة للقدرة الامتصاصية للبلد المضيف (الفجوة التقنية والنظام المالي والبنية التحتية ودرجة الانفتاح الاقتصادي وجودة مؤسسات الدولة).

الأجمالي الحقيقي للبلد الأم والمضيف) أعلى من 5014.05، لن تتمكن من الاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر. فيشير هذا الحد الى أن الكونغو والهند والباكستان والصين ومدغشقر لن تتمكن من الاستفادة من الإستثمار الأجنبي المباشر بالشكل المطلوب وفقا لهذا المعيار.

العمود الرابع يختبر فرضية أن مساهمة الإستثمار الأجنبي المباشر في النمو الإقتصادي تكون مشروطة بمستوى تطور البنية التحتية. هذا العمود يؤكد على أن العلاقة بين الإستثمار الأجنبي والنمو تعتمد على مستوى التطور أو التنمية في البنية التحتية للبلد المضيف. تشير النتائج الى أن المستوى الحرج من التنمية في البنية التحتية المطلوب للاستفادة من الإستثمار الأجنبي المباشر يساوي 25.27. في هذه الحالة 17 بلد من أصل 24 بلد إستطاعة توفير التنمية المطلوبة في البنية التحتية للاستفادة إيجابياً من الإستثمار الأجنبي المباشر، والبلدان التي لم تتجاوز الحد الحرج هي أنغولا والكاميرون والكونغو والأكوادور والباكستان والهند ومدغشقر.

العمود الخامس يوضح أن تطور النظام المالي له أثر هام موجب على النمو الإقتصادي، وأن البلد المضيف ليستفيد طرديا من الإستثمار الأجنبي المباشر يجب أن يتجاوز 22.19 من إجمالي عرض النقود كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي. الحد الحرج يشير الى أن ثمان بلدان من أصل 24 بلد لم تتمكن من تجاوز هذا الحد وبالتالي لا يمكنها استغلال تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر بالشكل الذي يدعم التنمية الإقتصادية في هذه البلدان، والبلدان هي أنغولا والكونغو والمغرب والكاميرون ومدغشقر والمكسيك والأكوادور والبيرو.

يوضح العمود السادس أن الإنفتاح التجاري يساهم بشكل هام ويرتبط إيجابيا بالنمو الإقتصادي. توضح النتائج أن البلدان لكي تجني ثمار ما تقدمه من حوافز وتسهيلات للمستثمرين الأجانب يجب أن تتجاوز الحد الحرج لدرجة الانفتاح الإقتصادي، الذي يساوي 46.99. هذا الحد يشير الى أن 12 بلد من أصل 24 بلد لم تستطع أن تتجاوز هذا الحد، والبلدان هي الهند والباكستان وتركيا وكولومبيا والصين والمكسيك والبيرو والبرازيل والأرجنتين والكاميرون ومدغشقر والكونغو.

العمود السابع والأخير فيختبر ما إذا كانت اقتصاديات البلدان المضيفة التي لديها مؤسسات جيدة يمكنها الاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر بالشكل الذي يؤدي الى دفع عجلة التنمية الإقتصادية. فالنتائج تؤكدعلى ما تم التوصل اليه في الدراسات السابقة بأن المؤسسات العالية الجودة تساهم بشكل فعال في النمو الإقتصادي، وللاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر يجب على البلد المضيف أن يتجاوز الحد الحرج من مؤشر الحرية الإقتصادية والذي يساوي 5.25. هذا الحد يوضح أن 11 بلداً من أصل 23 بلد لم يتمكنوا من تجاوز هذا الحد، والبلدان هي البرازيل ومدغشقر والكونغو والباكستان وتركيا والمغرب وكولومبيا والأكوادور والبيرو والأرجنتين والصين.

الأستنتاجات والتوصيات :

يوجد العديد من الدراسات العملية التي تختبر الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر في البلدان النامية. على الرغم من ذلك، نتائج تلك الدراسات فشلت في تأكيد ما إذا كان الإستثمار الأجنبي المباشر يمكن أن يساعد في تحسين ودعم النمو الإقتصادي في البلدان المضيفة.

عليه كان الهدف الرئيسي لهذه الورقة هو إختبار الأثر التنموي للأستثمار الأجنبي المباشر في البلدان المضيفة لعينة مختارة من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية للفترة من 1970 الى 2005.

نتائج هذه الورقة تؤكد على ما تم التوصل اليه في العديد من الدراسات السابقة أن الإستثمار الأجنبي المباشر في العموم له أثراً هاماً ويرتبط طردياً بالنمو الإقتصادي. كذلك،

يوجد دليل واضح أن التنمية في العنصر البشري (المستوى التعليمي والتعليم الجيد) وتطور البنية التحتية وتطور النظام المالي والانفتاح الإقتصادي وجودة مؤسسات الدولة تساهم بشكل فعال في النمو والتنمية الإقتصادية. في المقابل، الفجوة التقنية وحجم البلد والسوق السوداء والتضخم لها آثار سالبية أو عكسية على النمو الإقتصادي. كذلك، تؤكد النتائج على أن بلدان أفريقيا وأمريكا اللاتينية تنمو بشكل أبطء من البلدان الأسيوية.

النتيجة الرئيسية التي توصلت اليها هذه الورقة هي أن الإستثمار الأجنبي المباشر يمكن أن يكون له أثراً إيجابياً على النمو الإقتصادي، ولكن قوة وحجم هذا الأثر يتوقف على الشروط المتوفرة في البلد المضيف، الذي تم تأكيده من خلال الأثر الهام لحد التفاعل بين الإستثمار الأجنبي المباشر وعناصر القدرة الأمتصاصية للبلد المضيف. هذا يقترح أن تقوم البلدان المضيفة بتوفير مستوى معين من القدرة الأمتصاصية للاستفادة من تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر ليكون الإستثمار الأجنبي داعماً للتنمية الإقتصادية في البلد المضيف.

عموما، نتائج هذه الورقة تدعم حقيقة أن السياسات المتبعة في البلدان النامية لجذب إستثمارات أجنبية أكثر لايمكن أن تكون وحدها كافية لخلق وفورات لدعم التنمية الإقتصادية. الأهتمام وإدخال التحسينات لبيئة الإستثمار من خلال تطوير عوامل القدرة الأمتصاصية للبلد المضيف يجب أن تكون من الأولويات لصانعي السياسات الإقتصادية في البلد المضيف للاستفادة من الإستثمارات الأجنبية بالشكل الذي يدعم ويحفز على النمو الإقتصادي.

هذه الورقة تقترح مزيداً من البحث والدراسات العملية لاختبار اي أنواع رؤوس الأموال الأجنبية يساعد بشكل أكبر في تسريع النمو الإقتصادي في البلدان المضيفة. هذا يتطلب المزيد من التحليل والأختبار العملي حول ما إذا كان هذا الأختلاف موجود بين أنواع رؤوس الأموال الأجنبية، فإذا وجد ما هو وما مدى أهميته.

الجداول

جدول 1: التوصيف الإحصائي للمتغيرات المستخدمة في النموذج

	LGROWTH	LFDI	LHC	LTG	LIFR	LMS	LDOP	L(1+IFL)	LGS	L(1+BMP)	LinitialGDPpc	LEFW
Mean	0.97	0.93	3.75	6.61	3.12	3.28	3.70	2.76	2.52	1.99	5.63	1.66
Max	1.38	2.38	4.66	6.82	6.55	5.34	5.31	8.85	3.69	2.39	6.22	2.01
Min	-0.02	0.17	2.39	6.36	-0.64	1.02	2.07	0.02	1.42	0.00	4.62	1.04
Std. Dev.	0.30	0.50	0.53	0.18	1.68	0.73	0.55	1.44	0.32	0.74	0.32	0.21
Obs.	167	168	168	168	168	168	168	162	168	168	168	161

جدول 2: مصفوفة الأرتباط للمتغيرات المستخدمة في النموذج

	LGROWTH	LFDI	LHC	LTG	LIFR	LMS	LDOP	L(1+IFL)	LGS	L(1+BMP)	LinitialGDPpc	LEFW
LGROWTH	1.00											
LFDI	0.21*	1.00										
LHC	0.17**	29*	1.00									
LTG	-0.26**	-0.50*	-0.33*	1.00								
LIFR	0.08***	0.44*	0.67*	-0.53*	1.00							
LMS	0.20*	0.16**	0.49*	-0.27*	0.41*	1.00						
LDOP	0.11*	0.46*	0.24*	-0.20*	0.38*	0.21*	1.00					
L(1+IFL)	-0.23*	-0.26*	-0.13	0.21*	-0.25*	-0.24*	-0.41*	1.00				
LGS	-0.03**	-0.21*	-0.10**	-0.03	-0.14***	0.21*	-0.22*	-0.05	1.00			

L(1+BMP)	**-0.03****	**0.07****	**0.12**	**-0.23***	**0.24***	**-0.12**	**0.04**	**-0.15***	**0.11**	**1.00**		
LinitialGDPpc	**-0.08***	**0.08**	**-0.09****	**-0.08**	**-0.02**	**-0.05**	**0.0001**	**-0.13****	**-0.01**	**0.05**	**1.00**	
LEFW	**0.17***	**0.32***	**0.35***	**-0.54***	**0.46***	**0.41***	**0.22***	**-0.32***	**0.03**	**0.23***	**0.03**	**1.00**

جدول (3): القدرة الامتصاصية وأثر الإستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإقتصادي للفترة 1970-2005(المتغير التابع الناتج المحلي الإجمالي الفردي الحقيقي: two-step system GMM)

	1	**2**	**3**	**4**	**5**	**6**	**7**
Lagged Growth	-0.25** (0.029)	-0.34** (0.023)	-0.42*** (0.095)	-0.36** (0.012)	-0.29** (0.030)	-0.36* (0.003)	-0.54* (0.008)
LFDI	0.01*** (0.059)	-2.38 (0.501)	3.58 (0.940)	-1.26 (0.741)	-2.08 (0.233)	-1.85 (0.868)	-9.21 (0.860)
LHC	0.57** (0.017)	0.45** (0.018)	0.76** (0.020)	0.14** (0.045)	0.64** (0.043)	0.34** (0.030)	0.08*** (0.089)
LGS	-0.17** (0.040)	-0.08** (0.049)	-0.36*** (0.057)	-0.61*** (0.075)	-0.99*** (0.055)	-0.22*** (0.056)	-0.48** (0.036)
L(1+BMP)	-0.03** (0.041)	-0.16** (0.026)	-0.12** (0.047)	-0.05 (0.823)	-0.05** (0.040)	-0.16** (0.022)	-0.14 (0.764)
Africa	-0.04** (0.048)	-0.41** (0.043)	-0.21*** (0.052)	-0.47** (0.040)	-0.31** (0.021)	-0.21 (0.706)	-0.37** (0.048)
Latin	-0.02** (0.012)	-0.09** (0.040)	-0.45** (0.031)	-0.31 (0.516)	-0.15** (0.018)	-0.22 (0.711)	-0.34** (0.019)
LFDI*LHC		0.74** (0.013)					
LTG			-0.99*** (0.075)				
LFDI*LTG			-0.42** (0.010)				
LIFR				0.37** (0.026)			
LFDI*LIFR				0.39** (0.026)			
LMS					0.28** (0.039)		
LFDI*LMS					0.67** (0.030)		
LDOP						0.14** (0.031)	
LFDI*LDOP						0.48** (0.040)	
LEFW							0.49** (0.014)
LFDI*LEFW							5.53** (0.019)
L(1+IFL)	-0.26*** (0.071)						
constant	3.52**	4.17*	-1.14**	3.54**	1.59**	2.63**	1.26***

	(0.047)	(0.000)	(0.010)	(0.018)	(0.046)	(0.034)	(0.063)
Threshold Value		3.21	8.52	3.23	3.10	3.85	1.66
No. Observations	126	130	130	130	130	130	124
No. Instrument variables	19	19	19	19	19	19	19
P-Arellano-Bond test for AR(2) in first diff.	0.245	0.462	0.137	0.481	0.304	0.537	0.135
P-Hansen test of over id. restrictions	0.159	0.076	0.187	0.145	0.157	0.101	0.279
P-Sargan test of over id. restrictions	0.193	0.241	0.235	0.173	0.221	0.138	0.363

P-values reported in parentheses. The system includes a time dummy variable for each five-year period to account for period-specific effects. *, **, *** denote significance at 1%, 5%, and 10%, respectively.

المراجع :

Adams, S. (2009) "Foreign Direct investment, domestic investment, and economic growth in Sub-Saharan Africa." Journal of Policy Modeling, Vol. 31, No. xx, pp. 939-949.

Adhikary, B. (2011) "FDI, Trade Openness, Capital Formation, and Economic Growth in Bangladesh: A Linkage Analysis." International Journal of Business and Management 6(16-28).

Alfaro, L., Chanda, A., Kalemli-Ozcan, S. and Sayek, S. (2004) "FDI and economic growth: the role of local financial markets." Journal of International Economics 64: 89–112.

Arellano, M. and Bond, S. (1991) "Some tests of specification for panel data: Monte Carlo evidence and an application to employment equations." The Review of Economic Studies 58(2): 277-97.

Ayal, E. and Karras, G. (1998) "Components of Economic Freedom and Growth: An Empirical Study." Journal of developing Areas 32(3): 327-338.

Balasubramanyam, V., Salisu, M. and Sapsford, D. (1996) "Foreign Direct Investment and Growth in EP and IS Countries." The Economic Journal 106(434): 92-105.

Barro, R. (1991) "Economic Growth in a Cross Section of Countries." The Quarterly Journal of Economics 106(2): 407-443.

Barro, R. and Sala-I-Martin, X. (1995) Economic Growth, Cambridge, MA: McGraw-Hill.

Baum, F. (2006). An introduction to modern econometrics using Stata, Texas: Stata Press.

Bengoa, M. and Sanchez-Robles, B. (2003) Does foreign direct investment promote economic growth? Recent Evidence from Latin America, Universidad de Cantabria.

Bernstein, J. (2000) "Manufacturing, U.S. R&D Spillovers, and Communication Infrastructure." The Review of Economics and Statistics, 82(4): 608-615.
Blomstrom, M., Lipsey, R. E. and Zejan, M. (1992) "What Explains Developing Country Growth?" National Bureau of Economic Research. NBER Working Paper No. 4132.
Blundell, R. and Bond, S. (1998) "Initial conditions and moment restrictions in dynamic panel data models." Journal of Econometrics, 87(1): 115-43.
Borensztein, E., De Gregorio, J. and Lee, J-W. (1998) "How does foreign direct investment affect economic growth?" Journal of International Economics, 45: 115-135.
Carkovic, M. and Levine, R. (2002) Does Foreign direct Investment Accelerate Economic Growth?, University of Minnesota. Working Paper.
Castellani, D. and Zanfei, A. (2005) "Technology Gaps, Absorptive Capacity and the Impact of Inward Investments on Productivity of European firms." Economics of Innovation and New Technology, 12(6): 1-24.
Colen, L., Maertens, M. and Swinnen, J. (2008) Foreign Direct Investment as An Engine for Economic Growth and Human Development: A Review of The Arguments and Empirical Evidence, IAP P6/06. Working Paper No.16.
De Jager, J. (2004) Exogenous and Endogenous Growth, University of Pretoria ETD.
De Mello, J. (1999) "Foreign direct investment- led growth: evidence from time series and panel data." Oxford Economic Papers, 51(1): 133-151.
Durham, J. (2004) "Absorptive capacity and the effects of foreign direct investment and equity foreign portfolio investment on economic growth." European Economic Review, 48: 285-306.
Edwards, S. (1998) "Openness, Productivity and Growth: What do we Really Know?" The Economic Journal, 108(447): 383-398.
Elmawazini, K., Manga, P. and Saadi, S. (2008) "Multinational Enterprises, Technology Diffusion, and Host Country Absorptive Capacity: A Note." Global Economic Review, 37(3): 379-386.
Ford, T. C., Rork, J. C. and Elmslie, B. T (2008) "Foreign Direct Investment, Economic Growth, and the Human Capital Threshold: Evidence from US States." Review of International Economics, 16(1): 96-113.
Frankel, J. and Romer, D. (1999) "Does Trade Cause Growth?" The American Economic Review, 89(3): 379-399.
Grossman, G. and Helpman, E. (1990) Product Development and International Trade. NBER, Working Paper Series. w2540.
Hermes, N. and Lensink, R. (2003) "Foreign direct investment, financial development and economic growth." Journal of Development Studies, 40(1): 142-163.
Herzer, D., Klasen, S. and Nowak-Lehmann D, F. (2008) "In search of FDI-led growth in developing countries: The way forward." Economic Modelling, 25(5): 793-810.
Johnson, A. (2006) The Effects of FDI Inflows on Host Country Economic Growth, Working Paper Series in Economics and Institutions of Innovation 58, Royal Institute of Technology, CESIS - Centre of Excellence for Science and Innovation Studies.
King, R. and Levine, R. (1993) "Finance and Growth: Schumpeter Might be Right." The Quarterly Journal of Economics, 108(3): 717-737.

Kinishita, Y. and Lu, C. (2006) On the Role of Absorptive Capacity: FDI Matters to Growth; IEAS Working Paper No. 06-A006.
Kokko, A. (1994) "Technology, market characteristics, and spillovers." Journal of Development Economics, 43: 279-293.
Kormendi, R. and Meguire, P. (1985) "Macroeconomic determinants of growth: Cross-country evidence." Journal of Monetary Economics, 16(2): 141-163.
Krogstrup, S. and Matar, L. (2005) "Foreign Direct Investment, Absorptive Capacity and Growth in the Arab World." Economics, HEI Working Paper no.02.
Levine, R. and Renelt, D. (1992) "A Sensitivity Analysis of Cross-Country Growth Regressions." The American Economic Review, 82(4): 942-963.
Li, X. and Liu, X. (2005) "Foreign Direct Investment and Economic Growth: An Increasingly Endogenous Relationship." World Development, 33(3): 393-407.
Lim, L. and McAleer, M. (2002) "Economic growth and technological catching up by Singapore to the USA." Mathematics and Computers in Simulation, 59(1-3): 133-141.
Lumbila, K. N. (2005). "What Makes FDI Work? A Panel Analysis of the Growth Effect of FDI in Africa." African Trade Policy Centre, Work in Progress No.21, Africa Region Working Paper Series 80.
Makki, S. and Somwaru, A. (2004). "Impact of Foreign Direct Investment and Trade on Economic Growth: Evidence from Developing Countries." American Journal of Agricultural Economics 86(3): 795-801.
Mankiw, N., Romer, D. and Weil, D. (1992). "A Contribution to the Empirics of Economic Growth." The Quarterly Journal of Economics 107(2): 407-437.
Massoud, N. (2008). Assessing the Employment Effect on FDI Inflow to Egypt: Does the Mode of Entry Matter? Paper Presented at International Conference on The Unemployment Crisis in the Arab Countries. 17-18 March 2008, Cairo-Egypt.
Munnell (1992). "Infrastructure Investment and Economic Growth" The Journal of Economic Perspectives 6(4): 189-198.
Olofsdotter, K. (1998). "Foreign direct investment, country capabilities and economic growth." Review of World Economics 134(3): 534-547.
Pugel, T.A. 2007. International Economics, New York: McGraw-Hill Irwin.
Romer, P. (1990). "Endogenous Technological Change." The Journal of Political Economy 98(5): S71-S102.
Romer, P. (1993). "Idea gaps and object gaps in economic development." Journal of Monetary Economics 32: 543-573.
Sadik, A. and Bolbol, A. (2001). "Capital Flows, FDI, and Technology Spillovers: Evidence from Arab Countries." World Development 29(12): 2111-2125.
Sadik, A. and Bolbol, A. (2003). "Arab External Investments: Relation to National Wealth, Estimation, and Consequences." World Development 31(11): 1771-1792.
Sanchez-Robles, B. (1998). "Infrastructure investment and growth: some empirical evidence " Contemporary Economic Policy 16: 98-108.
UNCTAD (2009). Transnational Corporations, Agricultural Production and Development. World Investment Report 2009. New York and Geneva, United Nations.
Xu, B. (2000). "Multinational enterprises, technology diffusion, and host country productivity growth" Journal of Development Economics 62: 477-493.
Yamin, M. and Sinkovics, R. (2009). "Infrastructure or foreign direct investment? An examination of the implications of MNE strategy for economic development." Journal of World Business 44: 144-157.

Yanikkaya, H. (2003). "Trade openness and economic growth: a cross-country empirical investigation." Journal of development Economics 72: 57-89.
Zhang, K. (2001). "Does foreign direct investment promote economic growth? Evidence from East Asia and Latin America." Contemporary Economic Policy 19(2): 175-185.

EVALUATION OF HEALTH RELATED PHYSICAL FITNESS OF ELEMENTARY SCHOOL STUDENTS IN LIBYA

D. SHUKRI EMHMED NANIS

Introduction:

Physical education is a necessity for the health and well-being of every student. As a unique and essential part of the total education program, physical education can significantly enhance all aspects of development including health, physical fitness, movement knowledge, academic performance, goal setting, self-esteem, and social skills. Evidence continues to mount that regular physical activity can prevent and manage coronary heart disease, which is the leading cause of death.

In 2009, Faktor study showed there is surely evidence supporting regular physical activity participationin the primary and secondary prevention of numerouschronic diseases.(p. 1)

At the same time, reports which make a relationship between increased physical fitness and physical activity with reduce the cardiovascular diseases' and all-cause mortality have stimulated scientific interest in the assessment of both fitness and activity. Several reports have discussed and recommended methods designed to obtain reliable and valid data on activity and fitness. (Murphy et al, 1988). (p. 708)

In addition, health related physical fitness involves of physiological functioning that promotes good health and provides the resources for individuals to successfully perform their daily activities without undue fatigue. Most authorities agree that this involves cardiovascular function, strength, muscular endurance, and flexibility. Level of fatness is another important indicator of overall health related fitness. (Jerry et al., 1988). (p. 33)

1.1 Statement of the problem

First of all, the matter of physical fitness started to draw the attention of many countries of the world after the machine became nearly everything in human life, which had a negative effect on the level of fitness of the majority of children and youth, and as a result of that was the spread of deviations of the stature and the decreasing resistance of the body to diseases and the levels of obesity greatly increased with all the diseases accompanied with it which lead to the loss of so many lives.

It is common assumption that physical activity in childhood and adolescence is beneficial to health and that, conversely, physical inactivity in these periods is detrimental to health. Although, there are many health issues that are important to children as overweight, type 2 diabetes, cardiovascular disease risk, skeletal health and mental health. (Smith & Biddle, 2008). (p.31)

Second, in schools the live of individuals changed, instead of student's total freedom of movement, they now have to sit in classrooms for long hours in a specific position causing strain of muscles. At the seam time physical activity and physical fitness tests didn't get much attention from the teachers of physical education in Libya, it was noted that tests of physical fitness related to health are less heeded than tests of physical performance and dexterity, which necessitates conducting researches and studies, for this matter which is considered essential for members of the Libyan society, which is the thing that drew the attention of the researcher to investigate the

Libyan standards in tests of physical fitness and compare it to the standard of their counterparts in other countries of the word, and that is the problem of the research which takes from in evaluating the elements of physical fitness related to health of students of elementary education in the city of Zuwara, Aljmeel and Regthaleen.

Aims of the research

Evaluating the elements of physical fitness related to health of students of elementary education of Libya, and Comparing their level with students of other countries according to the availability of data.

1.2 Research hypotheses

1. There are differences of statistical indications between the levels of students of elementary education (city of Zuwara, Aljmeel and Regthaleen) in the elements of muscular strength, and body composition in favor to Zuwarastudents.

Material and Research Methods

The researcher compared the elements of physical fitness related to health of elementary school students in Libya. AAHPERD health related physical fitness test manual study (1983) showed that the norms are to be used to evaluate student performance. Students were evaluated in four components of health related fitness which were muscular strength, cardiorespiratory endurance, body composition and flexibility by sit-up, 1mile run, skinfold caliper and sit and reach, respectively. The tests were conducted in a hole except 1 mile run was performed in a field. The researcher used some tools in these tests which were a stop watch, skinfold caliper, sit and reach box and cons. The researcher described the tools and instruments, the study organizationand data analysis. (p. 9)

3.1 Research sample

The researcher selected approximately six elementary schools located in different counties namely Zuwara, AlJemel and Regdaleen which were used as sources of data. The students were 5^{th} and 6^{th} grade pupils aged 10-11 years. At least 311 students were tested. The advantage of this Method was giving a chance for all the students to be tested. (n=311). According to Trochim, 2001, a study showed the methods that follow can be considered subcategories of purposive sampling methods. The researcher chooses highest schools in terms of the number of students. You might sample for specific groups or types of people as in modal instance, expert, or quota sampling. The researcher selected a sample using purposive sampling to provide the first patch of data. The sample comprised of 100 participants for each county however some of the participants were absent or sick. (p. 56)

3.2 Tools and Instruments

A pilot study was completed to ensure clarity and how the research procedures are applied in this study. The actual fitness testing was performed within a fitness tests

that contained the following stations: sit-ups, sit and reach, skinfold measures and the one mile run/walk.

Data Analysis :

In 2005 Jerry et al study showed that statistics are simply an objective means of interpreting a collection of observation. Various statistical techniques are necessary to describe the characteristics of data, test relationships between sets of data and test the differences among sets of data. The researcher therefore analyzed the data using basic statistical procedures which are the mean, standard deviation, skewness, the percentile, analysis of variance and regression. The researcher also usedSAS and SPSS statistical application programs to illustrate the outcome.(p. 97)

The statistical procedures used by the researcher to analyze the data are follow as:

1. The mean.
2. Standard deviation.
3. Skewness.
4. The percentile.
5. Analysis of variance.
6. Regression.
7. Graphics.
8. Tables.

Descriptive statistics were performed on all health related fitness components. Analyzes of variance were also calculated to determine significant differences ($p \leq .05$) between the subjects for the three cities in terms of the health-related components as regards to physical fitness. Current physical fitness levels were then evaluated by health-related criteria for each component of health related physical fitness. These components were: muscular strength, flexibility, body composition and cardiorespiratory endurance.

Related studies

Assessment of physical fitness of elementary school children

According to Wight (1985) many young people are not getting enough exercise or teaching in the public schoolsystems.Also**,** 57 percent of youngsters between ages 6 and 17 unable to meet standards of fitness regarded as attainable by the average healthy child. A few children in 5 grades through 12 attend daily physical education. The purpose of this study was to examine selected fitnesstest data from 1979-1984 from the Lubbock IndependentSchool District in order toassess current levels offitness of 4, 5, and 6^{th} graders, examine the 6 yeartrend for each of the grade levels, and compare localfitness norms to TAHPERD state and AAHPERD national norms,where applicable. The researcher's hypothesis was the 4^{th}, 5^{th}, and 6^{th} graders of the L.I.S.D. willscore above the Texas and National norms on the majorityof fitness items, and current 1983/1984 elementary school age students willscore higher on fitness tests items than those youngstersin 1979/1980.

Moreover, the researcher dealt with research methods and statistics in his paper, with using purposive sample to choose his sample which were 5 elementary schools located in Lubbock, Texas were used as source of data.The researcher selected three tests in his study which were arm hang,sit up, and 1-mile run to evaluate muscular strength and endurance of the arms and shoulders, muscular endurance and strength of abdominal region, and cardiorespiratory endurance. The researcher used computer which used the Texas Tech Network System. School code number, year, grade level, student code number, sex, height, weight, birthdate, row score and a percentile for each test were encoded for each student. The researcher analyzed the data by using SPSS program, and the statistical procedures were means which is commonly used method of describing central tendency, standard deviationsthat is important to use to indicator of dispersion,maximum and minimum raw scores. He analyzed the data by one way analysis of variance (ANOVA) also isallowing the evaluation of the null hypothesis between two or more group means, and polynomial contrast.The ANOVA was performed to test if the means, byyear, of the fitness tests were significantly different.The polynomial contrast was performed to determine if linearityexisted in the means for all six years of eachfitness test, indicating a change of status in fitness. The researcher used analysis of variance (ANOVA) because his sample was more than two groups which is 5 elementary school.

Comparing health related physical fitness and activity between old order Mennonite children in Ontario and rural children in Saskatchewan

David study (2003) showed that temporal trend researchin some components of health-related physical fitness and activity among young people are lacking. However, the increasing prevalence of overweight and obesity in young people over the last couple decades has created speculation of secular deterioration in health-related physical fitness and activity. In an effort to address thespeculation, this research project compared health-related physical fitness and activity between two groups of children: Old order Mennonite children in southwestern Ontario, who live an agrarian lifestyle which does not include motorized transportation, computer use, or television viewing and rural children in central Saskatchewan, who live a contemporary Canadian lifestyle.The Canadian Physical Activity, Fitness, and Lifestyle Appraisal (CPAFLA) was used to measure health-related physical fitness. The CPAFLA is a battery of tests measuring anthropometry (standing height, body mass, skinfolds, and waist girth), cardiorespiratory endurance (step test), and musculoskeletal fitness (handgrip strength, push-ups, partial curl-ups, and trunk forward flexion).The aim of this research project was to compare health-related physical fitness and activity between Old Order Mennonite children in southwestern Ontario and rural children in central Saskatchewan, both groups aged 9 to 12 years. There were two hypotheses in this research project: First, that Old Order Mennonite children would be more physically fit in health-related components than rural children in central Saskatchewan. Second, those Old Order Mennonite children would be more physically active than rural Saskatchewan children.

At the same time, the researcher dealt with the meaningful and useful research methods and statistics in his paper. He selected the sample at random of the families, and the number of the sample was 289 children. The researcher used two items when he deciding on the size of the sample for this research project; statistical power, and

feasibility. The researcher used some statistics procedures in his project to obtain the outcomes, which were t-test, univariate analysis of covariance, and a multivariate analysis of covariance. An analysis of covariance, whether univariate ormultivariate, is a convenient way of equating groups statistically on factors or covariates, which may influence the dependent variables. The researcher used these tests to compare between the two groups which the tests were cardiovascular endurance, muscular strength, muscular endurance and flexibility.

Physical activity and health related physical fitness in Taiwanese adolescents

Huang and Malina(2002) study showed that the association between habitual physical activity and health related physical fitness in children and adolescents needs further study, especially in different cultural contexts. The study of Taiwanese adolescents is relevant because low levels of physical activity and fitness during adolescence may underlie the potential for several health problems in adults, although the link between activity and fitness during youth and adult health is not clearly established. Therefore, the researcher's aim in this study considered in the relationship between physical activity and health related physical fitness, and evaluated 282 Taiwanese adolescents 12-14 years of age. The subjects were randomly selected from the 7^{th}, 8^{th} and 9^{th} grades in two junior high schools in Taiwan. Physical activity was estimated as total daily energy expenditure and energy expenditure in moderate to vigorous physical activity from 24 hours activity records for three days, two week days and one weekend day. Health related fitness was assessed as the one mile run for cardiorespiratory, timed sit up for abdominal strength and endurance, sit and reach for lower back flexibility. And subcutaneous fatness for sum of the triceps, subscapular, suprailiac, and medial calf skinfold.

Also, the researcher dealt with research methods and statistics in his paper and began by selecting the sample at randomly from the 7^{th} through 9^{th} grades in two junior high schools. The sample was 282 Taiwanese adolescents, 138 boys and 144 girls. The researcher used three tests to evaluate three components of physical fitness related health which is 1 mile run to evaluate cardiorespiratory, timed sit up to evaluate muscular strength and endurance and sit and reach to evaluate flexibility. The researcher used the partial correlation and analysis of covariance to evaluate the relationship between energy expenditure and indicators of health related physical fitness. Partial correlations control the age and were computed between estimated energy expenditure and the four physical fitness variables in the total sample and separately for males and females. At the same time, analysis of covariance was used to compare the health related fitness of active and inactive boys and girls.

Evaluation of health related physical fitness of elementary school students in Libya.

According to Nanis study (2004) people shouldhave knowledge of health-related physical fitness relating tothe health and well-being of individuals. Although the benefitsof health-related physical fitness have been well documented, so inactivity leads to the risk of diseases.Few studies have examined the level of health-related physicalfitness knowledge among allied-health professions.The study **e**valuated the elements of physical fitness related to health of students of elementary school, and compared the level of the elements of physical fitness related to health of students of the great Jamahiriya with students of other countries according to the availability of data, and the hypothesis are differences of statistical indications between the levels of

students of elementary education (city ofZuwara, Aljmeel and Regthaleen) and their counterparts from the USA in the elements of muscular strength and body composition in favor of the students of Libya, also, the elements of cardiorespiratory and flexibility in favor of the students of the USA. The researcher used a set of fitness tests related to health to get results to present the realistic outcomes toofficials who take care for physical activity, which is the basis of health as we know.

The researcher used research methods to select the sample. He selected the sample at randomly. Thesample consisted of 505 students from three different cities (Zuwara, Al Gemeel and Regdaleen) age (12-15) year. The students evaluated in four elements of physical fitness related to health which was muscular strength was tested used sit up test, cardiorespiratory was tested used 9 min run, body composition was tested used skinfold and flexibility was tested used sit and reach. After that the researcher used statistics procedures to analysis the measurementresults.Also, the researcher used statistics procedures to analyze the data by mean, standard deviation, percentile and analysis of variance to obtain the realistic outcomes.

Reliability of health-related physical fitness tests inEuropean adolescents

Ortega et al study (2008) showed that health-related physical fitness includes the characteristics of functional capacity and is affected by the physical activity level and other lifestyle factors. Maintaining an appropriate level of health-related physical fitness allows a person to meet emergencies, reduce the risk of disease and injury, work efficiently, participate and enjoy physical activity (sports, recreation, leisure) and look one's physical best. A high health-related physical fitness level focuses on optimum health and prevents the onset of disease and problems associated with inactivity at all ages. The aim of study is to examine the reliability of a set of health-related physical fitness tests used in the European Union-funded Healthy Lifestyle in Europe by Nutrition in Adolescence(HELENA) Study on lifestyle and nutrition among adolescents. A set of physical fitness tests was performed twice in a study sample, 2 weeks apart, by the same researchers.

The researcher dealt with the research methods and statistics procedures to analyze the data. The sample selected from cities in different country, Athens and Heraklion (Greece), Dortmund (Germany), Ghent (Belgium), Lille (France), Pe´cs (Hungary), Rome (Italy), Stockholm (Sweden), Vienna (Austria) and Zaragoza (Spain). The sample consists of 240 adolescents who participated in the Helen study. The researcher used a set of physical fitness test to assess the components of physical fitness related to health which are sit and reach was used to assess flexibility, hand grip was used to assess the strength, standing broad jump used to assess explosive strength, The Bosco protocol is composed of three different jumps used to assess, explosive strength, elastic and intramuscular coordination capacity, bent arm hung used to assess muscular endurance, 4×100 shuttle run used to assess speed, agility and coordination, 20-m shuttle run used to assess cardiorespiratory. The statistics procedures were mean, standard deviation and one way ANOVA.

Results for all districts who participated in the experiment

The tables below show the values for all participants who participated within the experiment to measure the four components of physical fitness related health, cardiorespiratory endurance (1 mile run), muscular strength (sit-up test for abdominal), body composition (triceps and subscapular) and flexibility (sit and

reach for back). The tables show the values of mean, standard deviation, skewness, percentile, regression and analysis of variance. The tables illustrate a comparison between the three cities: Aljmeel, Regthaleen and Zuwara. SAS and SPSS statistical application programs were used to obtain the results.

Table (1) minimum, maximum, mean, std, std.err and skewness for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold in different cities and ages.

N= 311

	Minimum	maximum	Mean	Std	Std.Error of mean	Skewness
High	**120.00**	**170.00**	**141.832**	**9.405**	**0.533**	**0.44**
Weight	**23.00**	**75.00**	**42.398**	**10.592**	**0.006**	**0.76**
Cardio	**8.35**	**16.20**	**10.957**	**1.578**	**0.089**	**0.66**
Strength	**1.00**	**45.00**	**20.045**	**11.690**	**0.662**	**0.11**
Flexibility	**1.00**	**29.00**	**13.865**	**6.024**	**0.341**	**0.22**
Skinfold	**6.000**	**63.000**	**17.546**	**9.973**	**0.565**	**1.95**

Table (1) shows the mean ± std value for height, weight, cardiorespiratory, muscular strength, flexibility and skinfoldare (141.832 ± 9.405), (42.398 ±10.592), (10.957 ± 1.579), (20.045 ± 11.690), (13.865 ± 6.024), skinfold is (17.546 ± 9.973) respectively. The skewness appears homogenous of the sample. The values are less than (+3 & -3).

Table (2) minimum, maximum, mean, std, std.err and skewness for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold in different cities age 10. N= 139

	Minimum	maximum	Mean	Std	Std.Error of mean	Skewness
high	120.000	165.000	139.820	8.966	0.760	.799
Weight	26.000	75.000	42.295	11.038	0.936	.807
Cardio	8.590	16.200	10.953	1.495	0.126	2.355
Strength	1.000	45.000	19.410	11.054	0.937	.218
Flexibility	1.000	29.000	14.007	6.192	0.525	.027
Skinfold	6.000	63.000	16.647	9.794	0.830	.445

Table (2) refers to the mean ± std value for height, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare(139.820 ± 8.966), (42.295 ± 11.038), (10.953 ±1.495), (19.410 ± 11.045), (14.007 ± 6.192), (16.647 ± 9.794) respectively. The skewness appears homogenous of the sample. The values are less than (+3 & -3).

Table (3) minimum, maximum, mean, stdstd.err and skewness for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold in different cities age 11. N=172

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*	*Skewness*
high	*120.000*	*170.000*	*143.459*	*9.462*	*0.721*	*.733*
Weight	*23.000*	*75.000*	*42.482*	*10.249*	*0.781*	*.196*
Cardio	*8.350*	*16.200*	*10.961*	*1.647*	*0.125*	*1.686*
Strength	*1.000*	*45.000*	*20.558*	*12.188*	*0.929*	*.229*
Flexibility	*1.000*	*29.000*	*13.750*	*5.900*	*0.450*	*.140*
Skinfold	*7.000*	*54.000*	*18.273*	*10.084*	*0.769*	*.796*

Table (3) shows the mean ± std value for height, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (143.459 ± 9.462), (42.482 ± 10.249), (10.961 ±1.647), (20.558 ±12.188), (13.750 ± 5.900), (18.273 ±10.084) respectively. The skewness appears homogenous of the sample. The values are less than (+3 & -3).

Table (4) minimum, maximum, mean, std, stderr and skewness for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold in Aljmeel city.
N= 92

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*	*Skewness*
high	*120.000*	*165.000*	*142.684*	*9.924*	*1.034*	*.396*
Weight	*28.000*	*75.000*	*48.184*	*10.454*	*1.089*	*.156*
Cardio	*8.590*	*16.200*	*10.910*	*1.621*	*.1690*	*1.621*
Strength	*1.000*	*45.000*	*20.021*	*13.317*	*1.388*	*.342*
Flexibility	*2.000*	*29.000*	*14.478*	*6.632*	*.691*	*.155*
Skinfold	*7.000*	*54.000*	*19.445*	*11.059*	*1.153*	*.918*

Table (4) appears the mean ± std value for height, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (142.684 ± 9.924), (48.184 ± 10.454), (10.910 ±1.621), (20.021 ± 13.317), (14.478 ± 6.632), (19.445 ± 11.059) respectively. The skewness appears homogenous of the sample. The values are less than (+3 & -3).

Table (5) minimum, maximum, mean, std, stderr and skewness for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold in Reghdaleen city. N= 103

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*	*Skewness*
high	*127.00*	*165.000*	*140.621*	*8.049*	*.793*	*1.294*
Weight	*28.00*	*75.000*	*39.048*	*8.536*	*.8411*	*.744*
Cardio	*8.350*	*16.200*	*11.021*	*1.659*	*.163*	*2.269*
Strength	*1.000*	*44.000*	*22.621*	*11.475*	*1.130*	*.092*
Flexibility	*1.000*	*28.000*	*13.733*	*5.663*	*.558*	*-.160*
Skinfold	*7.000*	*63.000*	*17.456*	*10.238*	*1.008*	*.617*

Table (5) showed the mean ± std value for height, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (140.621 ± 8.049), (39.048 ± 8.536), (11.021 ± 1.659), (22.621 ± 11.475), (13.733 ± 5.663), (17.456 ± 10.238) respectively. The skewness appears homogenous of the sample. The values are less than (+3 & -3).

Table (6) minimum, maximum, mean, std, stderr and skewness for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold in Zuwara city.
N= 116

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*	*Skewness*
high	*120.000*	*170.000*	*142.232*	*10.049*	*.933*	*.835*
Weight	*23.000*	*75.000*	*40.784*	*10.576*	*.891*	*.430*
Cardio	*8.350*	*16.200*	*10.938*	*1.480*	*.137*	*1.855*
Strength	*1.000*	*42.000*	*17.776*	*10.006*	*.929*	*.130*
Flexibility	*1.000*	*28.000*	*13.495*	*5.840*	*.542*	*.190*
Skinfold	*6.000*	*48.000*	*16.120*	*8.568*	*.795*	*.463*

Table (6) allude to the mean ± std value for height , weight , cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (142.232 ±10.049), (40.784 ±10.006), (10.938 ±1.480), (17.776 ±10.006), (13.495 ± 5.840), (16.120 ±8.568) respectively . The skewness appears homogenous of the sample. The values are less than (+3 & -3) .

Table (7) minimum, maximum, mean, std and stderr for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold for age (10) Aljmeel city.
N= 41

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*
high	*130.000*	*165.000*	*144.853*	*8.948*	*1.397*
Weight	*30.000*	*75.000*	*49.756*	*10.697*	*1.670*
Cardio	*8.590*	*14.300*	*10.991*	*1.488*	*0.232*
Strength	*1.000*	*45.000*	*20.170*	*12.899*	*2.014*
Flexibility	*2.000*	*29.000*	*14.292*	*6.404*	*1.000*
Skinfold	*7.000*	*51.000*	*17.804*	*8.608*	*1.344*

Table (7) shows the mean ± std value for height , weight , cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (144.853 ±8.948), (49.756 ±10.697), (10.991± 1.488), (1.000 ± 45.000), (20.170 ±12.899), (14.292 ±6.404), (17.804 ±8.608) respectively .

Table (8) minimum, maximum, mean, std and stderr for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold for age (10) Reghdaleen city.
N= 42

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*
high	*127.000*	*165.000*	*138.214*	*7.501*	*1.157*
Weight	*28.000*	*75.000*	*38.714*	*9.850*	*1.520*
Cardio	*8.590*	*16.200*	*10.861*	*1.554*	*0.239*
Strength	*1.000*	*40.000*	*20.690*	*10.632*	*1.640*
Flexibility	*1.000*	*28.000*	*14.142*	*6.022*	*0.929*
Skinfold	*7.000*	*63.000*	*16.881*	*12.155*	*1.875*

Table (8) refers to the mean ± std value for height , weight , cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (138.214 ±7.501), (38.714 ±9.850), (10.861 ±1.554), (20.690 ±10.632), (14.142± 6.022), (16.881 ±12.155) respectively .

Table (9) minimum, maximum, mean, std and stderr for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold for age (10) Zuwara city.

N= 56

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*
high	*120.000*	*165.000*	*137.339*	*8.626*	*1.152*
Weight	*26.000*	*66.000*	*39.517*	*9.540*	*1.274*
Cardio	*8.590*	*14.300*	*10.993*	*1.480*	*0.197*
Strength	*1.000*	*42.000*	*17.892*	*9.863*	*1.318*
Flexibility	*1.000*	*28.000*	*13.696*	*6.257*	*0.836*
Skinfold	*6.000*	*44.000*	*15.625*	*8.635*	*1.153*

Table (9) allude to the mean ± std value for height, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (137.339 ±8.626), (39.517 ±9.540), (10.993 ±1.480), (17.892 ±9.863), (13.696 ±6.257), (15.625 ±8.635) respectively.

Table (10) minimum, maximum, mean, std and stderr for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold for age (11) Aljmeel city.

N= 51

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*
high	*120.000*	*162.000*	*140.941*	*10.404*	*1.457*
Weight	*28.000*	*71.000*	*46.921*	*10.184*	*1.426*
Cardio	*8.590*	*16.200*	*10.845*	*1.732*	*0.242*
Strength	*1.000*	*45.000*	*19.902*	*13.771*	*1.928*
Flexibility	*3.000*	*29.000*	*14.627*	*6.870*	*0.962*
Skinfold	*8.000*	*54.000*	*20.764*	*12.623*	*1.767*

Table (10) appears the mean ± std value for height, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (140.941 ±10.404), (46.921 ±10.184), (10.845 ±1.732), (19.902 ± 13.771), (14.627 ±6.870), (20.764 ±12.623) respectively.

Table (11) minimum, maximum, mean, std and stderr for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold for age (11) Reghdaleen city.

N= 61

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*
high	*127.000*	*160.000*	*142.278*	*8.052*	*1.031*
Weight	*28.000*	*58.000*	*39.278*	*7.578*	*0.970*
Cardio	*8.350*	*16.200*	*11.132*	*1.732*	*0.221*
Strength	*2.000*	*44.000*	*23.950*	*11.925*	*1.526*
Flexibility	*1.000*	*28.000*	*13.450*	*13.450*	*0.696*
Skinfold	*7.000*	*48.000*	*17.852*	*8.765*	*1.122*

Table (11) shows the mean ± std value for height , weight , cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (142.278 ±8.052), (39.278 ±7.578), (11.132 ±1.732), (23.950 ±11.925), (13.450 ±13.450), (17.852 ±8.765) respectively .

Table (12) minimum, maximum, mean, std and stderr for high, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfold for age (11) Zuwara city.

N= 60

	Minimum	*maximum*	*Mean*	*Std*	*Std.Error of mean*
High	*129.000*	*170.000*	*146.800*	*9.140*	*1.180*
Weight	*23.000*	*75.000*	*41.966*	*11.412*	*1.473*
Cardio	*8.350*	*16.200*	*10.886*	*1.491*	*0.192*

Strength	*1.000*	*42.000*	*17.666*	*10.219*	*1.319*
Flexibility	*2.000*	*24.000*	*13.308*	*5.468*	*0.706*
Skinfold	*7.000*	*48.000*	*16.583*	*8.551*	*1.104*

Table (12) refers to the mean ± std value for height, weight, cardiorespiratory, strength, flexibility and skinfoldare (146.800 ±9.140), (41.966 ±11.412), (10.886 ±1.491), (17.666 ±10.219), (13.308 ±5.468), (16.385 ±8.551) respectively.

4.2 Part 2: Analysis of variance for all districts.

Tables showed the significance differences or non-significances differences between the city, age, city and age in the components of health related physical fitness. It was significance differences in muscular strength and body composition in favor to Zuwara city.

Table (13) Analysis of variance for factors affecting on cardiorespiratory endurance model (1)

Source	***DF***	***ANOVA SS***	***Mean Square***	***F Value***	***Pr> F***
Age	*1*	*0.005*	*0.005*	*0.00*	*0.962*
Ctiy	*2*	*0.668*	*0.334*	*0.13*	*0.876*
*City*Age*	*2*	*2.642*	*1.321*	*0.52*	*0.593*
Error	*305*	*769.546*	*2.523*		
Total	*310*	*772.862*			

ANOVA for factors affecting on cardiorespiratory are shown in the table (13). None of factors age, city and interaction between city and age affected cardiorespiratory endurance significant which are (0,962), (0,876), (0,593), respectively ($p > 0.05$)

Table (14) Analysis of variance for factors affecting on muscular strength model (1)

Source	***DF***	***ANOVA SS***	***Mean Square***	***F Value***	***Pr> F***
Age	*1*	*101.325*	*101.325*	*0.76*	*0.385*
City	*2*	*1281.007*	*640.504*	*4.79*	*0.009*
*City*Age*	*2*	*166.202*	*83.101*	*0.62*	*0.538*
Error	*305*	*40818.833*	*133.832*		
Total	*310*	*42367.369*			

ANOVA for factors affecting on muscular strength are shown in the table (14). It can observed that effects of age and city*age are not significant which are (age=0,385, city*age=0,538), ($p > 0.05$), but the effect of city is significant which is (0.009), ($p < 0.05$).

Table (15) compression of means by Duncan for factors effecting muscular strength.

**Highly significant at level 1%

The same letters are non-significantly different (a), (b) refers to significantly different. Table (15) showed that there is no significantly different in age and city and age, but there is significantly different in city (*0.009)*, (17.77 ± 10.006) which is Zuwara on muscular strength trait.

Table (16) Analysis of variance for factors affecting on flexibility model (1)

Source	DF	ANOVA SS	Mean Square	F Value	Pr> F
Age	1	5.085	5.085	0.14	0.7098
Ctiy	2	52.215	26.108	0.71	0.4913
City*Age	2	13.737	6.868	0.19	0.8292
Error	305	11178.789	36.651		
Total	310	11249.828			

ANOVA for factors affecting on flexibility are shown in the table (16). It can observe that effects of age, city and city*age are not significant on flexibility, which are (0.7098, 0.4913, and 0.8292) respectively, (p > 0.05)

Table (17) Analysis of variance for factors affecting on skinfold model (1)

City	**
Aljmeel	20.02 ± 13.317 a
Regthaleen	22.62 ± 11.475 a
Zwara	17.77 ±10.006 b
Age	NS
10	19.41 ±11.054 a
11	20.55 ±12.188 a
City×Age	NS
Aljmeel × 10	20.17± 12.90
Aljmeel × 11	19.90± 13.77
Regthaleen × 10	20.69± 10.63
Regthaleen × 11	23.95± 11.92
Zwara × 10	17.892± 9.86
Zwara × 11	17.66± 10.22

Source	DF	ANOVA SS	Mean Square	F Value	Pr> F
Age	1	203.190	203.190	2.06	0.15
Ctiy	2	568.482	284.241	2.89	0.05
City*Age	2	46.001	23.000	0.23	0.79
Error	305	30015.400	98.411		
Total	310	30833.074			

ANOVA for factors affecting on skinfold are shown in the table (17) there are none of factors age and interaction between city and age affected cardiorespiratory (015, 0.79) significant which are respectively (p > 0.05), but there are significantly different by city which is 0.05 (p < 0.05) .

City	**
Aljmeel	*19.44 ± 11.059 a*
Regthaleen	*17.45 ± 10.238 a*
Zwara	*16.12 ±8.568 b*
Age	*NS*
10	*16.19 ±*
11	*18.27 ±*
City×Age	*NS*
Aljmeel × 10	*17.80 ± 8.60*
Aljmeel × 11	*20.76 ± 12.62*
Regthaleen × 10	*16.88 ± 12.15*
Regthaleen × 11	*17.85 ± 8.76*
Zwara × 10	*15.62 ± 8.63*
Zwara × 11	*16.58 ± 8.55*

Table (18) Compression of means by Duncan for factors effecting skinfold.

**Highly significant at level 1%

The same letters are non significantly different (a), (b) refers to significantly different.

Table (18) showed that there is no significantly different in age and city and age, but there is significantly different in city (*0.05*) (16.12 ± 8.568) which is Zwara on skinfold trait.

Regression coefficient values for height and weight for the elements of health related physical fitness.

There are effects of height and weight in the all the elements of health related physical fitness, some of them increase and the others decrease.

Table (19) Analysis of variance for factors affecting on cardiorespiratory endurance model (2)

Source	*DF*	*Anova SS*	*Mean Square*	*F Value*	*Pr> F*
Age	*1*	*0.114*	*0.114*	*0.05*	*0.828*
Ctiy	*2*	*6.913*	*3.456*	*1.43*	*0.241*
*City*Age*	*2*	*2.485*	*1.242*	*0.51*	*0.599*
Height	*1*	*2.573*	*2.573*	*1.06*	*0.303*
Weight	*1*	*35.608*	*35.608*	*14.71*	*0.001*
Error	*303*	*733.490*	*2.420*		
Total	*310*	*772.862*			

ANOVA for factors affecting on cardiorespiratory endurance, model (2) are noticed in the table (19). All factors affected cardiorespiratory endurance trait were not significant which are (0.828, 0.241, 0.599, 0.303) (p > 0.05), except effect of weight was significantly different which is *0.001*, (p < 0.01)

Table (20) Regression of cardiorespiratory endurance on height and weight.

Intercept	*10.96 ±1.50*
Height	*- 0.011 ± 0.01*
Weight	*0.037 ± 0.009*

Regression of height and weight in cardiorespiratory endurance were observed in table (20). From results above it can derives that if the height increase 1cm the cardiorespiratory endurance will decrease by 0.011, will if the weight increase 1kg the cardiorespiratory endurance will increase by 0.037.

Table (21) Analysis of variance for factors affecting on muscular strength model (2)

Source	***DF***	***Anova SS***	***Mean Square***	***F Value***	***Pr> F***
Age	*1*	*27.247*	*27.247*	*0.21*	*0.647*
Ctiy	*2*	*1213.926*	*606.963*	*4.66*	*0.010*
*City*Age*	*2*	*212.478*	*106.239*	*0.82*	*0.443*
Height	*1*	*210.670*	*210.670*	*1.62*	*0.204*
Weight	*1*	*1324.360*	*1324.360*	*10.16*	*0.001*
Error	*303*	*39493.434*	*130.341*		
Total	*310*	*42367.369*			

ANOVA for factors affecting on muscular strength, model (2) are noticed in the table (21). All factors affected muscular strength trait were not significant which are (age=0.647, city and age=0.443, height=0.204) ($p > 0.05$) , except effect of city and weight were significantly different which are (city=0.001, weight=0.001) ($p < 0.01$)

Table (22) Regression of muscular strength on heightand weight.

Intercept	*12.31 ±11.04*
Height	*0.10 ± 0.08*
Weight	*-0.23 ± 0.07*

Regression of height and weight in muscular strengthwere observed in table (22). From results above it can derives that if the height increase 1cm the strength will increase by (0.10), while if the weight increase 1kg the strengthwill decrease (0.23).

Table (23) Analysis of variance for factors affecting on flexibility model (2)

Source	***DF***	***ANOVA SS***	***Mean Square***	***F Value***	***Pr> F***
Age	*1*	*2.106*	*2.106*	*0.06*	*0.809*

Ctiy	*2*	*123.566*	*61.783*	*1.71*	*0.183*
*City*Age*	*2*	*5.610*	*2.805*	*0.08*	*0.925*
Height	*1*	*11.0138*	*11.013*	*0.30*	*0.581*
Weight	*1*	*142.736*	*142.736*	*3.94*	*0.048*
Error	*303*	*10965.875*	*36.191*		
Total	*310*	*11249.828*			

ANOVA for factors affecting on flexibility, model (2) are noticed in the table (23). All factors affected flexibility trait were not significant which are (0.809, 0.183, 0.925, 0.581) ($p > 0.05$, except effect of weight was significantly different which is *0.048*, ($p < 0.05$)

Table (24) Regression of flexibility on heightand weight.

Intercept	*19.83 ±5.82*
Height	*-0.02 ±0.04*
Weight	*-0.07 ±0.04*

Regression of flexibilityon height and weight are observed in table (24). From results above it can derives that if the height increase 1cm the flexibilitywill decrease by (0.02), while if the weight increase 1kg the flexibilitywill decrease (0.07).

Table (25) Analysis of variance for factors affecting on skinfold model (2)

Source	***DF***	***ANOVA SS***	***Mean Square***	***F Value***	***Pr> F***
Age	*1*	*493.140*	*493.140*	*6.90*	*0.009*
Ctiy	*2*	*289.270*	*144.635*	*2.02*	*0.134*
*City*Age*	*2*	*23.036*	*11.518*	*0.16*	*0.851*
Height	*1*	*2005.425*	*2005.425*	*28.04*	*0.001*
Weight	*1*	*8206.586*	*8206.586*	*114.76*	*0.001*
Error	*303*	*21668.133*	*71.512*		
Total	*310*	*30833.073*			

ANOVA for factors affecting on skinfold, model (2) are noticed in the table (25). Factors city and city*age affected skinfold trait were not significant which are (city=0.134, city*age=0.851) ($p > 0.05$, but effect of age, height and weight were significantly different which are (age=0.009, height=0.001, weight=0.001) ($p < 0.05$)

Table (26) Regression of skinfold on heightand weight.

Intercept	*38.77 ±8.18*
Height	*- 0.31 ±0.06*
Weight	*0.56 ±0.05*

Regression of skinfoldon height and weight are observed in table (26). From results above it can derives that if the height increase 1cm the skinfoldwill decrease by 0.31, while if the weight increase 1kg the skinfoldwill increase by 0.56.

Discussion

Discussion of comparative results for the groups.

It is generally presumed that regular physical activity is essential to support the normal growth and maturation, health, and fitness of children and adolescents. Fairly recently, an expert panel was formed to reviewthe effects of physical activity on health and behavior in school-aged children and adolescents ages 6 to 18 years. The panel was also charged with making a recommendation for physical activity for children and adolescents. (Suitor &Vivica, 2007). (p. 95, 96)

In reference to the tables from **13** to **26** which were described in the presentation of the study results, it appeared that the researcher was successful in achieving the main objectives of the study. A standard set levels of local health-related fitness for Libyan students in three districts which are Aljmeel, Regthaleen and Zuwara, using a set of AAHPERD (American Association of Health and Physical Education, Recreation and Dance) battery. The results were analyzed using simple data description and analysis of variance. The ($p \leq 0.05$) level was used to determine significant differences between the three districts as referred to above.

From table **13** it is observed that there were no significant differences of the factors age, city and city*age in terms of affecting cardiorespiratory endurance ($p \geq 0.05$), (0.962), (0.876), (0.593), respectively. As for muscular strength shown in the table **14** referred to insignificant differences in terms of factors age, city*age and how they affected muscular strength, ($p \geq 0.05$), (0,385), (0,538), respectively. However, there was significant differences relate to the factor city and how it affected muscular strength ($p \leq 0.05$), (0.009) for which the mean value was (17.77±10.006) in favor to Zuwara district as shown in the table **15**. Table **16** showed that there were no significant differences a regards to factors age, city and city*age which affected flexibility ($p \geq 0.05$), (0.709), (0.491), (0.829), respectively. It follows from tables **17**that there were no significant differences of factors age, city*age which affected skinfold ($p \geq 0.05$), (0.15) and (0.79) whose means were (19.44±11.059) and (17.45±10.238), respectively. On the other hand, there was significant differences of factor city and how it affected skinfold ($p \leq 0.05$) for which the mean vale was (0.05), (16.12±8.568) in favor of Zuwaradistrict as shown in the table**18**.

By regression it observed from tables **19 to 26** that there is an affect of height and weight in the components of physical fitness related health (cardiorespiratory endurance, muscular strength, flexibility and skinfold). In table **19**the affected of weight was significantly different which is (0.001), ($p < 0.01$). Regression of height and weight in cardiorespiratory endurance were observed in table **20**,If the height increases by 1cm, the cardiorespiratory endurance will decrease to (0.011), If the

weight increases by 1kg the cardiorespiratory endurance will increase to (0.037). In reference to the table **21**the affected of weight was significantly different which is (0.001), ($p < 0.01$). Regression of height and weight in terms of muscular strengthwere observed in table **22**, If the height increases by 1cm, the strength will increase to (0.10). Whereas if the weight increase by 1kg, the strengthwill decrease to (0.23). According to the table **23** the affected of weight was significantly different which (0.001) is, ($p < 0.01$). Regression of height and weight as regards to flexibilitywere observed in table **24** indicating that if the height increases by 1cm, the flexibilitywill decrease to (0.02). While if the weight increases by 1kg, the flexibilitywill decrease to (0.07). According to results shown in table **25** it was noticed that the affected of height and weight were significantly different which are (age=0.009, height=0.001, weight=0.001) ($p < 0.05$) and the regression of height and weight in skinfoldwere observed in table **26**. It was further observed that if the height increases by 1cm the skinfold,will decrease by (0.31), while if the weight increases by 1kg, the skinfoldwill increase by (0.56).

According to data analysis, it was observed that the researcher has reached the following results: From tables model (1) **13 to 18** appeared that there were no significant differences between the three districts (Aljmeel, Regthaleen and Zuwara) in cardiorespiratory endurance and flexibility as shown in tables **13, 16** which refer to parity of the three districts. The researcher finds that the reason for the lack of statistically significant differences between groups in cardiorespiratory endurance are due to the convergence of students in terms of age where they represent pupils on the **10-11** years age group. In addition to that, students in these age groups are exposed to the same educational program at school which indicates a lack of interest in sporting activities,but there was significant differences in terms of the city factor which affected muscular strength ($p \leq 0.05$), (0.009) as shown in table **14** for which the mean value was (17.77±10.006) and skinfold indicated in table **17**, ($p \leq 0.05$), (0.05) whose mean value was (16.12 ± 8.568)in favor to Zuwara district and the reason is the participation of students in different physical activities at school, and abundance of possibilities and equipment. On the other hand, Zuwara more developed areas in the field of sports compared to Aljmeel and Regthaleen. It has shown more interest in different physical activities and sport in schools than Aljmeel or Regthaleen. Ontario (2006) showed that resources provided or recommended for schools should specify the amount and kind of equipment required for such activities. (p.23)

Physical activity equipment encourages children to particularly play and become involved in physical activity. According to the National Heart Foundation of Australia "physical activity should be fun!" making it fun encourages children to participate" (National Heart Foundation of Australia, 2008). Using physical activity equipment also enables physical activity to become more flexible and mobile, equipment can be used on site or taken away for use at the participant's convenience. (Department of health, 2011)

Discussion of regression analysis of height and weight.

From tables model (2) **19**to**26,** it was observed that if the height increases by 1cm, the cardiorespiratory endurance will decrease by 0.011, while if the weight increase by 1kg the cardiorespiratory endurance will increase by 0.037 in table **19,20**. In the table **21, 22** it noticed if the height increase by 1cm the strength will increase by 0.10, while if the weight increase by 1kg the strengthwill decrease by 0.23. As for table **23,**

24appeared that if the height increase by 1cm the flexibilitywill decrease by (0.02), while if the weight increase by 1kg the flexibilitywill decrease 0.07. Finally, referring to table **25, 26** it observed that if the height increase by 1cm the skinfoldwill decrease by 0.31, while if the weight increase by 1kg the skinfoldwill increase by 0.56.

Deductions

1. It is possible to introduce standards to illustrate the strengths and weaknesses in the components of health-related physical fitness for students in basic education aged (10-11 years old) withn the region of.
2. It was noticed that there are differences in the level of some health related physical fitness elements for some cities, and that there are no differences in the level of some health related physical fitness for the other cities.
3. Low level of libyan students in each health related physical fitness elements.

6.2 Recommendation

To be instructed by the present research results that the researcher reached in the limits of the subject, the method used and the styles of the statistical treatment, the researcher suggests some recommendations as follows:

1. Utilization of standard levels concluded by the study as a tool for evaluating physical fitness related to health of elementary and primary schools (the 2nd segment) within AlniqatAlkhams region as well as classification of students according to their level and the introduction of appropriate developmental programs.
2. Paying due attention and care to the introduction of new and regular standards for pupils aged 12-15 years old in order to for such standards to suit any expected change in physical fitness associated with the health of elementary and primary pupils (the 2^{nd} segment).
3. Paying due attention to raising regular breathing endurance and muscular strength levels.
4. Paying due attention to the subject matter by conducting constant comparisons between levels of physical fitness associated with the health of associated with the health of elementary and primary pupils (2^{nd} segment) and their peers in other parts of the world in order to be able to always identify physical fitness associated with health of our children when compared with their peers in other countries.
5. Endeavour to raise physical fitness performance level associated with the health of elementary and primary pupils (2^{nd} segment).
6. Making use of tables of standards to Paying due attention concluded by the researcher in setting a school mark for physical education lesson similar to other academic subjects and presenting this mark to pupils so that each of them can identify his level in order to induce their interest for improving their level of achievement in this subject.
7. Paying due attention to the introduction of standards such as the study of different classroom pupils especially the selection of tests that are characterized by simplicity and lack of complexity.
8. Paying due attention to physical education lessons and programs in order to raise the level of physical fitness.

References :

David, Barnes. (2003) Comparing health-related physical fitness and activity between old order Mennonite children in Ontario and rural children in Saskatchewan. Saskatoon, Saskatchewan. Canada. S7N 5B2. Retrieved 25/03/2011 from http://alldissertations.com/

Faktor, Marc, Dylan. (2009). Health-Related Physical Fitness, Knowledge, and Administration of the Canadian physical activity, fitness, and lifestyle approach. The University of British Columbia. Retrieved 17/04/2010 from https://circle.ubc.ca/bitstream/handle/2429/15891/ubc_2009_fall_faktor_marc.pdf?sequence=1

Huang Yi-Ching &Malina, M. Robert. (2002). Physical Activity and Health-Related Physical Fitness in Taiwanese Adolescents. Journal of physiological anthropology and applied human science. Vol. 21 (2002), No. 1pp. 11-19. Retrieved at 12/ 11/ 2011 from http://www.jstage.jst.go.jp/article/jpa/21/1/21_11/_article/-char/en

Jerry, Thomas, R., Jack, Nelson, K., & Stephen, Silverman, J. (2005). Research methods in physical activity. 5th ed. Champaign, IL, USA, Human Kinetics. ISBN/ 0-7360-5620-3

Lamb, A., Jennifer. (1994). Health related fitness in Hmong youth.University of Wisconsin-La Cross. Retrieved 02/06/2011 from http://www.oregonpdf.org/pdf/PH%201403.pdf

Murphy, K. Joseph., Alpert, S. Bruce., Christman, V., John., & Willey, S., Elaine. (1988) Physical Fitness in Children: A Survey Method Based on Parental Report.Vol. 78, No. 6. American Journal of Public Health.

Nanis, Shukri. (2004).Evaluation of the elements of physical fitness in relation to health of students of elementary school. Master research. Alfateh University.

Ortega, F. B., Artero, E. G., Ruiz, J. R., Vicente-Rodriguez, G., Bergman, P., Hagströmer, M., Ottevaere, C., Nagy, E., Konsta, O., Rey-López, J. P., Polito, A., Dietrich, S., Plada, M., Béghin, L., Manios, Y.,Sjöström,M., Castillo, M. J. (2008).Reliability of health-related physical fitness tests in European adolescents. International Journal of Obesity.Volume: 32 Suppl 5, Publisher: Nature Publishing Group, Pages: S49-S57. Retrieved 16/ 11/ 2011 from http://www.nature.com/ijo/journal/v32/n5s/pdf/ijo2008183a.pdf

Smith, L. Alan & Biddle, J. H. Stuart. (2008). Youth physical activity and sedentary behavior. Challenges and solution. Champaign, IL, USA, Human Kinetics. ISBN / 978-0-7360-6509-2(vaz.)*0-7360-6509-1(inval.)

Trochim, M. M. William. (2001). The research methods knowledge base. 2th ed. Cornell University, USA, Atomic Dog Publishing.

Wight F. Scott. (1985) Assessment of physical fitness of elementary school children. Thesis for master degree.Texas Tech University.

Using Teaching Aids In Teaching Vocabulary in Zawia Schools

Eman Milad Ali Zaed

Zawia university

Libya

Abstract:

This study investigates the importance of using teaching-aids in teaching vocabulary

The first chapter introduces the objectives, significance and scope of the study. The second chapter deals with techniques of teaching vocabulary. It is also concerned with the elements that will be taught in vocabulary

The third chapter is devoted to the types of teaching-aids that can be exploited in teaching vocabulary such as: whiteboard, overhead projector, flash cards, computer, and wall charts.

The fourth chapter presents the practical part of the study. It includes the observation, the questionnaire, the results and discussions of the results.

Chapter One

Background of the study

1. 1. Introduction:

The main purpose of the present study is to examine the role of teaching-aids materials in teaching English vocabulary. The teachers rarely use teaching-aids materials like real objects, word flashcards, picture flashcards and charts to teach vocabulary. On the other hand, regarding the extent teaching-aids materials enhance vocabulary learning almost all of the respondents mentioned that as visual materials facilitate students' vocabulary learning.

Some successful language teachers rely on talk and chalk in teaching. Many teachers can express their ideas clearly. They usually treat their students as individuals with different needs and purposes are the great teachers. Unfortunately, most Libyan school teachers do not entertain students and allow for enjoyable and memorable learning experience.

Whiteboard, overhead projectors, magazines pictures, flash cards, charts, the video cassette player, the language laboratory, the tape recorder and the computers can be used as teaching aids. Aids can be named audio (heard) or visual (seen). They help the learner to remember the material for the longer period of time.

They offer a reality of experience which encourages students to experiment by themselves. They stimulate the growth of vocabulary and the combination of thought. They offer varied experiences that are a welcome change from the routine of language class teaching. If properly used they save time and effort for both the teacher and learner.

Arthur (1999: 4) points out that the major role of audio-visual materials is to give spoken words and printed symbols meaning and life. These materials, if used intelligently, can prove to be far superior to other methods of instruction for purpose of motivation of learners and fostering positive attitudes and values. Creative teaching is accomplished when new audio-visual techniques and material are carefully integrated into our modern curriculum and classroom practices.

The effectiveness of teaching-aids depends on the purpose .Teaching is done by the teacher in the classroom before and after the use of audio aids.

Accordingly, it was recommended that teachers should use various types of visual materials that enhance Students' vocabulary knowledge as much as possible. Knowing the importance of visual materials is not Enough unless teachers use them in the actual teaching of the meaning of words. Hence, it is recommended That teachers should use easily available materials in order to help the students in understanding the meaning Of words. Moreover, since the student's textbook does not include adequate number of visual materials; it is advisable to incorporate more visual materials to facilitate students' vocabulary learning.

For instance, McCarthy (1990: viii) underlines the importance of vocabulary by saying: “No matter how well the students learn grammar no matter how successfully the sounds of L2 are mastered, without words to express a wide range of meanings, communication in an L2 just cannot happen in any meaningful way.” This shows that, having good knowledge of vocabulary of a language is mandatory in order to understand or convey message in communication and to pursue and succeed in one’s learning.

Wright (1976: 14) also clearly elaborates: “Visual aids used to motivate the student to speak, to create a context with which his speech will have

meaning; to provide the student with information to use in speech, including objects, actions, and events; to provide the student with non-verbal clues for manipulation work and to provide non-verbal prompts to dialogue reproduction or to dialogue invention." Visual materials assist teachers by giving them time for necessary classroom activities like drills, exercises, instructions and explanation for which their personal influence is indispensable. To enrich our vocabulary knowledge visual materials play a great role and prevent our isolation from the world of scientific and technical knowledge that can be gained by using English as a means of communication in real-life situations.

1. 2. Objectives of the study

This study aims at raising teachers and students' awareness of the importance of vocabulary in English teaching and learning and the need of using visual aids to teach English vocabulary.

1. 3. Significance of study

On basis of the objective above, the significance of the study can be stated as follows:

1- For the students, teaching vocabulary by using picture can motivate the students in order to be more interested in learning vocabulary.

2- For the teacher, to provide the better technique for teaching vocabulary in elementary class.

1. 4. Scope of the study

The study only focuses on dealing with using teaching aids in teaching and learning vocabulary. Within the limitation of a graduation paper, this study focuses only on investigating the recent situation of teaching English vocabulary in a small range, just for English students.

1. 5. The purpose of the study

This study aims at:

a- Finding-out to what extent EFL teachers at Zawia secondary schools make use of teaching aids in teaching vocabulary.

b- Providing EFL teachers with good insights about the teaching aids that can be used in EFL teaching.

c- Directing the attention of EFL teachers towards the importance of using teaching-aids in teaching vocabulary exercises and tasks related to them.

1. 6. Procedures of the study

In order to collect appropriate data throughout the process of carrying out this research, some suitable procedures are used:

Firstly, the researcher consults the information from many documents, books and materials, etc. which provides plenty of information related to the topic, and several websites and materials from the internet which are relevant to the topic of using teaching-aids to teaching vocabulary for students.

Secondly, the researcher conducts a survey which will be covered in chapter four. Finally, all the collected data was analyzed and to discover the problems that teachers and students encounter when using teaching aids to teach and learn English vocabulary.

Chapter Two

Methods and techniques of teaching vocabulary

2. 1. Teaching vocabulary

Vocabulary is important for second language learners. Only with sufficient vocabulary learners can effectively express their ideas both in oral and written from. Thus they should have a good idea of how to expend their vocabulary so that they can improve their interest in learning the language.

Teaching vocabulary plays an important role in language acquisition because the mastery of vocabulary will help students to master all the language skills: speaking; listening; writing; and reading. The vocabulary will make the students practice life and will strengthen belief that English can be used to express. The same ideas or feeling the express in their native language." Finochiaro, 1974:38".

2. 2. Vocabulary Teaching Strategies:

Contextual redefinitions (Cunningham , Cunningham & Arthur, 1981):

a. Select five or six terms that are unfamiliar to students .
b. Introduce the topic , and display the unfamiliar terms.
c. Ask students (individually , partners, or small groups) to come up with a brief definition for each terms.(Encourage students to take an educated guess and not be concerned about being wrong during this time).

d. Allow time for them to discuss the probable definitions on the chalkboard, overhead , chart paper, etc. Discuss why they were unable to do much more than guess. Point out that looking at words in isolation is not effective unless you already know the word.
e. Present the words in sentences and allow students an opportunity to revise their " educated guesses", and discuss why the word means what they now say it means. Record the responses next to the term.
f. If there are differences, have students find the word in the text or the glossary, read its definition, and copy the final sentences in their journals or notebooks.

Chapter Three

Types of teaching aids

3.1. Teaching Aids:

Using teaching-aids helps to focus attention on meaning and helps to make the language used in class more real and alive. Drawing students' attention to make the process interesting. Teaching-aids can be used any stage of lesson to help in presenting new language or introducing a topic ,as a part of language practice and then reviewing language that has been presented earlier. Good teaching-aids are not just used once, but again and again can be used by competent teacher.

As we all know that today's ages, the age of science and technology . The teaching learning programs have also been effected by it .Teaching aids are tools that classroom teachers use to help their students learn quickly and thoroughly.

3.2. Types of teaching aids:

There are many aids available these days. We many classroom these aids as follows:

Visual Aids

Audio Aids

Audio-Visual Aids

1- Visual aids :
The aids which use sense of vision are called visual aids. For example :Charts, whiteboard, overhead projector ,and etc.
2- Audio aids:
The aids that involve the sense of hearing are called audio aids .

For example: CDs and DVDs.

3- Audio-Visual aids:

The aids which involve the sense of vision as well as hearing are called Audio-Visual Aids.

For example: computers , videos.

3.3. Teaching aids:

1. Whiteboard :

The classroom whiteboard is undoubtedly the cheapest and best teaching aids a teacher requires. Even the most poorly equipped classroom contains a whiteboard. Some teachers, however with the backs to the whiteboard, struggle heard to explain vocabulary which could have been more easily illustrated with symbol drawing or sketches.

(Figure 1) Whiteboard

1. Overhead projector:

The overhead projector (OHP) is a unique weapon in the armory of language teacher. Its versatility enables it to perform many of the functions that other aids cannot, and produce effects that others can no.

Is a variant of slide projector that is used to display images to an audience .

2. Wall charts:

A charts is systematic arrangement events or facts or ideas in a graphic or picture from can be arranged in away visible to the entire class. Charts and models prepared by active participation of teacher and students will be much more .

El- Araby (1974: 60-61) also maintains that a wall charts can be used to teach various things: new words about the family food and drink. It can be easily drawn by one of your students who is interested in sketching, or it can be suggested as a topic for the drawing lesson.

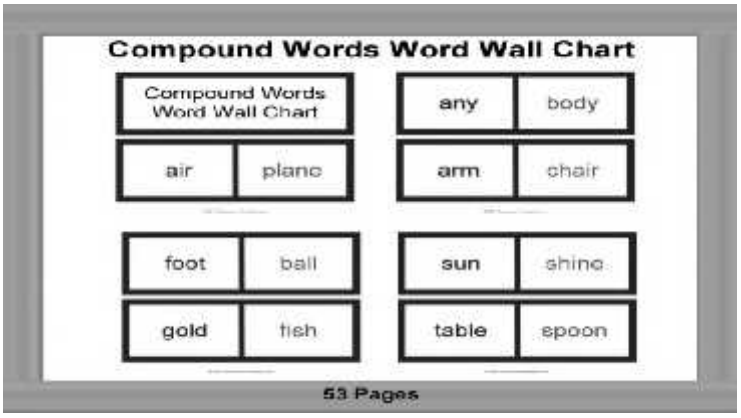

(figure 3) Wall Charts

3. Computers:

If it is within the budget of your school learning institution , to have computers in the classroom or even just in a computer lab somewhere in the school is one of the best types of teaching aids you can offer your student.

According to kenning and kenning(1983:2-6) the unique property of the computer as medium for education is its ability to interact with student.

4. CDs &DVDs:

These days thousands of CDs and DVDs with educate content are available in the market at cheap rates.

These are very useful but you always need a working CDs and DVDs drive on your computer.

(figure 5) CDs &DVDs

6- Flash cards:

As El- Araby (1974: 90-91) says, the flash-card is a piece of cardboard or thick paper about 8×6 inches (20×15 cm) on which word or phrases or a sentence is written in big letters. Learners at the back of the classroom should be able to read words written on the flash-cards.

(Figure 6) Flash cards

Chapter Four

Methodology and data analysis

4.1. Introduction :

This chapter aims at presenting the methods and the procedures of the study, which were used to investigate the importance of using teaching-aids in teaching vocabulary. This study has been carried out in Zawia secondary schools.

4.2. Data for the study :

Directed observation and questionnaire have been used to collect data for the study. Twenty two teachers were selected to be observed in the classes and fill in teachers' questionnaires. The classroom observation lasted for a month. Each teacher has been observed for three times per month. The questionnaire consisted of eight questions. The answers reflected the background of teachers and to what extent they deal with teaching-aids.

4.3. Results:

The two tools, i.e.: the observation and the questionnaire provided the observation and questionnaire.

4.3.1 Observation:

The researcher observed that the use of teaching-aids was limited to the whiteboard, wall charts, and computers. In fact, most of the teachers used whiteboard much more than any other teaching-aids. It has been used to present new vocabulary by listing and grouping. The writer has also observed that most of the teachers used wall charts in teaching new vocabularies through asking their students to much between the ones which represent figures, objects and shapes with those which contain corresponding vocabularies. On the other hand, the writer has observed that three of the teachers used other types of teachers such as: CDs & DVDs, drawing, and overhead-projector. The researcher noticed that some classes have been supplied with limited types of teaching-aids such as: wall charts, whiteboard and computers.

4.3.2 Questionnaire:

A questionnaire was used to investigate to what extent do Zawia EFL teachers use teaching-aids in teaching vocabulary in Zawia secondary schools. The questionnaire consisted of eight questions and given to the teachers in order to make the task of answering the questions easier. The answers of the questionnaire have been transferred into tables indicating teachers' responses and results in percentage form.

Table 1: answers to a general question about the teachers' genders and ages.

General information	No. of teachers
Male	4
Female	16
21-27	2
28-33	6
34-38	7
40-55	5

Table 1

The teacher who answered "80%" female and "20%" male, and ages "2" 21-27, "9" 28-33, "7" 34-38, "5" 40-55.

Table 2: The teachers' years of experience .

Experience	No. of teachers
1-5	4
6-9	8

10-20	4
20-30	4

Table 2

In this question, the teachers were asked about the period they spent in teaching vocabulary. The shortest period was 1-5 years; the longest period was 20-30 years.

Table 3: answers to question “1” investigates whether the teachers the teachers use the teaching-aids or not.

Options	No. of teachers
Very often	3
Always	13
Rarely	2
Occasionally	1
Never	0

Table3

“3” of teachers use the teaching-aids very often, “13” always, “5” rarely, “1” occasionally, and “0%” never use them.

Table 4: Answers to question “2” about the type of teaching-aids the teachers use.

The teaching-aids	No. of teachers
Whiteboard	20
Wall charts	6
Overhead-projector	1
Computer	2
CDs & DVDs	3
Drawing	3

Table 4

“20 " of the teachers indicated that they use the whiteboard, “6” of the teachers answered that they use wall charts, “3” of teachers stated that they use CDs & DVDs and Drawing , “2” of teachers answered that they use the computer, and “1” of the teacher answered that use the overhead-projector.

Table 5: question “3” investigates the teachers’ response about students’ attitude towards using teaching aids in.

Responses of teacher	No. of teachers
Very often	11
Quiet	3
Indifferent	6

Table 5

The majority of the teachers " 11" emphasized that the students were very active when have been taught by using teaching-aids. "6" of the teachers answered that the students were indifferent, while "3" of the teachers said that the students were quiet.

Table 6: answers to question "4" investigates to what extent teaching-aids can help the students to recall what they learnt.

Options	No. of teachers
A lot	14
Little	6
None	0

Table 6

The majority of teachers "14 " indicated that the teaching-aids helped the students to recall what they had learnt a lot. The minority "6" said that the teaching-aids helped the students to recall what they learnt little.

Table 7: Answers to question "5" about whether the teaching-aids help the student follow the teacher.

Options	No. of teachers
To a great extent	10
Moderately	8
To less extent	2

Table 7

"10" of the teachers stated that the teaching-aids to a to a great extent encourage the students to follow the teacher carefully. While the minority "8" said the teaching-aids Moderately. And "2" the teacher said the teaching-aids to less extent.

Table 8: includes teachers' responses to question "6" about the recommendation for teaching vocabulary by using teaching aids.

Teachers' responses	No. of teachers
Agree	22
Disagree	0

Table 8

The all of teachers "22" recommended using teaching-aids in teaching vocabulary.

From the results above, the researchers could note that the participants of this research hold positive attitude towards using teaching aids in the classroom to teach vocabulary. Those who teach using teaching aids are not too many. The plausible cause would seem to be that the teachers do not know about how to incorporate teaching aids in teaching vocabulary or they do not have resources available for use. The causes will need to be investigated more in future research.

Conclusion:

This study revealed that most of teachers in Zawia secondary schools do not use the teaching-aids in teaching vocabulary in the appropriate manner. Most of the teachers agree about the importance of using teaching aids in teaching vocabulary. On the other hand, they complained about poor conditions and facilities that their schools were provided with.

The researcher believes that overcrowded classes, lack of teaching-aids and the teachers' poor training regarding using teaching-aids and limited time devoted to the course are some of the obstacles to use teaching-aids.

Teachers are not aware of the fact that teaching-aids fulfill things that teachers usually cannot do. A teacher who has not received adequate training about using teaching-aids may always remain reluctant to use them in the class. Teaching-aids bridge the gap between the class and the outside world. Most teaching-aids bring the outside world into the classroom and offer a window for the pupils to see real-life situation.

The researcher hopes that the teachers will use teaching-aids throughout the teaching process. Adequate resources and regular professional development should be provided by stakeholders to enable teachers surpass some of the problems posed in this research.

Appendix

A questionnaire for teachers of English as foreign language

Dear colleagues :

Your answers are important for this research about the use of teaching aids in teaching vocabulary.

I would be very grateful if you would answer the following questions in this questionnaire.

Teacher‘s name:……..…{optional} Gender: Male ❑

Female ❑

Age : 21-27 ❑ 28-33 ❑ 34-38 ❑ 40-55 ❑

Teaching experience : 1-5 ❑ 6-9 ❑ 10-20 ❑ 20-30 ❑

School :……..

Please read the following and tick ☑ your answer.

Q1- Do you use teaching aids in teaching vocabulary ?

a- Very often ❑
b- Always ❑
c- Rarely ❑
d- Occasionally ❑
e- Never ❑

Q2- What teaching aids do you use?

a- Whiteboard ❑
b- Wall charts ❑
c- Overhead projector ❑
d- Computer ❑
e- CDs & DVDs ❑
f- Drawing ❑

Q3- In the teaching aids classes, the students were:

a- Very active ❑
b- Quiet ❑
c- Indifferent ❑

Q4- the teaching aids helped the students to recall what they had learnt.

a- A lot ❑
b- Little ❑
c- None ❑

Q5- Teaching vocabulary through teaching aids encouraged the students to follow the teacher carefully.

a- To agreat extent ❑
b- Moderately ❑
c- To less extent ❑

Q6- You will not hesitate to recommend teachers to use teaching aids .

a- Agree ❑
b- Disagree ❑

Q7- What sort of teaching aids do you prefer most in teaching vocabulary?

a- ……
b- ……
c- ……

Q8- For how long have been teaching vocabulary by using teaching aids?

……

References:

1- Arthur. (1999). " why use video? A teacher's perspective". Cambridge: University press.

2- El- Araby ,Saleh.A. (1974). Audiovisual aids for teaching English.An introduction to materials and methods.London : Longman.

3- Kenning, J.M. and Kenning, M.M. (1983). Introduction to computer Assisted Language teaching. Oxford: Oxford University Press.

4- McCarthy, M.1990.Vocabulary. Oxford: OUP.

5- Richards, Jack C.; Platt, John and Platt, Heidi: (1999). Dictionary of language teaching and applied linguistics. Malaysia: Longman.

6- Schmitt, Norbert (2000). Vocabulary in Language teaching. Cambridge: Cambridge University Press.

7- Wright, A.1976. Visual Materials for Language Teachers. London: Longman

Internet visited :

1- http://svktclub.com/tai-lieu/a-study-on-using-visual-aids-in-teaching-and-learning-english-vocabulary-for-first-year-non-english-major-students-at-college-of-sciences.html

visited on: 3-12-2103 8:00pm

2- http://iteslj.org/Articles/Canning-video.html.

Visited on: 3-1-2014 10:00 pm

3- http://ncert.nic.in/sites/puplication/sschap11.htm

Visited on:5-1-2014 5:00pm

Effects of Cyclosporine A-Azithromycine interactions on some biochemical parameters in male Sprague-Dawley rats.

Warda A., Khalifa ; Amany A.,Tohamy ; Manal F., El Khadragy ; Ibrahim. A.K.

ABSTRACT

The experiment was conducted to sudy the effects of both Cyclosporine A (CsA) and Azithromycin (AZM) and to demonestrate the interaction of combination of CsA with AZM on some biochemical parameters in different organs functions of Male Sprague-Dawley rats during period of oral administration of drug or drugs. The alterations after oral administation of animals with doses equal to 25mg/kg of CsA and 500mg/kg of AZM were estimated after one and seven days. Results of biochemical studies showed that significant changes ($P<0.05$) in serum AST, ALT, GGT, LDH, ALP, globulin, BUN, creatinine and glucose after oral administration of CsA. In conclusion CsA was cytotoxic, AZM administration alone or with CsA showed safety protection and minimal interaction .

Key words: Cyclosporine A, Azithromycin, Cyclosporine-Azithromycine interaction, cytotoxicity,

Introduction:

Cyclosporine A (CsA) a frequently used immunosuppressive agent in transplant medicine to prevent graft rejection **(Mascarell & Truffa-Bachi, 2003 ; Hagar, 2004 and Zhang et al., 2007)**. In addition it was used in the treatment of wide spectrum of autoimmune diseases such as psoriasis, **(Hesselin et al., 2004 and Kurus et al., 2008),** rheumatoid arthritis, inflammatory bowel disease and asthma **(Andres et al., 2005)**. CsA is usually administered orally or intravenously (i.v.). Oral preparations may contain corn, castor, or olive oil in ethanol while i.v. preparations contain 33% ethanol and castor oil vehicle **(Corcoran, 2006).** The clinical use of CsA presents inconvenient adverse side effects such as hepatotoxicity and nephrotoxicity **(Andres *et al*., 2001).** This drug is extensively metabolized in the liver by CYP3A enzymes **(Mehvar & Chimalakonda, 2004)**. Pharmacokinetics of CsA are characterized by a low clearance and a high volume of distribution in rat tissues **(Kawal and Colmrowl, 2000).**

Azithromycin (AZM) is the first clinically developed antibiotic in a new subclass of the macrolides **(Bambeke et al., 1996)**. It is composed of 15-cyclic lactone antibiotic and semisynthetic erythromycin derivative. It

exhibits some advantages over erythromycin including better oral bioavailability, higher tissue concentrations, and fewer side effects. AZM is active against some Gram-positive and Gram-negative organisms and plays its role by binding to the 50S subunit of the bacterial ribosome **(Imamura et al., 2005)**.

This action influences the microbial protein synthesis by preventing transpeptidation and translocation processes. Thus, AZM has been used to treat respiratory infections, skin and soft tissue infections and some sexually transmitted diseases **(Avramov et al., 2006).**

The aim of this study was planned to evaluate the effects of Cyclosporine A, Azithromycin as well to demonestrate the interaction between both drugs on organs functions of rats.

Material and methods

Experimental Animals:

A total of 45 Male Sprague-Dawley rats (*Rattus norvegicus*) approximately 2 months old, weighing 70-100g were obtained from Egyptian Institution of Serum and Vaccine (Helwan, Cairo, Egypt). The rats were housed in specially designed cages and kept in the laboratory under the normal light-dark rhythm, food and water supplement for at least one week before the start of the experiment.

Animal Groups:

Five groups composed of 5 rat per each were used. Group one animals were kept withouth medication while the second group recived only the vehicle olive oil (2.5ml), the third group recived CsA, fourth group recived AZM and fifth group recived both CsA and AZM

Drugs:

CsA and AZM were adminstrated for one and seven days by oral route in a dose equivalent to 25 mg/kg body weight in olive oil, 500mg/kg body weight in double distilled water respectivlly.

Biochemical studies:

Blood samples were collected at the end of experiments. Serum from all samples were separated for measurement of a glucose, total proteins, blood urea nitrogen (BUN), creatinine. aspartate aminotransferase (AST), aspartate aminotransferase (ALT), gama glutamyl transferase (GGT), lactate dehydrogenase (LDH), alkaline phosphatase (ALP) and albumin, by kits supplied by Stainbio Laboratory, Taxas, USA.

Statistical Analysis:

Statistical analysis was carried out by using one way analysis of variance (ANOVA) followed by Post hoc test (Dunkan) using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) version 10.

Histograms of cytogenetic data were drawn using Excel 2007 (Microsoft, USA).

Biochemical Results:

Table (1):Values of serum AST, ALT, GGT, LDH and ALP after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined .

	paramater	Serum AST (IU/L)		Serum ALT (IU/L)		Serum GGT (IU/L)		Serum LDH (IU/L)		Serum ALP (IU/L)	
	animal groups / days	1 day	7 days	1 day	7 days	1day	7days	1day	7 days	1day	7days
1	Control	31.13 ± 2.21	73.17 ± 3.11	35.12 ± 4.62	43.23 ± 5.21	41.21 ± 1.8	5.22 ± 4.21	75.83 ± 4.81	81.22 ± 5.91	29.22 ± 6.39	31.21 ± 3.14
2	olive oil	57.19 ± 4.32	74.09 ± 2.12	47.12 ± 6.22	43.39 ± 2.67	52.20 ± 2.12	71.19 ± 5.32	74.09 ± 6.92	90.77 ± 7.82	47.12 ± 8.13	55.12 ± 7.82
3	CsA	102.51 ± 10.22*	114.18 ± 6.31*	95.34 ± 8.12*	104.18 ±	97..41 ± 8.72*	112.13 ± 5.28*	102.22 ± 8.82*	144.34 ± 6.31*	52.3 1 ± 4.34	89.28 ±
4	AZM	78.31 ± 7.00*	82.26 ± 5.19*	63.12 ± 9.10	71.56 ± 7.12	88.23 ± 6.20*	75.16 ± 7.49	88.50 ± 6.00	85.36 ± 5.19	48.22 ± 6.12	50.25 ± 6.29
5	CsA+AZM	156.2 ± 7.02*	163.51 ± 3.08*	131.32 ± 8.12*	144.18± 3.11*	131. 52± 3.92*	129.21 ± 5.12*	136.82± 5.12*	122.11± 7.01*	54. 12 ± 8.82	93.32 6.18*

Data were expressed as Mean± Standard Deviation (M±SD).

*: Significant change at P<0.05 with respect to normal control group and vehicle control (olive oil) group

AST : Aspartate aminotransferase

ALT : alanine aminotransferase

GGT : gama glutamyl transferase

LDH ; lactate dehydrogenase

ALP : alkaline phosphatase

Figure (1):Showing change in serum aspartate aminotransferase (AST) values after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined together

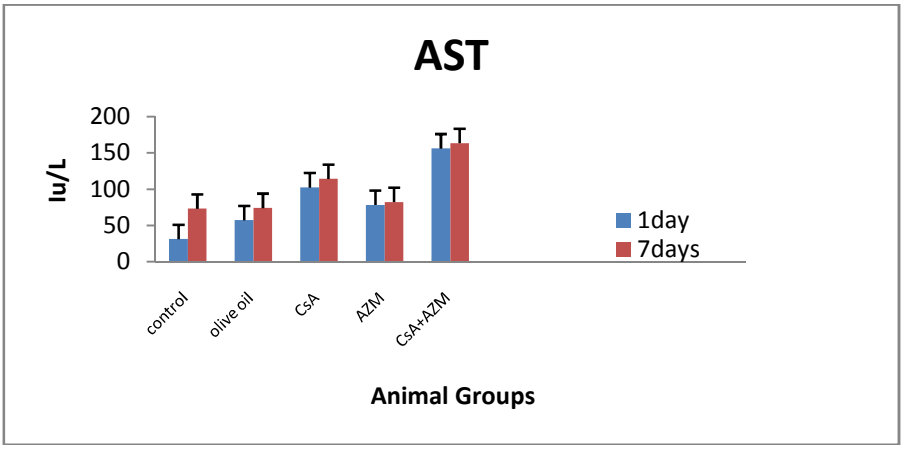

Figure (2):Showing change in serum alanine aminotransferase (ALT) values after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined together

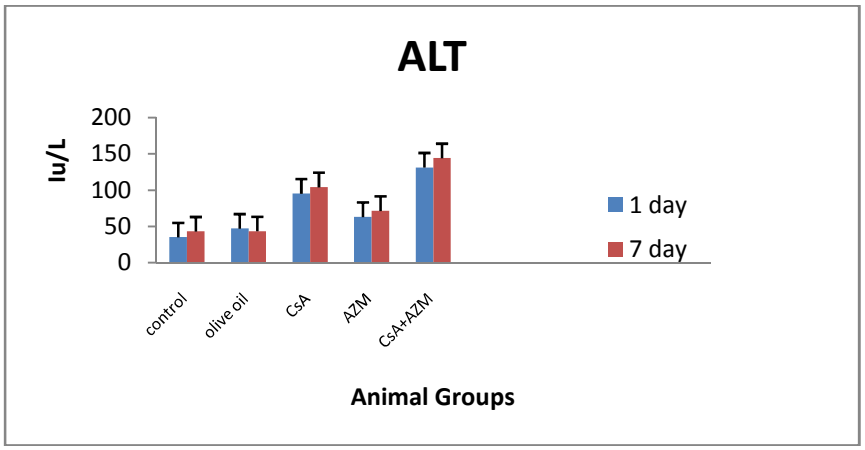

Figure (3):Showing change in serum gama glutamyl transferase (GGT) one and seven days of oral administration of different treatments alone or in combined togather.

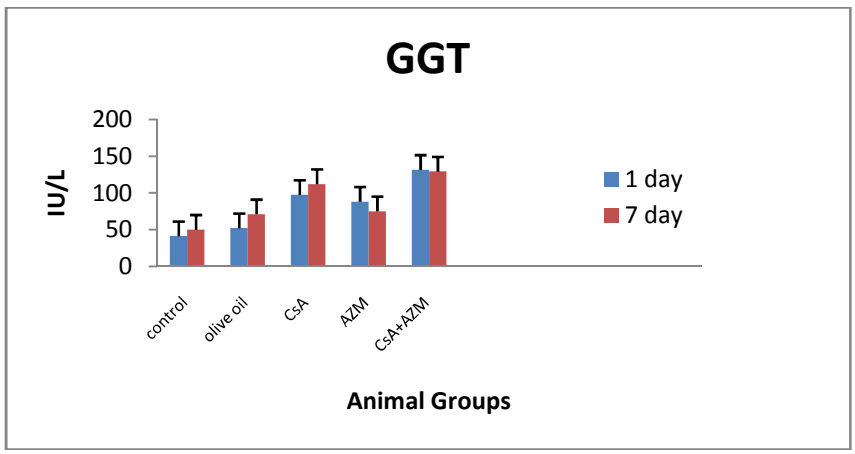

Figure (4):Showing change in serum lactate dehydrogenase (LDH) values after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined together

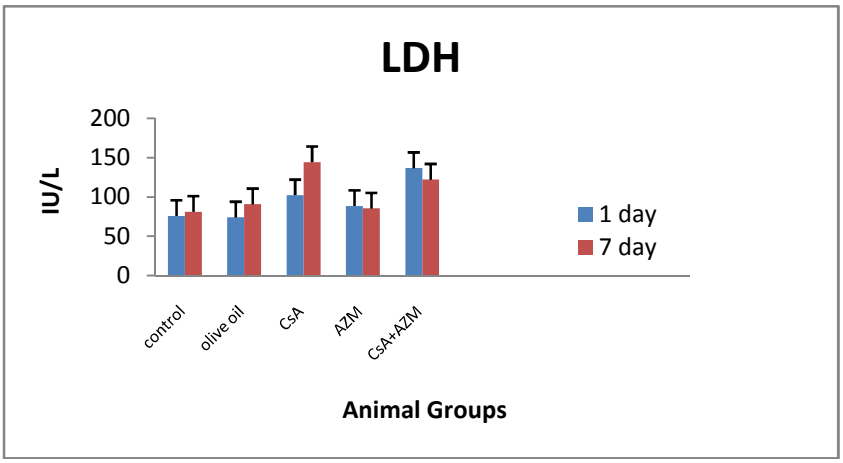

Figure (5):Showing change in serum alkaline phosphatase (ALP) values after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined together.

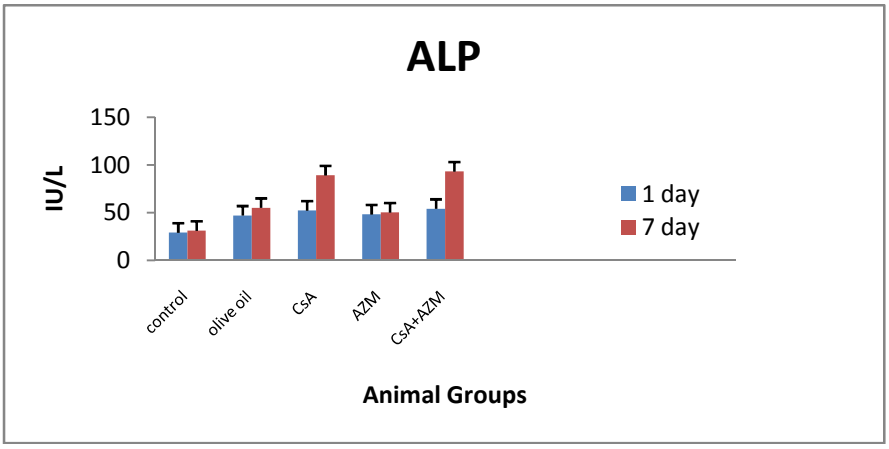

Table (2):Values of serum total protein, albumin, globulin and A/G ratio after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined.

	Paramater	Serum Total protein (g/dl)		Serum Albumin (g/dl)		Serum globulin (g/dl)		Serum A/G ratio	
	animal groups / days	1 day	7 days	1day	7days	1day	7 days	1day	7days
1	Control	6.17 ±	7.81±	2.11 ±	2.87±	4.06	4.94±	0.52	0.58±

2	olive oil	7.23±	7.52±0.52	2.25±	3.22±0.15	4.98±	4.3±	0.45±	0.75±
3	CsA	6.42±0.43	5.12±0.12	2.22±0.13	2.31±0.14	4.2±	6.81±	0.53±	0.82±
4	AZM	6.48±0.28	6.37±	2.21±0.18	2.17±	6.27±	4.2±	0.35±	0.52±
5	CsA+AZM	7.16±	6.5± 0.12	2.32±	2.11±	2.84±	4.39±	0.82±	0.48±

Data were expressed as Mean+ Standard Deviation (M+SD).
*: Significant change at P<0.05 with respect to normal control group and vehicle control (olive oil) group .

Figure (6):Showing change in serum Total protein values after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined together

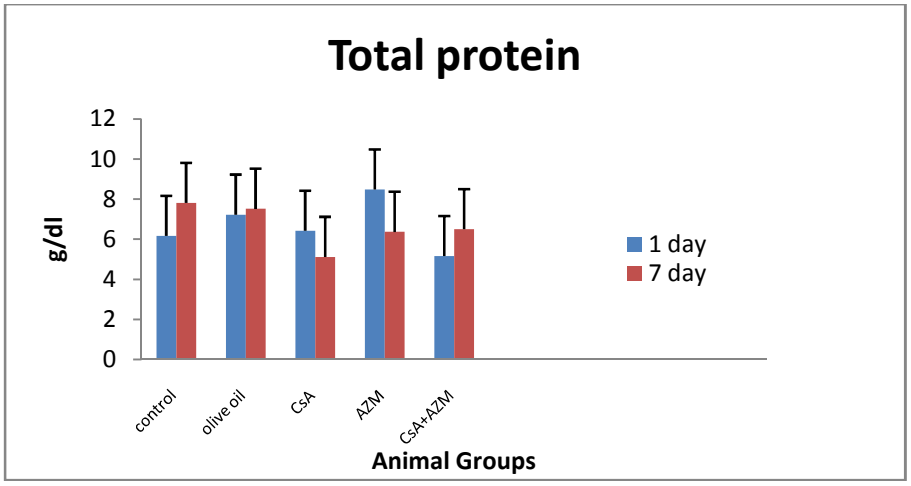

Figure (7):Showing change in serum albumin values after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined together.

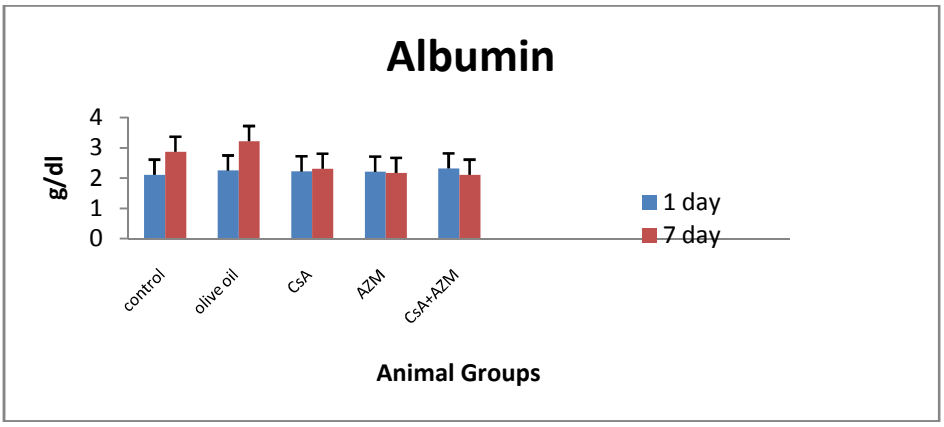

Figure (8):Showing change in serum globulin values after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined together

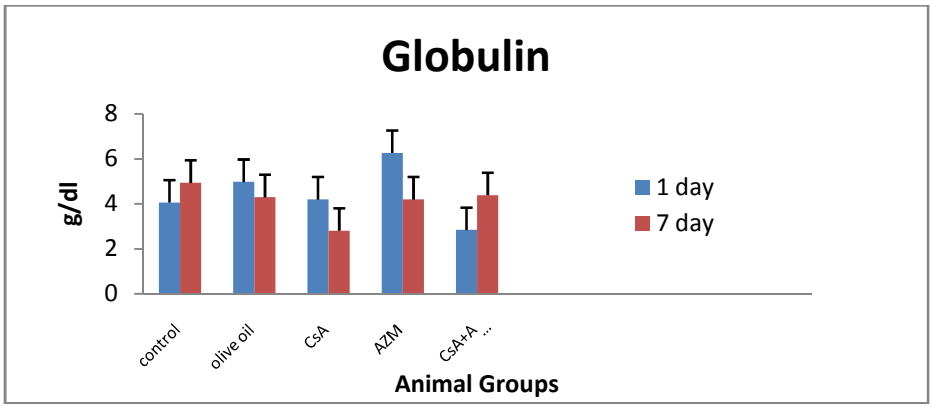

Figure (9):Showing change in serum A/G ratio values after one and seven days of oral adminstration of different treatments alone or combined together

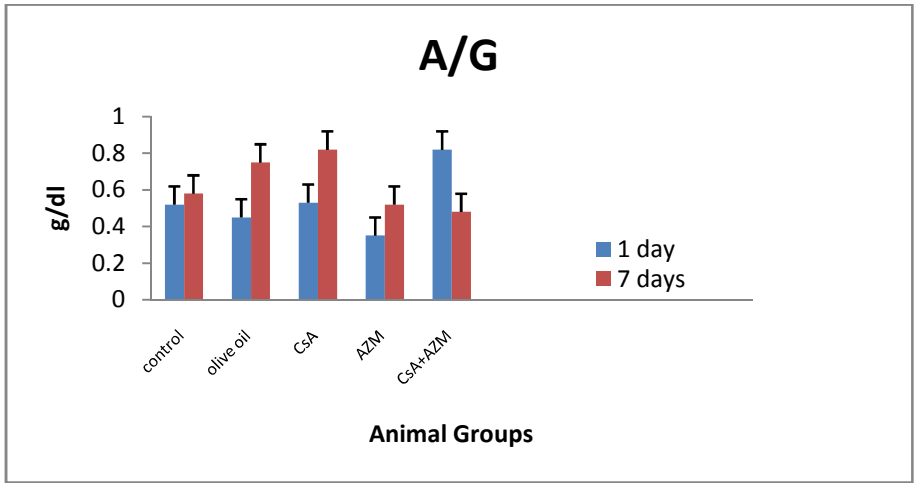

Table (3):Values of serum creatinine, BUN and glucose after one and seven days of oral administration of different treatments alone or combined.

	Paramater	Serum Creatinine (mg/dl)		Serum BUN (mg/dl)		Serum Glucose (mg/dl)	
	animal groups / days	1day	7days	1day	7days	1day	7days
1	Control	0.34±	0.41±	18.12±	22.23± 0.4	72.11± 3.10	79.51± 2.60
2	olive oil	0.45±	0.56±	22.11±	14.11±0.13	79.77± 4.23	98.23± 2.74
3	CsA	0.89±	1.12±	16.12±	32.21± .76*	74.49± 4.18	108.12± 12.4*

4	**AZM**	**0.7± 0.05**	**0.57±**	**24.13±**	**21.11± 0.6**	**81.12± 3.12**	**117.23± 6.23**
5	**CsA+AZM**	**0.77±**	**0.93±**	**18.12±**	**38.8± 0.87***	**97.27± 4.13**	**127.16± 12.1***

Data were expressed as Mean+ Standard Deviation (M+SD).
*: Significant change at P<0.05 with respect to normal control group and vehicle control (olive oil) group

BUN : serum blood urea nitrogen

Figure (10):Showing change in serum creatinine values after one and seven days of oral adminstration of different treatments alone or combined together

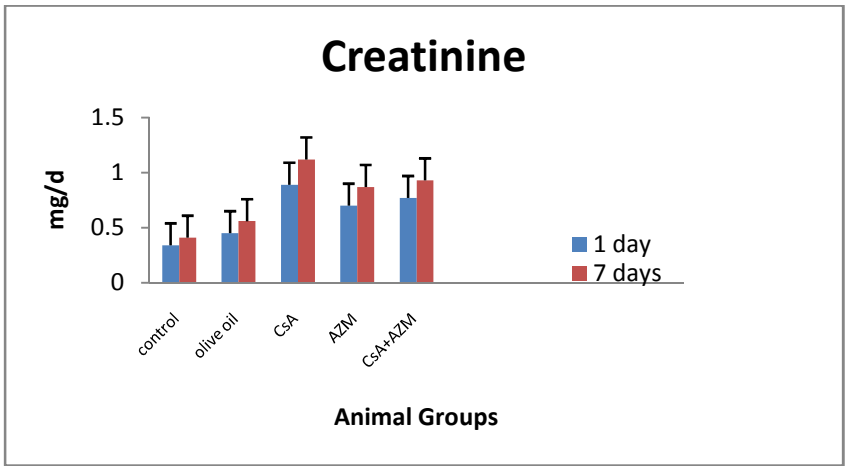

Figure (11):Showing change in serum Blood Urea Nitrogen (BUN) values after one and seven days of oral adminstration of different treatments alone or combined together

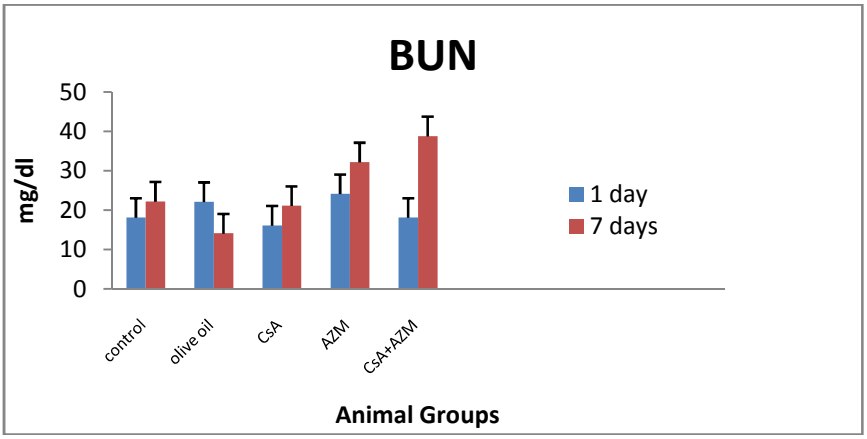

Figure (12):Showing change in serum Glucose values after one and seve days of oral adminstration of different treatments alone or combined together.

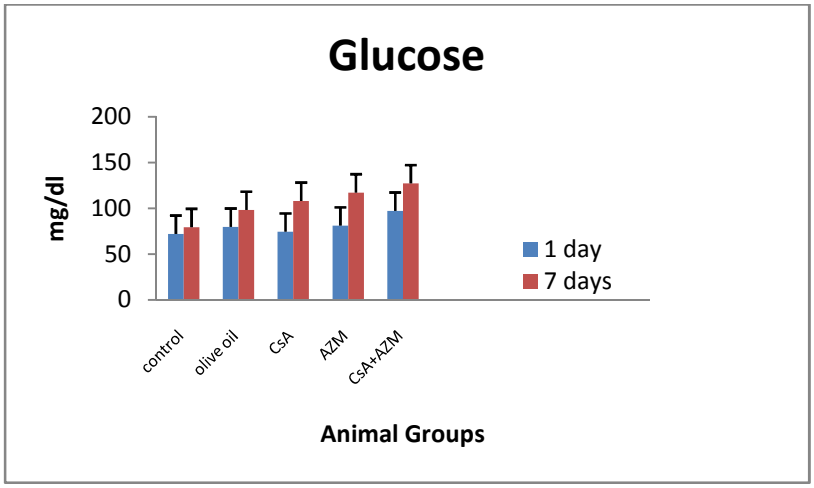

DISCUSSION:

Biochemical studies:

The biochemical results revealed that oral administration of CsA caused increasing livels of AST,ALT,GGT,LDH and ALP These results agree with **Hagar (2004)**. Previous studies established that reactive oxygen species (ROS) production and oxidative stress situation are involved in CsA hepatotoxicity **(Wolf *et al.*, 1997** and **Andres *et al.*, 2001).** Additional details were mentioned by **Wolf *et al.* (1997)** who reported that in primary rat hepatocyte culture, CsA increases ROS and malondialdehyde (MDA) production that are hallmarks of oxidative stress that. Also oral administration of CsA+AZM showed significant increase in serum AST,ALT,GGT,LDH and ALP. This is may be due to the damaging effect of CsA to hepatocyte membrane of CsA rather than the combination effect. On the other hand, oral administration of AZM alone showed significant increase in serum AST activities. Our results were similar to those obtained by **Suriawinata & Min (2002)**, who observed that the AZM treatment led to a significant increase in the serum AST.

Further, oral administration of AZM alone showed non significant changes in serum ALT,GGT,LDH and ALP activities. This is similar to data discussed by **Tokgoz *et al*.** (**2004)** who noted that after AZM therapy, serum ALT,GGT,LDH and ALP activities did not change significantly. Oral administration of CsA alone showed non significant changes in serum total protein. Our results disagree with **Rezzani *et al*.** (**2005)**, who observed that oral administration of CsA induce hepatotoxicity by inhibition of protein synthesis but with dose (7.5mg\kg) for 33 days, that is different from our study. Also results revealed that oral administration of CsA alone and CsA+AZM showed non significant changes in serum albumin after one and seven days. **Kim** & **Jeon (2011)**, observed that oral administration of CsA (100 mg\kg\day) for 21 days causes marked decreases in serum albumim. On the other hand oral administration of CsA alone showed significant increas in serum globulin. Our results agree with **Rezzani *et al*. (2005)**, who showed that CsA-induced hepatotoxicity is characterised by increase in serum globulin, decline in GSH, glutathione peroxidase and catalase concentrations also oral administration of CsA+AZM showed significant increas in serum globulin. This might attributed to the direct hepatotoxic effect of CsA rather than combination effect. Data presented that oral administration of CsA alone showed significant increase in serum creatinine and BUN after seven days. These observations agree with other publications who demonstrated significant changes in renal function parameters in both patient and experimental animals following by administration of CsA **(Amudha *et al*., 2007** and **Ishikawa** & **Homma, 2012)**. Alteration in renal haemodynamic, glomerular and/or tubular structures, including inflamintation have all been reported to play an important role in CsA induced renal dysfunction **(Wongmekiat *et al*., 2008)**. The damage to the glomeruli and tubules in CsA mediated toxicity was facilitated through the expression of c-myc. This expression of c-myc in turn reflects the increased apoptotic death of the cells **(Chakravarthi *et al*., 2010)**. On the other hand, oral admnistration of AZM alone showed non significant changes in serum creatinine and BUN. Our results agree with that by **(Tokgoz *et al*., 2004)**, who demonstrated that after AZM therapy, serum creatinin and BUN did not change significantly. It may be used safely since it does not have remarkable side effect and does not affect on the level of creatinine **(Wirnsberger *et al*., 1998** and **Tokgoz *et al*., 2004)**. Also oral administration of CsA+AZM showed significant increas in serum creatinine. This due to the reduction of renal perfusion induced by CsA than effect of combination.Oral administration of CsA alone showed significant increase in serum glucose after seven days. Our results were agreed with **(Böhmer** *et a*l., **2010)**, who observed that CsA

is involved in glucose homeostasis, and reinforcing reports that long-term CsA treatment affects glucose homeostasis, by decreasing serum insulin levels, increasing peripheral insulin resistance and serum glucose levels **(Hjelmesaeth *et al*., 2005** and **Penfornis** & **Kury-Paulin, 2006)**. The effect on insulin levels may result from compromised insulin production either via β-cell toxicity or via inhibition of DNA synthesis **(Penfornis** & **Kury-Paulin, 2006)**. On the other hand, oral administration of CsA+AZM showed significant increase in serum glucose after seven days. This due to the reduction of renal perfusion induced by CsA than effect of combination While oral administration of AZM alone showed a non significant change in serum glucose. From all biochemical parameters, the clear drug-drug interaction between CsA and AZM was little to be nearly absent this may be due to the difference between them in the metabolic pathway. There were no available publication studied the interaction between them at the level of biochemical parameters. In humans the immunosuppressive drug CsA has been used successfully in organ transplantation and in the treatment of autoimmune disorders. The drug, however, causes side effects that occur mainly in the kidney but also in the liver. Although, the mechanisms leading to the hepatic side effects are not fully understood, several reports have strongly suggested that reactive oxygen production is a common mechanism of drug toxicity **Wolf *et al*.** (**1997)** reported that CsA in primary rat hepatocyte cultures caused a concentration-dependent increase of free reactive oxygen species. CsA mediated reactive oxygen species formation. There were significant increases in ALT, AST, GGT levels in group, suggesting a significant hepatotoxicity due to oxygen free radicals.

References:

Amudha, C.; Josephine, A.; Mythili, Y.; Sundarapandiyan, R. and Varalakshmi, P. (2007): Therapeutic efficacy of DL – α – lipoic acid on cyclosporine A induced renal alteration. European Journal of Pharmacology, 571 : 209 – 214.

Andres, D.; Bautista, M. and cascales, M. (2005): Attenuation of cyclosporine A toxicity by sublethal that shock Role of catalase. Biochemical Pharmacology, 69 : 493 – 501.

Andres, D.; Diez-fernandez, C.; Zaragoza, A.; Alvarez, A. and Cascales, M. (2001): Induction of cell proliferation by cyclosporine A in primary cultures of rat hepatocytes. Biochemical pharmacology, 61 : 427-435.

Avramov, M.L.; Petrovic, S.D.; Mijin, D.Z.; Zivkovic, P.M.; Kosovic, I.M. and Jovanovic, M.B. (2006): studies on electrochemical oxidation of azithromycin and hemomycin at gold electrode in neutral electrolyte. Electrochimica Acta, 51 : 2407 – 2416.

Bambeke, F.V.; Montenez, J.P.; Piret, J.; Tulkens, P.M., Courty, P.J. and Mingeot-leclercq, M.P. (1996): Interaction of the macrolide azithromycine with phosopholipids. Journal of Antimicrobial Chemotherapy, 314:203-214.

Böhmer, A.E.; Souza, D.G.; Hansel, G. Brum, L.M.B.; Portela, L.V. and Souza, D.O. (2010): Long-term cyclosporine treatment in non-transplanted rats and metabolic risk factors of vascular diseases. Chemico-Biological Interactions, 185:53-58.

Chakravarthi, S.; Haleagrahara, N.; Wen, C.F.; Lee, N. and Thani, P.M. (2010): c-myc regulation and apoptosis in assessing the beneficial in cyclosporine induced nephrotoxicity. Journal of Pharmacology, 4(1): 15-20.

Corcoran, T.E. (2006): Inhaled delivery of aerosolized cyclosporine. Advanced Drug Delivery Reviews, 58:1119-1127.

Foster, B.C.; Foster, M.S.; Vandenhock, S.; Krantis, A.; Budzinski, J.W.; Arnason, J.T.; Gallicano, K.D. and Choudri, S. (2001): An in vitor Evaluation of Human Cytochrome Puso 3A4 and P-glycoprotien inhibition by Garlic. Journal of Pharmacy and Pharmacutical, 4(2) : 176-184.

Hagar, H.H. (2004): The protective effect of taurine against cyclosporine A-induced oxidative stress and hepatotoxicity in rats. Toxicology Letters, 151:335-343.

Hesselin, D.A.; Baarsma, G.S.; Kuijpers, R.W. and Hagen, P.M. (2004): Experience with cyclosporine in Endogenous Uveitis , posterior. Transplantation proceeding, 36 (25): 3725 -3775.

Hjelmesaeth, J.; Asberg, A.; Muller, F.; Hartmann, A. and Jenssen, T. (2005): New-onset posttransplantation diabetes mellitus: insulin resistance or insulinopenia? Impact of immunosuppressive drugs,

cytomegalovirus and hepatitis C virus infection, Current Diabetes Reviews,1 (1) 1–10.

Imamura, Y.; Higashiyama, Y.; Tomono, K.; Izumikawa, K.; Yanagihara, K. and Ohno, H. (2005): Azithromycin exhibits bactericide effects on Pseudomonas aeruginosa through interaction with the outer membrane. Antimicrob. Antimicrobial Agents Chemotherapy, 49: 1377-1380.

Ishikawa, A. and Homma, Y. (2012): Beneficial effect of ubiquinol , the reduced form of coenzyme Qlo, on cyclosporine. Nephrotoxicity, 38(2):230-234.

Kawal, C. R. and Colmrowl, M. (2000): Dose-Depended pharmacokinetics of Cyclosporine A in Rats:events in tissue. Pharmacy and Pharmaceutical Sciences, 28:582-589.

Kim, Y.S. and Jeon, Y.J. (2011): Cyclosporine A Inhibits Albumin Synthesis in Huh7 Cells. Korean Journal Internitional Medicine, 26:314-319.

Kurus, M.; Esrefoglu, M. Karabulut, A.B.; Sogutlu, G. Kaya, M. and Otlu, A. (2008): Oral L-arginine protects against cyclosporine-induced hepatotoxicity in rats. Experimental and Toxicologyic pathology, 60:411-419 .

Mascarell, L. and Truffa-Bachi, P. (2003): New aspects of cyclosporine A mode of action: from gene silencing to gene up-regulation. Mini Reviews Medicinal Chemistry, 3(3):205-214.

Mehvar, R. and Chimalakonda, A.P. (2004): Hepatic disposition of cyclosporine A in isolated perfused rat livers. pharmacology Pharmaceutical, 7 (1) : 47 -54.

Penfornis, A. and Kury-Paulin, S. (2006): Immunosuppressive drug-induced diabetes. Diabetes Metabolism, 32 (5): 539–546.

Rezzani, R.; Buffoli, B.; Rodella, L.; Alessandra, S.; Bianchi, R. (2005): Protective role of melatonin in cyclosporine A-induced oxidative stress in rat liver. International Immunopharmacology, 5: 1397-1405.

Suriawinata, A. and Min, A. (2002): A33-year-old woman with jundice after azithromycin use. Semin Liver Dis , 22:207-210.

Tokgoz, B.; Sari, H.I.; Yildiz, O.; Aslan, S.; Sipahioglu, M.; Okten, T.; Oymak, O. and Utas, C. (2004): Effects of Azithromycin on Cyclosporine-Induced Gingival Hyperplasia in Renal Transplant Patients. Transplantation Proceedings, 36:2699-2702.

Wirnsberger, G.; Pfragner, R. and Mauric, A.(1998): Effect of antibiotic treatment with azithromycin on cyclosporine A-induced gingival hyperplasia among renal transplant recipients.Transplantation proceedings, 5: 17-21 .

Wolf, A.; Trendelenburg, C.; Diez-Fernandez, C.; Prieto, P.; Houy, S.; Trommer, W. and Cordier, A. (1997): Cyclosporine A-induced oxidative stress in rat hepatocytes. Transplantation proceedings 280:471-479.

Wongmekiat, O.; Leelarugrayub, N. and Thamprasert, K. (2008): Beneficial effect of shallot (*Allium ascalonicum* L.) extract on cyclosporine nephrotoxicity in rats. Food and chemical Toxicology, 46 : 1844 – 1850.

Zhang, W.; Qin, C. and Zhou, Z.M. (2007): Mesenchymal Stem Cells Modulate Immune Responses Combined with cyclosporine in a Rat Renal Transplantation Model. Transplantation proceedings, 39 : 3404 – 3404.

Virtual Private Network Secure Tunnels Using Exterior Routing Protocols

Amany Khalifa Al arbish
Department of electrical and electronic engineering

zawia university, Faculty of Engineering, sabratha, Libya

Abstract

The primary goal of this paper is to assess the performance of Multiprotocol Label Switching / Boarder Gateway Protocol (MPLS/BGP) - based Virtual Private Network (VPN) according to RFC 4364. The BGP is used to exchange VPN routing information across service provider backbone network. On the other hand MPLS forward the packets over the backbone.

A simulation methodology is used by Opnet simulation package to evaluate network throughput, VPN delay, queuing delay, link utilization, and network convergence time for static and BGP routing to define the optimal configuration used to minimize the overall delay with maximum throughput.

Keywords: Layer 3 VPN, MPLS, BGP, performance, static routing, Dynamic Routing, delay, throughput.

I. INTRODUCTION :

The Virtual Private Network (VPN) is means to securely and privately transmit data over an unsecured and shared network infrastructure [1][2]. VPN is used to interconnect various geographically separated sites, or connect remote users back to a home network, or even to allow controlled access between different corporate networks. VPN is constructed from protocols and technologies that run over a shared network. Rather than paying the subscriber fees to have leased lines forming a real private network, a VPN attempts to provide the same characteristics as leased lines but with the cost efficiency and flexibility of using the Internet [3]. The three arguments most often seen supporting VPNs is that they are less costly, more flexible, and easier to reconfigure than the traditional methods [4].

VPNs can be implemented using different methods with different layers support in Open System Interconnection (OSI) reference model. One of those implementations is to use layer three VPNs. The main

architectures for layer three VPNs can be either provider network-based or customer-based services. In provider-based layer three VPNs (also known as peer VPN model), a VPN service provider must configure and manage its provider equipments (PE) devices to establish the VPN connections for each customer site [5]. The customer equipment (CE) device only needs to be able to perform ordinary routing functions. The PE devices run several virtual instances which can be assigned to several customers. This means that several VPNs can be run on the same device [6].

In contrast, CE-based layer three VPNs (also known as overlay VPN model) can be constructed by customers without any specific involvement of a service provider [5]. However, the CE devices must provide all of the capabilities needed for the VPN [7].

There are various technologies for building VPNs [8] [9] [10] This paper we will discuss Multiprotocol Label Switching (MPLS) based VPN technology [11] with Border Gateway Protocol (BGP) support.

1. II. BGP/MPLS VPNs :

The basic idea behind BGP/MPLS VPNs is to use MPLS to transmit VPN packets between PE devices in the provider's backbone [12]. This allows other service provider routers (generally referred as P devices) to be unaware of the VPN. The only thing P devices need to know is where to transmit MPLS packets with certain labels [7] [19]. BGP is used to exchange VPN routing information across service provider backbone network [13] [4].

References [5] and [12] describes the contents and definitions of BGP/MPLS VPN according to request for comment (RFC) 4381, these will be explained as following:

Service provider: The organization that provide an MPLS VPN service to a customer.

- *Customer:* An organization that receives an MPLS VPN service from the service provider, this organization can itself be a service provider.
- *Core network:* The network, which is provided by the service provider and to which the customers connect.
- *Customer Edge (CE) router:* It is used to connect to an MPLS VPN and typically located at a customer site.
- *Provider Edge (PE) router:* Ces connect to Pes on the MPLS core network. The PE is part of the MPLS core and the service provider maintains it.

- *Provider (P) router:* Used inside the MPLS core, providing connectivity between the Pes. Normally, a P router does not have VPN information.
- *VPN routing forwarding (VRF*): On the PE, routing information for each VPN is held in VRF. Each VRF typically has some external interfaces to Ces associated with it.
- *Route Distinguisher (RD*): the PE must distinguish various VPNs, this is done by perpending a so-called (RD) to every VPN route received from the CE.
- *Route Targets (RT):* On a PE, VPN-specific routing exchange is controlled by (RTs). RTs define which routes on the MPLS core are imported to and exported from which VRF.

III. CE-PE ROUTING :

There are two main routing methods for forwarding packets from one network to another (Static Routing and Dynamic Routing)[14] [18]. Static routing occurs when you manually add routes in each router's routing table. Static routing has several benefits, minimum routers CPU overhead, Stability, and no bandwidth usage between routers. On the other hands, it provide the administrator must really understand the internetwork and how each router is connected in order to configure routes properly, and it does not perform will with large networks.
The other method for routing is the dynamic routing. The dynamic routing is the process of using protocols to find and update routing tables on routers and to maintain a loop-free, single path to each network. Dynamic routing reduces the amount of configuration effort on both PE and CE. There are two types of dynamic routing protocols Interior Gateway Protocols (IGP) and Exterior Gateway Protocol (EGP) [5] [18]. The BGP protocols[15][16] that used for MPLS based VPN is one of the EGP routing protocol family.

VI. TEST SCENARIOS AND METHODOLOGY :

Figure 1 shows simplified model architecture for a BGP/MPLS-based VPN network. The figure shows two sites with separate Ces connected via service provider network with Pes at the edge and P router that connect Pes with each others[17] [19].
The provider network runs MPLS with BGP support and the customer sites can run optionally a static routing configuration or can work also with BGP as an alternative configuration. The main purpose of this model is to define which configuration can provide minimum delay and maximum throughput for MPLS-VPN service provider network.

The links that used in the model to connect VPN sites with the provider network are OC-3 links (i.e., 155Mbps). The traffic has been configured from VPN A Site 1: A_1_Rtr1 to VPN A Site 2: A_2_Rtr1, this traffic range between 10Mbps and 170Mbps. The Link State Paths (LSPs) have been configured between each PE in the network.

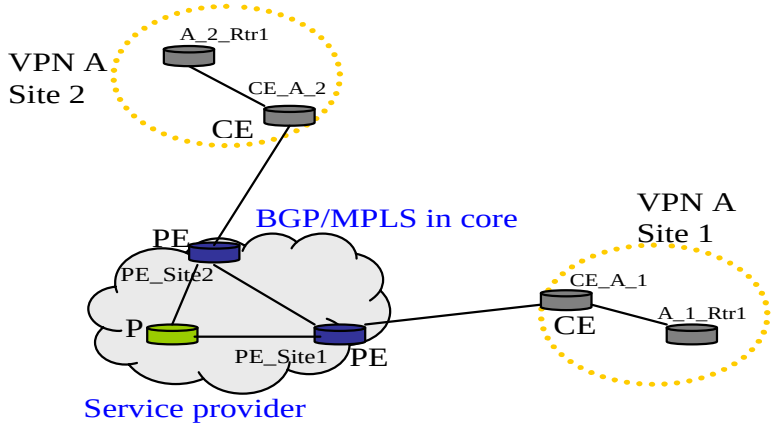

Figure 1 – A simplified BGP/MPLS-based VPN network

The performance parameters that will be measured for these configurations include different types of delay such as:

- VPN Delay: This statistic gives the end to end delay for traffic through an MPLS-BGP VPN. This delay is measured as time elapsed between traffic entering the provider's network through edge router (Ingress PE) and traffic leaving the provider's network through the other edge router (Egress PE).
- MPLS Link Stare Path (LSP) Delay: The delay experienced by Packet in the LSP (i.e. time spent by the packet within the LSP).
- BGP Network Convergence Duration: Records the duration of convergence cycles for the BGP routing tables across the whole network.
- TCP Delay: Delay from the time an application data packet is sent from the source TCP layer to the time it is completely received by the TCP layer in the destination node.
- Queue Delay: This statistic represents instantaneous measurements of packet waiting times in the transmitter channel's queue. Measurements are taken from the time a packet enters the transmitter channel queue to the time the last bit of the packet is transmitted.

Also network throughput and link utilization will be measured according to the following definitions.

- VPN Throughput: The amount of VPN traffic leaving the provider's network through Egress PE.
- Utilization: The percentage of channel bandwidth consumption.

RESULTS ANALYSIS

Figures (1-a., 2-a) Shows the average delay-based comparison for BGP/MPLS VPN,MPLS/Static Routing VPN The Load (Mbps) and the Y-axis shows the average delay in seconds. The increasing the load will increase the corresponding average VPN Delay until trespass load 145 Mbps.

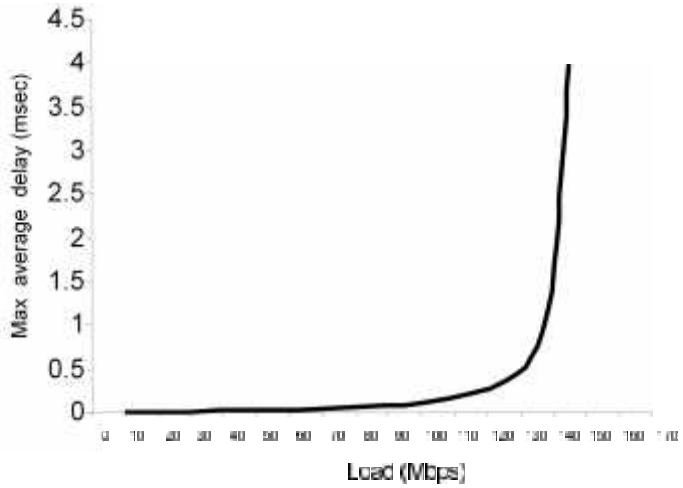

Figure 1-a- VPN Average Delay for (BGP/MPLS VPN)

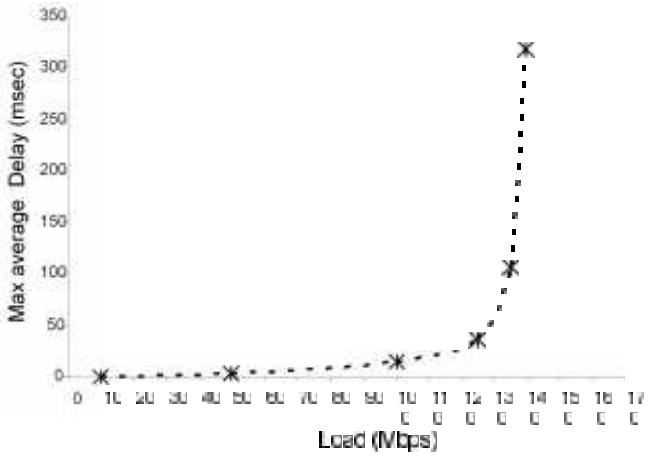

Figure 1-b VPN Average Delay for (MPLS/Static Routing VPN)

Then increased load more then 145 Mbps ,subtend upsurge average delay(sec) show figures(2-a, 2-b).the conduct for two scenarios the same,

but value VPN average delay in MPLS/Static Routing VPN more then value VPN average delay in BGP/MPLS VPN.

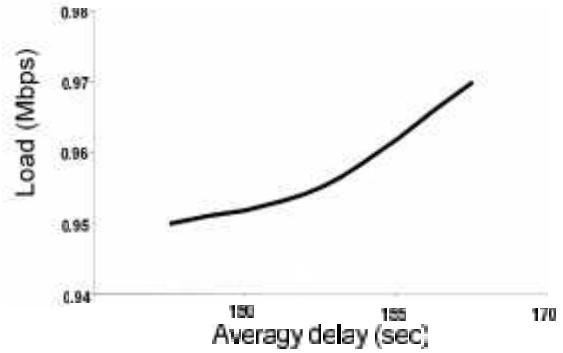

Figure 2-a- VPN Average Delay for (BGP/MPLS VPN)

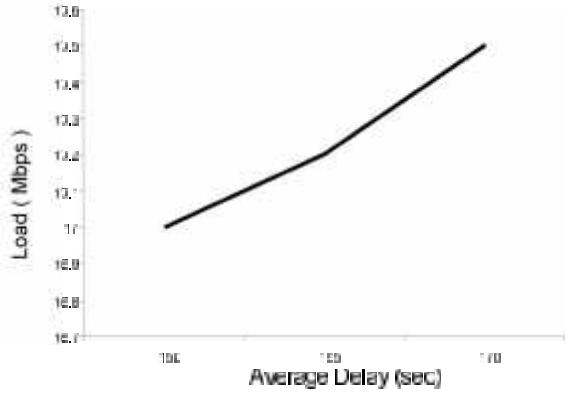

Figure 2-b VPN Average Delay for (MPLS/Static Routing VPN)

Figures (3) Illustrate relationship between the load (Mbps) and max average throughput (Mbps) for two scenarios.

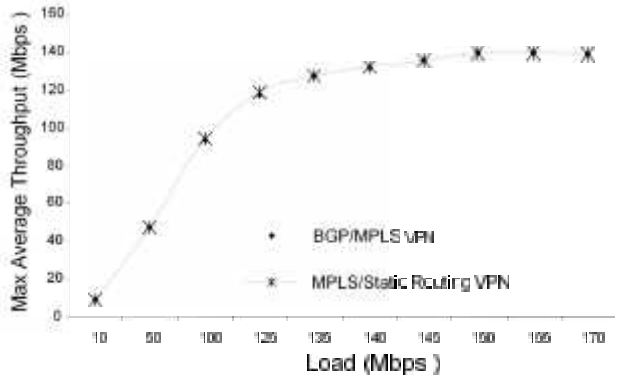

Figure 3-Throughput VPN(Mbps) for
(BGP/MPLS VPN, MPLS/Static Routing VPN)

The results for two scenarios are proximately similar with some difference tenuous. When increased load also increased average throughput, keep on doing until reach load from 95% the link utilization become proximately constant at 150Mbps until 170 Mbps.

Figure (4-a) Illustrate relationship between the max delay (msec) and max average throughput (Mbps) for VPN delay for MPLS/Static Routing scenario. The increasing the throughput will increase the corresponding Delay .until load 131.7 Mbps.

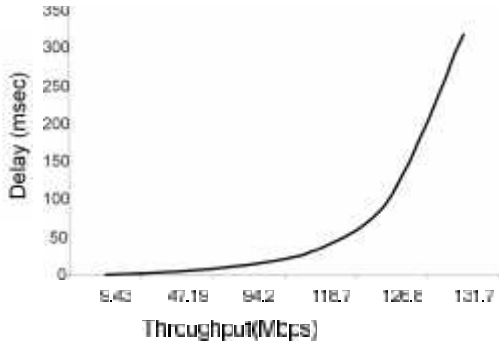

Figure 4-a *Relationship between VPN(Throughput /Delay)*
For (MPLS/Static Routing VPN)

Figure (4-b) Illustrate relationship between the max delay (msec) and max average throughput (Mbps) for VPN delay for BGP/MPLS VPN scenario. The results for this scenario similar to results for MPLS/Static Routing, but Values here is less then MPLS/Static Routing scenario. The increasing the throughput will increase the corresponding Delay .until load 131.5 Mbps.

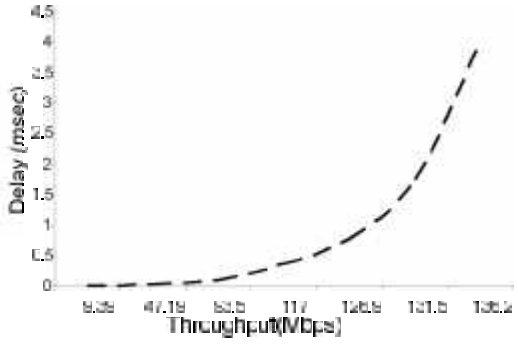

Figure 4-b *Relationship between VPN(Throughput /Delay)*
For BGP/MPLS VPN

At MPLS/Static Routing VPN when increased the throughput more than 131.7Mbps, subtend upsurge average delay (sec) , and also at MPLS/BGP VPN when increased throughput more than 131.5Mbps ,subtend upsurge average delay(sec) , but value VPN average delay in MPLS/Static

Routing VPN more than value VPN average delay in BGP/MPLS VPN, show figure (5).

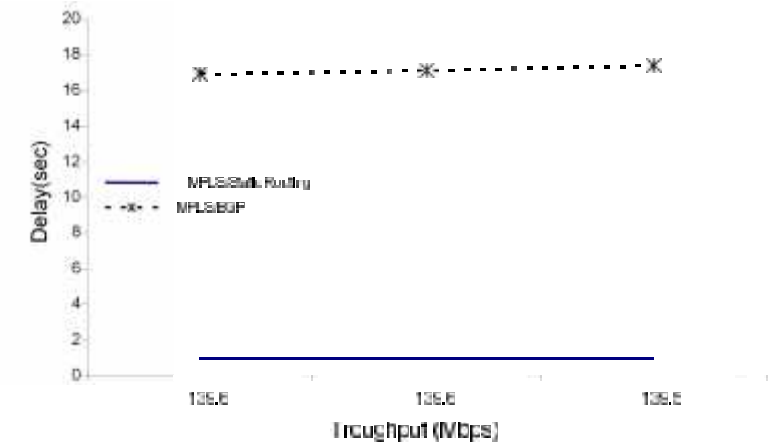

Figure 5 *Relationship between VPN(Throughput /Delay)*
For (BGP/MPLS VPN , MPLS/Static Routing VPN)

Figure(6-a), Illustrate relationship between the load(Mbps) and the average LSP delay (msec) for two scenarios.

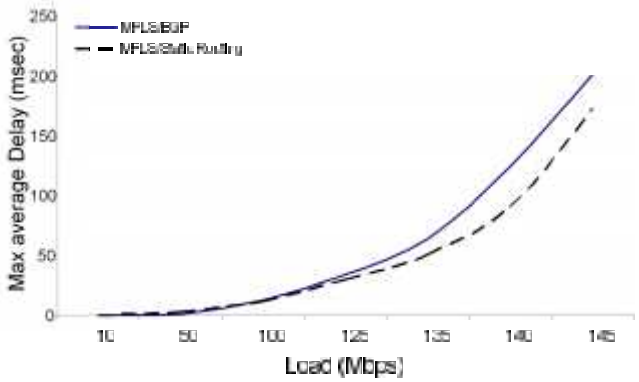

Figure 6-a LSP Delay (msec) for
(BGP/MPLS VPN, MPLS/Static Routing VPN)

When increased load also increased average LSP delay .from figure (6-a),we will noted LSP delay in MPLS/Static Routing VPN) less then LSP delay in BGP/MPLS VPN until 145Mbps then the LSP Delay ,subtend upsurge . We will note the LSP

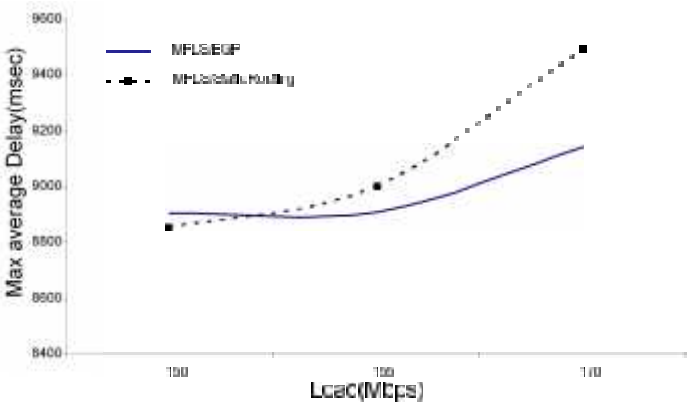

Figure 6-b LSP Delay (msec) for
(BGP/MPLS VPN, MPLS/Static Routing VPN)

delay become reverse. In MPLS/Static Routing VPN) more than LSP delay in BGP/MPLS VPN until 145Mbps then the LSP Delay , show figure (6-b).

Figure (7) , Illustrate relationship between the load traffic (Mbps) and the Network Convergence Duration (msec). the Network Convergence Duration is constant at 2.3 ms in BGP/MPLS VPN scenario and also constant at 1.5 ms in MPLS/Static Routing VPN scenario with load variation.

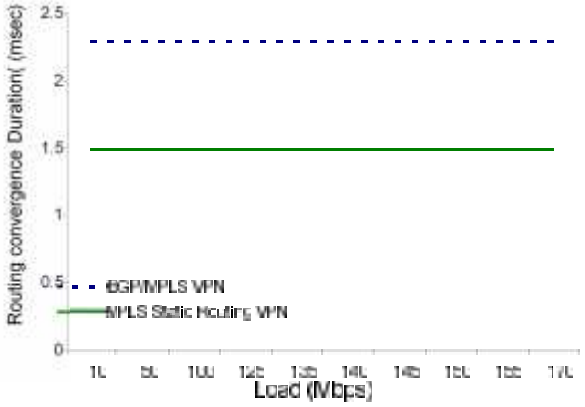

Figure 7-Network Convergence Duration for
(BGP/MPLS VPN, MPLS/Static Routing VPN)

Figure (8) , Illustrate relationship between the load traffic (Mbps) and the average delay (msec). note, whatever increased load average TCP delay is constant at 0.33 ms in BGP/MPLS VPN scenario and also constant at 0.43 ms in MPLS/Static Routing VPN scenario .

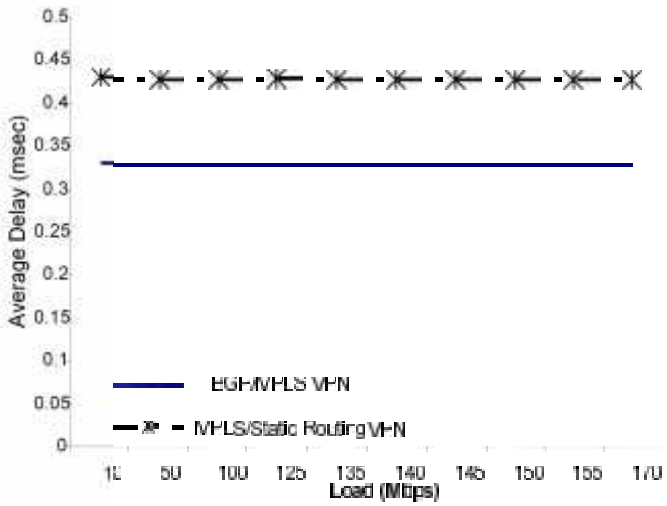

Figure 8 – TCP Average Delay for
(BGP/MPLS VPN, MPLS/Static Routing VPN)

Figures (9) Shows the average Queue delay-based comparison for BGP/MPLS VPN,MPLS/Static Routing VPN The Load (Mbps). The increasing the load will increase the corresponding Queue Delay for two scenarios with noted Queue delay in BGP/MPLS VPN less then Queue delay MPLS/Static Routing VPN

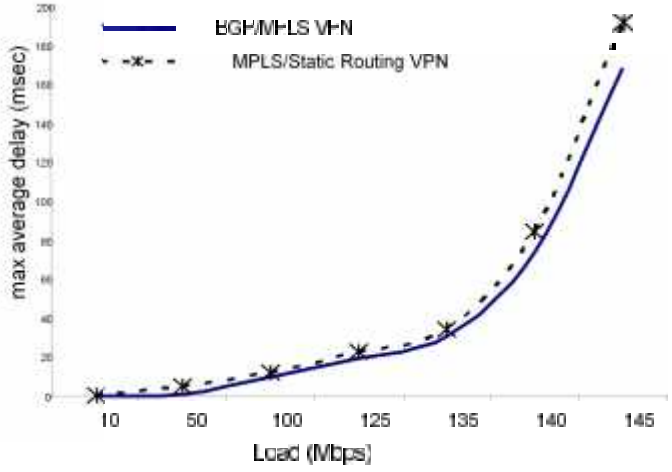

Figure 9 – Average Queue Delay for
(BGP/MPLS VPN, MPLS/Static Routing VPN)

Figure (10), Illustrate relationship between the load traffic (Mbps) and the average utilization %. The results for two scenarios are proximately similar with some difference tenuous .When increased load also increased average utilization,keep on doing until reach from 95% the link utilization become constant at two scenarios .(links are OC-3).

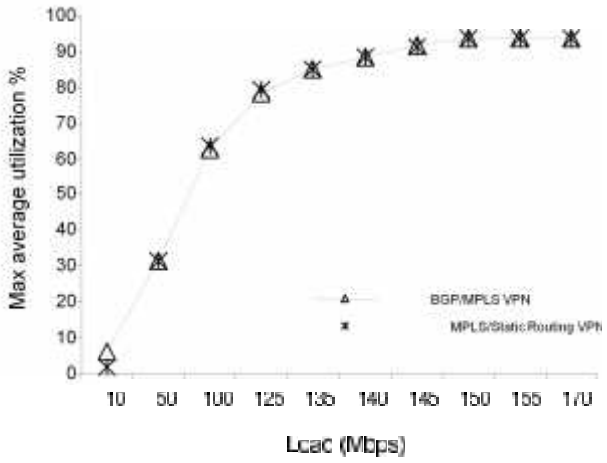

Figure 10-Utilization % for
(BGP/MPLS VPN, MPLS/Static Routing VPN)

CONCLUSION

VPN is used to interconnect various geographically separated sites, remote users, or even to allow controlled access between different corporate networks. There are various technologies for building VPNs. One of the state of the art technologies in VPN is to use MPLS and BGP. This paper explores the methods that can be used to configure the MPLS/BGP based VPN to obtain better performance. The MPLS/BGP VPN model network shows that using BGP routing protocol only over the provider network provide more VPN delay although the routing convergence time is less than that for using BGP between the customer and provider equipment. Also the network model shows that although the throughput is approximately the same for the two configuration scenarios, the TCP delay for the second configuration is less than that in the first one.

REFERENCES :

[1] W. Timothy Strayer. BBN Technologies."Privacy Issues in Virtual Private Networks", computer Communication ,Volume27,Issue6, April 2004, Pages 517-521

[2] Hitesh Ballani, Paul Francis, " CONMan: A Step Towards Network Manageability ", Cornell University Ithaca, Kyoto Japan. Publisher: ACM Press Feb. 2007.

[3] Francesco Palmieri , "Introducing Virtual Private Overlay Network

services in large scale Grid infrastructures",Federico II University Napol Italy. Publisher: Journal of computers VOL. 2, NO. 2 APRIL 2007

[4] Dan Pei , Jacobus Van der Merwe ." BGP Convergence in Virtual Private Networks, Proceedings of the 6th ACM SIGCOMM on Internet measurement IMC '06. Publisher: ACM Press. October 2006.

[5] M. Behringer, "Analysis of the Security of BGP/MPLS IP Virtual Private Networks (VPNs) ", IETF RFC 4381 February 2006.

[6] Paul Knight and Chris Lewis ,"Layer 2 and Layer 3 Virtual Private Networks : Taxonomy, Technology, and Standardization Efforts", Publisher: IEEE Communication Magazine , June 2004, Pages 124-131.

[7] James Henry Carmouche, CCIE No.6085 ."IPsec Virtual Private Network Fundamentals ,Book Copyright 2007 Cisco system , ISBN:1-58705-207-5

[8] Lee Breslau, Chris Chase, Nick Duffield,"VMScope – A Virtual Multicast VPN Performance Monitor", University of California San Diego. Publisher: ACM, SIGCOMM'06 Workshops September 11-15, 2006, Pisa, Italy

[9] Zhensheng Zhang1, Xiaowen Chu, "An Overview of Virtual Private Network (VPN): IP VPN and Optical VPN", Department of Computer Science , Hong Kong University of Science and Technology, Publisher: SPIE/Kluwer Optical Networks Magazine (ONM) 2005.

[10] Mohapatra, P. Metz, C. Cui, Y. " Layer 3 VPN Services over IPv6 Backbone Networks: Requirements, Technology, and Standardization Efforts ", Service Provider Routing Group, Cisco Syst., San Jose, CA, Communications Magazine, IEEE ,Publication Date: April 2007 .Volume: 45, Issue: 4, On page(s): 32-37, Location: Toronto, Ont., Canada

[11 Raymond Peterkin," A Reconfigurable Hardware Architecture for VPN MPLS based Services" , THESIS For the MASc degree in Electrical Engineering, School of Information Technology and Engineering University of Ottawa April 2006 Canada.

[12] E. Rosen and Y. Rekhter. BGP/MPLS Virtual Private Networks (VPNs). RFC 4364, Feb. 2006.

[13] Haiying Liang, Guowen Teng, Hongjun Wang, Yuan Gao," Detecting BGP Misconfiguration for BGP/MPLS VPNs", Proceedings of the Sixth International Conference on Parallel and Distributed Computing Applications and Technologies PDCAT '05 Publisher: IEEE Computer Society December 2005.

[14] REZAN FISLI , " Secure Corporate Communications over VPN-Based WANs", Master's Thesis in Computer Science Department of Numerical Analysis and Computer Science Royal Institute of Technology SE-100 44 Stockholm, Sweden, Year 2005.

[15] Hatem Tammam & William Fone, "SWITCH PERFORMANCE DEPENDENT UPON TOPOLOGY IN HEAVY LOAD CONDITIONS – AN ARGUMENT FOR MODELLING", Faculty of Computing, Engineering and Technology Staffordshire University, Proceedings of the 17th LASTED International conference MODELLING and SIMULATION MAY 24-26 2006, Montreal, Canada

[16] Jun Li, Michael Guidero, Zhen Wu, Eric Purpus, and Toby Ehrenkranz, "BGP Routing Dynamics Revisited", Dept. of Computer and Information Science, University of Oregon , Eugene, OR, USA. Publisher: ACM SIGCOMM Computer Communication Review Volume 37, Number 2, April 2007.

[17] Michael H.Behringer, Monique J.Morrow,"MPLS VPN Security", Book Copyright 2005 Cisco system , ISBN:1-58705-183-4

[18] Najib El Kamoun, Ayoub Bahnasse," Study and Analysis of a Dynamic Routing Protocols' Scalability over a Dynamic Multi-point Virtual Private Network", International Journal of Computer Applications (0975 – 8887) Volume 123 – No.2, August 2015,Pages 26-31

الدوائر المنطقية المؤسسة لتصميم الحاسب الآلي

أ. المبروك أحمد محمد قدش

قسم الحاسب الآلي

كلية التربية – جامعة الزاوية

نتائج البحث:

هذا البحث الذي يعد البحث الثالث والذي يعتبر تكملة لبحث الثاني كيفية التمثيل العدي داخل الحاسوب باستخدام النظام الثنائي الذي نشر في مجلة الباحث العدد السابع (أكتوبر 2015م). سوف نقوم بتوضيح فيه التوصيات المذكورة وهي كيف تصميم بقية الدوائر المنطقية التي علي أساسها تم تصميم الحاسب ثم نتطرق كيفية تصميم الذاكرة والمعالج .

3 -NOT GATE. The inversion inherent in a transistor circuit corresponds to a logic NOT represented by the symbol in Fig. 13.5a, where A is read "NOT A." As indicated in the truth table, the NOT element is an inverter; the output is the complement of the single input. With no input (0), the transistor switch is held open by the negative bias voltage and the output is +5 V (1). A positive input voltage (1) forward biases the base—emitter junction, collector current flows, and the output voltage drops to a few tenths of a volt (0). For a changing input, the output response is as shown.

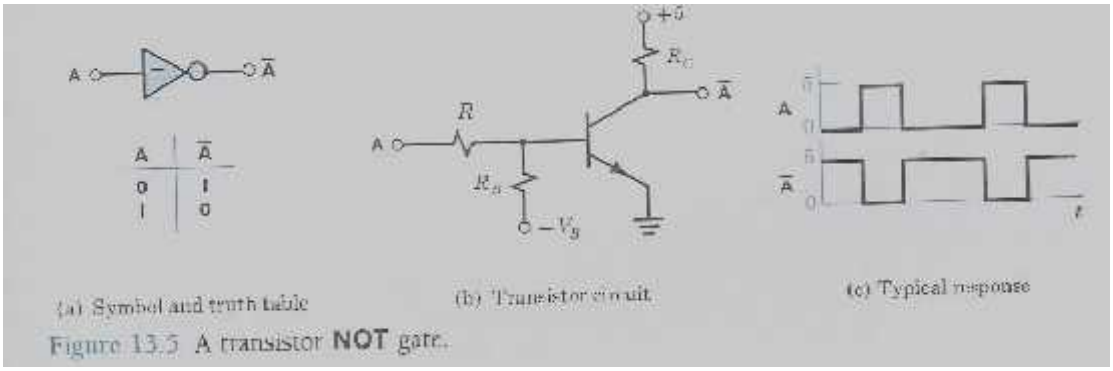

Figure 13.5 A transistor **NOT** gate.

4- NOR GATE. In the diode OR gate. an input of +5 V at A OR B produces a voltage across R and a positive output voltage. But this output is less than the input (by the diode voltage drop), and after a few cascaded operations the signal would decrease below a dependable level. A transistor supplied with +5 V can be used to restore the level as in Fig. 13.6b; however, the inherent inversion results in a NOT OR or NOR operation. The small circle on the NOR element symbol and the bar in the A + B output indicate the inversion process. In the NOR circuit with no input, the transistor switch is held OFF by the negative bias voltage V_B and the output is +5 V (1). An input of +5 V at terminal A or B raises the base potential, forward biases the base—emitter junction, turns.

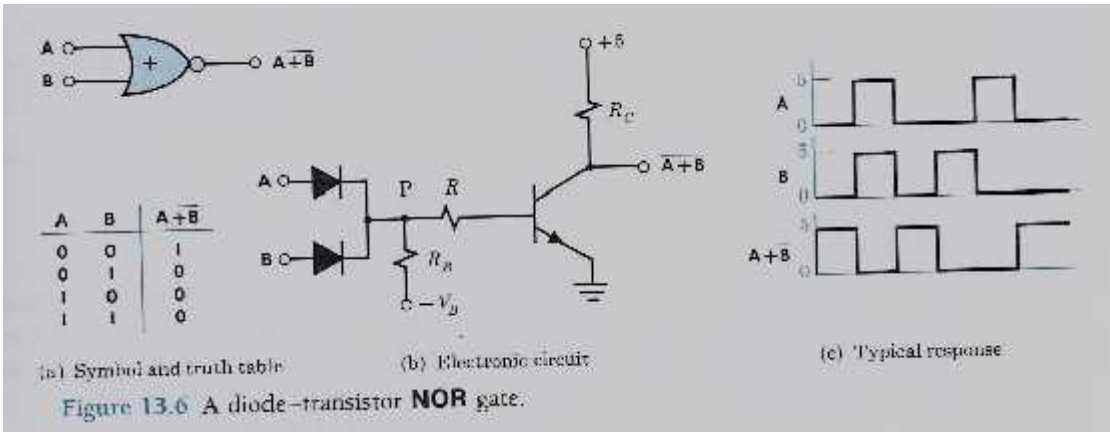

Figure 13.6 A diode–transistor **NOR** gate.

the transistor switch ON, and drops the output to nearly zero (0). As we shall see p(6), in addition to restoring the signal level, the transistor provides a relatively low output resistance so that this NOR element can supply inputs to — other gates. Another advantage is that all the basic logic operations ca: achieved by using only NOR gates.

5- NAND GATE. Diodes and a transistor can be combined to perform inverted AND function. Such a NAND gate has all the advantages of a NOR gate is very easy to fabricate, particularly in IC form. In a complex logic system, it is convenient to use just one type of gate, even when simpler types would be satisfactory, so that gate characteristics are the same throughout the system. The NAND gate function is defined by the truth table in Fig. 13.7. The small circle on the NAND element symbol and the bar on the A • B output indicate inversion process. With positive inputs at A and B (1 AND 1), the input diodes are reverse biased, and no input current flows; the positive base current supplied through R_B causes heavy collector current and the output is approximately zero (0). If either A or B has a zero (0) input, at least one input diode conducts, to ground, the voltage at point P is too low to supply base current to the transistor, hence no collector current flows, and the output is +5 V (1). For better separation of voltage levels. a second diode may be placed in series with base of the transistor.

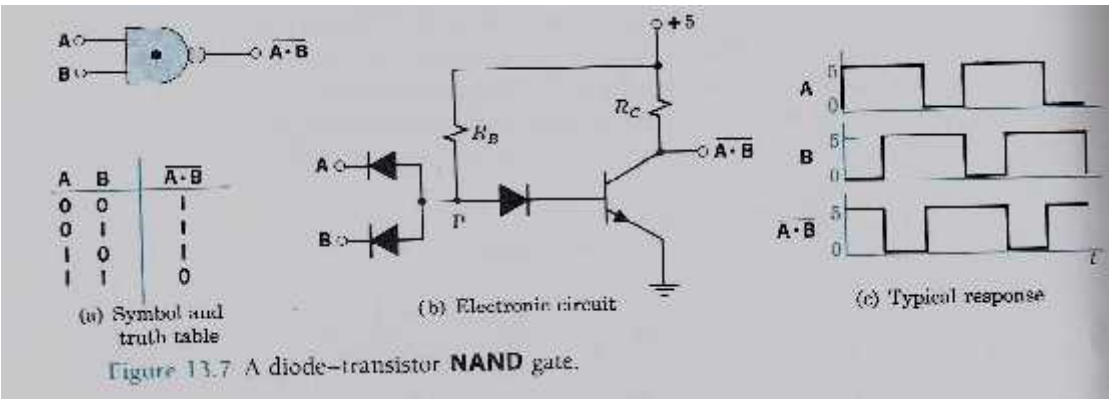

Figure 13.7 A diode–transistor **NAND** gate.

In Example 1. we see that three NAND gates can be used to replace an OR gate. The combination of NAND gates is equivalent to an OR gate in that it performs the same logic operation. In digital nomenclature, the function **f** is defined by .

f = A + B

(Example 1) Use NAND gates to form a two-input OR gate :

The desired function is defined by the truth table of Fig. gate. 13.8a. Comparing this with Fig. 13.7a, we see that if each input were inverted (replaced by its complement), the NAND gate would produce the desired result as indicated in the truth table. To provide simple inversion, we tie both terminals of a NAND gate together (the first and last rows of Fig. 13.7a). The desired logic circuit is shown in Fig. 13.8b.

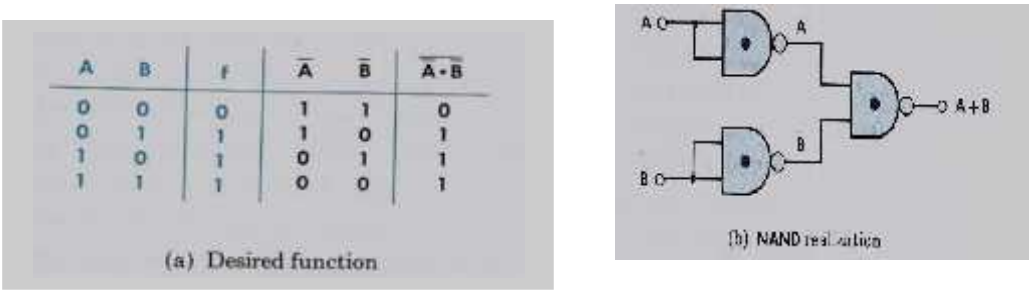

Figure 13.8 Using NAND gates to form an OR gate.

We arrived at this relation by considering the desired and available truth tables. A "digital algebra" for the direct manipulation of such expressions it will be presented in Next research. First, however, let us see how practical semiconductor logic elements function.

- ELECTRONIC SWITCHES

Binary digital elements must respond to two-valued input signals and produce two-valued output signals. In practice the "values" are actually ranges of values separated by a forbidden region. The two discrete states may be provided electrically by switches, diodes, or transistors. Magnetic cores in which the two states are represented by opposite directions of magnetization were used extensively in early computers. Purely fluid switches are sometimes used in hydraulic control applications. In applications requiring high speed and flexibility, however, electronic switches predominate.

CLASSIFICATION OF ELECTRONIC LOGIC

Electronic logic circuits are classified in terms of the components employed. Basic operations can be performed by diode logic (DL), resistor—transistor logic (RTL), or diode—transistor logic (DTL). Currently popular are transistor—transistor logic (TTL), metal—oxide—semiconductor (MOS) and complementary MOS (CMOS), and emitter-coupled logic (ECL). In specifying a logic system, the designer selects the type of logic whose characteristics match the requirements.

Logic types vary in signal degradation, fan-in, fan-out, speed, and logic voltage level. A major disadvantage of diode logic (represented in last research) is that the forward voltage drop is appreciable, and the output signal is "degraded" in that the forbidden region is narrowed. The use of transistors minimizes degradation. The number of inputs that can be accepted is called the fan-in and is low (3 or 4) in DL and high (8 or 10) in TTL. The number of inputs that can be supplied by a logic element is called the fan-out. Fan-out depends on the output current capability (and the input current requirement) and varies from 4 in DL to 10 or more in TTL. Logic voltage levels are the voltages at the HIGH output level and the LOW output level.

The speed of a logic operation depends on the time required to change the voltage levels, which is determined by the effective time constant of the element. In high-speed diodes, the charge storage is so low that response is limited primarily by wiring and load capacitances. In transistors in the ON state, base current is high and the charge stored in the base region is high; before the collector bias can reverse, this charge must be removed. Typically, 5 to 10 ns are required to process a signal. (In ECL, the charge stored is minimized and ECL gates can operate at rates up to 200 MHz) .

In practical design, the important factors are cost, speed, immunity to noise. power consumption, and reliability. In IC manufacture, a gate containing many highly uniform active components may cost no more than a discrete transistor and is no less reliable. As a result, sophisticated logic elements of greatly improved characteristics are now available at reasonable cost.

TRANSISTOR SWITCHES

The diode is an automatic "gate," CLOSED to reverse voltages and OPEN to forward voltages. Last research show how we could use diodes to perform basic logic operations. The highly nonlinear characteristic of

the diode isolates the several inputs of a logic gate. For example, the output of an OR gate showed always follows the most positive of the input signals; diodes with less positive inputs are reverse biased. (The diode model also showed with $V_F = 0.7$ V is suitable for the analysis of logic circuits using silicon diodes.) After several successive OR gates, the output signal will be significantly degraded. Eventually it is necessary to restore the signal, and a transistor inverter can be used for this purpose.

Also **a transistor amplifier** is operated in the linear or normal region with the emitter—base junction forward biased and the collector—base junction reverse biased. If both junctions are reverse biased, however, practically no collector current flows and the transistor is said to be operating in the cutoff region. In the basic switching circuit of Fig. 13.9a, if the input voltage is zero, there is no base current and operation is at point 1 in Fig. 13.9b. The collector current is practically zero ($I_c = I_{ceo}$) and the switch whose contacts are the collector and emitter terminals is OPEN. The cutoff current is exaggerated in Fig. 13.9b; a typical value of collector current of less than 1μA with an applied voltage of 5 V corresponds to a dc cutoff resistance of more than 5 mΩ.

A positive voltage pulse applied to the input terminal forward biases the emitter—base junction, causes an appreciable base current, and moves operation:

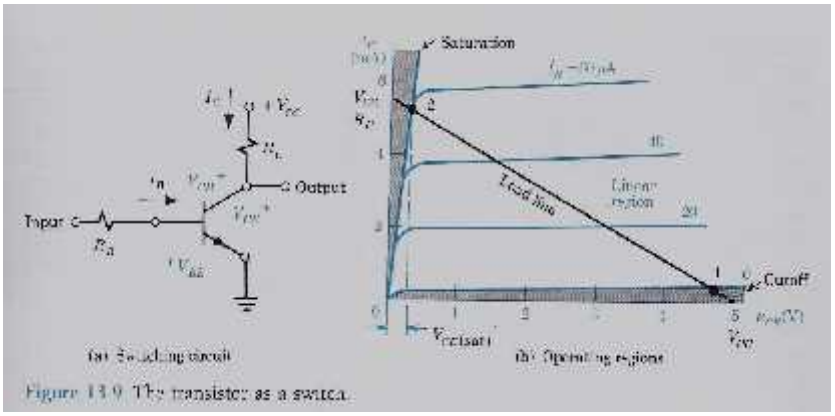

to point 2. An increase in base current above 60 μA produces no further effect on collector current and the transistor is said to be operating in the saturation region. (This limit on collector current is represented in the dc transistor model of Fig. 13.11 by $Ic <= BI_B$) The drop across the "switch" is called collector saturation voltage $V_{CE(sat)}$ and is typically a few tenths of a volt. Note that if V_{CE} is less than V_{BE}, the collector-base junction is also forward biased. As indicated in Fig. 13.9b, a collector current of around 6 mA at a saturation voltage of 0.3 V corresponds to a saturation resistance of around 50 II; more typical values are 10-20 II.

When the transistor switch is **CLOSED**, if $R_c >> R_{sat}$ the collector current is determined primarily by the load resistance and $I_c = Vcc/R_c$.

- TRANSISTOR LOGIC GATES

The transistor switch of Fig. 13.9 is basically an RTL inverter or NOT gate. When the input is near zero (logic 0), the output is near +5 (logic 1); a positive input (1) causes current flow and the output drops to $V_{ce(sat(}(0)$. The transfer characteristic, that is, the relationship between input and output voltages, is shown in Fig. 13.10.

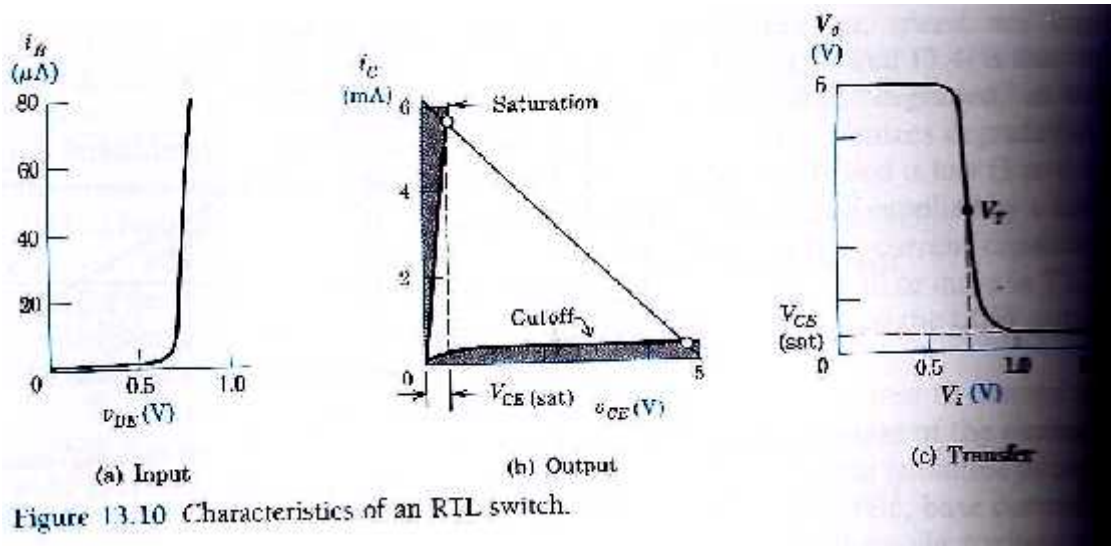

Figure 13.10 Characteristics of an RTL switch.

The threshold voltage V_T is approximately 0.7 V. Such switches can be connected in series or parallel to provide NAND or NOR gates.

- DIODE—TRANSISTOR LOGIC

A more sophisticated, and faster, device is the DTL NAND gate of Fig. 13.11 it faster because the charging currents accompanying a change in transistor state flow through the low forward resistances of diodes instead of through the higher series resistances necessary in RTL operation. A fast-acting Schottky diode may be added in parallel with the collector—base junction to limit the forward bias and reduce the turn-off delay. The greater sophistication is inexpensively realized in IC form.

The dc model of a silicon NAND gate is shown in Fig. 13.11b. Diodes A and B are represented by ideal diodes in series with 0.7-V sources. Series diodes Ds are replaced by one ideal diode and a 1.4-V source. The transistor input characteristics (Fig. 13.10a) resemble those of a junction diode, and the input circuit is .

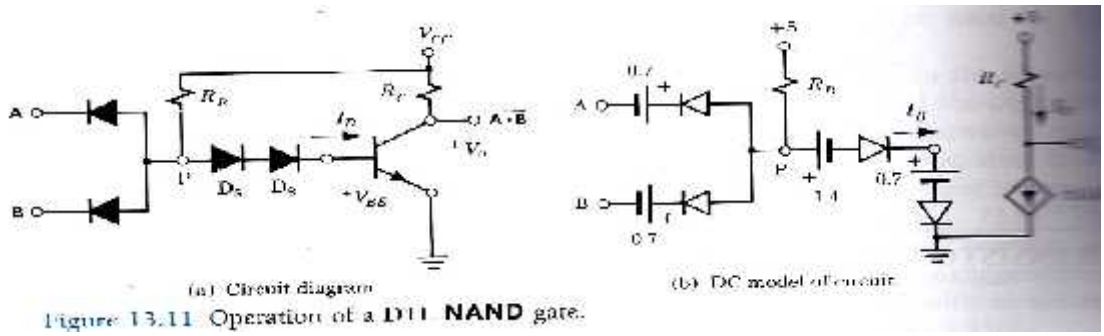

(a) Circuit diagram (b) DC model of circuit

Figure 13.11 Operation of a DTL **NAND** gate.

modeled just as the other diodes. In general, the collector circuit is modeled as a controlled current source (see Table 3-1 from reference (circuits, devices and systems)) where $I_c <= BI_B$ if I_{CEO} is neglected. The inequality sign is introduced here because the collector current cannot exceed the saturation value. Implicit in the transistor model is the fact that V_{CE} is always equal to or greater than $V_{CE(sat)}$**.** The performance of the gate can be predicted on the basis of this model.

If this gate follows other DTL gates in the 1 state, inputs A and B are approximately 5 V (1), and diodes A and B are reverse biased. Series diodes Ds are forward biased by V_{cc} and the high base current holds the transistor in saturation, so the output is about 0.3 V (0). The potential at P is about 2 x 0.7 + 0.7 = 2.1 V. If now input A drops, at $V_A = V_T = 2.1 - 0.7 = 1.4$ V, diode A is forward biased and begins to conduct. The potential at point P drops, the transistor is cut off, and Vo rises to +5 V (1). Note that a change in input from 5 to 1.4 or 3.6 V is required to switch from the high state, and a change from 0.3 to 1.4 or 1.1 V is required to switch from the low state. The difference between the operating input voltage and the threshold voltage is called the noise margin because unwanted voltages lower than this value will not cause false switching.

Example 2

For the DTL NAND gate of Fig. 13.11, Vcc = 5 V and $R_B = R_c = 5$ kII. For the transistor, B = 30 and V_{CE}(sat) = 0.3 V. If input A is 5 V and input B is 0.3 V, **determine** the no-load output voltage V_o.

Note: In dealing with nonlinear "threshold" devices, circuit equations involve inequalities. The practical approach is to assume a state (ON, OFF) and check to see if that state is consistent with the data. For input A = 5 V and B = 2 V, deter-mine the base current, the collector current, and the no-load output voltage. **Solution :**

The lowest input governs the state of a NAND gate. For B = 0.3 V, Vp cannot exceed 0.3 + 0.7 = 1.0 V. If current did flow through the series diodes,

VBE = VP - 2(0.7) = 1.0 - 1.4 = -0.4 V But a forward bias of VBE +0.7 V is required; therefore, no base current flows, the transistor is cut off, and

Vo = Vcc - ic.Rc = 5 - 0 = 5 V

For B = 2 V, Vp cannot exceed 2 + 0.7 = 2.7 V. The critical value for turn on is Vp = 0.7 + 1.4 = 2.1 V. The lowest value governs base current flows and

I_B ’="" (Vcc - 2.1)1 RB = (5 - 2.1)/5k = 0.58 mA But the largest possible no-load collector current is $_{Ic = Vcc/Rc}$ = 5/5k = 1 mA which requires a base current of only IB = Iclf3 = 1/30 0.033 mA Therefore, the transistor is in saturation and Vo = VCE(sat) = 0.3 V .

Typically, the output of the NAND gate of Example 2 is connected to the inputs of other DTL gates. When Vo s high, the next input diodes are reverse biased and no "load" current is drawn. When Vo s low, however, each input diode carries current equal to (VCC - Vp)/RB = (5 - 0.7 - 0.3)/5000 = 0.8 mA in this example. For this NAND gate, the base current IB ut the transistor into. Saturation while supplying additional collector current to "drive" the load represented by following gates. The maximum fan-out for DTL gates is about 8.

- TRANSISTOR—TRANSISTOR LOGIC

The emitter—base section of a transistor is essentially a pn junction diode. Therefore, the input diodes of the DTL gate of Fig. 13.11a can be replaced by a multiemitter transistor. As shown in Fig. 13.12b, the collector—base junction of T1 provides an offset voltage equal to that of one series diode. The resulting transistor—transistor logic gate requires less silicon area and is faster in operation than a similar DTL gate.

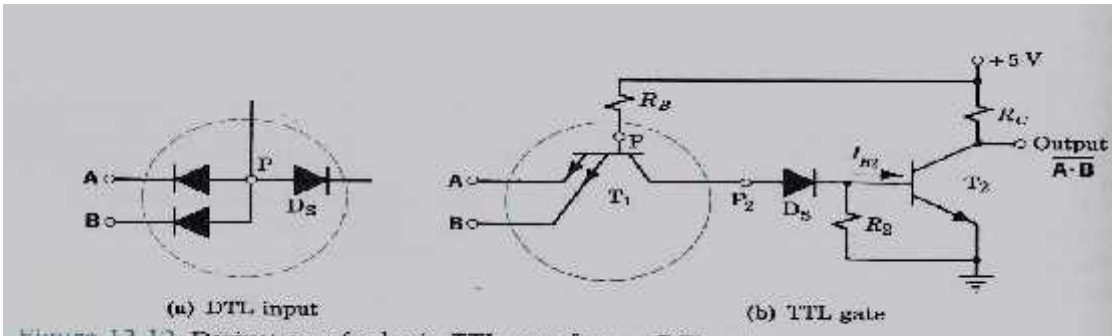

Figure 13.12 Derivation of a basic TTL gate from a DTL gate.

TTL and DTL gates are similar in operation. In Fig. 13.12b, if we assume that the output is LOW, then T2 is ON and the emitter—base junction of T2 and diode Ds must be forward biased. Therefore, voltage Vp2 must be approximately 0.7 + 0.7 = 1.4 V, and the base—collector junction of Ti must be forward biased to supply adequate base current to T2. This can be true only if Vp is approximately 1.4 + 0.7 = 2.1 V, and this condition requires that both inputs A and B be HIGH. that is, greater than 2.1 — 0.7 = 1.4 V. If we assume that either A or B is LOW (0.3 V corresponding to VcE(sat) of a preceding stage), then a base—emitter junction of T1 is forward biased and Vp cannot exceed 0.3 + 0.7 = 1.0 V. Under this condition, Ds cannot be forward biased, IB2 cannot be adequate, and T2 must be cut off, allowing the output to go HIGH. The logic relation is that the output is LOW for both inputs HIGH and HIGH for either input LOW. In other words, the output is NOT (A AND B) or A • B and this is a NAND gate.

A more sophisticated, and very popular, version of the TTL NAND gate is shown in Fig. 13.13. Here the output stage consisting of R4, T4, D, and T3 is called a totem pole. The operation can be explained as follows. If we assume that the output is LOW, then T3 is ON, the emitter—base junctions of T3 and T2 must be forward biased, and the collector—base junction of T1 must be forward biased to supply base current to T2 and, in turn, to T3. This can be true only if Vp is approximately 0.7 + 0.7 + 0.7 = 2.1 V, and this requires that inputs A, B, and C be HIGH.

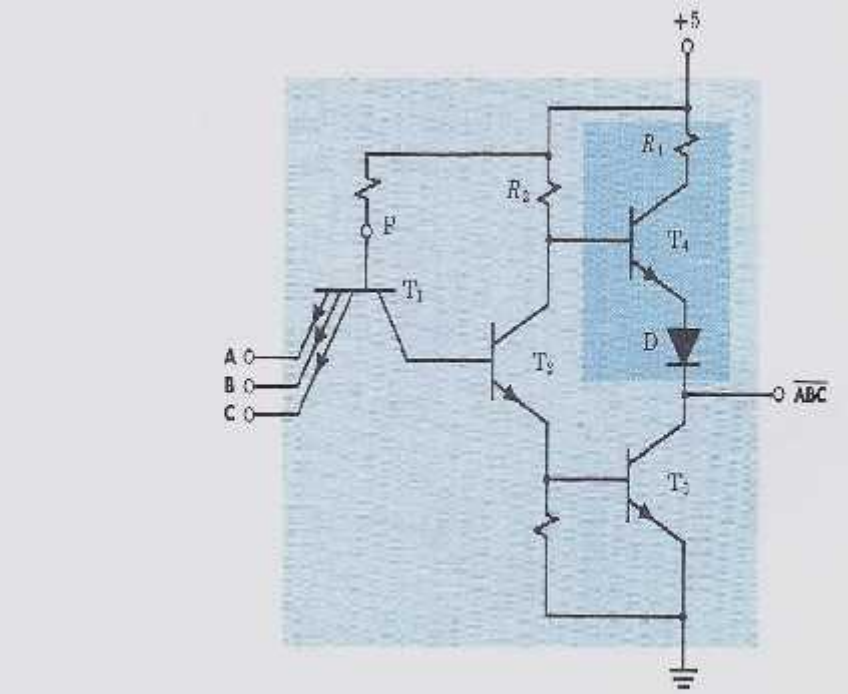

Figure 13.13 An integrated TTL **NAND** gate.

Note that if T2 is solidly ON (saturated) to supply adequate base current to T3, then Vc2 = VB4 cannot exceed VCE(sat) V BE3 = 0.3 + 0.7 = 1 V. But for T4 to be ON, the voltage at the base of T4 would have to be Vc3 + VD + VBE4 = 0.3 + 0.7 + 0.7 = 1.7 V. We conclude that with T2 ON, T4 must be OFF. This means that little current flows through R4, and power loss is small when the output goes LOW. (Note that, as shown in Fig. 13.9b, high 1B holds T2 in saturation and VCE low even if IC is low.)

If one or more inputs go LOW (0.3 V, say), one base—emitter junction of Ti is forward biased, and the voltage at point P cannot exceed 0.3 + 0.7 = 1.0 V. Since Vp = 2.1 V is required to turn T2 and T3 ON, we know that T2 and T3 are OFF. With T2 and T3 essentially open circuits, VB4 rises and causes T4 to conduct. We find that the output voltage is equal to Vc – IB4R2 — VBE4 — VD = 5 – 0 – 0.7 –0.7 = 3.6 V, neglecting the small voltage drop due to 1B4. The logic relation is that the output is HIGH if any input is LOW—the characteristic of a NAND gate.

For fast switching and high fan-out, the output resistance of a logic gate should be low. Because all capacitances associated with the inputs to the next logic level must be charged or discharged as the voltage level changes, the output circuit must be capable of supplying large currents in an upward transition or sinking large currents in a downward transition. The output resistance of a satu-rated transistor (T3) is inherently low (about 10 n, typically), providing the desired.

low output resistance when the output goes LOW. When the output is HIGH, T4 is active and provides the low output resistance characteristic. In IC form, TTL gates are small, reliable, and cheap; because of their excellent characteristics the are used in a great variety of IC devices.

Example 3

For the device shown in Fig. 13.14. VCE(sat) = 0.2 V and the threshold voltage VEE = 0.8 V. Identify the logic element, complete the truth table of voltages, and predict whether T5 is ON or OFF.

VA VB VC Vx Vy vz T5

2.0 2.4 3.4 2.4 1.0 0.2 ON

3.4 3.4 1.0 1.8 5 3.4 OFF

This is another form of three-input TTL NAND gate. Multiemitter transistor Ti acts as an AND gate; Vx is HIGH if A • B • C = 1. In other words, the lowest input governs_ Our approach is to assume T5 is ON and determine what voltages are required. For T5 ON, T2 must be ON: T2, and the base-collector junction of T1 must be forward biased, and V, must be at least 0.8 + 0.8 + 0.8 = 2.4 Therefore, all input voltages must exceed V, - V BE = 2.4 - 0.8 = 1.6 V In the first case, the lowest input is VA = 2.0 V; therefore is high, and we conclude that T5 is ON and V), = V BE5 + V CE2(sat) = 0.8 + 0.2 = 1.0 V V = VCE5(sat) = 0.2 V In the second case, VC = 1.0 < 1.6 V; therefore, T5 is OFF and

V, = V ABC(min) V BEI = 1.0 + 0.8 = 1.8 V = Vcc 1133Ry VCC = 5 V

V4= Vy VBE3 VBE4 = 5 - 0.8 - 0.8 = 3.4 V With V = Vout HIGH, ’T4 supplies the small reverse cunt= of the connected gates.

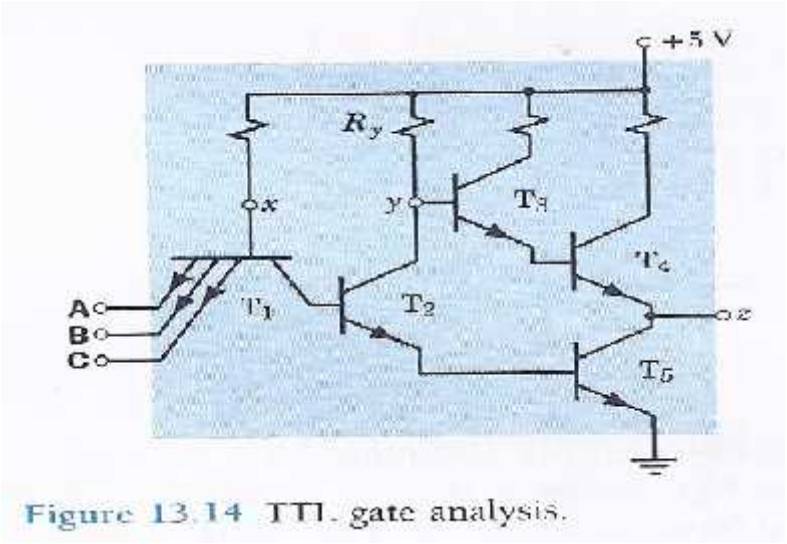

Figure 13.14 TTl. gate analysis.

- THREE-STATE LOGIC

In a complex digital control or computation system, logic devices "talk" to each other over a "party line" called a "system bus." For example, one of seven: input devices may communicate with one of several storage devices in a data processing unit over a data bus. This requires that devices not selected be disconnected from the bus. In three-stage logic, in addition to 0 and 1, there is a "high-impedance state" in which the output terminal is essentially disconnected from the internal circuitry. In the typical TTL gate of Fig. 13.13, multiemitter transistor T, acts as an AND gate; base current flows to T2 if ABC = 1. Now let us assume the output is connected to a bus and consider C as a control Input. if C is held low, input A and B have no effect; the inputs have been "disconnected" and T3 turned OFF, providing a high-impedance path from the output to ground. If, simultaneously, the base of T4 is grounded through a transistor switch, T4 is OFF, and there is a high-impedance path (very low current) from the output to +5 V. The output terminal has been isolated and, in effect, the unit has been disconnected from the bus. In a three-state gate, shown symbolically in Fig. 13.15a, the circuit is arranged so that holding the CONTROL terminal LOW effectively grounds one input emitter and the base of T_4

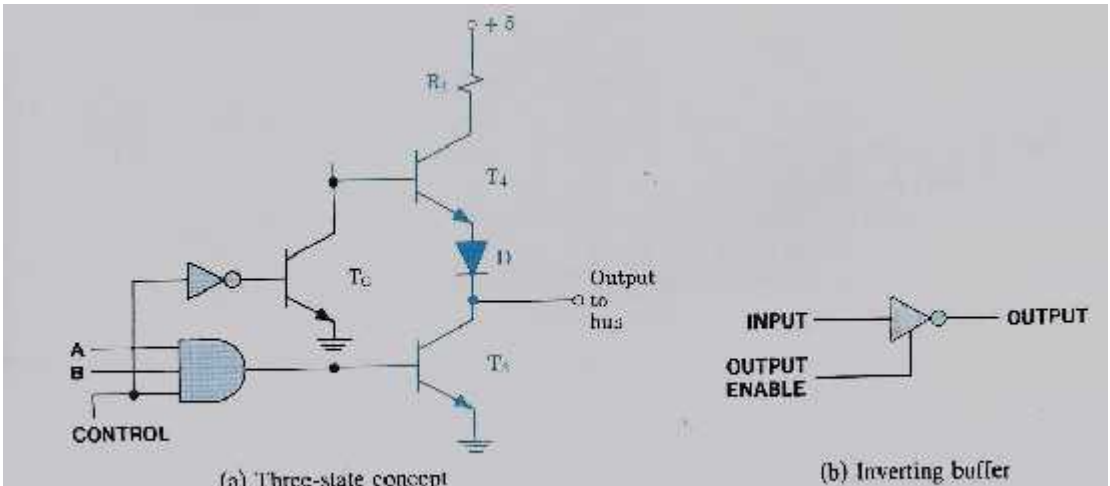

(a) Three-state concept (b) Inverting buffer

Figure 13.15 Three-state logic.

- Buffers

The performance of an electronic component may be adversely affected if it is heavily loaded, that is, if it is required to supply considerable power to another component. For example, for good performance, an oscillator generating a precise frequency must be isolated from the device that it controls, or a register with limited fan-out

must be separated from a bus supplying data to many devices. A buffer is an intermediate unit placed between the source of information and the load requiring power or current. In digital systems a buffer may be used to receive data at low current levels and make it available at higher current levels.

The symbol for a three-state inverting buffer is shown in Fig. 13.15b. With several sources connected to a common bus, the OUTPUT ENABLE of all but one would be held LOW, effectively disconnecting them. With OUTPUT ENABLE held HIGH on one unit, that INPUT is complemented, and the OUTPUT is capable of driving the bus supplying data to one or more loads. Typical TTL buffers have a fan-out of 30.

- OPEN-COLLECTOR TTL GATES

Another approach to the problem of interconnecting several devices is to use open-collector gates. If two standard TTL gates (Fig. 13.13) have their outputs electrically connected and one output is LOW while the other is HIGH, there is a low-impedance path from Va.. through T4 of the HIGH gate through T3 of the LOW gate; the resulting high current will usually destroy T3. However, in the NAND gate of Fig. 13.16 the collector is left "open." (In practice, it is tied to Vcc by • pull-up resistor R to bring the output to nearly +5 V when T3 cuts off.) Now the outputs of several NAND gates can be wired together, and the output of the combination will be LOW if any one of the individual outputs is LOW. In the "wired logic" shown symbolically in Fig. 13.16, the output is described as f = AB + CD + EF (wire-NOR) or as f = AB • CD • EF (wire-AND); the electri-cal connection has performed a logic function at no cost.

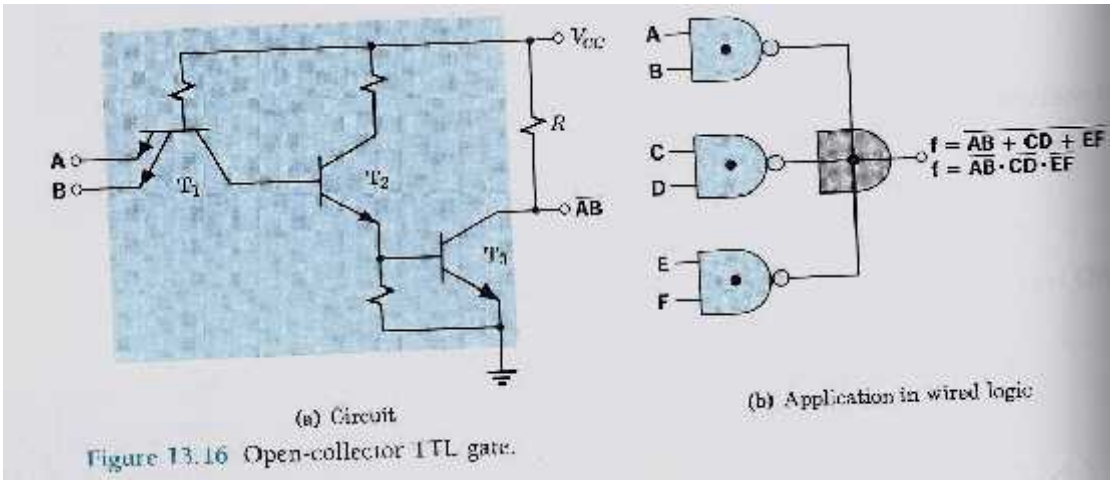

Figure 13.16 Open-collector TTL gate.

- EMITTER-COUPLED LOGIC

Where very high speed is required, the emitter-coupled logic (ECL) gate of Fie_ 13.17 can be used. The operation of the ECL unit is as follows. Assuming T1 is conducting and Vi = 4.4 V, the base—emitter voltage for T1 is about 0.7 V; there-

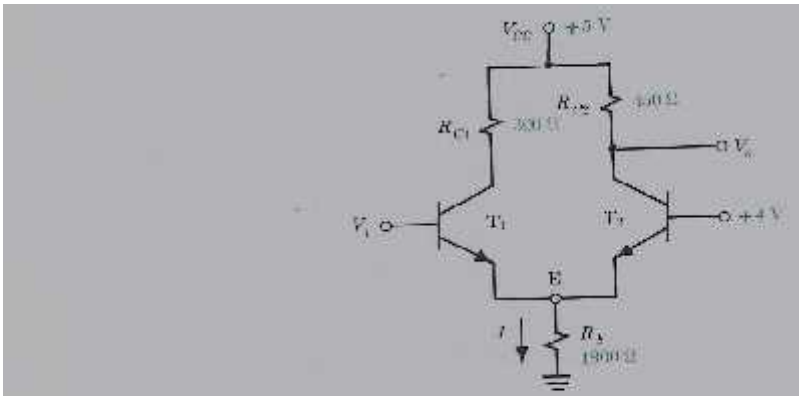

Figure 13.17 An elementary ECL gate.

fore, VE--=. 4.4 — 0.7 = 3.7 V with respect to ground and I = 2 mA. Since the base bias voltage on T2 is inadequate for conduction, T2 is OFF, and V() = 5 V. If V, drops to 3.6 V, say, T2 begins to conduct and holds V E at approximately 4 — 0.7 = 3.3 V, turning Ti OFF and dropping V0 to Vcc — IcRc2 = Vcc Mc2 = 5 — 0.00174 (450) = 4.2 V (since / = VE/RE = 3.3/1900 = 1.74 mA). In a practical ECL gate, a "level shifter" circuit restores the logic swing to 4.4 V (HIGH) and 3.6 V (LOW). It can be shown that in this "current-switching" circuit, the transistors never saturate, and the delay associated with removing charge from a saturated transistor is avoided.

- MOS LOGIC GATES

The n-channel enhancement-mode MOS transistor has several virtues that make it useful in digital circuits; it requires only a small area, it is normally OFF, and it has a high input resistance. Furthermore, the basic gates can be fabricated from interconnected MOS structures only and, therefore, they are easy to produce in IC form. MOS logic is attractive in applications where low power consumption is important and extremely high switching speed is not required.

The characteristics in Fig. 13.18b indicate the possibility of using a MOSFET as a switch or inverter. An input voltage V, = UGs ’=". 0.5 V (LOW) is insufficient for turn-on and the output is V0 = n - DS "=" 5 V (HIGH). A HIGH input of = 5 V drives the MOSFET into saturation, and

V0 = 0.5 V (LOW). The output of one inverter can drive the input of another in logical operations.

In practice, RL is replaced by an n-channel depletion-mode MOSFET that serves as a passive load for the enhancement-mode driver. With gate tied to source, the load element provides an appropriate resistance in a very small chip area. These simple NMOS elements are used in complex LSI circuits.

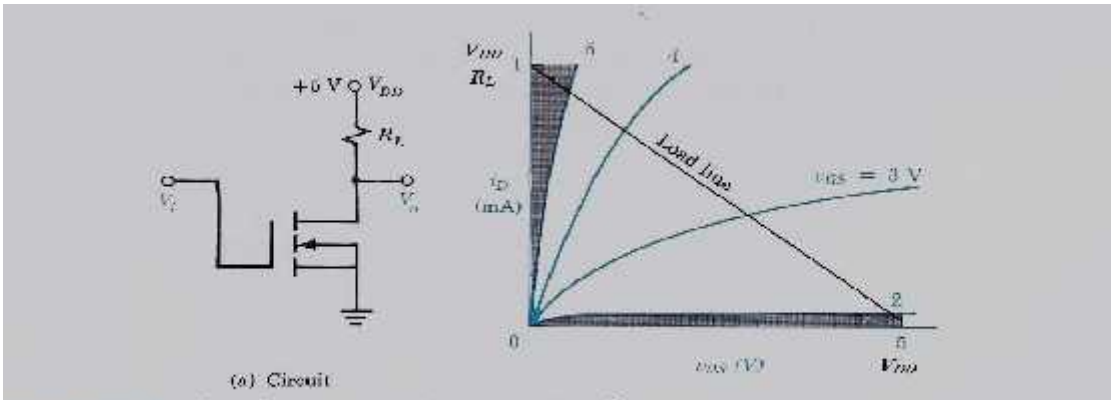

Figure 13.18 The enhancement MOSFET as a switch.

- CMOS GATES

A popular family of IC logic gates employs complementary symmetry, combining p- and n-channel enhancement-mode MOSFETs in the same chip. The basic building block of the CMOS gates is the inverter of Fig. 13.19a. When input.

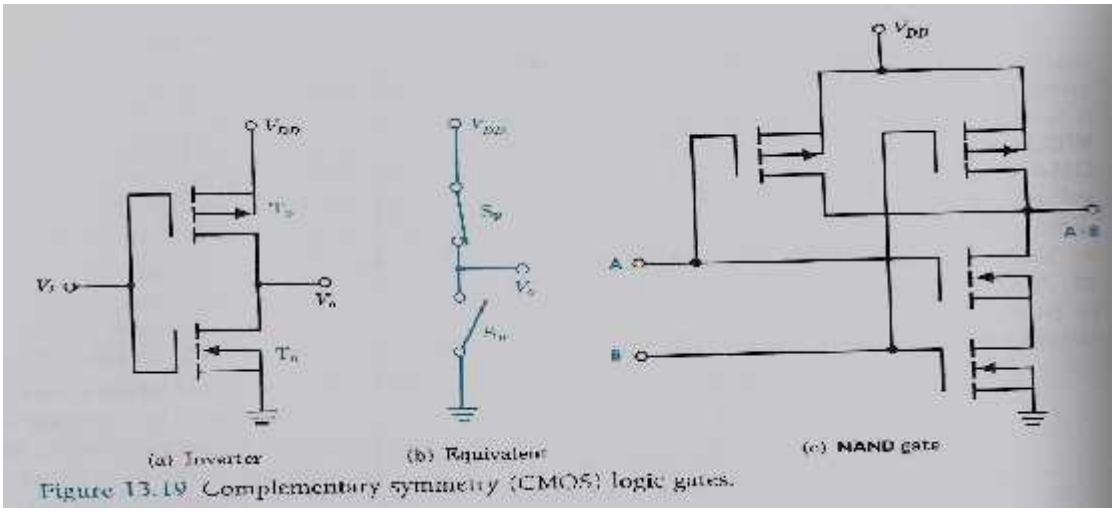

Figure 13.19 Complementary symmetry (CMOS) logic gates.

voltage V, = vGs is LOW, the n-channel device Tn is OFF. For the p-channel device Tp, UGs = V, VDD = —VDD and, therefore, Tp is ON. This state corresponds to Fig. 13.19b with switch Sp closed and switch Sn open. Hence the output is V, = VDD or HIGH.

As the input voltage increases, Tp turns OFF and Tn turns ON; the output goes LOW. By design, the threshold voltage is usually about VDD/2. The high resistance presented by Tp OFF limits the current drain on the power supply to a very small value. (See Example 4.)

A two-input CMOS logic gate is shown in Fig. 13.19c. If either A or B is LOW, one of the series T, devices is OFF and one of the parallel Tp devices is ON. the output is HIGH. If both A and B are HIGH, both Tr, devices are ON and both 1-7 devices are OFF; the output is LOW. These are the logic relations of a NAND gate_ More inputs and other functions can be created by using the same elements.

As shown in Example 4, CMOS circuits consume significant power only during transitions from one state to another; the very low quiescent power consumption is the key factor in many applications, such as battery-powered watches and calculators. Most of the functions available in TTL form are available in CMOS as well. CMOS units can drive low-power TTL gates, but buffers are required to drive other TTL types.

- MEMORY ELEMENTS

The outputs of the basic logic gates are determined by the present inputs; in response to the various inputs, these combinational circuits make "decisions." In some very simple applications, these are sufficient to perform the desired task_ However, most applications require that past conditions be taken into account in

Example 4

A CMOS inverter consists of the n-channel MOSFET of Fig. 13.18b and its p-channel complement. Determine the transfer characteristic and the drain current curve.

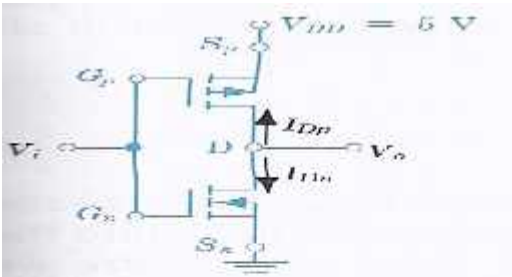

V_i	V_{GSp}	V_o	I_D (mA)
0	5	5	0
1	4	~5	0.02
2	3	4.9	0.05
2.5	2.5	2.5	0.2
3	2	0.1	0.05
4	1	~0	0.02
5	0	0	0

(a) Circuit and tabulated values

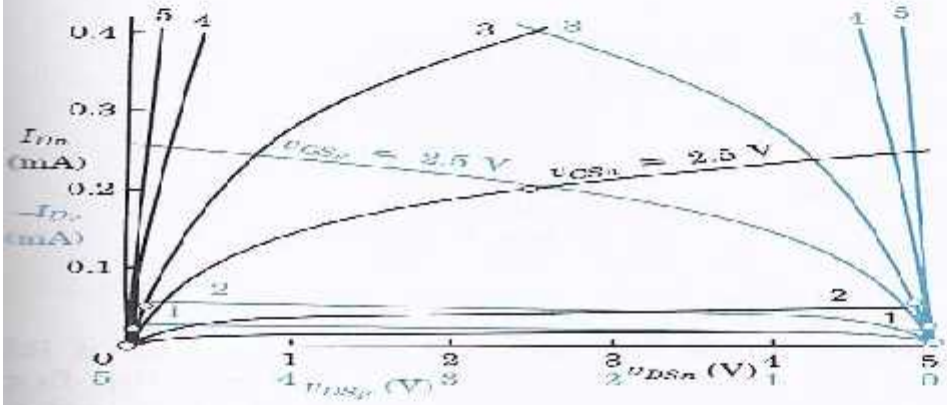

(b) I-V characteristics

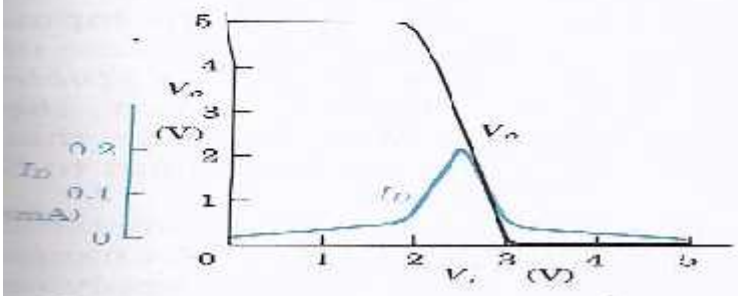

(c) Transition characteristics

Figure 13.20 CMOS inverter operation.

The p-channel element has identical characteris-tics but the polarities of gate and drain voltages and drain current are opposite to those of the n-channel element. As shown in Fig. 13.20a, the two drains are connected together so that ID = ID„ = —IDp. The other governing relations are

VaSn VDSn = Vo

VGsp = — VDD = VGs, — 5 VDSp = — VDD = VDs„ — 5

The significant part of the n-channel characteris-tics is shown in black in Fig. 13.20b. The p-channel characteristics are shown in color, plotted to satisfy the governing circuit relations. Because VDsp = VDs„ — 5, the p-channel curves are mirror images of the n-channel curves. For each value of input voltage V, = VGs„, there is one value of V, = VDs„ at which ID„ = —IDp. Graphically, this is the intersection of the corresponding ID curves. For example, for V, = 2 V = VGs„, VGsp = 2 — 5 = —3 V and the intersection is at VDS = V0 = 4.9 V and ID = 0.05 mA. The results, plotted in Fig. 13.20c, show the principal advantages of CMOS inverters: The current is very low and flows only during transition from one state to the other; power consumption, very important in VLSI, is ex-tremely low. The transition is very sharp, which provides immunity against "noise voltages" su-perimposed on high and low signal voltages.

results; the outputs of such sequential circuits are affected by past inputs as well as present.

What characteristics are essential in a memory unit? A binary storage device must have two distinct states, and it must remain in one state until instructed to change. It must change rapidly from one state to the other, and the state value (0 or 1) must be clearly evident. The bistable multivibrator or flip-flop, a simple device that meets these requirements inexpensively and reliably, is used in all types of digital data processing systems.

- A LOGIC GATE MEMORY UNIT.

First let us analyze a basic memory unit consisting of familiar logic gates. In the NOR gate flip-flop of Fig. 13.21, the output of each NOR gate is fed back into the input of the other gate. The operation is summarized in Table 13-1 where we assume to start that Q0, the "present" value of the output Q, at the time of the "Action," is 0 and inputs to the set terminal S and the reset terminal R are both 0.

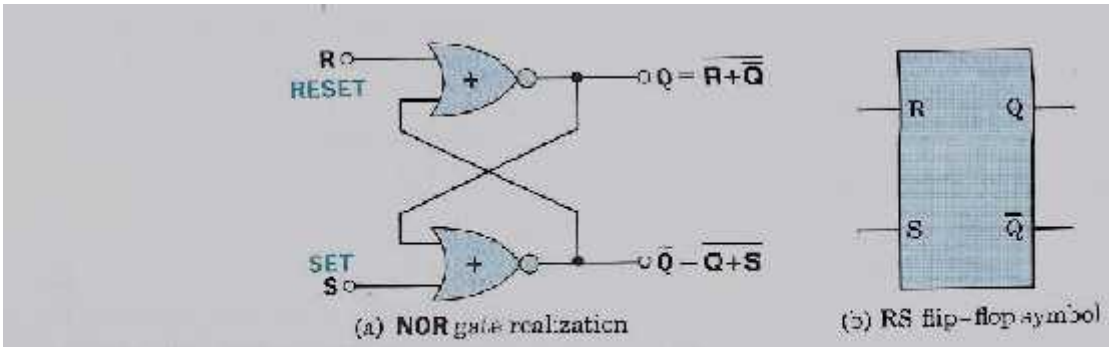

Figure 13.21 The flip-flop, a basic memory unit.

Note that Q is normally meant to mean NOT Q, but in the discussion of RS flip-flops Q is an output independent of Q. It is named Q for the RS flip-flop because under most circumstances its value is the same as NOT Q. For other memory elements, Q always implies NOT Q. To SET the flip-flop, a 1 is applied to S only. For Qo = 0, = Q0 + S = 0. and Q = R + Q = 1, the present state of the output is inconsistent with the input. the system is unstable, and Q.must flip. After Q changes, 00 (the present state of Q) changes to 1, and Q becomes 1 + 1 = 0; hence Q = 0 + 0 = 1, a stable state. (In this analysis, keep in mind that if either input to a NOR gate is 1, the output is 0.) Removing the input from S causes no change. We conclude that Q = 1 and Q = 0 is the stable state after being SET. Applying another input to S produces no change. To RESET the flip-flop, a 1 is applied to R only. This results in an unstable system and Q must flop to 0. (You should perform the detailed analysis.) A change in 00 to 0 produces a stable output Q = 0. Removing the input to R or applying another input to R produces no change. We conclude that Q = 0 and Q = 1 is the stable state after being RESET. Note that only a momentary input is required to produce a complete transition; this means that very short pulses can be used for triggering. Attempting to.

Table 13-1 Analysis of a Memory Unit

Step	Action	Value of Q at Time of Action Q_0	Input S	Input R	Output Values after Action $\overline{Q}$	Output Values after Action Q	Conclusion
	Assume	0	0	0	1	0	This is a stable state
1	Apply 1 to S	0	1	0	0	1	Unstable state: Q changes
	Q_0 becomes 1	1	1	0	0	1	Stable
2	Remove 1 from S	1	0	0	0	1	Stable state after SET
3	Apply 1 to S again	1	1	0	0	1	No change in Q
4	Remove 1 from S	1	0	0	0	1	Stable state after SET
5	Apply 1 to R	1	0	1	0	0	Unstable state: Q changes
	Q_0 becomes 0	0	0	1	1	0	Stable
6	Remove 1 from R	0	0	0	1	0	Stable state after RESET
7	Apply 1 to both S and R	0	1	1	0	0	Unacceptable; Q cannot equal $\overline{Q}$

SET and RESET simultaneously would create an ambiguous state with both Q and Q = 0. This state ambiguity would be unacceptable in a bistable unit and actual circuits are designed to avoid this condition. (See Fig. 13.24b.)

- A TRANSISTOR FLIP-FLOP

The operation of an electronic flip-flop is based on the switching properties of a transistor. With no input to the switch in Fig. 13.22a, the voltage divider R_A-R_B reverse biases the base—emitter junction and the transistor is in cutoff or the switch is OPEN; because IcRc = 0, a positive voltage appears at the output terminal. If a positive signal is applied to the input, VB rises, the base—emitter junction is forward biased, the switch is CLOSED, and the output voltage drops to zero (nearly).

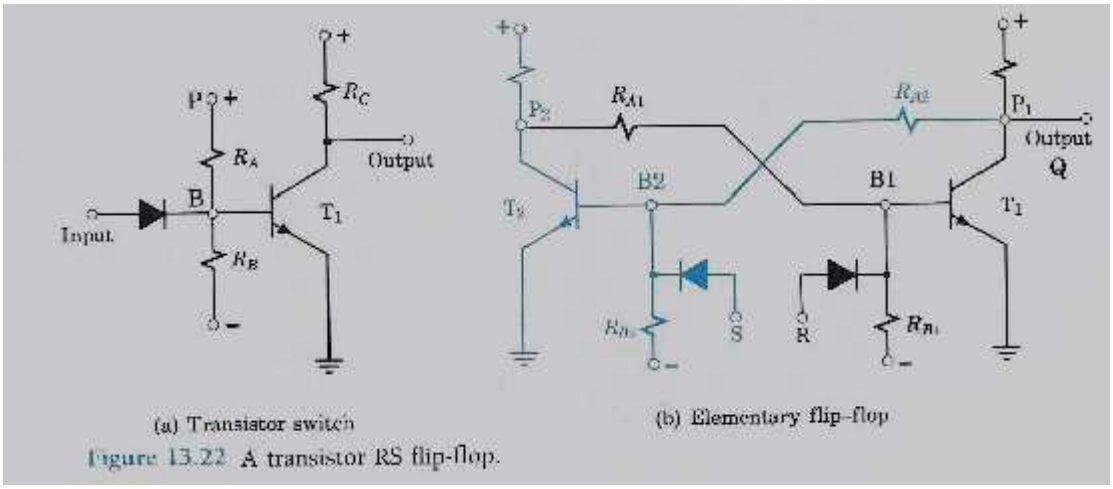

Figure 13.22 A transistor RS flip-flop.

An input signal applied to point P, making the + terminal of RA more positive, could also forward bias the base—emitter junction and drop the output volt-age to zero. In other words, a 1 input at either of two terminals produces a 0 at the)output. This switch is a form of NOR gate;

a flip-flop can be created from two such ;witches. To follow the operation of the flip-flop (Fig. 13.22b), assume that T, is conducting (CLOSED) and T2 is cut off (OPEN). With T1 conducting, the potential point P1 is nearly zero and, in combination with the negative voltage applied to TB2, this ensures that T2 is cut off. With T2 cut off, the potential of point P, is large and positive, and this supplies the bias current through RA, that ensures that T1 is conducting and Vp1 is low. In logic terms, 0 = 0; this is a stable state that we may designate as the 0 state of this binary memory element. A positive pulse applied to RESET terminal R that would raise VB1 has no affect since T1 is already conducting. However, a positive pulse at SET terminal S causes T2 to begin conducting, the potential of P2 drops, the forward bias on T1 is -educed, the potential of PI rises, the forward bias on T2 increases, the potential of ?, drops further, T2 goes into saturation, and T1 is cut off. The output voltage is sigh, Q = 1, and this indicates another stable state that we may designate as the 1 ;tate. If a flip-flop in the 1 state receives a positive pulse at R, transition proceeds n the opposite direction (since the device is symmetric) and the device is RESET :o the 0 state. In a well-designed flip-flop, these changes in state take place in a few nanoseconds, and we see that this simple device satisfies all the requirements of a binary storage element.

- Timing waveforms

In the RS flip-flop of Fig. 13.21, a 1 input at the S input will SET the output Q to 1. To RESET the flip-flop, a 1 is applied to input R. The duration of the input signal (as long as it exceeds a certain minimum time) and the time at which an input signal is applied are not significant. Such a flip-flop responds to asynchronous inputs. A more sophisticated flip-flop incorporating two AND gates is shown in Fig. 13.23. Here an input is effective only when enabled by a 1 input at terminal E. In a digital system composed of many elements, it is usually necessary for the outputs of all elements to be synchronized. The synchronizing signal may come from a clock, and the enabling terminal is frequently designated CLOCK (CK). In a clocked system, transitions cannot run wild through a circuit; instead, changes

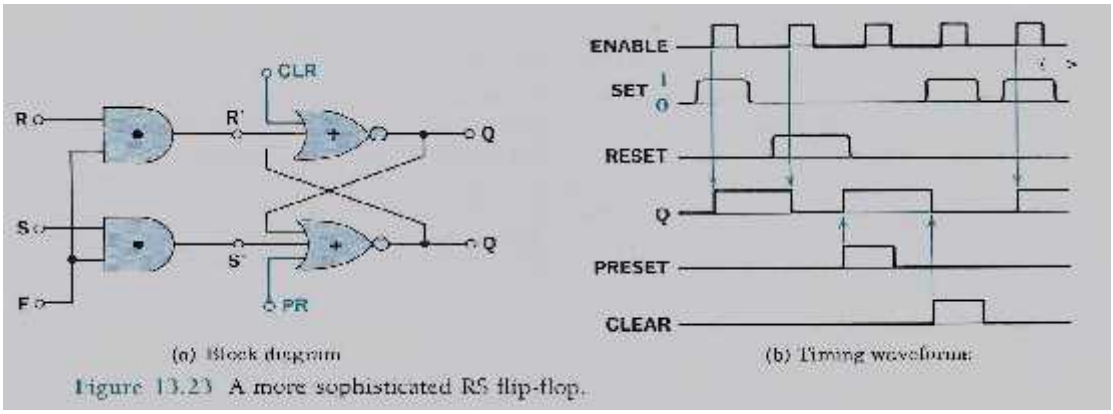

Figure 13.23 A more sophisticated RS flip-flop.

occur in an orderly, one-step-at-a-time fashion. In addition to the synchronous inputs R and S, there may be asynchronous inputs to clear or preset the flip-flop.

The operation of a clocked RS flip-flop is illustrated by the typical waveforms of Fig. 13.23b. Initially, output Q = 0. If a 1 appears at SET, when ENABLE goes to 1 the flip-flop is set with Q = 1. At the next clock pulse, the presence of a 1 at RESET forces the output to 0. At any time, a 1 at PRESET forces the output to 1; a 1 input at the CLEAR terminal overrides other inputs and forces Q to 0.

- THE DATA LATCH.

The functional symbol for a simple RS flip-flop (without PRESET and CLEAR) is shown in Fig. 13.24a. One way to avoid the ambiguous state where R = 1 and S = 1 simultaneously is the circuit modification shown in Fig. 13.24b. By connecting an inverter between the R and S terminals and using only one input signal, the ambiguity is avoided and the number of terminals is reduced (an advantage in IC packages). When the ENABLE line is HIGH, the output Q follows the input D. In other words, when this flip-flop is enabled, the input data is transferred to the output line. After the ENABLE line goes LOW, no change in Q is possible, and the output is "latched" at the previous data value. This data latch is widely used as an element in digital systems; for example, a set of eight such latches could "remember" the eight digits representing a number or an instruction. (See Example 5.)

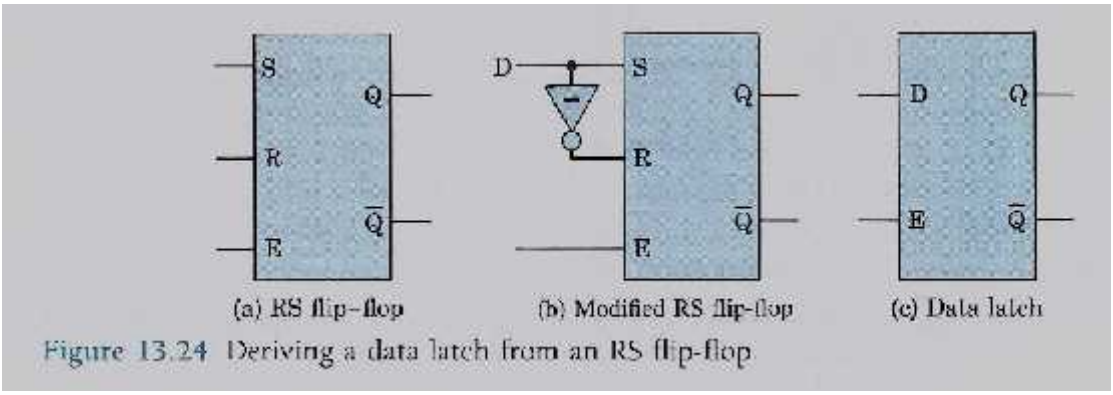

Figure 13.24 Deriving a data latch from an RS flip-flop

Example 5

The enable and data inputs to a data latch are shown below. Predict the waveform of the outpu

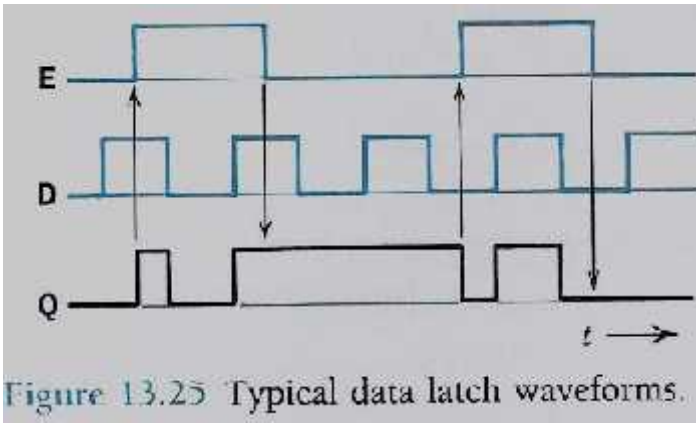

Figure 13.25 Typical data latch waveforms.

In the data latch, the output Q follows input D whenever enabled (E = 1). When E goes to 0, the output remain latched in the previous condition. In Fig. 13.25, when E first goes HIGH, D = 1; there-fore, 0 follows D and becomes 1. As long as E is HIGH. follows any changes in D. When E goes LOW, Q = D = 1 and remains so. The output waveform is as shown.

- THE D FLIP-FLOP .

In digital systems it is sometimes desirable to delay the transfer of data from input to output. For example, we may wish to maintain a present state at Q while 141- read in a new state that will be transferred to the output at the appropriate time. The D (for delay) flip-flop shown in Fig. 13.26 is a refinement of the data later incorporating a second RS flip-flop. Here the data latch is enabled when the clock signal goes LOW, but the following RS flip-flop is enabled when CLOCK goes HIGH. In other words, Q1 follows D whenever CK is LOW, but any change in output of the combination Q=Q2 is delayed until the next upward transition of CK. This is an edge-triggered flip-flop;Q1 follows D while CK is LOW, then .on

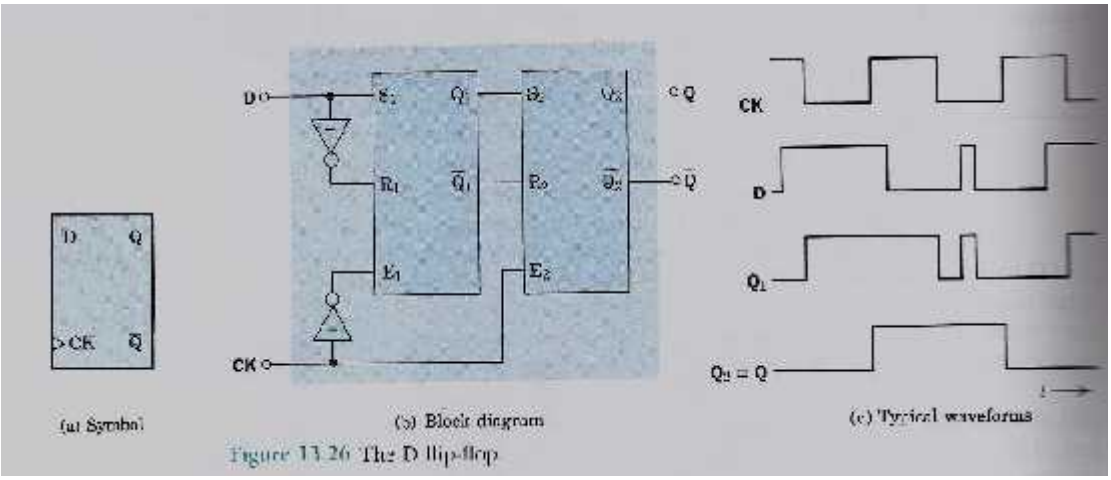

the leading edge of the clock pulse, the value of D is transferred to output Q. On the logic symbol, the small triangle indicates an edge-triggered device. Because the output can change only at the instant that the clock goes HIGH, the output can be synchronized with the outputs of other elements. Furthermore, a sudden spurious change in D similar to that shown in Fig. 13.26c will not affect the output. For proper operation of a practical device, the data input must be stable for a few nanoseconds before the device is clocked (the set-up time), and it must remain stable for a few nanoseconds after the clocking is initiated (the hold time).

-THE JK FLIP-FLOP.

A widely used memory element is the JK flip-flop shown in Fig. 13.27. In its most common IC form, the output changes state on downward transitions of the clock pulse. The small circle on the symbol identifies this as a trailing-edge-triggered flip-flop. The operation of this logic element is improved by employing a master flip-flop that is enabled on the upward transition of the clock pulse while the slave flip-flop is inactive. Then the slave is enabled on the downward transition and follows its master; that is, it takes on the state of the immobilized master.

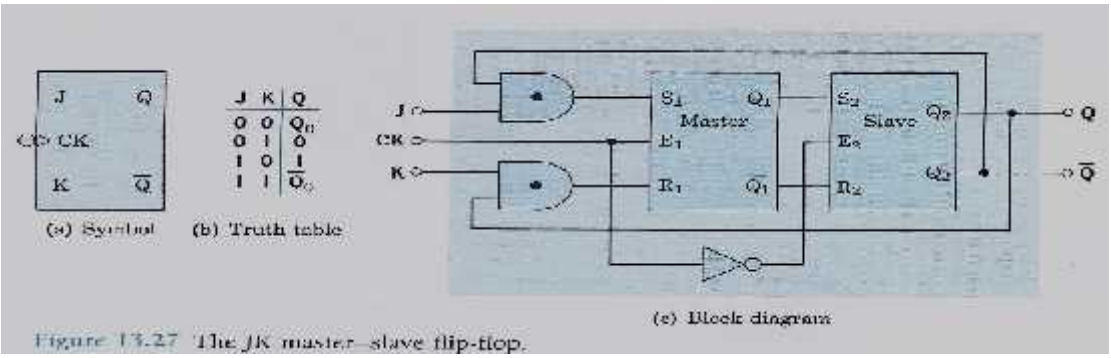

In addition to avoiding the ambiguity referred to previously, this versatile device provides three different modes of response. Because of the

feedback connections from output to input, the output of a JK flip-flop depends on the states of the inputs and the outputs at the instant the clock goes LOW. As indicated in the truth table, with 0 inputs at J and K, the clock has no effect, and the flip-flop remains in its present state Q. With unequal inputs, the unit behaves like an RS flip-flop. For J = 1 and K = 0, the clock SETS the flip-flop to Q = 1; for K = 1 and J = 0, the clock RESETS the flip-flop to Q = 0. (In other words, with J K, Q = J or Q follows J.) With 1 inputs at both J and K, the flip-flop toggles; that is, the output changes each time the clock goes LOW. The operation of the JK flip-flop is revealed by a complete truth table constructed for the eight possible combinations of J, K, and Q0.

Example 6

Connect a JK flip-flop to function as a data latch; that is, when it is ENABLED, the DATA is to be transferred to 0 when the CLOCK goes LOW.

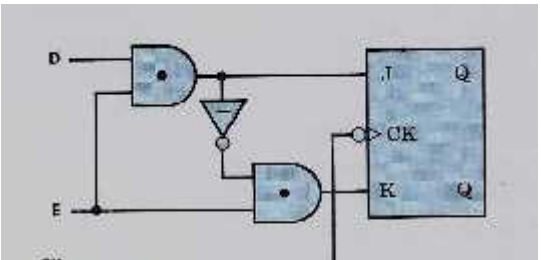

Figure 13.29 A JK flip-flop connected as a data latch.

When ENABLED, Q should follow J = D, which requires K J

When DISABLED, Q should remain "latched" in its present state, which requires K = J = 0. The truth table and the necessary connections are shown in Fig. 13.29.

E	J	K
0	0	0
1	D	$\bar{J}$

With the J and K inputs tied together and brought out to a single input terminal, the JK unit becomes a T or toggle flip-flop (Fig. 13.30). For T = 0 (J = K = 0), the clock pulse has no effect on output Q. For T = 1 (J = K = 1), the flip-flop toggles each time CK goes to LOW. The waveforms show that for T held HIGH, the output is a square wave of half the frequency of the clock; the device is a frequency divider. If the CK input responds to a sequence of events, the T flip-flop "divides by two."

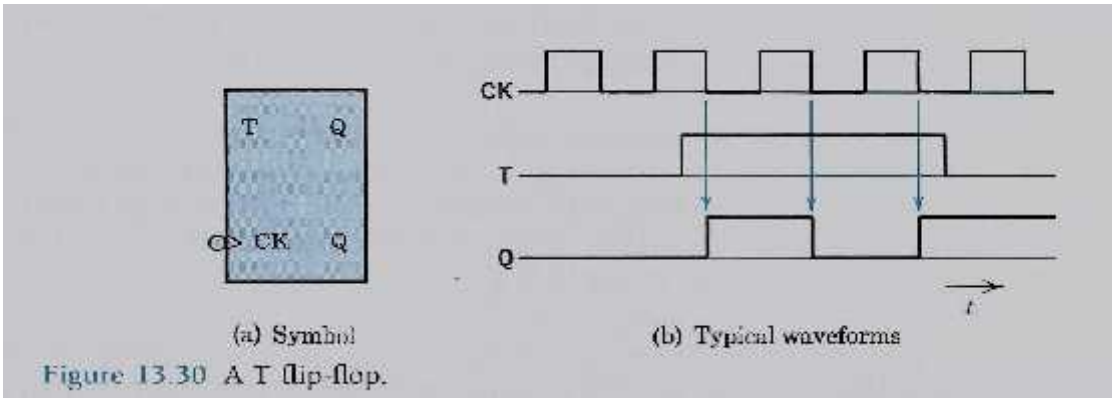

Figure 13.30 A T flip-flop.

As we shall see in the next chapter, sets of flip-flops can be used to represent binary numbers in which each digit corresponds to the value of 0(0 or 1) of a flip-flop. A register is a set of flip-flops in which binary data can be stored. The same flip-flops can be reconnected to serve as a counter in which the number stored is the number of events being counted.

- DIGITAL INTEGRATED CIRCUITS

The logic gates and memory elements described here are available in IC form with significant advantages in small size, low power consumption, and low cost. Integrated circuits containing fewer than a dozen gates represent small-scale integration (SSI), while those with more than a hundred elements represent large-scale integration (LSI). In between are medium-scale integration (MSI) circuits. Digital ICs in common use range from 14-pin dual 4-input NAND gates (SSI) and 24-pin seven-segment lamp drivers (MSI) to 40-pin microprocessors incorporating more than 100,000 transistors (VLSI). The active elements may be BJTs—the "bipolar" family of which TTL is the most common example—or MOSFETs (the MOS family) using either n-channel or p-channel devices in enhancement or depletion modes.

TTL circuits are superior to DTL units in most respects. The logic voltage swing is large (0.2 to 3.3 V), and they are relatively immune to noise. The fan-out (typically 10) is high, power consumption (10 mW/gate) is low, and the speed of operation (9 ns) is very high. These excellent characteristics have made

TTL logic very popular, and TTL devices are available in great variety. Newer versions include the S series (high-speed Schottky), the LS series (low-power Schottky), and the ALS series (advanced LS). A Schottky diode. connected between base and collector prevents transistor saturation and eliminates storage-time delay.

VI_ The necessity for isolating islands in fabricating chips. limits gate density in TTL technology. In the new integrated injection logic (12L), bipolar junction transistors are "merged" to provide interconnections without isolation regions. The high speed of bipolar elements is retained, and the increased density makes I2L technology attractive for LSI applications.

ICI_. In emitter-coupled logic, the circuit is arranged so that the transistors never saturate, and the delay associated with removing charge from a saturated transistor is avoided. ECL logic is characterized by very high speed (typically 2-ns propagation delay) and large fan-out (16) but high power consumption (25 mW per gate) and low voltage swing (0.8 V).

MOS. The MOS inverter is extremely simple in appearance and in fabrication. An MOS gate requires much less "real estate" than a corresponding TTL unit and, therefore, the gate density on a silicon chip can be much higher: MOS is widely used in LSI. The high input resistance means low input currents and power consumption is low (typically 1 mW/gate). Furthermore, as fabrication techniques improve, each generation of MOS devices offers improved performance.

CMOS. In complementary MOS devices (CMOS), n- and p-channd MOSFETs are paired so that, during switching, an ON transistor is always avail-able for rapid charging of the load capacitance, whereas the OFF transistor limits dc current consumption. The circuit complexity is increased, but power is consumed only during switching. The compromise reduces gate density but results in higher speed and very low power consumption (0.01 mW/gate)—characteristics that are desirable in digital watches, for example.

- SUPERCONDUCTING LOGIC CIRCUITS

The phenomenon of zero-resistance electrical conduction, called superconductivity, has fascinated engineers for decades. The discovery of ceramic superconductors in 1986 led to the achievement of superconductivity at 95 K in yttrium-barium-copper oxide in 1987. For their original discovery, Alex Muller and Georg Bednorz of IBM’s Zurich Laboratory in Switzerland were awarded the 1987 Nobel Prize in physics. Superconductors carry electric current with virtually no losses and, there-fore, can produce powerful magnetic fields with expenditure of little energy. Until recently, this was possible only at the very low temperatures obtained by immersing metal alloys in expensive liquid helium. Ceramic superconductors can no‘; operate at temperatures

obtainable with lower-cost liquid nitrogen, opening new. frontiers for applications. Low-loss superconductors would be very valuable

electronic circuits and power transmission. However, it will take years of re-search to overcome the technical hurdles in ceramic processing and fabrication techniques before superconducting components come into regular use. An important superconducting device for use in digital circuits is the Josephson junction. These devices use the superconducting tunneling effect and, theoretically, should provide greatly improved characteristics. The Josephson junction features high switching speed (1-10 ps per gate), low power consumption (microwatts per gate), and low-dispersion signal transmission (transmission velocity about 100 Am/ps).

- SUMMARY

Digital logic circuits employ discrete instead of continuous signals. The basic logic operations are: AND, OR, NOT, NAND, and NOR.

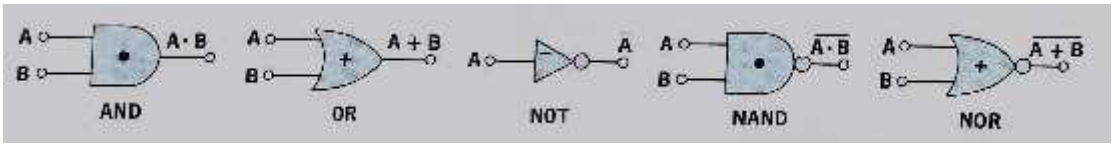

All operations can be achieved using only NAND gates or only NOR gates. The validity of any logic statement can be demonstrated with a truth table.

■ Logic circuits are classified in terms of the components (R, D, T) employed. Design factors include: cost, noise immunity, power consumption, signal degradation, fan-in, fan-out, speed, and reliability.

■ Diodes and transistors are used as switches in electronic logic gates. Transistors are switched from cutoff to saturation by changes in I_B or v_{GS}. Integrated circuits permit high-performance gates at reasonable cost.

■ Memory components store data processed by decision components. When instructed, a flip-flop must change rapidly from one distinct stable state to the other and clearly evidence the new state. The transistor flip-flop is an inexpensive, widely used binary storage device.

■ The basic RS flip-flop is SET by S = 1 and RESET by R = 1. When a data latch is enabled, output Q follows input D. In a D flip-flop, transfer of data from input to output is delayed. Operation of the versatile JK flip-flop is determined by inputs at J and K. The T flip-flop is toggled from one state to the other by successive triggers. Basic applications of flip-flops include counters and registers.

- TERMS AND CONCEPTS.

AND gate Device in which an output appears only when the inputs A and B appear.

■ Binary system Numbering system based on powers of 2.

- **buffer** Intermediate unit placed between a low-power source and a load requiring considerable power or current.

- **clock** Source of timing signals in a synchronous circuit (system). **degradation** Deterioration of the quality of a signal by a processing device.

digital logic elements: Elements that perform logical operations with quantities represented electronically as digits, usually in the binary system.

fan-in Number of inputs that can be accepted by a logic element.

- **fan-out** Number of inputs that can be supplied by a logic element.

- **flip-flop** Basic two-state information storage element.

- **gate** See logic gate.

- **latch** Device that maintains a given position (state) until released.

- **logic gate** Basic building block for logic systems that controls the flow of pulses.

- **NOT gate** Device in which the output is the complement of the input; if A is 1 then A is 0.

- **OR gate** Device in which an output appears the input A or the input B appears.

- **State** Integer variable that describes the condition of a logic element; the states of a binary element are 0 and 1.

- **three-state device** Logic element with possible output states 0, 1, and "disconnected."

- **truth table** Description of a logic function by listing all possible combinations of input values the corresponding outputs.

- **wired logic** Logic function performed by electrical connection.

التوصيات :

- دوائر تصميم الحاسب الي وكيفية توصيلها.
- تصميم المعالج والذاكرة.

المراجع:

- Circuits, devices and systems(fifth edition) Ralph g. smith
- أسياسيات الحاسوب والبرمجة. **الدكتور/ عمر زرتي. الطبعة الخامسة.**
- مادة الحاسوب الطبعة الثانية (1990-1991) ميلادية. أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم **سابقا.**
- تحليل الدوائر الكهربائية والالكترونية. تأليف الدكتور عبدالقادر مصباح الأمين.

الانظمة العددية

http://www1.amalnet.k12.il/eastjerusalem/BEGRUT/computer/resources%2520reserve/%25D8%25A7%2..

التحويل بين **الأنظمة العددية** المختلفة (الثنائي ، الثماني و السادس عشر **...**

http://www.youtube.com/watch%3Fv%3DMKknjTyal-E

http://www.kutub.info/library/book/4807 **كتب الأنظمة العددية** مقدمة عن ..

English Research Articles — بحوث باللغة الإنجليزية

Article Title	Authors	Page No.
EVALUATION OF HEALTH RELATED PHYSICAL FITNESS OF ELEMENTARY SCHOOL STUDENTS IN LIBYA	D. SHUKRI EMHMED NANIS Libya	01
Using Teaching Aids In Teaching Vocabulary in Zawia Schools	Eman Milad Ali Zaed Zawia university Libya	20
Effects of Cyclosporine A-Azithromycine interactions on some biochemical parameters in male Sprague-Dawley rats.	; Warda A., Khalifa Amany A.,Tohamy ; Manal F., El ; Khadragy Ibrahim. A.K.	35
Virtual Private Network Secure Tunnels Using Exterior Routing Protocols	Amany Khalifa Al arbish Department of electrical and electronic engineering zawia university, Faculty of Engineering, sabratha, Libya	51
الدوائر المنطقية المؤسسة لتصميم الحاسب الآلي	أ. المبروك أحمد محمد قشوش قسم الحاسب الآلي كلية التربية – جامعة الزاوية	64

تصميم الغلاف : www.youcan.tn

. البريد الإلكتروني للمجلة :

http://www.elbahithmagazine.com

info@elbahithmagazine.com

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406 www.agip.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر هيئة التحرير.

حقوق النشر للمواد المنشورة في **مجلة الباحث** *تتم بشكل خاص بين المجلة والمؤلفين. إن أي استنساخ للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة يعدّ انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.*

رقم الإيداع والترقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

الإخراج الفني : عادل جابر

Trademark

Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

Magazine Aims To Spread Scientific Research Court

Eighth Issue
January 2016

Abu-Ghazaleh Intellectual Property